٣٤

بحار الأنوار

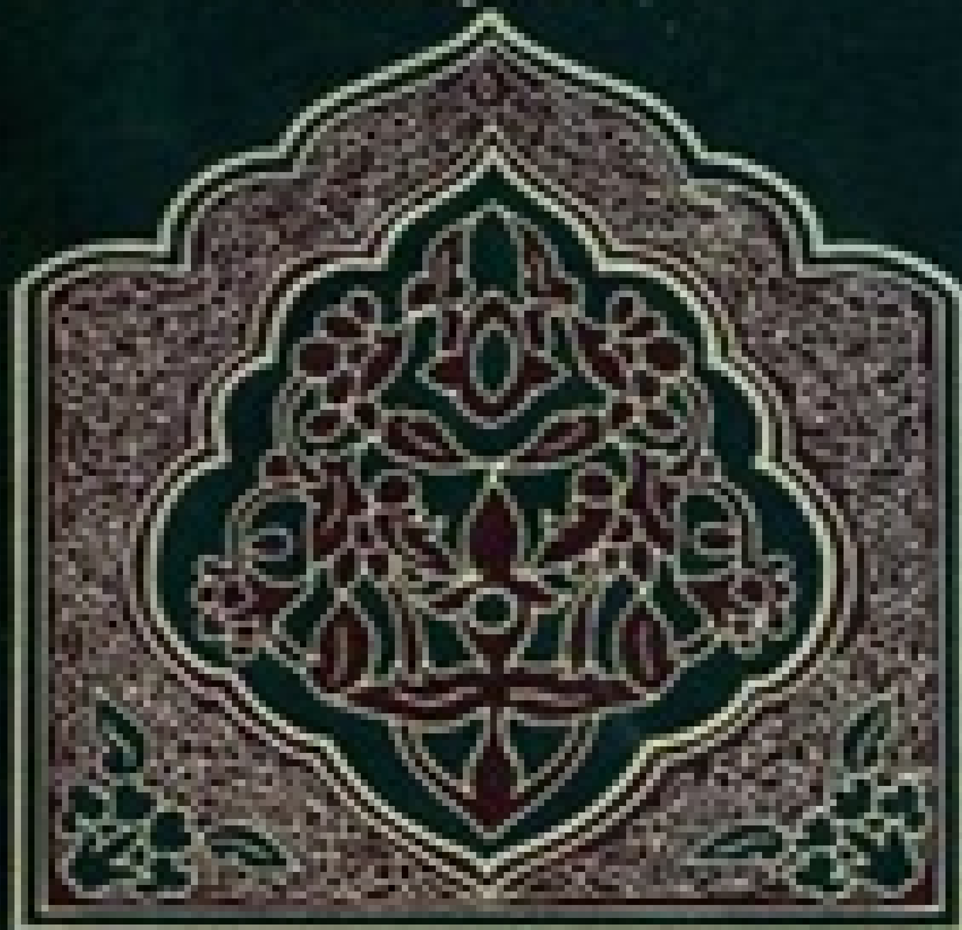
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره



دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد 34

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی 1037 - 1111ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-13].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، 1403ق. [1360].

یادداشت: جلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(چاپ سوم: 1403ق. =1983م. =[1361]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.24.کتاب الامامه. ج.52.تاریخ الحجه. ج65،66،67.الایمان و الکفر. ج.87.کتاب الصلاه. ج.91،92.الذکر و الدعا. ج.94.کتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه -- قرن 11ق

رده بندی کنگره: BP135/م3ب31300 ی ح

رده بندی دیویی: 297/212

شماره کتابشناسی ملی: 1680946

ص: 1

اشاره

الفهرس

الباب الحادى و الثّلاثون:

سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاويه على أعمال أمير المؤمنين عليه السّلام و تثاقل أصحابه عن نصرته و فرار بعضهم إلى معاويه.................. 7

الباب الثانى و الثّلاثون:

علّه عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السّلام بعض البدع فى زمانه.................. 167

الباب الثالث و الثّلاثون:

نوادر ما وقع فى أيّام خلافته عليه السّلام و جوامع خطبه و نوادرها.................. 183

الباب الرابع و الثّلاثون:

الصحابه الذين كانوا على الحق و لم يفارقوا عليّا عليه السّلام، و ذكر بعض المخالفين و المنافقين.................. 271

الباب الخامس و الثّلاثون:

باب النوادر.................. 327

الباب السادس و الثّلاثون:

ذكر ما روى عنه عليه السّلام من الأشعار.................. 395

ص: 5

ص: 6

تثاقل أصحابه عن نصره و فرار بعضهم عنه إلی معاویه و شکایته علیه السلام عنهم و بعض النوادر

«901»- (1) قَالَ عَبْدُ الْحَمِیدِ بْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: إِنَّ قَوْماً بِصَنْعَاءَ کَانُوا مِنْ شِیعَهِ عُثْمَانَ، یُعَظِّمُونَ قَتْلَهُ، لَمْ یَکُنْ لَهُمْ نِظَامٌ وَ لَا رَأْسٌ، فَبَایَعُوا لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی مَا فِی أَنْفُسِهِمْ، وَ عَامِلُ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی صَنْعَاءَ یَوْمَئِذٍ عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ عَامِلُهُ عَلَی الْجَنَدِ سَعِیدُ بْنُ نِمْرَانَ. فَلَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَی عَلِیٍّ بِالْعِرَاقِ، وَ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ بِمِصْرَ، وَ کَثُرَتْ غَارَاتُ أَهْلِ الشَّامِ، تَکَلَّمُوا وَ دَعَوْا إِلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَ مَنَعُوا الصَّدَقَاتِ، وَ أَظْهَرُوا الْخِلَافَ. فَکَتَبَ عُبَیْدُ اللَّهِ وَ سَعِیدٌ ذَلِکَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، فَلَمَّا وَصَلَ کِتَابُهُمَا سَاءَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ أَغْضَبَهُ وَ کَتَبَ إِلَیْهِمَا:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ سَعِیدِ بْنِ

1- [901]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (25) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ مِنْ شَرْحِهِ: ج 1، ص 279، ط الْحَدِیثَهِ بِبَیْرُوتَ، وَ فِی ط الْحَدِیثَهِ بِمِصْرَ: ج 2، ص 1.

نِمْرَانَ: سَلاَمُ اللَّهِ عَلَيْكُمَا، فَإِنِّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللَّهَ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكُمَا تَذْكُرَانِ فِيهِ خُرُوجَ هَذِهِ الْخَارِجَهِ، وَ تُعَظِّمَانِ مِنْ شَأْنِهَا صَغِيراً، وَ تُكْثِرَانِ مِنْ عَدَدِهَا قَلِيلًا، وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ [نَخَبَ. خ] أَفْئِدَتِكُمَا، وَ صِغَرَ أَنْفُسِكُمَا، وَ تَبَابَ رَأْيِكُمَا، وَ سُوءَ تَدْبِيرِكُمَا، هُوَ الَّذِي أَفْسَدَ عَلَيْكُمَا مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمَا فَاسِداً، وَ جَرَّأَ عَلَيْكُمَا مَنْ كَانَ عَنْ لِقَائِكُمَا جَبَاناً، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِى عَلَيْكُمَا، فَامْضِيَا إِلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَقْرَءَا عَلَيْهِمْ كِتَابِي إِلَيْهِمْ، وَ تَدْعُوَاهُمْ: إِلَى حَظِّهِمْ وَ تَقْوَى رَبِّهِمْ، فَإِنْ أَجَابُوا حَمِدْنَا اللَّهَ وَ قَبِلْنَاهُمْ، وَ إِنْ حَارَبُوا اسْتَعَنَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ نَابَذْنَاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ شَاقَّ وَ غَدَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَدِ وَ صَنْعَاءَ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّى أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَ لَا يُرَدُّ لَهُ قَضَاءٌ، وَ لا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ [أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ. خ] بَلَغَنِى تَجَرُّبُكُمْ وَ شِقَاقُكُمْ وَ إِعْرَاضُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، بَعْدَ الطَّاعَهِ وَ إِعْطَاءِ الْبَيْعَهِ وَ الْأُلْفَهِ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَ الْوَرَعِ الصَّادِقِ، وَ اللُّبِّ الرَّاجِحِ، عَنْ بَدْءِ مَخْرَجِكُمْ، وَ مَا نَوَيْتُمْ بِهِ وَ مَا أَحْمَشَكُمْ لَهُ (1)، فَحُدِّثْتُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرَ لَكُمْ فِى شَىْ ءٍ مِنْهُ عُذْراً مُبِيناً، وَ لَا مَقَالًا جَمِيلًا، وَ لَا حُجَّهً ظَاهِرَهً، فَإِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِى فَتَفَرَّقُوا وَ انْصَرِفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ أَعْفُ عَنْكُمْ، وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ ارْجِعُوا إِلَى الطَّاعَهِ، وَ أَصْفَحُ عَنْ جَاهِلِكُمْ، وَ أَحْفَظُ عَنْ قَاصِيكُمْ، وَ أَقُومُ فِيكُمْ بِالْقِسْطِ، وَ أَعْمَلُ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشٍ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيمِ الْأَرْكَانِ، يَقْصِدُ لِمَنْ طَغَا وَ عَصَى فَتَطَحَّنُوا كَطَحْنِ الرَّحَى فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ،

1- كذا فى أصلى، و فى طبع بيروت من شرح المختار: (25) من نهج البلاغه من ج 1، ص 280 لابن أبى الحديد: «عن بدء محرككم ...».

وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ إِلَّا فَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَ لَا يَلُومُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ، وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ.

وَ وَجَّهَ الْكِتَابَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ: فَقَدَّمَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ إِلَى خَيْرٍ (1)، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ كَتَبَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُونَهُ بِمَا جَرَى، وَ بِطَاعَتِهِمْ [لَهُ]. فَلَمَّا قَدِمَ كِتَابُهُمْ، دَعَا مُعَاوِيَةُ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ الْعَامِرِيَّ وَ يُقَالُ: ابْنُ أَبِی أَرْطَاةَ وَ كَانَ قَاسِیَ الْقَلْبِ، فَظّاً، سَفَّاكاً لِلدِّمَاءِ، لَا رَأْفَةَ عِنْدَهُ وَ لَا رَحْمَةَ، وَ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ وَ الْمَدِينَهِ وَ مَكَّةَ حَتَّى يَنْتَهِیَ إِلَى الْيَمَنِ، وَ قَالَ لَهُ: لَا تَنْزِلْ عَلَى بَلَدٍ أَهْلُهُ عَلَى طَاعَهِ عَلِیٍّ، إِلَّا بَسَطْتَ عَلَيْهِمْ لِسَانَكَ، حَتَّى يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا نَجَاءَ لَهُمْ وَ أَنَّكَ مُحِيطٌ بِهِمْ، ثُمَّ اكْفُفْ عَنْهُمْ، وَ ادْعُهُمْ إِلَى الْبَيْعَهِ لِی، فَمَنْ أَبَى فَاقْتُلْهُ، وَ اقْتُلْ شِيعَةَ عَلِیٍّ حَيْثُ كَانُوا.

وَ فِی رِوَايَهٍ أُخْرَى، بَعَثَ بُسْراً فِی ثَلَاثَهِ آلَافٍ وَ قَالَ: سِرْ حَتَّى تَمُرَّ بِالْمَدِينَهِ، فَاطْرُدِ النَّاسَ، وَ أَخِفْ مَنْ مَرَرْتَ بِهِ، وَ انْهَبْ أَمْوَالَ كُلِّ مَنْ أَصَبْتَ لَهُ مَالًا مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ فِی طَاعَتِنَا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَهَ فَأَرِهِمْ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْفُسَهُمْ، وَ أَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ لَا بَرَاءَهَ لَهُمْ عِنْدَكَ وَ لَا عُذْرَ، حَتَّى إِذَا ظَنُّوا أَنَّكَ مُوقِعٌ بِهِمْ، فَاكْفُفْ عَنْهُمْ، ثُمَّ سِرْ حَتَّى تَدْخُلَ مَكَّهَ، وَ لَا تَعَرَّضْ فِيهَا لِأَحَدٍ، وَ أَرْهِبِ النَّاسَ عَنْكَ فِيمَا بَيْنَ مَكَّهَ وَ الْمَدِينَهِ، وَ اجْعَلْهَا شَرْدَاتٍ، حَتَّى تَأْتِیَ صَنْعَاءَ وَ الْجَنَدَ، فَإِنَّ لَنَا بِهِمَا شِيعَهً، وَ قَدْ جَاءَنِی كِتَابُهُمْ.

1- و بعده فی شرح المختار: (25) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید: ج 1، ص 281 ما نصّه: فقال لهم الهمدانی: إنی ترکت أمیر المؤمنین یرید آن یوجه یزید بن قیس الأرحبی فی جیش کثیف، فلم یمنعه إلا انتظار جوابکم فقالوا: نحن سامعون مطیعون، إن عزل عنا هذین الرجلین، عبید الله وسعیدا.

فَسَارَ بُسْرٌ حَتَّی أَتَی الْمَدِینَهَ، وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هَدَّدَهُمْ وَ أَوْعَدَهُمْ، وَ بَعْدَ الشَّفَاعَهِ أَخَذَ مِنْهُمُ الْبَیْعَهَ لِمُعَاوِیَه، وَ جَعَلَ عَلَیْهَا أَبَا هُرَیْرَه، وَ أَحْرَقَ دُوراً کَثِیرَهً.

وَ خَرَجَ إِلَی مَکَّه، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا هَرَبَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَامِلُ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَیْهَا، وَ دَخَلَهَا بُسْرٌ فَشَتَمَ أَهْلَ مَکَّهَ وَ أَنَّبَهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا وَ اسْتَعْمَلَ عَلَیْهَا شَیْبَهَ بْنَ عُثْمَانَ، وَ أَخَذَ فِیهَا سُلَیْمَانَ وَ دَاوُدَ ابْنَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَذَبَحَهُمَا، وَ قَتَلَ فِیمَا بَیْنَ مَکَّهَ وَ الْمَدِینَهِ رِجَالًا وَ أَخَذَ أَمْوَالًا.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَکَّهَ وَ کَانَ یَسِیرُ وَ یُفْسِدُ فِی الْبِلَادِ، حَتَّی أَتَی صَنْعَاءَ، وَ هَرَبَ مِنْهَا عُبَیْدُ اللَّهِ وَ سَعِیدٌ، فَدَخَلَهَا وَ قَتَلَ فِیهَا نَاساً کَثِیراً، وَ کَانَ هَکَذَا یُفْسِدُ فِی الْبِلَادِ.

فَنَدَبَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ لِبَعْثِ سَرِیَّهٍ فِی أَثَرِ بُسْرٍ فَتَثَاقَلُوا، وَ أَجَابَهُ جَارِیَهُ بْنُ قُدَامَهَ، فَبَعَثَهُ فِی أَلْفَیْنِ، فَشَخَصَ إِلَی الْبَصْرَهِ، ثُمَّ أَخَذَ طَرِیقَ الْحِجَازِ حَتَّی قَدِمَ یَمَنَ، وَ سَأَلَ عَنْ بُسْرٍ فَقِیلَ: أَخَذَ عَلَی بِلَادِ بَنِی تَمِیمٍ، فَقَالَ:

أَخَذَ فِی دِیَارِ قَوْمٍ یَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ.

وَ بَلَغَ بُسْراً مَسِیرُ جَارِیَهَ فَانْحَدَرَ إِلَی الْیَمَامَهِ، وَ أَغَذَّ جَارِیَهُ السَّیْرَ، مَا یَلْتَفِتُ إِلَی مَدِینَهٍ مَرَّ بِهَا، وَ لَا أَهْلِ حِصْنٍ، وَ لَا یَعْرُجُ عَلَی شَیْ ءٍ؛ إِلَّا أَنْ یُرْمِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مِنَ الزَّادِ، فَیَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِمُوَاسَاتِهِ. أَوْ یَسْقُطَ بَعِیرُ رَجُلٍ، أَوْ تَحْفَی دَابَّتُهُ، فَیَأْمُرَ أَصْحَابَهُ بِأَنْ یُعْقِبُوهُ، حَتَّی انْتَهَی إِلَی أَرْضِ الْیَمَنِ، فَهَرَبَتْ شِیعَهُ عُثْمَانَ، حَتَّی لَحِقُوا بِالْجِبَالِ، وَ اتَّبَعَهُمْ شِیعَهُ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ تَدَاعَتْ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ، وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ.

وَ مَرَّ [جَارِیَهُ] نَحْوَ بُسْرٍ، وَ بُسْرٌ یَفِرُّ مِنْ جِهَهٍ إِلَی جِهَهٍ، حَتَّی أَخْرَجَهُ مِنْ أَعْمَالِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ کُلِّهَا. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِکَ بِهِ، أَقَامَ جَارِیَهُ بِحَرَسَ نَحْواً مِنْ شَهْرٍ، حَتَّی اسْتَرَاحَ وَ أَرَاحَ أَصْحَابَهُ.

وَ وَثَبَ النَّاسُ بِبُسْرٍ فِی طَرِیقِهِ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ بَیْنِ یَدَیْ جَارِیَهَ، لِسُوءِ

سِيرَتِهِ وَ فَظَاظَتِهِ وَ ظُلْمِهِ وَ غَشْمِهِ. وَ أَصَابَ بَنُو تَمِيمٍ ثِقْلًا مِنْ ثِقْلِهِ فِی بِلَادِهِمْ.

فَلَمَّا رَجَعَ بُسْرٌ إِلَی مُعَاوِیَهَ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، إِنِّی سِرْتُ فِی هَذَا الْجَیْشِ أَقْتُلُ عَدُوَّکَ ذَاهِباً وَ جَائِیاً، لَمْ یَنْکُبْ رَجُلٌ مِنْهُمْ نَکْبَهً. فَقَالَ مُعَاوِیَهُ:

اللَّهُ فَعَلَ ذَلِکَ لَا أَنْتَ. وَ کَانَ الَّذِی قَتَلَ بُسْرٌ فِی وَجْهِهِ ذَلِکَ، ثَلَاثِینَ أَلْفاً، وَ حَرَقَ قَوْماً بِالنَّارِ.

قَالَ: وَ دَعَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی بُسْرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ بُسْراً بَاعَ دِینَهُ بِالدُّنْیَا، وَ انْتَهَکَ مَحَارِمَکَ، وَ کَانَتْ طَاعَهُ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ، آثَرَ عِنْدَهُ مِنْ طَاعَتِکَ، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتْهُ حَتَّی تَسْلُبَهُ عَقْلَهُ، وَ لَا تُوجِبْ لَهُ رَحْمَتَکَ، وَ لَا سَاعَهً مِنَ النَّهَارِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْ بُسْراً وَ عَمْراً وَ مُعَاوِیَهَ، وَ لْیَحُلَّ عَلَیْهِمْ غَضَبُکَ، وَ لْتَنْزِلْ بِهِمْ نَقِمَتُکَ، وَ لْیُصِبْهُمْ بَأْسُکَ وَ رِجْزُکَ الَّذِی لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِینَ.

فَلَمْ یَلْبَثْ بُسْرٌ بَعْدَ ذَلِکَ إِلَّا یَسِیراً، حَتَّی وَسْوَسَ وَ ذَهَبَ عَقْلُهُ. وَ کَانَ یَهْذِی بِالسَّیْفِ وَ یَقُولُ: أَعْطُونِی سَیْفاً أَقْتُلْ بِهِ. لَا یَزَالُ یُرَدِّدُ ذَلِکَ حَتَّی اتَّخَذَ لَهُ سَیْفاً مِنْ خَشَبٍ، وَ کَانُوا یُدْنُونَ مِنْهُ الْمِرْفَقَهَ، فَلَا یَزَالُ یَضْرِبُهَا حَتَّی یُغْشَی عَلَیْهِ، فَلَبِثَ کَذَلِکَ إِلَی أَنْ مَاتَ..

بیان: [قال ابن الأثیر] فی [مادّه «نخب من»] النهایه: فیه «بئس العون علی الدّین قلب نخیب، و بطن رغیب».

النخیب: الجبان الّذی لا فؤاد له.

و قیل: الفاسد العقل.

قوله علیه السلام: «لا یعقب له حکم» تضمین لقوله تعالی: لا مُعَقِّبَ لِحُکْمِهِ و قال البیضاوی: أی لا رادّ له. و حقیقته الذی یعقب الشی ء بالإبطال.

و منه قيل لصاحب الحقّ: معقّب؛ لأنّه يقفو غريمه للاقتضاء. انتهى.

و أحمشت الرجل: أغضبته.

قوله عليه السلام «و أحفظ عن قاصيكم»؛ أى أذبّ و أدفع عن حريم من بعد و غاب.

قال فى القاموس: المحافظه: الذّب عن المحارم. و الحفيظه: الحميّه و الغضب. و قال: قصى عنه: بعد، فهو قصىّ و قاص.

«و الشّردات» لم يذكر فى اللغه هذا الجمع و الشرد: التفريق. و فى بعض النسخ: «سروات» [و هو] جمع سراه. [و هو] الطريق، أى وسطه. كنايه عن جعلها خرابا خاليه عن أهلها. و قال فى القاموس: الجند بالتحريک: بلد باليمن. و قال: أرملوا، أى: نفد زادهم. و قال: الحفا: رقّه القدم. و الخفّ و الحافر.

حفى يحفى حفا فهو حف و حاف. و قال: أعقب زيد عمرا: ركبا بالنوبه. و قال:

تداعى العدو: أقبل.

أقول: و ذكر الثقفى فى كتاب الغارات مفصّل القصص التى أوردناها محمله ..(1)

وَ رُوِيَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: خَرَجَ بُسْرٌ مِنْ مَكَّهَ، وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا شَيْبَهَ بْنَ عُثْمَانَ، ثُمَّ مَضَى يُرِيدُ الْيَمَنَ، فَلَمَّا جَاوَزَ مَكَّهَ رَجَعَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى مَكَّهَ فَغَلَبَ عَلَيْهَا.

وَ كَانَ بُسْرٌ إِذَا قَرُبَ مِنْ مَنْزِلٍ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلَ الْمَاءِ فَيُسَلِّمُ فَيَقُولُ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الْمَقْتُولِ بِالْأَمْسِ عُثْمَانَ؟ فَإِنْ قَالُوا: قُتِلَ

1- رواها الثقفى رحمه اللّه فى الحديث: (240) و ما بعده من تلخيص كتاب الغارات: ج 1، ص 580. والحديث التالى رواه تحت الرقم: (٢٥٩) ص ٦٢٠.

مَظْلُوماً. لَمْ يَعْرِضْ لَهُمْ. وَ إِنْ قَالُوا كَانَ مُسْتَوْجِباً لِلْقَتْلِ. قَالَ: ضَعُوا السِّلَاحَ فِيهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِکَ حَتَّى دَخَلَ صَنْعَاءَ. فَهَرَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ كَانَ وَالِياً لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا، وَ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ بْنَ أَرَاكَةَ فَأَخَذَهُ بُسْرٌ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ. وَ أَخَذَ ابْنَيْ عُبَيْدِ اللَّهِ فَذَبَحَهُمَا عَلَى دَرَجِ صَنْعَاءَ، وَ ذَبَحَ فِي آثَارِهِمَا مِائَةَ شَيْخٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ. وَ ذَلِکَ؛ أَنَّ الْغُلَامَيْنِ كَانَا فِي مَنْزِلِ أُمِّ النُّعْمَانِ بِنْتِ بُزُرْجَ، امْرَأَةٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَ لُوطِ بْنِ يَحْيَى، أَنَّ ابْنَ قَيْسٍ قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِخُرُوجِ بُسْرٍ، فَنَدَبَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] النَّاسَ فَتَثَاقَلُوا عَنْهُ، فَقَالَ:

أَ تُرِيدُونَ أَنْ أَخْرُجَ بِنَفْسِي فِي كَتِيبَةٍ تَتْبَعُ كَتِيبَةً فِي الْفَيَافِي وَ الْجِبَالِ؟ ذَهَبَ وَ اللَّهِ مِنْكُمْ أُولُو النُّهَى وَ الْفَضْلِ، الَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ، وَ يُؤْمَرُونَ فَيُطِيعُونَ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخْرُجَ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبَ بِنَصْرِكُمْ مَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدَانِ.

فَقَامَ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ فَقَالَ: أَنَا أَكْفِيكَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ [لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَنْتَ لَعَمْرِي لَمَيْمُونُ النَّقِيبَةِ، حَسَنُ النِّيَّةِ، صَالِحُ الْعَشِيرَةِ.

وَ نَدَبَ مَعَهُ أَلْفَيْنِ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ: أَلْفاً وَ أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْبَصْرَةِ وَ يَضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلَهُمْ.

فَشَخَصَ جَارِيَةُ، وَ خَرَجَ مَعَهُ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] يُشَيِّعُهُ، فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ لَا تَحْتَقِرْ مُسْلِماً وَ لَا مُعَاهَداً، وَ لَا تَغْصِبَنَّ مَالًا وَ لَا وَلَداً وَ لَا دَابَّةً، وَ إِنْ حَفِيتَ وَ تَرَجَّلْتَ، وَ صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا.

فَقَدِمَ جَارِيَةُ الْبَصْرَةَ، وَ ضَمَّ إِلَيْهِ مِثْلَ الَّذِي مَعَهُ، ثُمَّ أَخَذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَ الْيَمَنَ. وَ لَمْ يَغْصِبْ أَحَداً، وَ لَمْ يَقْتُلْ أَحَداً إِلَّا قَوْماً ارْتَدُّوا بِالْيَمَنِ، فَقَتَلَهُمْ وَ حَرَقَهُمْ، وَ سَأَلَ عَنْ طَرِيقِ بُسْرٍ، فَقَالُوا: أَخَذَ عَلَى بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ:

أَخَذَ فِي دِيَارِ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ. فَانْصَرَفَ جَارِيَةُ فَأَقَامَ بِحَرَسَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ مِنْ حَدِيثِ الْكُوفِيِّينَ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ أَبِی الْوَدَّاكِ قَالَ: قَدِمَ زُرَارَهُ بْنُ قَيْسٍ فَخَبَرَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِالْقُدْمَهِ الَّتِی خَرَجَ فِيهَا بُسْرٌ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ فُرْقَتِكُمْ، وَ بَدْءَ نَقْصِكُمْ، ذَهَابُ أُوْلِی النُّهَی وَ أَهْلِ الرَّأْیِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يُلْقَوْنَ فَيَصْدُقُونَ، وَ يَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَ يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ، وَ أَنَا وَ اللَّهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْداً وَ بَدْءاً وَ سِرّاً وَ جِهَاراً وَ فِی اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ، فَمَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِی إِلَّا فِرَاراً وَ إِدْبَاراً. أَ مَا تَنْفَعُكُمُ الْعِظَهُ وَ الدُّعَاءُ إِلَی الْهُدَی وَ الْحِكْمَهِ؟! وَ إِنِّی لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنِّی وَ اللَّهِ لَا أُصْلِحُكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِی، وَ لَكِنْ أَمْهِلُونِی قَلِيلًا، فَكَأَنَّكُمْ وَ اللَّهِ بِامْرِئٍ قَدْ جَاءَكُمْ، يَحْرُمُكُمْ وَ يُعَذِّبُكُمْ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَ هَلَاكِ الدِّينِ، أَنَّ ابْنَ أَبِی سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرَاذِلَ وَ الْأَشْرَارَ فَيُجَابُ، وَ أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمُ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ، وَ تَدَافَعُونَ، مَا هَذَا بِفِعْلِ الْمُتَّقِينَ (1).

إِنَّ بُسْرَ بْنَ أَبِی أَرْطَاهَ وُجِّهَ إِلَی الْحِجَازِ، وَ مَا بُسْرٌ لَعَنَهُ اللَّهُ؟ لِيَنْتَدِبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ عِصَابَهٌ حَتَّی تَرُدُّوهُ عَنْ سُنَنِهِ، فَإِنَّمَا خَرَجَ فِی سِتِّمِائَهٍ أَوْ يَزِيدُونَ.

قَالَ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ مَلِيّاً لَا يَنْطِقُونَ.

فَقَالَ: مَا لَكُمْ مُخْرَسُونَ لَا تُكَلِّمُونَ؟.

فَذَكَرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ، عَنْ مُسَافِرِ بْنِ عَفِيفٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بُرْدَهَ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِیُّ، فَقَالَ: إِنْ سِرْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سِرْنَا مَعَكَ!! فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَا لَكُمْ

1- و قريبا منه جدّا رواه أيضا البلاذریّ فی الحديث (498) من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج 2، ص 458 ط 1. و رواه أيضا الشّيخ المفيد رحمه اللّه، فی الفصل (40) ممّا اختار من كلام أمير المؤمنين فی كتاب الإرشاد، ص 145، ط النّجف.

مَا سَدَدْتُمْ لِمَقَالِ الرُّشْدِ [أَ] فِی مِثْلِ هَذَا یَنْبَغِی لِی أَنْ أَخْرُجَ؟! إِنَّمَا یَخْرُجُ فِی مِثْلِ هَذَا، رَجُلٌ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ فُرْسَانِکُمْ وَ شُجْعَانِکُمْ، وَ لَا یَنْبَغِی لِی أَنْ أَدَعَ الْجَنَدَ وَ الْمِصْرَ وَ بَیْتَ الْمَالِ وَ جِبَایَهَ الْأَرْضِ وَ الْقَضَاءَ بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ وَ النَّظَرَ فِی حُقُوقِ النَّاسِ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِی کَتِیبَهٍ أَتْبَعُ أُخْرَی فِی فَلَوَاتٍ وَ شُعُفِ الْجِبَالِ، هَذَا وَ اللَّهِ الرَّأْیُ السَّوْءُ. وَ اللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِی الشَّهَادَهَ عِنْدَ لِقَائِهِمْ، لَوْ قَدْ حُمَّ لِی لِقَاؤُهُمْ، لَقَرَّبْتُ رِکَابِی، ثُمَّ لَشَخَصْتُ عَنْکُمْ، فَلَا أَطْلُبُکُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شِمَالٌ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ فِرَاقَکُمْ لَرَاحَهٌ لِلنَّفْسِ وَ الْبَدَنِ (1).

فَقَامَ إِلَیْهِ جَارِیَهُ بْنُ قُدَامَهَ السَّعْدِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، لَا أَعْدَمَنَا اللَّهُ نَفْسَکَ، وَ لَا أَرَانَا فِرَاقَکَ، إِنَّا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَسَرِّحْنِی إِلَیْهِمْ.

قَالَ: فَتَجَهَّزْ فَإِنَّکَ مَا عَلِمْتُ مَیْمُونُ النَّقِیبَهِ.

وَ قَامَ إِلَیْهِ وَهْبُ بْنُ مَسْعُودٍ الْخَثْعَمِیُّ فَقَالَ: أَنَا أَنْتَدِبُ إِلَیْهِمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، قَالَ: فَانْتَدِبْ بَارَکَ اللَّهُ فِیکَ.

فَنَزَلَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمِنْبَرِ] وَ دَعَا جَارِیَهَ فَأَمَرَهُ أَنْ یَسِیرَ إِلَی الْبَصْرَهِ.

فَخَرَجَ مِنْهَا فِی أَلْفَیْنِ، وَ نَدَبَ مَعَ الْخَثْعَمِیِّ مِنَ الْکُوفَهِ أَلْفَیْنِ [وَ] قَالَ لَهُمَا: اخْرُجَا فِی طَلَبِ بُسْرٍ حَتَّی تَلْحَقَاهُ، [وَ] أَیْنَمَا لَحِقْتُمَاهُ فَنَاجِزَاهُ، فَإِذَا الْتَقَیْتُمَا، فَجَارِیَهُ عَلَی النَّاسِ. فَخَرَجَا فِی طَلَبِ بُسْرٍ، وَ الْتَقَیَا بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَذَهَبَا فِی طَلَبِ بُسْرٍ.

وَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِیرَهَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَیْدٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ دُخُولُ بُسْرٍ الْحِجَازَ، وَ قَتْلُهُ ابْنَیْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ قَتْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ وَ مَالِکِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بَعَثَنِی بِکِتَابٍ فِی أَثَرِ جَارِیَهَ بْنِ قُدَامَهَ، قَبْلَ أَنْ یَبْلُغَهُ أَنَّ بُسْراً ظَهَرَ عَلَی صَنْعَاءَ وَ أَخْرَجَ عُبَیْدَ اللَّهِ مِنْهَا وَ ابْنَ نِمْرَانَ، فَخَرَجْتُ بِالْکِتَابِ حَتَّی لَحِقْتُ بِجَارِیَهَ فَفَضَّهُ فَإِذَا فِیهِ:

1- و رواه الشّریف الرّضیّ رحمه اللّه، مع زیاده جیّده فی المختار (119) من نهج البلاغه.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی بَعَثْتُکَ فِی وَجْهِکَ الَّذِی وَجَّهْتُ لَهُ، وَ قَدْ أَوْصَیْتُکَ بِتَقْوَی اللَّهِ، وَ تَقْوَی رَبِّنَا جِمَاعُ کُلِّ خَیْرٍ، وَ رَأْسُ کُلِّ أَمْرٍ، وَ تَرَکْتُ أَنْ أُسَمِّیَ لَکَ الْأَشْیَاءَ بِأَعْیَانِهَا، وَ إِنِّی أُفَسِّرُهَا حَتَّی تَعْرِفَهَا، سِرْ عَلَی بَرَکَهِ اللَّهِ، حَتَّی تَلْقَی عَدُوَّکَ، وَ لَا تَحْتَقِرْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَداً، وَ لَا تُسَخِّرَنَّ بَعِیراً وَ لَا حِمَاراً، وَ إِنْ تَرَجَّلْتَ وَ حُبِسْتَ، وَ لَا تَسْتَأْثِرَنَّ عَلَی أَهْلِ الْمِیَاهِ بِمِیَاهِهِمْ، وَ لَا تَشْرَبَنَّ مِنْ مِیَاهِهِمْ إِلَّا بِطِیبِ أَنْفُسِهِمْ، وَ لَا تَسْبِی مُسْلِماً وَ لَا مُسْلِمَهً، وَ لَا تُظْلِمُ مُعَاهَداً وَ لَا مُعَاهَدَهً، وَ صَلِّ الصَّلَاهَ لِوَقْتِهَا، وَ اذْکُرِ اللَّهَ بِاللَّیْلِ وَ النَّهَارِ، وَ احْمِلُوا رَاجِلَکُمْ، وَ تَأَسَّوْا عَلَی ذَاتِ أَیْدِیکُمْ وَ أَغِذَّ السَّیْرَ حَتَّی تَلْحَقَ بِعَدُوِّکَ فَتُجْلِیَهُمْ عَنْ بِلَادِ الْیَمَنِ وَ تَرُدَّهُمْ صَاغِرِینَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ السَّلَامُ عَلَیْکَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ.. (1)

وَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ خَدِیجٍ قَالَ: کَانَ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِالْکُوفَهِ، وَ کَانَ یَرَی رَأْیَ عُثْمَانَ، فَاسْتَأْذَنَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ لِیَذْهَبَ إِلَی بِلَادِهِ، ثُمَّ یَرْجِعَ إِلَیْهِ عَنْ قَرِیبٍ، فَخَرَجَ إِلَی بِلَادِ قَوْمِهِ: وَ کَانَ عَظِیمَ الشَّأْنِ فِیهِمْ، وَ کَانَ النَّاسُ بِهَا أَحْزَاباً، فَشِیعَهٌ تَرَی رَأْیَ عُثْمَانَ، وَ أُخْرَی تَرَی رَأْیَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

فَکَانَ وَائِلٌ هُنَاکَ، حَتَّی دَخَلَ بُسْرٌ صَنْعَاءَ، فَکَتَبَ إِلَیْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ شِیعَهَ عُثْمَانَ بِبِلَادِنَا شَطْرُ أَهْلِهَا، فَاقْدِمْ عَلَیْنَا فَإِنَّهُ لَیْسَ بِحَضْرَمَوْتَ رَجُلٌ یَرُدُّکَ عَنْهَا: فَأَقْبَلَ إِلَیْهَا بُسْرٌ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّی دَخَلَهَا، فَزَعَمَ أَنَّ وَائِلًا اسْتَقْبَلَ بُسْراً، فَأَعْطَاهُ عَشَرَهَ آلَافٍ، وَ أَنَّهُ کَلَّمَهُ فِی حَضْرَمَوْتَ. فَقَالَ لَهُ:

مَا تُرِیدُ؟ قَالَ: أُرِیدُ أَنْ أَقْتُلَ رُبْعَ حَضْرَمَوْتَ. قَالَ: إِنْ کُنْتَ تُرِیدُ ذَلِکَ فَاقْتُلْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثُوَابَهَ؛ لَرَجُلٌ فَهِیمٌ، کَانَ مِنَ الْمُقَاوَلَهِ الْعِظَامِ. وَ کَانَ لَهُ عَدُوّاً، فِی رَأْیِهِ مُخَالِفاً. فَجَاءَهُ بُسْرٌ حَتَّی أَحَاطَ بِحِصْنِهِ، وَ کَانَ بِنَاءً مُعْجَباً لَمْ یُرَ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ

1- و قریبا منه جدّا رواه الیعقوبیّ فی أواخر سیره أمیر المؤمنین علیه السّلام من تاریخه: ج 2، ص 175، و فی ط ج 2، ص 187. و فیه: «و لا تشتمنّ مسلما و لا مسلمه ..». وفی الغارات: ولا تسب.

مِثْلُهُ، فَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَنَزَلَ، وَ كَانَ لِلْقَتْلِ آمِناً، فَلَمَّا نَزَلَ، قَالَ: اضْرِبُوا عُنُقَهُ. قَالَ لَهُ:

أَ تُرِيدُ قَتْلِى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَدَعْنِى أَتَوَضَّأُ وَ أُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: افْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ.

فَاغْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ، وَ لَبِسَ ثِيَاباً بَيْضَاءَ، وَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّکَ عَالِمٌ بِأَمْرِى. فَقَدِمَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَ أَخَذَ مَالَهُ.

وَ بَلَغَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُظَاهَرَهُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ شِيعَهَ عُثْمَانَ، عَلَى شِيعَتِهِ، وَ مُكَاتَبَتُهُ بُسْراً، فَحَبَسَ وَلَدَيْهِ عِنْدَهُ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ جَارِيَهَ أَغَذَّ السَّيْرَ فِى طَلَبِ بُسْرٍ، مَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَدِينَهٍ مَرَّ بِهَا، وَ لَا أَهْلِ حِصْنٍ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بِلَادِ الْيَمَنِ، فَهَرَبَتْ شِيعَهُ عُثْمَانَ فَلَحِقُوا بِالْجِبَالِ، وَ اتَّبَعَهُ عِنْدَ ذَلِکَ شِيعَهُ عَلِيٍّ وَ تَدَاعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ.

وَ خَرَجَ جَارِيَهُ فِى أَثَرِ الْقَوْمِ، وَ تَرَکَ الْمَدَائِنَ أَنْ يَدْخُلَهَا، وَ مَضَى نَحْوَ بُسْرٍ.

فَمَضَى بُسْرٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الْجَيْشَ [قَدْ] أَقْبَلَ وَ أَخَذَ طَرِيقاً عَلَى الْجَوْفِ، وَ تَرَکَ الطَّرِيقَ الَّذِى أَقْبَلَ مِنْهُ. وَ بَلَغَ ذَلِکَ جَارِيَهَ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَنِ كُلِّهَا، وَ وَاقَعَهُ فِى أَرْضِ الْحِجَازِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِکَ بِهِ، أَقَامَ بِجَرَسَ نَحْواً مِنْ شَهْرٍ، حَتَّى اسْتَرَاحَ وَ أَرَاحَ أَصْحَابَهُ، وَ سَأَلَ عَنْ بُسْرٍ فَقِيلَ إِنَّهُ بِمَكَّهَ فَسَارَ نَحْوَهُ.

وَ وَثَبَ النَّاسُ بِبُسْرٍ حِينَ انْصَرَفَ؛ لِسُوءِ سِيرَتِهِ، وَ اجْتَنَبَهُ النَّاسُ بِمِيَاهِ الطَّرِيقِ، وَ فَرَّ النَّاسُ عَنْهُ لِغَشْمِهِ وَ ظُلْمِهِ.

وَ أَقْبَلَ جَارِيَهُ حَتَّى دَخَلَ مَكَّهَ، وَ خَرَجَ بُسْرٌ مِنْهَا يَمْضِى قِبَلَ الْيَمَامَهِ، فَقَامَ جَارِيَهُ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّهَ، وَ قَالَ:

بَايَعْتُمْ مُعَاوِيَهَ؟ قَالُوا: أَكْرَهَنَا. قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ قُومُوا فَبَايِعُوا. قَالُوا: لِمَنْ نُبَايِعُ رَحِمَکَ اللَّهُ، وَ قَدْ هَلَکَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ لَا نَدْرِى مَا صَنَعَ النَّاسُ بَعْدُ؟ قَالَ: وَ مَا عَسَى

أَنْ يَصْنَعُوا، إِلَّا أَنْ يُبَايِعُوا لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ، قُومُوا فَبَايِعُوا. ثُمَّ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ شِيعَهُ عَلِیٍّ فَبَايَعُوا.

وَ خَرَجَ مِنْهَا وَ دَخَلَ الْمَدِينَهَ، وَ قَدِ اصْطَلَحُوا عَلَى أَبِی هُرَيْرَهَ يُصَلِّی بِالنَّاسِ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَجِی ءُ جَارِيَهَ، تَوَارَى أَبُو هُرَيْرَهَ.

فَجَاءَ جَارِيَهُ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ، وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً، كَانَ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، عَاشَ بِقَدَرٍ، وَ مَاتَ بِأَجَلٍ. فَلَا يَهْنَأُ الشَّامِتُونَ، هَلَكَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ، وَ ابْنُ عَمِّ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. أَمَا وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَعْلَمُ الشَّامِتَ مِنْكُمْ، لَتَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسَفْكِ دَمِهِ، وَ تَعْجِيلِهِ إِلَى النَّارِ، قُومُوا فَبَايِعُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ. فَقَامَ النَّاسُ فَبَايَعُوا. وَ أَقَامَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا مِنْهَا مُنْصَرِفاً إِلَى الْكُوفَهِ، وَ غَدَا أَبُو هُرَيْرَهَ يُصَلِّی بِالنَّاسِ، وَ رَجَعَ بُسْرٌ فَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِ السَّمَاوَهِ حَتَّى أَتَى الشَّامَ.

قَالَ: وَ أَقْبَلَ جَارِيَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضَرَبَ عَلَى يَدِهِ فَبَايَعَهُ وَ عَزَّاهُ. وَ قَالَ: مَا يُجْلِسُكَ؟ سِرْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِلَى عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يُسَارَ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِثْلَكَ، سِرْتُ بِهِمْ.

وَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَ سَعِيدَ بْنَ نِمْرَانَ، قَدِمَا عَلَى عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَامِلَهُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَ سَعِيدٌ عَامِلَهُ عَلَى الْجَنَدِ، خَرَجَا هَارِبَيْنِ مِنْ بُسْرٍ، وَ أَصَابَ [بُسْرٌ] ابْنَیْ عُبَيْدِ اللَّهِ، لَمْ يُدْرِكَا الْحِنْثَ، فَقَتَلَهُمَا.

قَالَ: وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ فِی مَوْضِعٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ، يُسَبِّحُ بِهِ بَعْدَ الْغَدَاهِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا طَلَعَتْ، نَهَضَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَضَرَبَ

بِإِصْبَعَيْهِ عَلَى رَاحَتِهِ وَ هُوَ يَقُولُ: مَا هِىَ إِلَّا الْكُوفَهُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا [ثُمَّ أَنْشَدَ]:

لَعَمْرُ أَبِيکَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو أَنَّنِى عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

وَ مِنْ حَدِيثِ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ تَكُونِى إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُکِ، فَقَبَّحَکِ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا إِنَّ بُسْراً قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ وَ هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ سَعِيدُ بْنُ نِمْرَانَ، قَدِمَا عَلَىَّ هَارِبَيْنِ، وَ لَا أَرَى هَؤُلَاءِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ طَاعَتِهِمْ لِإِمَامِهِمْ، وَ مَعْصِيَتِكُمْ لِإِمَامِكُمْ، وَ أَدَاءِهِمُ الْأَمَانَهَ إِلَى صَاحِبِهِمْ، وَ خِيَانَتِكُمْ إِيَّاىَ، وَلَّيْتُ فُلَاناً فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ احْتَمَلَ فَىْ ءَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّهَ، وَ وَلَّيْتُ فُلَاناً فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ فَعَلَ مِثْلَهَا، فَصِرْتُ لَا آتَمِنُكُمْ عَلَى عِلَاقَهِ سَوْطٍ.

وَ إِنْ نَدَبْتُكُمْ إِلَى السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ فِى الصَّيْفِ، قُلْتُمْ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخِ الْحَرُّ عَنَّا، وَ إِنْ نَدَبْتُكُمْ فِى الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخِ الْقَرُّ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنِّى قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِى، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِى، فَأَبْدِلْنِى بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِى مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّى. اللَّهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مَيْثَ الْمِلْحِ فِى الْمَاءِ (1).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ بِتَفَرُّقِكُمْ عَنِ حَقِّكُمْ، وَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، فَإِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ إِمَامٌ يَعْدِلُ فِى الرَّعِيَّهِ، وَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا إِمَامٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ. فَإِنْ كَانَ بَرّاً فَلِلرَّاعِى وَ الرَّعِيَّهِ، وَ إِنْ كَانَ فَاجِراً عَبَدَ الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ فِيهَا، وَ عَمِلَ فِيهَا الْفَاجِرُ إِلَى أَجَلِهِ.

1- و قريبا منه جدّا، رواه الشّريف الرّضىّ رحمه اللّه فى المختار: (24) من كتاب نهج البلاغه.

[أَلَا] وَ إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ بَعْدِی عَلَی سَبِّی وَ الْبَرَاءَهِ مِنِّی، فَمَنْ سَبَّنِی فَهُوَ فِی حِلٍّ مِنْ سَبِّی، وَ لَا یَتَبَرَّأْ مِنِّی، فَإِنَّ دِینِیَ الْإِسْلَامُ (1).

وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِیِّ، أَنَّ النَّاسَ تَلَاقَوْا وَ تَلَاوَمُوا، وَ مَشَتِ الشِّیعَهُ بَعْضُهَا إِلَی بَعْضٍ، وَ لَقِیَ أَشْرَافُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَدَخَلُوا عَلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، إِخْتَرْ مِنَّا رَجُلًا، ثُمَّ ابْعَثْ مَعَهُ إِلَی هَذَا الرَّجُلِ جُنْداً، حَتَّی یَکْفِیَکَ أَمْرَهُ، وَ مُرْنَا بِأَمْرِکَ فِیمَا سِوَی ذَلِکَ، فَإِنَّکَ لَنْ تَرَی مِنَّا شَیْئاً تَکْرَهُهُ مَا صَحِبْتَنَا. قَالَ: فَإِنِّی قَدْ بَعَثْتُ رَجُلًا إِلَی هَذَا الرَّجُلِ، لَا یَرْجِعُ أَبَداً حَتَّی یَقْتُلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، أَوْ یَنْفِیَهُ، وَ لَکِنِ اسْتَقِیمُوا لِی فِیمَا آمُرُکُمْ بِهِ، وَ أَدْعُوکُمْ إِلَیْهِ مِنْ غَزْوِ الشَّامِ وَ أَهْلِهِ.

فَقَامَ إِلَیْهِ سَعِیدُ بْنُ قَیْسٍ الْهَمْدَانِیُّ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، وَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنَا بِالْمَسِیرِ إِلَی قُسْطَنْطِینِیَّهَ، رُومِیَه، مُشَاهً، حُفَاهً، عَلَی غَیْرِ عَطَاءٍ وَ لَا قُوتٍ، مَا خَالَفْتُکَ أَنَا وَ لَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِی. قَالَ: فَصَدَقْتُمْ جَزَاکُمُ اللَّهُ خَیْراً.

ثُمَّ قَامَ زِیَادُ بْنُ حَفْصَهَ، وَ وَعْلَهُ بْنُ مَخْدُوعٍ [وَ] قَالا: نَحْنُ شِیعَتُکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، الَّتِی لَا تَعْصِیکَ، وَ لَا تُخَالِفُکَ، فَقَالَ: أَجَلْ أَنْتُمْ کَذَلِکَ. فَتَجَهَّزُوا إِلَی غَزْوِ الشَّامِ.

فَقَالَ النَّاسُ: سَمْعاً وَ طَاعَهً.

فَدَعَا [أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ] مَعْقِلَ بْنَ قَیْسٍ الرِّیَاحِیَّ، وَ سَرَّحَهُ فِی حَشْرِ النَّاسِ مِنَ السَّوَادِ إِلَی الْکُوفَهِ، [فَخَرَجَ مَعْقِلٌ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ

1- و قریبا منه رواه البلاذریّ، مسندا فی الحدیث: (77) من ترجمه أمیر المؤمنین من أنساب الأشراف: ج 1، ص 219، و فی ط 1، ج 2 ص 119. ورواه أیضا السید الرضی رحمه الله فی المختاره: (٥٥) من کتاب نهج البلاغه. وللحدیث مصادر أخر یجدها الباحث فی المختار: (٣٦٥) وما بعده من کتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٦٩٥ وما یلیها.

بِهِ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعاً إِلَى الْكُوفَهِ، وَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا] حَتَّى أُصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1).

قَالَ: وَ رُوِيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ ذَاتَ يَوْمٍ بُسْرٌ وَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمُعَاوِيَهَ: أَنْتَ أَمَرْتَ هَذَا الْقَاطِعَ الْبَعِيدَ الرَّحِمِ، الْقَلِيلَ الرَّحْمِ بِقَتْلِ ابْنَيَّ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَهُ: مَا أَمَرْتُهُ وَ لَا هَوِيتُ. فَغَضِبَ بُسْرٌ، وَ رَمَى بِسَيْفِهِ وَ قَالَ:

قَلَّدْتَنِي هَذَا السَّيْفَ، وَ قُلْتَ اخْبِطْ بِهِ النَّاسَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ مِنْ ذَلِكَ، قُلْتَ: مَا هَوِيتُ، وَ لَا أَمَرْتُ. فَقَالَ مُعَاوِيَهُ: خُذْ سَيْفَكَ، إِنَّكَ لَعَاجِزٌ حِينَ تُلْقِي سَيْفَكَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، [وَ] قَدْ قَتَلْتَ ابْنَيْهِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَانِي كُنْتُ قَاتِلَهُ بِهِمَا؟ فَقَالَ ابْنٌ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: مَا كُنَّا نَقْتُلُ بِهِمَا إِلَّا يَزِيدَ وَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ مُعَاوِيَه، فَضَحِكَ مُعَاوِيَهُ وَ قَالَ: مَا ذَنْبُ يَزِيدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ؟.

بيان: قال الجوهری: النقيبه: النفس. يقال: فلان ميمون النقيبه، إذا كان مبارک النفس. [و] قال ابن السّكيت: إذا كان ميمون الأمر، ينجح فيما حاول و يظفر. و قال ثعلب: إذا كان ميمون المشوره. انتهی.

و راغ الثعلب روغا: ذهب يمنه و يسره فی سرعه و خديعه.

و سخّره تسخيرا: كلّفه عملا بلا أجره و كذلک تسخره.

و الإغذاذ فی السير: الإسراع.

و تداعت الحيطان للخراب، أی: تهادمت.

«902»- (2) وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: كَتَبَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ عَلِيٍ

1- الحديث رواه البلاذریّ بسياق أجود ممّا هنا فی الحديث: (510) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج 1، ص 434، و فی ط 1: ج 2 ص 477.
2- [902]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (29) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ: ج 1، ص 358، ط الْحَدِيثِ: بِبَيْرُوتَ، وَ فِي ط الْحَدِيثِ بِمِصْرَ: ج 2، ص 118.

وهذا هو الحديث (١٥٧) من كتاب الغارات ص ٤٢٨. وللكتاب وجوابه مصادر كثيره، يجد الطالب كثيرا منها فى ذيل المختار: (١٥٩) من باب الكتاب من نهج السعاده: ج ٥، ص ٣٠٦ ط ١.

عَلَیْهِ السَّلاَمُ، حِینَ بَلَغَهُ خِذْلاَنُ أَهْلِ الْکُوفَهِ وَ تَقَاعُدُهُمْ بِهِ:

لِعَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، مِنْ عَقِیلِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ: سَلاَمُ اللَّهِ عَلَیْکَ، فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَیْکَ اللَّهَ الَّذِی لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ جَارُکَ مِنْ کُلِّ سُوءٍ، وَ عَاصِمُکَ مِنْ کُلِّ مَکْرُوهٍ، وَ عَلَی کُلِّ حَالٍ. إِنِّی خَرَجْتُ إِلَی مَکَّهَ مُعْتَمِراً، فَلَقِیتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِی سَرْحٍ، فِی نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِینَ شَابّاً مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، فَعَرَفْتُ الْمُنْکَرَ فِی وُجُوهِهِمْ. فَقُلْتُ:

إِلَی أَیْنَ یَا أَبْنَاءَ الشَّانِئِینَ، أَ بِمُعَاوِیَهَ تَلْحَقُونَ؟ عَدَاوَهً وَ اللَّهِ مِنْکُمْ قَدِیماً، غَیْرَ مُسْتَنْکَرٍ، تُرِیدُونَ بِهَا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ، وَ تَبْدِیلَ أَمْرِهِ. فَأَسْمَعَنِی الْقَوْمُ، وَ أَسْمَعْتُهُمْ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ مَکَّهَ، سَمِعْتُ أَهْلَهَا یَتَحَدَّثُونَ: أَنَّ الضَّحَّاکَ بْنَ قَیْسٍ، أَغَارَ عَلَی الْحِیرَهِ، فَاحْتَمَلَ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا شَاءَ، ثُمَّ انْکَفَأَ رَاجِعاً سَالِماً. فَأُفٍّ لِحَیَاهٍ (1) فِی دَهْرٍ جَرَّأَ عَلَیْکَ الضَّحَّاکُ، وَ مَا الضَّحَّاکُ؟! فَقْعٌ بِقَرْقَرٍ، وَ قَدْ تَوَهَّمْتُ حَیْثُ بَلَغَنِی ذَلِکَ، أَنَّ شِیعَتَکَ وَ أَنْصَارَکَ خَذَلُوکَ، فَاکْتُبْ إِلَیَّ یَا ابْنَ أُمِّی بِرَأْیِکَ، فَإِنْ کُنْتَ الْمَوْتَ تُرِیدُ، تَحَمَّلْتُ إِلَیْکَ بِبَنِی أَخِیکَ وَ وُلْدِ أَبِیکَ، فَعِشْنَا مَعَکَ مَا عِشْتَ، وَ مِتْنَا مَعَکَ إِذَا مِتَّ، فَوَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَبْقَی فِی الدُّنْیَا بَعْدَکَ فُوَاقاً، وَ أُقْسِمُ بِالْأَعَزِّ الْأَجَلِّ، أَنَّ عَیْشاً نَعِیشُهُ بَعْدَکَ فِی الْحَیَاهِ، لَغَیْرُ هَنِیءٍ وَ لاَ مَرِیءٍ وَ لاَ نَجِیعٍ وَ السَّلاَمُ عَلَیْکَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ.

فَکَتَبَ إِلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ:

1- هذا الصّواب المذکور فی غیر واحد من المصادر. وکان فی أصل المصنف کما فسره فإن الحیاه فی دهر...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَی عَقِيلِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ، سَلَامٌ عَلَيْکَ، فَإِنِّی أَحْمَدُ إِلَيْکَ اللَّهَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، کَلَأَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاکَ کِلَاءَةَ مَنْ يَخْشَاهُ بِالْغَيْبِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قَدْ وَصَلَ إِلَیَّ کِتَابُکَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَزْدِیِّ، تَذْکُرُ فِيهِ أَنَّکَ لَقِيتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ [سَعْدِ بْنِ] أَبِی سَرْحٍ، مُقْبِلًا مِنْ «قُدَيْدٍ» فِی نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ فَارِساً مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَی جِهَةِ الْغَرْبِ، وَ أَنَّ ابْنَ أَبِی سَرْحٍ، طَالَ مَا کَادَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ کِتَابَهُ، وَ صَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ بَغَاهَا عِوَجاً، فَدَعِ ابْنَ أَبِی سَرْحٍ، وَ دَعْ عَنْکَ قُرَيْشاً وَ خَلِّهِمْ وَ تَرْکَاضَهُمْ فِی الضَّلَالِ وَ تَجْوَالَهُمْ فِی الشِّقَاقِ.

أَلَا وَ إِنَّ الْعَرَبَ قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلَی حَرْبِ أَخِيکَ الْيَوْمَ، اجْتِمَاعَهَا عَلَی حَرْبِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَأَصْبَحُوا قَدْ جَهِلُوا حَقَّهُ، وَ جَحَدُوا فَضْلَهُ وَ بَادَءُوهُ الْعَدَاوَةَ، وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ، وَ جَهَدُوا عَلَيْهِ کُلَّ الْجَهْدِ، وَ جَرُّوا إِلَيْهِ جَيْشَ الْأَحْزَابِ. اللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشاً عَنِّی الْجَوَازِیَ؛ فَقَدْ قَطَعَتْ رَحِمِی، وَ تَظَاهَرَتْ عَلَیَّ، وَ دَفَعَتْنِی عَنْ حَقِّی، وَ سَلَبَتْنِی سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّی، وَ سَلَّمَتْ ذَلِکَ إِلَی مَنْ لَيْسَ مِثْلِی فِی قَرَابَتِی مِنَ الرَّسُولِ، وَ سَابِقَتِی فِی الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِیَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَی کُلِّ حَالٍ.

وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ غَارَةِ الضَّحَّاکِ عَلَی أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَهُوَ أَقَلُّ وَ أَذَلُّ مِنْ أَنْ يَلُمَّ بِهَا، أَوْ يَدْنُوَ مِنْهَا، وَ لَکِنَّهُ قَدْ کَانَ أَقْبَلَ فِی جَرِيدَةِ خَيْلٍ، فَأَخَذَ عَلَی السَّمَاوَةِ، حَتَّی مَرَّ بِوَاقِصَةَ وَ شُرَافَ وَ الْقُطْقُطَانَةِ، فَمَا وَالَی ذَلِکَ الصُّقْعَ (1)، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ جُنْداً کَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِکَ فَرَّ هَارِباً، فَاتَّبَعُوهُ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدْ أَمْعَنَ، وَ کَانَ ذَلِکَ حِينَ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَتَنَاوَشَ الْقِتَالَ قَلِيلًا کَلَا وَ لَا، فَلَمْ يَصْبِرْ لِوَقْعِ الْمَشْرَفِيَّةِ، وَ وَلَّی هَارِباً، وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَضْعَةَ

1- لعلّ هذا هو الصّواب، و فی أصلی: «إلی الصّقع».

عَشَرَ رَجُلًا، بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا.

وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَنِی أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْکَ بِرَأْيِی فِيمَا أَنَا فِيهِ: فَإِنَّ رَأْيِی جِهَادُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِی كَثْرَةُ النَّاسِ مَعِی عِزَّةً، وَ لَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّی وَحْشَةً؛ لِأَنِّی مُحِقٌّ، وَ اللَّهُ مَعَ الْمُحِقِّ. وَ وَ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ، وَ مَا الْخَيْرُ كُلُّهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، لِمَنْ كَانَ مُحِقّاً.

وَ أَمَّا مَا عَرَضْتَ بِهِ مَسِيرَکَ إِلَيَّ بِبَنِيکَ وَ بَنِي أَبِيکَ، فَلَا حَاجَةَ لِی فِی ذَلِکَ، فَأَقِمْ رَاشِداً مَحْمُوداً، فَوَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِي إِنْ هَلَكْتُ، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أُمِّکَ وَ إِنْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَخَشِّعاً، وَ لَا مُتَضَرِّعاً، إِنَّهُ لَكُمَا قَالَ أَخُو بَنِی سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِی كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِی*** صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِی كَآبَةٌ*** فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

«903»- (1) أَقُولُ: رَوَى السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِی النَّهْجِ، بَعْضَ هَذَا الْكِتَابِ هَكَذَا: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِکَ، شَمَّرَ هَارِباً، وَ نَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَ لَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ، حَتَّى نَجَا جَرِيضاً، بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا.

فَدَعْ عَنْکَ قُرَيْشاً وَ تَرْكَاضَهُمْ فِی الضَّلَالِ، وَ تَجْوَالَهُمْ فِی الشِّقَاقِ، وَ جِمَاحَهُمْ فِی التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِی، كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلِی. فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّی الْجَوَازِی فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَ سَلَبُونِی سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّی.

وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِی فِی الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِی قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى

1- [903]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (36) مِنَ الْبَابِ الثَّانِی مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِى كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِى عِزَّةً، وَ لَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّى وَحْشَةً، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيکَ وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَ لَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَ لَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ وَ لَا وَطِئَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِى سُلَيْمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ..

بیان: قوله: «فقع بقرقر» لعلّه خبر «إنّ» (1). و قوله «و ما الضحّاک» معترضه.

و قال الجوهری: الفقع: ضرب من الکماه. و کذلک الفقع بالکسر. و یشبّه به الرّجل الذلیل فیقال: هو فقع قرقر؛ لأنّ الدّوابّ تنجله بأرجلها. قال النابغه یهجو النعمان بن المنذر.

حدّثونی بنی الشقیقه ما یمنع فقعا بقرقر أن یزولا

و قال: القرقر: القاع الأملس. و الفواق بالفتح و الضم: ما بین الحلبتین من الوقت. و الترکاض و التجوال بفتح التاء فیهما: مبالغتان فی الرکض و الجولان. و الرکض: تحریک الرجل، و رکضت الفرس برجلی: حثثته لیعدو، ثم کثر حتی قیل: رکض الفرس إذا عدا. و الواو فیهما یشبه أن یکون بمعنی مع، و یحتمل العاطفه.

و استعار لفظ الجماح، باعتبار کثره خلافهم للحقّ، و حرکاتهم فی تیه الجهل، و الخروج عن طریق العدل، من قولهم: جمح الفرس إذا اعتزّ راکبه و غلبه. و یحتمل أن یکون من جمح، بمعنی أسرع کما ذکره الجوهری.

و قوله علیه السلام: «فجزت قریشا عنی الجوازی»، الجوازی: جمع جازیه، أی: جزت قریشا عنی بما صنعت کلّ خصله من نکبه، أو شدّه، أو

1- بناء علی ما کان فی أصل المصنّف أعلی اللّه مقامه، و الظاهر أنّه من سهو الکاتب أو الراوی و الصواب الموافق لمصادر وثیقه: «فأفّ لحیاه ...».

مصیبه، أی: جعل اللّه هذه الدّواهی کلّها، جزاء قریش بما صنعت.

و قال ابن أبی الحدید: «سلطان ابن أمّی»: یعنی به الخلافه، و ابن أمّه، هو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، لأنّهما ابنا فاطمه بنت عمرو بن عمران بن مخزوم، أمّ عبد اللّه و أبی طالب، و لم یقل سلطان ابن أبی، لأنّ غیر أبی طالب من الأعمام، تشرکه فی النسبه إلی عبد المطلب.

و قال الراوندی: یعنی نفسه؛ لأنّه ابن أمّ نفسه، و لا یخفی ما فیه.

و قیل: لأنّ فاطمه بنت أسد کانت تربّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حین کفله أبو طالب، فهی کالأمّ له.

و یحتمل أن یکون المراد «سلطان أخی»: مجازا و مبالغه فی تأکّد الأخوّه التی جرت بینه و بین النّبی صلّی اللّه علیه و آله، و إشاره إلی حدیث المنزله، و قوله تعالی حکایه عن هارون: یا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی و قد مرّ بعض ما یؤیّد هذا الوجه.

و واقصه: موضع بطریق الکوفه، و اسم مواضع أخری. و شراف کقطام:

موضع و ماء لبنی أسد أو جبل عال. و کغراب: ماء. و القطاقط و القطقط و القطقطانه بضمّهما موضع الأصره بالکوفه، کانت سجن النعمان بن المنذر.

[قوله علیه السلام:] «فما والی ذلک» أی: قاربه. و یقال: أمعن الفرس، أی: تباعد فی عدوه. و قال الجوهری: تطفیل الشّمس: میلها للغروب. و الطفل بالتحریک: بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و الإیاب: الرجوع، أی:

الرجوع إلی ما کانت علیه فی اللّیله التی قبلها. و قال الجوهری: آبت الشمس لغه فی غابت. و تفسیر الراوندی بالزوال بعید.

و قال الجوهری: المناوشه: فی القتال، و ذلک إذا تدانی الفریقان.

و التناوش: التناول.

ص: 26

قوله عليه السلام: «شيئا كلا و لا»: قال ابن أبى الحديد: أى: شيئا قليلا كلا شى ء. و موضع «كلا و لا». نصب؛ لأنّه صفه «شيئا»، و هى كلمه يقال لما يستقصر جدا. و المعروف عند أهل اللغه «كلا و ذا»، قال ابن هانى المغربى:

و أسرع فى العين من لحظه و أقصر فى السمع من لا و ذا

و فى شعر الكميت:

كلا و كذا [تغميضه ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا]

و قد رويت فى نهج البلاغه كذلک، إلّا أن في أكثر النسخ «كلا و لا»، و من الناس من يرويها «كلا و لات»، و هى حرف أجرى مجرى «ليس»، و لا يجى ء إلّا مع حين، إلّا أن يحذف فى شعر. و من الرواه من يرويها «كلا و لأى». و لأى. فعل معناه: أبطأ.

و قال ابن ميثم: قوله عليه السلام «كلا و لا»، تشبيه بالقليل السّريع الفناء، و ذلک لأنّ «لا و لا» لفظان قصيران قليلان فى المسموع، و استشهد بقول ابن هانى.

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى شيئا كلا شى ء، و ليس بلا شى ء، أو يكون العطف للتأكيد. و الموقف هنا مصدر.

و المشرفيه بالفتح: سيوف نسبت إلى مشارف، و هى قرى من أرض العرب.

و فى النهايه: الجرض بالتحريک: أن تبلغ الروح الحلق. و الإنسان جريض. و فى الصّحاح: الجرض بالتّحريک: الرّيق يغصّ به، يقال: جرض بريقه: ابتلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و الجريض: الغصّه. و مات فلان جريضا أى مغموما.

و قال: خنقه و أخنقه و خنّقه، و موضعه من العنق، مخنّق. يقال: بلغ منه المخنّق، و أخذت بمخنّقه و خناقه أى: حلقه.

ص: 27

و قال ابن ميثم: «لأيا» مصدر، و العامل محذوف. و ما مصدريه فى موضع الفاعل، و التقدير: فلأى لأيا نجاؤه، أى: عسر و أبطأ. و قوله: «بلأى» أى:

مقرونا بلأى، أى: شدّه بعد شدّه.

و قال الكيدرى: «ما» زائده. و تقدير الكلام فنجا لأيا، أى: صاحب لأى، أى: فى حال كونه صاحب جهد و مشقّه متلبّسه بمثلها، أى: نجا فى حال تضاعف الشّدائد.

و قال الراوندى: نصب «لأيا» على الظرف. و تفيد ما الزائده فى الكلام إبهاما، أى: بعد شدّه و إبطاء و نجا.

قوله عليه السلام: «قتال المحلّين» أى: البغاه. قال الجوهرى: أحلّ، أى: خرج إلى الحلّ، أو من ميثاق كان عليه، و منه قول زهير:

[جعلنا القنان عن يمين و حزنه] و كم بالقنان من محلّ و محرم

و قال: أسلمه، أى: خذله.

قوله عليه السلام: «و لا مقرّا للضّيم» أى: راضيا بالظلم، صابرا عليه.

و السلس: السهل، اللين المنقاد. «و لا وطئ الظهر» أى: متهيّئا للركوب. و مقتعد البعير: راكبه. و الصّليب: الشديد.

«904»- (1) أَقُولُ: رَوَى ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ، کَمَا رَأَیْتُهُ فِی أَصْلِ کِتَابِهِ، رَوَی بِإِسْنَادِهِ عَنْ جُنْدَبٍ الْأَزْدِیِّ، عَنْ أَبِیهِ قَالَ: أَوَّلُ غَارَهٍ کَانَتْ بِالْعِرَاقِ، غَارَهُ الضَّحَّاکِ بْنِ قَیْسٍ، بَعْدَ الْحَکَمَیْنِ، وَ قَبْلَ قِتَالِ النَّهْرَوَانِ؛ وَ ذَلِکَ أَنَّ مُعَاوِیَهَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَاقِعَهِ

1- [904]- رَوَاهُ إِبْرَاهِیمُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (152) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ: ج 1، ص 416 وَ مَا یَلِیهَا مِنْ ط 1. وراه عنه ابن أبی الحدیث فی شرحه علی المختار: (٢٩) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٣٥٤. الطبعه الحدیثه بیروت.

الْحَكَمَيْنِ، تَحَمَّلَ إِلَيْهِ مُقْبِلًا هَالَهُ ذَلِکَ، فَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُعَسْکَراً، وَ بَعَثَ إِلَى كُوَرِ الشَّامِ، فَصَاحَ بِهَا [فِيهَا «خ ل»] أَنَّ عَلِيّاً قَدْ سَارَ إِلَيْكُمْ. وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ نُسْخَةً وَاحِدَةً، فَقُرِئَتْ عَلَى النَّاسِ؛ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَ عَلِيٍّ كِتَاباً، وَ شَرَطْنَا فِيهِ شُرُوطاً، وَ حَكَّمْنَا رَجُلَيْنِ يَحْكُمَانِ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ، لَا يَعْدُوَانِهِ، وَ جَعَلْنَا عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ عَلَى مَنْ نَكَثَ الْعَهْدَ، وَ لَمْ يُمْضِ الْحُكْمَ، وَ إِنَّ حَكَمِيَ الَّذِي كُنْتُ حَكَّمْتُهُ أَثْبَتَنِي، وَ إِنَّ حَكَمَهُ خَلَعَهُ، وَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ ظَالِماً، «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ» تَجَهَّزُوا لِلْحَرْبِ، بِأَحْسَنِ الْجَهَازِ، وَ أَعِدُّوا آلَهَ الْقِتَالِ، وَ أَقْبِلُوا خِفافاً وَ ثِقالًا وَ كُسَالَى وَ نَشَاطاً، يَسَّرَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ كُلِّ كُورَةٍ، وَ أَرَادُوا الْمَسِيرَ إِلَى صِفِّينَ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِکَ، فَمَكَثُوا يُجِيلُونَ الرَّأْيَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ عُيُونُهُمْ، أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَفَارَقَتْهُ مِنْهُ فِرْقَةٌ أَنْكَرَتْ أَمْرَ الْحُكُومَهِ، وَ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنْكُمْ إِلَيْهِمْ، فَكَبَّرَ النَّاسُ سُرُوراً لِانْصِرَافِهِ عَنْهُمْ، وَ مَا أَلْقِىَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ.

فَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَهُ مُعَسْكَراً فِي مَكَانِهِ، حَتَّى جَاءَ الْخَبَرُ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ قَتَلَ أُولَئِکَ الْخَوَارِجَ، وَ أَنَّهُ أَرَادَ بَعْدَ قَتْلِهِمْ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيْهِ بِالنَّاسِ، وَ أَنَّهُمْ اسْتَنْظَرُوهُ وَ دَافَعُوهُ، فَسُرَّ بِذَلِکَ هُوَ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعَدَةَ قَالَ: جَاءَنَا كِتَابُ عُمَارَةَ بْنِ عُقْبَهَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِنَ الْكُوفَهِ، وَ نَحْنُ مُعَسْكَرُونَ مَعَ مُعَاوِيَهَ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَفْرُغَ عَلِيٌّ مِنْ خَارِجَتِهِ، ثُمَّ يُقْبِلَ إِلَيْنَا، وَ كَانَ فِي كِتَابِهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَلِيّاً خَرَجَ عَلَيْهِ عِلِيَّهُ أَصْحَابِهِ وَ نُسَّاكُهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ، وَ قَدْ فَسَدَ عَلَيْهِ جُنْدُهُ وَ أَهْلُ مِصْرِهِ، وَ وَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَهُ وَ تَفَرَّقُوا أَشَدَّ الْفُرْقَهِ، فَأَحْبَبْتُ إِعْلَامَکَ. وَ السَّلَامُ.

قَالَ فَقَرَأَهُ [مُعَاوِيَهُ] عَلَى أَخِيهِ وَ عَلَى أَبِي الْأَعْوَرِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَهَ وَ قَالَ: لَقَدْ رَضِىَ أَخُوکَ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَيْناً. قَالَ: فَضَحِکَ الْوَلِيدُ وَ قَالَ:

إِنَّ فِی ذَلِکَ أَیْضاً لَنَفْعاً.

فَعِنْدَ ذَلِکَ دَعَا مُعَاوِیَهُ الضَّحَّاکَ بْنَ قَیْسٍ الْفِهْرِیَّ، وَ قَالَ لَهُ: سِرْ حَتَّی تَمُرَّ بِنَاحِیَهِ الْکُوفَهِ، وَ تَرْتَفِعَ عَنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِی طَاعَهِ عَلِیٍّ، فَأَغِرْ عَلَیْهِ، وَ إِنْ وَجَدْتَ لَهُ مَسْلَحَهً أَوْ خَیْلًا فَأَغِرْ عَلَیْهِمَا، وَ إِذَا أَصْبَحْتَ فِی بَلْدَهٍ، فَأَمْسِ فِی أُخْرَی، وَ لَا تُقِیمَنَّ لِخَیْلٍ بَلَغَکَ عَنْهَا أَنَّهَا قَدْ سُرِّحَتْ إِلَیْکَ لِتَلْقَاهَا فَتُقَاتِلَهَا. فَسَرَّحَهُ فِیمَا بَیْنَ ثَلَاثَهِ آلَافٍ إِلَی أَرْبَعَهِ آلَافٍ.

فَأَقْبَلَ الضَّحَّاکُ لِنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَ قَتْلِ مَنْ لَقِیَ مِنَ الْأَعْرَابِ، حَتَّی مَرَّ بِالثَّعْلَبِیَّهِ فَأَغَارَ عَلَی الْحَاجِّ، فَأَخَذَ أَمْتِعَتَهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَقِیَ عَمْرَو بْنَ عُمَیْسِ بْنِ مَسْعُودٍ الذُّهْلِیَّ وَ هُوَ ابْنُ أَخِی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَتَلَهُ فِی طَرِیقِ الْحَاجِّ، عِنْدَ الْقُطْقُطَانَهِ، وَ قَتَلَ مَعَهُ نَاساً مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَصَعِدَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ:

یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ! اخْرُجُوا إِلَی [الْعَبْدِ] الصَّالِحِ عَمْرِو بْنِ عُمَیْسٍ وَ إِلَی جُیُوشٍ لَکُمْ قَدْ أُصِیبَ مِنْهُمْ طَرَفٌ، اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوَّکُمْ، وَ امْنَعُوا حَرِیمَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ فَاعِلِینَ.

فَرَدُّوا عَلَیْهِ رَدّاً ضَعِیفاً وَ رَأَی مِنْهُمْ عَجْزاً وَ فَشَلًا فَقَالَ:

وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُلِّ مِائَهٍ مِنْکُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَیْحَکُمْ اخْرُجُوا مَعِی، ثُمَّ فِرُّوا عَنِّی مَا بَدَا لَکُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا أَکْرَهُ لِقَاءَ رَبِّی عَلَی نِیَّتِی وَ بَصِیرَتِی، وَ فِی ذَلِکَ رَوْحٌ لِی عَظِیمٌ، وَ فَرَجٌ مِنْ مُنَاجَاتِکُمْ وَ مُعَانَاتِکُمْ وَ مُقَاسَاتِکُمْ وَ مُدَارَاتِکُمْ، مِثْلَ مَا تُدَارَی الْبِکَارُ الْعَمِدَهُ، وَ الثِّیَابُ الْمُتَهَتِّرَهُ، کُلَّمَا خِیطَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهَتَّکَتْ عَلَی صَاحِبِهَا مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

ثُمَّ نَزَلَ، فَخَرَجَ یَمْشِی حَتَّی بَلَغَ الْغَرِیَّیْنِ، ثُمَّ دَعَا حُجْرَ بْنَ عَدِیٍّ الْکِنْدِیَّ فَعَقَدَ لَهُ رَایَهً عَلَی أَرْبَعَهِ آلَافٍ، فَخَرَجَ حُجْرٌ حَتَّی مَرَّ بِالسَّمَاوَهِ وَ هِیَ

أَرْضٌ كَلِبٌ، فَلَقِیَ بِهَا إِمْرَأَ الْقَیْسِ بْنَ عَدِیِّ بْنِ أَوْسٍ الْکَلْبِیَّ، وَ هُمْ أَصْهَارُ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَکَانُوا أَدِلَّاءَهُ فِی الطَّرِیقِ، وَ عَلَی الْمِیَاهِ، فَلَمْ یَزَلْ مُغِذّاً فِی أَثَرِ الضَّحَّاکِ، حَتَّی لَقِیَهُ بِنَاحِیَهِ تَدْمُرَ فَوَاقَعَهُ؛ فَاقْتَتَلُوا سَاعَهً، فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الضَّحَّاکِ تِسْعَهَ عَشَرَ رَجُلًا، وَ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ حُجْرٍ رَجُلَانِ، وَ حَجَزَ اللَّیْلُ بَیْنَهُمْ، فَمَضَی الضَّحَّاکُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا لَمْ یَجِدُوا لَهُ وَ لِأَصْحَابِهِ أَثَراً، فَکَتَبَ عَقِیلٌ هَذَا الْکِتَابَ إِلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی أَثَرِ هَذِهِ الْوَاقِعَهِ.

«905»- (1) وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ أَیْضاً: ذَکَرَ صَاحِبُ کِتَابِ الْغَارَاتِ، أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِیرٍ قَدِمَ هُوَ وَ أَبُو هُرَیْرَهَ عَلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِیَهَ، بَعْدَ أَبِی مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِیِّ، یَسْأَلَانِهِ أَنْ یَدْفَعَ قَتَلَهَ عُثْمَانَ إِلَی مُعَاوِیَهَ، لِیُقِیدَهُمْ بِعُثْمَانَ. وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ یُشْهِدَا لَهُ عَلَیْهِ أَهْلَ الشَّامِ بِذَلِکَ، وَ أَنْ یُظْهِرَا عُذْرَهُ، فَلَمَّا أَتَیَاهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ أَدَّیَا الرِّسَالَهَ، قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ لِلنُّعْمَانِ: حَدِّثْنِی عَنْکَ أَ أَنْتَ أَهْدَی مِنْ قَوْمِکَ سَبِیلًا؟ یَعْنِی الْأَنْصَارَ. قَالَ: لَا. قَالَ: فَکُلُّ قَوْمِکَ قَدِ اتَّبَعَنِی، إِلَّا شُذَّاذٌ مِنْهُمْ ثَلَاثَهٌ أَوْ أَرْبَعَهٌ، فَتَکُونُ أَنْتَ مِنَ الشُّذَّاذِ؟ فَقَالَ النُّعْمَانُ: أَصْلَحَکَ اللَّهُ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَکُونَ مَعَکَ، وَ قَدْ طَمِعْتُ أَنْ یُجْرِیَ اللَّهُ تَعَالَی بَیْنَکُمَا صُلْحاً، فَإِذَا کَانَ غَیْرَ ذَلِکَ رَأْیُکَ، فَإِنِّی مُلَازِمُکَ.

فَأَقَامَ النُّعْمَانُ، وَ لَحِقَ أَبُو هُرَیْرَهَ بِالشَّامِ. وَ فَرَّ النُّعْمَانُ بَعْدَ أَشْهُرٍ مِنْهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی الشَّامِ، فَأَخَذَهُ فِی الطَّرِیقِ مَالِکُ بْنُ کَعْبٍ الْأَرْحَبِیُّ، وَ کَانَ عَامِلَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِعَیْنِ التَّمْرِ، فَتَضَرَّعَ وَ اسْتَشْفَعَ [لَهُ قَرَظَهُ عِنْدَ مَالِکِ بْنِ کَعْبٍ] حَتَّی خَلَّی سَبِیلَهُ، وَ قَدِمَ عَلَی مُعَاوِیَهَ وَ خَبَّرَ بِمَا لَقِیَ وَ لَمْ یَزَلْ مَعَهُ.

فَلَمَّا غَزَی الضَّحَّاکُ بْنُ قَیْسٍ أَرْضَ الْعِرَاقِ، بَعَثَ مُعَاوِیَهُ النُّعْمَانَ مَعَ

1- [905]- رَوَاهُ إِبْرَاهِیمُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (163) مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص 445 ط 1. ورواه عنه ابن أبی الحدید فی شرحه علی المختار: (۳۹) من کتاب نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۸۴، ط الحدیثه ببیروت، وفی ط الحدیثه بمصر: ج ۲، ص ۳۰۳.

أَلْفَىْ رَجُلٍ وَ أَوْصَاهُ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْمُدُنَ وَ الْجَمَاعَاتِ، وَ أَنْ لَا يُغِيرَ عَلَى مَسْلَحَهٍ، وَ أَنْ يُعَجِّلَ الرُّجُوعَ، فَأَقْبَلَ النُّعْمَانُ حَتَّى دَنَا مِنْ عَيْنِ التَّمْرِ وَ بِهَا مَالِکٌ، وَ مَعَ مَالِکٍ أَلْفُ رَجُلٍ، وَ قَدْ أَذِنَ لَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى الْکُوفَهِ فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا مِائَهٌ أَوْ نَحْوُهَا، فَکَتَبَ مَالِکٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْکُوفَهِ! الْمِنْسَرُ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، إِذَا أَظَلَّ عَلَيْکُمْ انْجَحَرْتُمْ فِی بُيُوتِکُمْ وَ أَغْلَقْتُمْ أَبْوَابَکُمْ، انْجَازَ الضَّبَّهُ فِی جُحْرِهَا، وَ الضَّبُعُ فِی وِجَارِهَا، الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ رَمَى بِکُمْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ، أُفٍّ لَکُمْ، لَقَدْ لَقِيتُ مِنْکُمْ تَرَحاً!! وَيْحَکُمْ يَوْماً أُنَاجِيکُمْ، وَ يَوْماً أُنَادِيکُمْ، فَلَا أَحْرَارَ عِنْدَ النِّدَاءِ (1)، وَ لَا إِخْوَانَ صَدَقَ عِنْدَ اللِّقَاءِ، أَنَا وَ اللَّهِ مُنِيتُ بِکُمْ، صُمٌّ لَا تَسْمَعُونَ، بُکْمٌ لَا تَعْقِلُونَ، عُمْیٌ لَا تُبْصِرُونَ!! فَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَيْحَکُمْ اخْرُجُوا هَدَاکُمُ اللَّهُ إِلَى مَالِکِ بْنِ کَعْبٍ أَخِيکُمْ، فَإِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ فِی جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَيْسَ بِالْکَثِيرِ، فَانْهَضُوا إِلَى إِخْوَانِکُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْطَعُ بِکُمْ مِنَ الْکَافِرِينَ طَرَفاً.

ثُمَّ نَزَلَ.

فَلَمْ يَخْرُجُوا، فَأَرْسَلَ إِلَى وُجُوهِهِمْ وَ کُبَرَائِهِمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْهَضُوا وَ يَحُثُّوا النَّاسَ عَلَى الْمَسِيرِ، فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئاً. وَ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ نَفَرٌ يَسِيرٌ نَحْوَ ثَلَاثِمِائَهٍ أَوْ دُونِهَا فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

أَلَا إِنِّی مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَکُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِکُمْ رَبَّکُمْ؟ أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُکُمْ؟ وَ لَا حَمِيَّهٌ تُحْمِشُکُمْ؟ أَقُومُ فِيکُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَ أُنَادِيکُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَا تَسْمَعُونَ لِی قَوْلًا، وَ لَا تُطِيعُونَ لِی أَمْراً، حَتَّى تَکَشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَهِ، فَمَا يُدْرَکُ بِکُمْ ثَارٌ، وَ لَا يُبْلَغُ بِکُمْ مَرَامٌ!!

1- هذا هو الصّواب الموافق لغير واحد من المصادر، و فی ط الکمبانی من البحار: «فلا أجاب عند النّداء ...».

دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَهَ الْجَمَلِ الْأَسَرِّ، وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ.

فَقَامَ عَدِىُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: هَذَا وَ اللَّهِ الْخِذْلَانُ، مَا عَلَى هَذَا بَايَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. [ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] إِنَّ مَعِى مِنْ طَيِّ أَلْفَ رَجُلٍ لَا يَعْصُونِى، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسِيرَ بِهِمْ سِرْتُ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَعْرِضَ قَبِيلَةً وَاحِدَةً مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ لِلنَّاسِ، وَ لَكِنِ اخْرُجْ إِلَى النُّخَيْلَهِ وَ عَسْكِرْ بِهِمْ.

فَخَرَجَ [عَدِىٌ] فَعَسْكَرَ وَ فَرَضَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَبْعَمِائَهٍ.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَلْفُ فَارِسٍ، عَدَا طَيّاً أَصْحَابُ عَدِىٍّ. وَ وَرَدَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَبَرُ بِهَزِيمَهِ النُّعْمَانِ وَ نُصْرَهِ مَالِكٍ.

وَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَوْزَهَ الْأَزْدِىُّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ حِينَ نَزَلَ بِنَا النُّعْمَانُ، وَ هُوَ فِى أَلْفَيْنِ وَ مَا نَحْنُ إِلَّا مِائَهٌ؛ فَقَالَ لَنَا: قَاتِلُوهُمْ فِى الْقَرْيَهِ وَ اجْعَلُوا الْجُدُرَ فِى ظُهُورِكُمْ، وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ الْعَشَرَهَ عَلَى الْمِائَهِ، وَ الْمِائَهَ عَلَى الْأَلْفِ، وَ الْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَقْرَبَ مَنْ هَاهُنَا إِلَيْنَا مِنْ شِيعَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَرَظَهُ بْنُ كَعْبٍ، وَ مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ، فَارْكُضْ إِلَيْهِمَا فَأَعْلِمْهُمَا حَالَنَا، وَ قُلْ لَهُمَا فَلْيَنْصُرَانَا.

فَمَرَرْتُ بِقَرَظَهَ فَاسْتَصْرَخْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ خَرَاجٍ، وَ لَيْسَ عِنْدِى مَنْ أُغِيثُهُ بِهِ!! فَمَضَيْتُ إِلَى مِخْنَفٍ، فَسَرَّحَ مَعِى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مِخْنَفٍ فِى خَمْسِينَ رَجُلًا، وَ قَاتَلَ مَالِكٌ وَ أَصْحَابُهُ، النُّعْمَانَ وَ أَصْحَابَهُ إِلَى الْعَصْرِ فَأَتَيْنَاهُ وَ قَدْ كَسَرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ جُفُونَ سُيُوفِهِمْ، وَ اسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ، فَلَوْ أَبْطَأْنَا مِنْهُمْ هَلَكُوا، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَآنَا أَهْلُ الشَّامِ وَ قَدْ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ، أَخَذُوا يَنْكُصُونَ عَنْهُمْ وَ يَرْتَفِعُونَ، وَ رَآنَا مَالِكٌ وَ أَصْحَابُهُ، فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ حَتَّى دَفَعُوهُمْ عَنِ الْقَرْيَهِ، فَاسْتَعْرَضْنَاهُمْ فَصَرَعْنَا

مِنْهُمْ رِجَالًا ثَلَاثَةً، فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ لَنَا مَدَداً، وَ حَالَ اللَّيْلُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ، فَانْصَرَفُوا إِلَى أَرْضِهِمْ.

وَ كَتَبَ مَالِكٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِنَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَالظَّاهِرِ عَلَيْنَا، وَ كَانَ عِظَمُ أَصْحَابِي مُتَفَرِّقِينَ، وَ كُنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْهُمْ آمِنِينَ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ رِجَالًا مُصْلِتِينَ، فَقَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى الْمَسَاءِ، وَ اسْتَصْرَخْنَا مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رِجَالًا مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وُلْدِهِ، فَنِعْمَ الْفَتَى، وَ نِعْمَ الْأَنْصَارُ كَانُوا، فَحَمَلْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا نَصْرَهُ، وَ هَزَمَ عَدُوَّهُ، وَ أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَ السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ..

وَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ، قَالَ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ وَ لَيْسَ لِي سَوْطٌ إِلَّا الدِّرَّةُ، فَرَفَعْتُمُونِي إِلَى السَّوْطِ، ثُمَّ رَفَعْتُمُونِي إِلَى الْحِجَارَةِ، أَوْ قَالَ: الْحَدِيدِ، أَلْبَسَكُمُ اللَّهُ شِيَعاً، وَ أَذَاقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، فَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَخْيَبِ.

وَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ، وَ قَدْ وَضَعَ الْمُصْحَفَ عَلَى رَأْسِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَرَقَ يَتَقَعْقَعُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ مَنَعُونِي مَا فِيهِ، فَأَعْطِنِي مَا فِيهِ، اللَّهُمَّ قَدْ أَبْغَضْتُهُمْ وَ أَبْغَضُونِي، وَ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِي وَ حَمَلُونِي عَلَى غَيْرِ خُلُقِي وَ طَبِيعَتِي وَ أَخْلَاقٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ لِي.

اللَّهُمَّ فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. اللَّهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مَيْثَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ.

وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِ ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَدْمَوْا رِجْلَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ كَرِهْتُهُمْ وَ كَرِهُونِي، فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ، وَ أَرِحْهُمْ مِنِّي.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ فُرَاتٍ الْجَرْمِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی هَذِهِ الْخُطْبَهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّی دَعَوْتُكُمْ إِلَی الْحَقِّ فَتَوَلَّيْتُمْ عَنِّي وَ ضَرَبْتُكُمْ بِالدِّرَّهِ فَأَعْيَيْتُمُونِی. أَمَا إِنَّهُ سَيَلِيكُمْ بَعْدِی وُلَاهٌ لَا يَرْضَوْنَ مِنْكُمْ بِذَلِکَ حَتَّی يُعَذِّبُونَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَ الْحَدِيدِ، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أُعَذِّبُكُمْ بِهِمَا، إِنَّهُ مَنْ عَذَّبَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ فِی الْآخِرَهِ، وَ آيَهُ ذَلِکَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ صَاحِبُ الْيَمَنِ حَتَّی يَحُلَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْعُمَّالَ وَ عُمَّالَ الْعُمَّالِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ، وَ يَقُومُ عِنْدَ ذَلِکَ رَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتَ فَانْصُرُوهُ، فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَی الْحَقِّ.

قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ذَلِکَ الرَّجُلَ هُوَ زَيْدٌ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (1).

بيان: أحمشته: أی أغضبته. و المستصرخ: المستنصر. و المتغوّث: القائل: وا غوثاه.

و الثار: الدّم و الطلب به، و قاتل حميمک. ذكره الفيروزآبادی.

و الجرجره: صوت يردّده البعير فی حنجرته، و أكثر ما يكون ذلک عند الإعياء و التّعب. و السرر: داء يأخذ البعير فی سرّته، يقال منه: جمل أسرّ. و النضو:

البعير المهزول. و الأدبر: الذی به دبر و هی القروح فی ظهره. و الجنيد: تصغير الجند.

و قال السّيّد الرضیّ رضی اللّه عنه: «متذائب»: أی مضطرب، من قولهم:

تذاءبت الريح أی: اضطرب هبوبها، و منه سمّی الذئب لاضطراب مشيه.

أقول: أورد السّيّد فی النهج قوله عليه السلام: «ألا إنی منيت إلی قوله- وَ هُمْ يَنْظُرُونَ» (2).

1- رواه الثّقفیّ رحمه اللّه فی الحديث (165) من كتاب الغارات ص 458، و رواه عنه ابن أبی الحديد فی آخر المختار: (39) من نهج البلاغه.
2- رواه السّيّد الرضی رحمه اللّه فی المختار: (39) من نهج البلاغه و أوّله: «منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، و لا يجيب إذا دعوت ...».

«906»- (1) وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ نَقْلًا مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ وَ وَجَدْتُهُ فِی أَصْلِ کِتَابِهِ أَیْضاً رَوَی بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنٍ: أَنَّ مُعَاوِیَهَ لَمَّا أَصَابَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِی بَکْرٍ بِمِصْرَ، بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ الْحَضْرَمِیَّ إِلَی أَهْلِ الْبَصْرَهِ لِیَدْعُوَهُمْ إِلَی نَفْسِهِ، وَ إِلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ وَ قَرَأَ عَلَیْهِمْ کِتَابَ مُعَاوِیَهَ اخْتَلَفُوا، فَبَعْضُهُمْ رَدُّوا، وَ أَکْثَرُهُمْ قَبِلُوا وَ أَطَاعُوا. وَ کَانَ الْأَمِیرُ یَوْمَئِذٍ بِالْبَصْرَهِ، زِیَادَ بْنَ عُبَیْدٍ، قَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ ذَهَبَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یُعَزِّیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ، فَلَمَّا رَأَی زِیَادٌ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَی ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، اسْتَجَارَ مِنَ الْأَزْدِ وَ نَزَلَ فِیهِمْ، وَ کَتَبَ إِلَی ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَخْبَرَهُ بِمَا جَرَی؛ فَرَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِکَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ شَاعَ فِی النَّاسِ بِالْکُوفَهِ مَا کَانَ مِنْ ذَلِکَ، وَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِیمَنْ یَبْعَثُهُ إِلَیْهِمْ حَمِیَّهً فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

تَنَاهَوْا أَیُّهَا النَّاسُ، وَ لْیَرْدَعْکُمُ الْإِسْلَامُ وَ وَقَارُهُ عَنِ التَّبَاغِی وَ التَّهَاوِی، وَ لْتَجْتَمِعْ کَلِمَتُکُمْ، وَ الْزَمُوا دِینَ اللَّهِ الَّذِی لَا یُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَیْرُهُ، وَ کَلِمَهَ الْإِخْلَاصِ الَّتِی هِیَ قِوَامُ الدِّینِ، وَ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَی الْکَافِرِینَ، وَ اذْکُرُوا إِذْ کُنْتُمْ قَلِیلًا مُشْرِکِینَ مُتَبَاغِضِینَ مُتَفَرِّقِینَ فَأَلَّفَ بَیْنَکُمْ بِالْإِسْلَامِ، فَکَثُرْتُمْ وَ اجْتَمَعْتُمْ وَ تَحَابَبْتُمْ، فَلَا تَتَفَرَّقُوا بَعْدَ إِذِ اجْتَمَعْتُمْ، وَ لَا تَبَاغَضُوا بَعْدَ إِذْ تَحَابَبْتُمْ، وَ إِذَا رَأَیْتُمُ النَّاسَ وَ بَیْنَهُمُ النَّائِرَهُ وَ قَدْ تَدَاعَوْا إِلَی الْعَشَائِرِ وَ الْقَبَائِلِ فَاقْصِدُوا لِهَامِهِمْ وَ وُجُوهِهِمْ بِسُیُوفِکُمْ، حَتَّی یَفْزَعُوا إِلَی اللَّهِ وَ کِتَابِهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ، فَأَمَّا تِلْکَ الْحَمِیَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ خُطُوَاتِ الشَّیَاطِینِ فَانْتَهُوا عَنْهَا لَا أَبَا لَکُمْ تُفْلِحُوا وَ تَنْجَحُوا.

1- [906]- الْقِصَّهُ رَوَاهَا الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (144) وَ تُوَالِیهِ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ: ج 2، ص 373. ورواها عنه ابن أبی الحدید فی شرحه علد المختار: (٥٥) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٧٦٢ ط الحدیث ببیروت، وفی ط مصر: ص ٤٥. وما رواه المصنف عنهما هاهنا هو تلخیص، ما فیهما ولیس نص القصه

ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: وَ رَوَی الْوَاقِدِیُّ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ اسْتَنْفَرَ بَنِی تَمِیمٍ أَیَّاماً، لِیَنْهَضَ مِنْهُمْ إِلَی الْبَصْرَهِ مَنْ یَکْفِیهِ أَمْرَ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، وَ یَرُدُّ عَادِیَهً بَنِی تَمِیمٍ الَّذِینَ أَجَارُوهُ بِهَا، فَلَمْ یُجِبْهُ أَحَدٌ فَخَطَبَهُمْ وَ قَالَ:

لَیْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ یَنْصُرَنِی الْأَزْدُ وَ یَخْذُلَنِی مُضَرُ. وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِکَ تَقَاعُدُ تَمِیمِ الْکُوفَهِ بِی، وَ خِلَافُ تَمِیمِ الْبَصْرَهِ عَلَیَّ، وَ أَنْ أَسْتَنْجِدَ بِطَائِفَهٍ مِنْهُمْ مَا یَشْخَصُ إِلَیَّ أَحَدٌ مِنْهَا فَیَدْعُوَهُمْ إِلَی الرَّشَادِ، فَإِنْ أَجَابَتْ وَ إِلَّا فَالْمُنَابَذَهُ وَ الْحَرْبُ.

فَکَأَنِّی أُخَاطِبُ صُمّاً بُکْماً لَا یَفْقَهُونَ حِوَاراً، وَ لَا یُجِیبُونَ نِدَاءً، کُلُّ ذَلِکَ جُبْناً عَنِ الْبَأْسِ وَ حُبّاً لِلْحَیَاهِ.

[وَ] لَقَدْ کُنَّا (1) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا، مَا یَزِیدُنَا ذَلِکَ إِلَّا إِیمَاناً وَ تَسْلِیماً، وَ مُضِیّاً عَلَی اللَّقَمِ، وَ صَبْراً عَلَی مَضَضِ الْأَلَمِ، وَ جِدّاً فِی جِهَادِ الْعَدُوِّ.

وَ لَقَدْ کَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا یَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَیْنِ، یَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَیُّهُمَا یَسْقِی صَاحِبَهُ کَأْسَ الْمَنُونِ، فَمَرَّهً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّهً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَی اللَّهُ صِدْقَنَا، أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْکَبْتَ، وَ أَنْزَلَ عَلَیْنَا النَّصْرَ، حَتَّی اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِیاً جِرَانَهُ، وَ مُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَ لَعَمْرِی لَوْ کُنَّا نَأْتِی مَا أَتَیْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّینِ عَمُودٌ، وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِیمَانِ عُودٌ. وَ ایْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَ لَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

قَالَ: فَقَامَ إِلَیْهِ أَعْیَنُ بْنُ ضُبَیْعَهَ الْمُجَاشِعِیُّ، فَقَالَ: أَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَکْفِیکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَذَا الْخَطْبَ، فَأَتَکَفَّلُ لَکَ بِقَتْلِ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ، أَوْ إِخْرَاجِهِ عَنِ الْبَصْرَهِ.

فَأَمَرَهُ بِالتَّهَیُّؤِ لِلشُّخُوصِ، فَشَخَصَ حَتَّی قَدِمَ الْبَصْرَهَ.

رَجَعْنَا إِلَی رِوَایَهِ الثَّقَفِیِّ، قَالَ إِبْرَاهِیمُ: فَلَمَّا قَدِمَهَا دَخَلَ عَلَی زِیَادٍ وَ هُوَ

1- من قوله علیه السّلام: «و لقد کنّا- إلی قوله- و لتتبعنّها ندما» رواه السّیّد الرّضیّ رحمه اللّه فی المختار: (55) من کتاب نهج البلاغه.

بِالْأَهْوَازِ مُقِيمٌ، فَرَحَّبَ بِهِ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ إِنَّهُ لَيُكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيٍّ إِلَى زِيَادِ بْنِ عُبَيْدٍ: سَلَامٌ عَلَيْکَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی قَدْ بَعَثْتُ أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ لِيُفَرِّقَ قَوْمَهُ عَنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَارْقَبْ مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَإِنْ فَعَلَ وَ بَلَغَ مِنْ ذَلِکَ مَا يُظَنُّ بِهِ، وَ كَانَ فِی ذَلِکَ تَفْرِيقُ تِلْکَ الْأَوْبَاشِ، فَهُوَ مَا نُحِبُّ، وَ إِنْ تَرَامَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَ الْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَکَ إِلَى مَنْ عَصَاکَ فَجَاهِدْهُمْ، فَإِنْ ظَفِرْتَ فَهُوَ مَا ظَنَنْتُ، وَ إِلَّا فَطَاوِلْهُمْ وَ مَاطِلْهُمْ، فَكَأَنَّ كَتَائِبَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَظَلَّتْ عَلَيْکَ، فَقَتَلَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الْمُفْسِدِينَ، وَ نَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ وَ السَّلَامُ (1).

فَلَمَّا قَرَأَهُ زِيَادٌ أَقْرَأَهُ أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ فَقَالَ لَهُ: إِنِّی لَأَرْجُو أَنْ تَكْفِیَ هَذَا الْأَمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَى رَحْلَهُ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا قَوْمُ عَلَى مَا ذَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَ تُهَرِيقُونَ دِمَاءَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ مَعَ السُّفَهَاءِ وَ الْأَشْرَارِ؟ وَ إِنِّی وَ اللَّهِ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى عَبَأْتُ إِلَيْكُمُ الْجُنُودَ، فَإِنْ تُنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ نَقْبَلْ مِنْكُمْ، وَ نَكُفَّ عَنْكُمْ، وَ إِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ وَ اللَّهِ اسْتِيصَالُكُمْ وَ بَوَارُكُمْ.

فَقَالُوا: بَلْ نَسْمَعُ وَ نُطِيعُ فَقَالَ: انْهَضُوا الْيَوْمَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَنَهَضَ بِهِمْ عَلَى جَمَاعَةِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَصَافُّوهُ، وَ وَاقَفَهُمْ عَامَّةَ يَوْمِهِ يُنَاشِدُهُمُ اللَّهَ وَ يَقُولُ: يَا قَوْمُ لَا تَنْكُثُوا بَيْعَتَكُمْ، وَ لَا تُخَالِفُوا إِمَامَكُمْ، وَ لَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا، فَقَدْ رَأَيْتُمْ وَ جَرَّبْتُمْ كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ بِكُمْ عِنْدَ نَكْثِكُمْ بَيْعَتِكُمْ وَ خِلَافِكُمْ. فَكَفُّوا عَنْهُ، وَ هُمْ فِی ذَلِکَ يَشْتُمُونَهُ.

1- قريبا منه رواه السّيّد الرّضیّ رفع اللّه مقامه فی المختار: (4) من الباب الثّانی من نهج البلاغه.

فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ وَ هُوَ مِنْهُمْ مُنْتَصِفٌ فَلَمَّا آوَى إِلَى رَحْلِهِ، تَبِعَهُ عَشَرَهُ نَفَرٍ يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّهُمْ خَوَارِجُ، فَضَرَبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَ هُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، لَا يَظُنُّ أَنَّ الَّذِى كَانَ يَكُونُ، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ عُرْيَاناً فَلَحِقُوهُ فِى الطَّرِيقِ فَقَتَلُوهُ.

فَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا وَقَعَ. وَ كَتَبَ: إِنِّى أَرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِمْ جَارِيَهَ بْنَ قُدَامَهَ، فَإِنَّهُ نَافِذُ الْبَصِيرَهِ، وَ مُطَاعُ الْعَشِيرَهِ، شَدِيدٌ عَلَى عَدُوِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِتَابَ، دَعَا جَارِيَهَ فَقَالَ: يَا ابْنَ قُدَامَهَ تَمْنَعُ الْأَزْدَ عَنْ عَامِلِى وَ بَيْتِ مَالِى وَ تُشَاقُّنِى مُضَرَ وَ تُنَابِذُنِى، وَ بِنَا ابْتَدَأَهَا اللَّهُ بِالْكَرَامَهِ، وَ عَرَّفَهَا الْهُدَى، وَ تَدْعُو إِلَى الْمَعْشَرِ الَّذِينَ حَادُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى عَلَتْ كَلِمَتُهُ عَلَيْهِمْ وَ أَهْلَكَ الْكَافِرِينَ.

فَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ قُعَيْنٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَارِيَهَ مِنَ الْكُوفَهِ فِى خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِى تَمِيمٍ، وَ مَا كَانَ فِيهِمْ يَمَانِىٌّ غَيْرِى، وَ كُنْتُ شَدِيدَ التَّشَيُّعِ، فَقُلْتُ لِجَارِيَهَ: إِنْ شِئْتَ كُنْتُ مَعَكَ، وَ إِنْ شِئْتَ مِلْتُ إِلَى قُومِى. فَقَالَ:

بَلْ سِرْ مَعِى، فَوَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ الطَّيْرَ وَ الْبَهَائِمَ تَنْصُرُنِى عَلَيْهِمْ فَضْلًا عَنِ الْإِنْسِ.

فَلَمَّا دَخَلْنَا الْبَصْرَهَ، بَدَأَ بِزِيَادٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، وَ نَاجَاهُ سَاعَهً وَ سَاءَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَامَ فِى الْأَزْدِ فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ حَىٍّ خَيْراً، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى غَيْرِهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا فِيهِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِى هَذَا مِنْ سَاكِنِى الْبَصْرَهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ ذُو أَنَاهٍ لَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَهِ قَبْلَ الْبَيِّنَهِ، وَ لَا يَأْخُذُ الْمُذْنِبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَهٍ، وَ لَكِنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَهَ، وَ يَسْتَدِيمُ الْأَنَاهَ، وَ يَرْضَى بِالْإِنَابَهِ، لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِلْحُجَّهِ، وَ أَبْلَغَ فِى الْمَعْذِرَهِ.

وَ قَدْ كَانَ مِنْ شِقَاقِ جُلِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، مَا اسْتَحْقَقْتُمْ أَنْ تُعَاقَبُوا عَلَيْهِ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَ رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، وَ أَخَذْتُ

بَيْعَتَكُمْ، فَإِنْ تَفُوا بِبَيْعَتِي وَ تَقْبَلُوا نَصِيحَتِى وَ تَسْتَقِيمُوا عَلَى طَاعَتِى، أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالْكِتَابِ وَ قَصْدِ الْحَقِّ، وَ أُقِيمُ فِيكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى؛ فَوَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِياً بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّى، وَ لَا أَعْمَلُ. أَقُولُ قَوْلِى هَذَا صَادِقاً غَيْرَ ذَامٍّ لِمَنْ مَضَى، وَ لَا مُنْتَقِصاً لِأَعْمَالِهِمْ.

وَ إِنْ خَطَّتْ بِكُمُ الْأَهْوَاءُ الْمُرْدِيَهُ، وَ سَفَهُ الرَّأْىِ الْجَائِرِ إِلَى مُنَابَذَتِي تُرِيدُونَ خِلَافِى، فَهَا أَنَا ذَا قَرَّبْتُ جِيَادِى، وَ رَحَلْتُ رِكَابِى. وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِى إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ عِنْدَهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِق، وَ إِنِّى لَظَانٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا.

وَ قَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ حُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَ لَيْسَ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتَاباً إِنْ أَنْتُمُ اسْتَغْشَشْتُمْ نَصِيحَتِى، وَ نَابَذْتُمْ رَسُولِى، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّاخِصَ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ، قَامَ صَبْرَهُ بْنُ شَيْمَانَ فَقَالَ: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ نَحْنُ لِمَنْ حَارَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرْبٌ، وَ لِمَنْ سَالَمَ سِلْمٌ. إِنْ كَفَيْتَ يَا جَارِيَهُ قَوْمَكَ بِقَوْمِكَ فَذَاكَ، وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ نَصَرْنَاكَ.

وَ قَامَ وُجُوهُ النَّاسِ فَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَأْذَنْ [جَارِيَهُ] لِأَحَدٍ أَنْ يَسِيرَ مَعَهُ وَ مَضَى نَحْوَ بَنِى تَمِيمٍ وَ كَلَّمَهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، وَ خَرَجَ مِنْهُمْ أَوْبَاشٌ فَنَاوَشُوهُ بَعْدَ أَنْ شَتَمُوهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى زِيَادٍ وَ الْأَزْدِ يَسْتَصْرِخُهُمْ [وَ] يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَيْهِ فَسَارَتْ الْأَزْدُ بِزِيَادٍ.

وَ خَرَجَ إِلَيْهِمُ ابْنُ الْحَضْرَمِىِّ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، وَ اقْتَتَلَ شَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ الْحَارِثِىُّ، وَ كَانَ مِنْ شِيعَهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَدِيقاً لِجَارِيَهَ [فَقَالَ لَهُ: أَ لَا أُقَاتِلُ مَعَكَ عَدُوَّكَ؟ فَقَالَ: بَلَى. فَقَاتَلَهُمْ.] فَمَا لَبِثَ بَنُو تَمِيمٍ أَنْ هَزَمُوهُمْ وَ اضْطَرُّوهُمْ إِلَى دَارِ سُنْبُلٍ السَّعْدِىِّ، فَحَصَرُوا ابْنَ الْحَضْرَمِىِّ فِيهَا، وَ أَحَاطَ جَارِيَهُ وَ زِيَادٌ بِالدَّارِ وَ قَالَ جَارِيَهُ: عَلَىَّ بِالنَّارِ. فَقَالَتِ الْأَزْدُ: لَسْنَا مِنَ الْحَرِيقِ فِى شَىْ ءٍ، وَ هُمْ قَوْمُكَ

وَ أَنْتَ أَعْلَمُ. فَحَرَقَ جَارِيَهُ الدَّارَ عَلَيْهِمْ، فَهَلَکَ ابْنُ الْحَضْرَمِیِّ فِی سَبْعِینَ رَجُلًا أَحَدُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ الْقُرَشِیُّ. وَ سَارَتِ الْأَزْدُ بِزِیَادٍ حَتَّی أَوْطَئُوا قَصْرَ الْإِمَارَهِ وَ مَعَهُ بَیْتُ الْمَالِ، وَ قَالَتْ لَهُ: هَلْ بَقِیَ عَلَیْنَا مِنْ جِوَارِکَ شَیْ ءٌ. قَالَ: لَا.

فَانْصَرَفُوا عَنْهُ.

وَ کَتَبَ زِیَادٌ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ جَارِیَهَ بْنَ قُدَامَهَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ قَدِمَ مِنْ عِنْدِکَ فَنَاهَضَ جَمْعَ ابْنِ الْحَضْرَمِیِّ بِمَنْ نَصَرَهُ، وَ أَعَانَهُ مِنَ الْأَزْدِ فَفَضَّهُ وَ اضْطَرَّهُ إِلَی دَارٍ مِنْ دُورِ الْبَصْرَهِ فِی عَدَدٍ کَثِیرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ یَخْرُجْ حَتَّی حَکَمَ اللَّهُ بَیْنَهُمَا، فَقَتَلَ ابْنَ الْحَضْرَمِیِّ وَ أَصْحَابَهُ، مِنْهُمْ مَنْ أُحْرِقَ، وَ مِنْهُمْ مَنْ أُلْقِیَ عَلَیْهِ جِدَارٌ، وَ مِنْهُمْ مَنْ هُدِمَ عَلَیْهِ الْبَیْتُ مِنْ أَعْلَاهُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِالسَّیْفِ، وَ سَلِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ ثَابُوا وَ تَابُوا فَصَفَحَ عَنْهُمْ وَ بُعْداً لِمَنْ عَصَی وَ غَوَی، وَ السَّلَامُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ رَحْمَهُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْکِتَابُ قَرَأَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی النَّاسِ فَسُرَّ بِذَلِکَ وَ سُرَّ أَصْحَابُهُ وَ أَثْنَی عَلَی جَارِیَهَ وَ عَلَی الْأَزْدِ وَ ذَمَّ الْبَصْرَهَ فَقَالَ: إِنَّهَا أَوَّلُ الْقُرَی خَرَاباً، إِمَّا غَرَقاً وَ إِمَّا حَرَقاً، حَتَّی یَبْقَی مَسْجِدُهَا کَجُؤْجُؤَهِ سَفِینَهٍ (1)..

«907»- (2) نَهْجٌ: وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَهُ بْنُ هُبَیْرَهَ الشَّیْبَانِیُّ إِلَی مُعَاوِیَهَ، وَ کَانَ قَدِ ابْتَاعَ سَبْیَ بَنِی نَاجِیَهَ مِنْ عَامِلِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ أَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَ هَرَبَ إِلَی الشَّامِ: قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَهَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَهِ وَ فَرَّ فِرَارَ الْعَبِیدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّی أَسْکَتَهُ، وَ لَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّی

1- و هذا الذّیل قد تقدّم عن مصادر أخر. والحدیث رواه الثقفی رحمه الله تحت الرقم: (١٤٩) وما بعده، من کتاب الغارات ج ١، ص ٤٠٢ - ٤١٠ ط ١.
2- [907]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (44) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وللکلام مصادر أخر یجد الباحث بعضها فی ذیل المختار: (٢٩٩) من کتاب نهج السعاده:ج2 ص487 ط1.

بَكَّتَهُ، وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَظَرْنَا لَهُ وُفُورَهُ..

بيان: أقول قد مضى هذا الكلام و مضت قصته فى أبواب أحوال الخوارج.

و قال الشرّاح: بنو ناجيه ينسبون أنفسهم إلى قريش، و قريش تدفعهم عنه و ينسبونهم إلى ناجيه، و هى أمّهم، و قد عدّوا من المبغضين لعلىّ عليه السلام.

و اختلف [(1)] الروايه فى سببهم،.

فَفِی بَعْضِهَا أَنَّهُ لَمَّا انْقَضَی أَمْرُ الْجَمَلِ دَخَلَ أَهْلُ الْبَصْرَهِ فِی الطَّاعَهِ غَيْرَ بَنِی نَاجِيَهَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَهِ فِی خَيْلٍ لِيُقَاتِلَهُمْ، فَأَتَاهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ عَسْكَرْتُمْ وَ قَدْ دَخَلَ فِی الطَّاعَهِ غَيْرُكُمْ؟ فَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ:

فِرْقَهٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَی فَأَسْلَمْنَا وَ نُبَايِعُ، فَأَمَرَهُمْ فَاعْتَزَلُوا.

وَ فِرْقَهٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَی فَلَمْ نُسْلِمْ وَ خَرَجْنَا مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا خَرَجُوا، قَهَرُونَا فَأَخْرَجُونَا كُرْهاً فَخَرَجْنَا مَعَهُمْ فَهَزَمُوا، فَنَحْنُ نَدْخُلُ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ، وَ نُعْطِيكُمُ الْجِزْيَهَ كَمَا أَعْطَيْنَاهُمْ. فَقَالَ: اعْتَزِلُوا، فَاعْتَزَلُوا.

وَ فِرْقَهٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَی فَأَسْلَمْنَا وَ لَمْ يُعْجِبْنَا الْإِسْلَامُ فَرَجَعْنَا فَنُعْطِيكُمُ الْجِزْيَهَ كَالنَّصَارَی. فَقَالَ لَهُمْ: تُوبُوا وَ ارْجِعُوا إِلَی الْإِسْلَامِ. فَأَبَوْا، فَقَاتَلَ مُقَاتِلَهُمْ وَ سَبَی ذَرَارِيَّهُمْ، فَقَدَّمَ بِهِمْ عَلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ فِی بَعْضِهَا: أَنَّ الْأَمِيرَ مِنْ قِبَلِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ، وَ لَمَّا انْقَضَی أَمْرُ الْحَرْبِ لَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ مِنْ بَنِی نَاجِيَهَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِداً وَ رَجَعَ الْبَاقُونَ إِلَی الْإِسْلَامِ، وَ اسْتَرَقَّ مِنَ النَّصَارَی مِنْهُمُ الَّذِينَ سَاعَدُوا فِی الْحَرْبِ وَ شَهَرُوا السَّيْفَ عَلَی جَيْشِ الْإِمَامِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَی حَتَّی مَرَّ عَلَی مَصْقَلَهَ بْنِ هُبَيْرَهَ الشَّيْبَانِیِّ، وَ هُوَ عَامِلٌ لِعَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَی أَرْدَشِيرْخُرَّهْ، وَ هُمْ خَمْسُمِائَهِ

1- هكذا فى الأصل، و الصحيح: و اختلفت.

إِنْسَانٍ، فَبَكَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَ الصِّبْيَانُ، وَ تَصَايَحَ الرِّجَالُ وَ سَأَلُوا أَنْ يَشْتَرِيَهُمْ وَ يُعْتِقَهُمْ، فَابْتَاعَهُمْ بِخَمْسِمِائَهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا حُرَّهَ الْحَنَفِيَّ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْمَالَ، فَأَدَّى إِلَيْهِ مِائَتَىْ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ عَجَزَ عَنِ الْبَاقِى فَهَرَبَ إِلَى مُعَاوِيَهَ. فَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْدُدِ الْأَسَارَى فِى الرِّقِّ. فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ فِى الْقَضَاءِ بِحَقٍّ، قَدْ عَتَقُوا إِذْ أَعْتَقَهُمُ الَّذِى اشْتَرَاهُمْ، وَ صَارَ مَالِى دَيْناً عَلَيْهِ.

أقول: فعلى الروايه الأولى كانوا من المرتدّين عن الإسلام و لا يجوز سبى ذراريهم عندنا و عند الجمهور أيضا، إلّا أنّ أبا حنيفه قال بجواز استرقاق المرأه المرتدّه إذا لحقت بدار الحرب.

و أيضا ما فيها من أنّه قدم بالأسارى إلى علىّ عليه السلام، يخالف المشهور من اشتراء مصقله عن عرض الطريق و قد قال بعض الأصحاب:

بجواز سبى البغاه، إلّا أنّ الظاهر أنّه مع إظهار الكفر و الارتداد لا يبقى حكم البغى. و الصحيح ما فى الروايه الثانيه من أنّ الأسارى كانت من النصارى.

[قوله:] «و خاس به»: أى: غدر و خاف. و خاس بالوعد: أى: أخلف.

«و قبّحه اللّه»: أى: نحّاه عن الخير. و الساده: جمع السيّد و يطلق على الرّب و المالک و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و متحمّل الأذى من قومه و الرئيس و المقدم. قوله عليه السلام: «حتى أسكته» قيل: كلمه «حتى» تحتمل أن تكون بمعنى اللّام، أى: أنّه لم ينطق مادحه ليقصد إسكاته بهربه، فإنّ إسكاته لو قصد لا يتصوّر إلّا بعد إنطاقه، و هو لم يتمم فعله الذى يطلب به إنطاق مادحه، فكيف يقصد إسكاته بهربه؟ و يحتمل أن يكون المراد أنّه لسرعه إتباعه الفضيله بالرذيله، كأنّه جمع بين غايتين متنافيتين.

و التبكيت: التقريع و التعنيف و التوبيخ و استقبال الرجل بما يكره.

و الميسور: ما تيسّر. و قيل هو مصدر على مفعول. و قيل: الغنى و السعه.

و الوفور بالضم مصدر وفر المال، ككرم و وعد، أى: تمّ و زاد. و فى بعض النسخ:

«موفوره» و هو الشی ء التامّ، أی انتظرنا حصول الموفور فی یده. و الغرض دفع عذره فی الهرب و هو توهّم التشدید علیه.

«908»- (1) نَهْجٌ: وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَیُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِکَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَهَ غَیْرَ الْجَائِرَهِ، وَ الْمَصْلَحَهَ فِی الدِّینِ وَ الدُّنْیَا غَیْرَ الْمُفْسِدَهِ، فَأَبَی بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّکُوصَ عَنْ نُصْرَتِکَ، وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِینِکَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُکَ عَلَیْهِ یَا أَکْبَرَ الشَّاهِدِینَ شَهَادَهً، وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَیْهِ جَمِیعَ مَنْ أَسْکَنْتَهُ أَرْضَکَ وَ سمَاوَاتِکَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ، الْمُغْنِی عَنْ نَصْرِهِ وَ الْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

بیان: قال ابن میثم: هذا الفصل من خطبه کان یستنهض علیه السلام بها أصحابه إلی جهاد أهل الشام، قاله بعد تقاعد أکثرهم عن معاویه.

و «ما» فی «أیّما» زائده مؤکّده. و فی وصف المقاله بالعادله توسّع.

و النکوص: الرجوع قهقهری. «فإنّا نستشهدک»: أی: نسألک أن تشهد علیه.

«ثم أنت بعد» أی بعد تلک الشهاده علیه.

«909»- (2) نَهْجٌ: مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَحُثُّ فِیهِ أَصْحَابَهُ عَلَی الْجِهَادِ:

وَ اللَّهُ مُسْتَأْدِیکُمْ شُکْرَهُ، وَ مُوَرِّثُکُمْ أَمْرَهُ، وَ مُمْهِلُکُمْ فِی مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ. فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرِ، وَ اطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ؛ لَا تَجْتَمِعُ عَزِیمَهٌ وَ وَلِیمَهٌ! مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْیَوْمِ، وَ أَمْحَی الظُّلَمَ لِتَذَاکِیرِ الْهِمَمِ.

توضیح: الاستیداء: طلب الأداء. و الأمر هو الملک و الغلبه، کما قال تعالی: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ الآیه.

1- [908]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (210) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- [909]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ الْأَخِیرِ مِنْ بَابِ خُطَبِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

و المضمار: مدّه تضمیر الفرس و موضعه. و فسّر بالمیدان أیضا. و المراد مدّه التّکلیف و الحیاه أو دار الدّنیا. و السّبق بالفتح کما فی النسخ: المصدر.

و بالتحریک: ما یتراهن علیه. و الضّمیر راجع إلیه سبحانه کالسّوابق، أو إلی المضمار.

و العقد: جمع العقده بالضمّ، و هی موضع العقد. قال ابن أبی الحدید: أی:

شمّروا عن ساق الاجتهاد. و یقال لمن یوصی بالجدّ و التّشمیر: اشدد عقده إزارک. لأنّه إذا شدّها کان أبعد من العثار و أسرع للمشی.

و قوله: «و اطووا فضول الخواصر»: نهی عن کثره الأکل، لأنّ الکثیر الأکل لا یطوی فضول خواصره، و القلیل الأکل یأکل فی بعضها و یطوی بعضها. انتهی.

و قیل: من شرع فی أمر بجدّ و اجتهاد یطوی ما فضل من أزراره، و یلتف بقدمیه فی خاصرته، و یجعله محکما فیها. فهذه أیضا کنایه عن الجدّ و الاجتهاد.

و قال الکیدری: وجدت فی نسخه صحیحه «اطروا فضول الخواصر».

و الطر: الشقّ و القطع، أی: اقطعوا من ثیابکم ما فضل و یزاد علی بدنکم. و هو کنایه عن المبالغه فی التشمیر عن ساق الجد. انتهی.

و الولیمه: طعام العرس أو کلّ طعام صنع لدعوه، و المعنی: إنّ العزیمه الجازمه تنافی الاشتغال بالملاذ، و لا تنال المطالب الجلیله إلّا برکوب المشاقّ.

«و ما أنقض النوم لعزائم الیوم»: کثیرا ما یعزم الإنسان فی النهار علی المسیر و الارتحال فی اللّیله المستقبله لتقریب المنزل، فإذا جاء اللّیل نام و استراح و شقّ علیه القیام، أی: ففاته ما عزم علیه من السیر، أو المراد فوت ما عزم علیه من مهمات الأمور فی یومه بنوم اللیله التی قبله.

«و التذاکیر»: جمع التذکار بالفتح، و هو الذکر و الحفظ للشی ء. و المعنی ما

أكثر ما يهمّ الإنسان و يعزم على السير باللّيل، فإذا أدركته ظلمه الليل، نام و مال إلى الرّاحه و نسى ما عزم عليه، فانمحى و اضمحلّ ما همّه.

«910»- (1) [911]- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَةَ، عَنْ أَبِى الْوَدَّاكِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَغَ مِنْ حَرْبِ الْخَوَارِجِ، قَامَ فِى النَّاسِ بِنَهْرَوَانَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ بِكُمْ وَ أَحْسَنَ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فَوْرِكُمْ هَذَا إِلَى عَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفِدَتْ نِبَالُنَا، وَ كَلَّتْ سُيُوفُنَا، وَ نَصَلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا، وَ عَادَ أَكْثَرُهَا قَصْداً، ارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا نَسْتَعِدُّ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا، وَ لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِى عُدَّتِنَا عُدَّةَ مَنْ هَلَكَ مِنَّا، فَإِنَّهُ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدُوِّنَا.

وَ كَانَ الَّذِى وَلِىَ كَلَامَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ..

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْبَجَلِيِّ [عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى] عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو [عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ أَنَّهُ] قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَ نَحْنُ بِمَسْكِنَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ» [21 الْمَائِدَة: 5] فَبَكَوْا [فَتَلَكَّئُوا «خ ل»] وَ قَالُوا: الْبَرْدُ شَدِيدٌ. وَ كَانَ غَزَاتُهُمْ فِى الْبَرْدِ.

فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ يَجِدُونَ الْبَرْدَ كَمَا تَجِدُونَ. قَالَ: فَلَمْ يَفْعَلُوا وَ أَبَوْا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: أُفٍّ لَكُمْ، إِنَّهَا سُنَّةٌ جَرَتْ عَلَيْكُمْ..

1- [910]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ (6- 20) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج 1. وكثيرا، منها رواه ابن أبى الحديد - نقلا عن نصر بن مزاحم - فى شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ١٧٩ وفى ط المدينه ببيروت: ج ١، ص ٤١٠، وفى ط مصر: ج ٢ ص ١٩٣.

وَ سَمِعَتْ أَصْحَابُنَا عَنْ أَبِی عَوَانَهَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ قَیْسِ بْنِ السَّکَنِ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: «یا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِی کَتَبَ اللَّهُ لَکُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلی أَدْبارِکُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِینَ» فَاعْتَلُّوا عَلَیْهِ فَقَالَ: أُفٍّ لَکُمْ، إِنَّهَا سُنَّهٌ جَرَتْ.

وَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَکِ عَنْ بَکْرِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُمَرَ بْنِ عُمَیْرٍ الْهَجَرِیِّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ، حَتَّی إِذَا کَانَ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ نَادَی فِی النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ رَغَّبَهُمْ فِی الْجِهَادِ وَ دَعَاهُمْ إِلَی الْمَسِیرِ إِلَی الشَّامِ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِکَ، فَأَبَوْا وَ شَکَوُا الْبَرْدَ وَ الْجِرَاحَاتِ، وَ کَانَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ قَدْ أَکْثَرُوا الْجِرَاحَاتِ فِی النَّاسِ.

فَقَالَ: إِنَّ عَدُوَّکُمْ یَأْلَمُونَ کَما تَأْلَمُونَ، وَ یَجِدُونَ الْبَرْدَ کَمَا تَجِدُونَ!! فَأَعْیَوْهُ وَ أَبَوْا، فَلَمَّا رَأَی کَرَاهِیَتَهُمْ، رَجَعَ إِلَی الْکُوفَهِ وَ أَقَامَ بِهَا أَیَّاماً وَ تَفَرَّقَ عَنْهُ نَاسٌ کَثِیرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ یَرَی رَأْیَ الْخَوَارِجِ، وَ مِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ شَاکّاً فِی أَمْرِهِمْ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ نُمَیْرِ بْنِ وَعْلَهَ عَنْ أَبِی الْوَدَّاکِ قَالَ: لَمَّا أَکْرَهَ عَلِیٌّ النَّاسَ عَلَی الْمَسِیرِ إِلَی الشَّامِ أَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّی نَزَلَ النُّخَیْلَهَ، وَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ یَنْزِلُوا مُعَسْکَرَهُمْ، وَ یُوَطِّنُوا عَلَی الْجِهَادِ أَنْفُسَهُمْ، وَ أَنْ یُقِلُّوا زِیَارَهَ أَبْنَائِهِمْ وَ نِسَائِهِمْ حَتَّی یَسِیرُوا إِلَی عَدُوِّهِمْ.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی الْوَدَّاکِ: أَنَّ النَّاسَ [أَ] قَامُوا بِالنُّخَیْلَهِ مَعَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَیَّاماً، ثُمَّ أَخَذُوا یَتَسَلَّلُونَ وَ یَدْخُلُونَ الْمِصْرَ. فَنَزَلَ وَ مَا مَعَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رِجَالٌ مِنْ وُجُوهِهِمْ قَلِیلٌ، وَ تُرِکَ الْمُعَسْکَرُ خَالِیاً، فَلَا مَنْ دَخَلَ الْکُوفَهَ خَرَجَ إِلَیْهِ، وَ لَا مَنْ أَقَامَ مَعَهُ صَبَرَ!! فَلَمَّا رَأَی ذَلِکَ دَخَلَ الْکُوفَهَ فِی اسْتِنْفَارِهِ النَّاسَ (1).

1- قوله (فی استنفاره النّاس) هو عنوان لما یتلوه فی الأصل من الأحادیث.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ نُمَيْرٍ الْعَبْسِيِّ قَالَ: مَرَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الشَّغَارِ مِنْ هَمْدَانَ فَاسْتَقْبَلَهُ قَوْمٌ فَقَالُوا:

أَ قَتَلْتَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ جُرْمٍ، وَ دَاهَنْتَ فِی أَمْرِ اللَّهِ، وَ طَلَبْتَ الْمُلْکَ، وَ حَکَّمْتَ الرِّجَالَ فِی دِينِ اللَّهِ؟ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُكْمُ اللَّهِ فِی رِقَابِكُمْ، مَا يَحْبِسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بِدَمٍ، إِنِّی مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قَتْلًا، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ.

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَادِمٍ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ غَرْقَدَةَ عَنِ الْمُسْتَظِلِّ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ وَ لَتُقَاتِلُنَّ عَلَى طَاعَتِهِ، أَوْ لَيَسُوسَنَّكُمْ قَوْمٌ أَنْتُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُمْ فَلَيُعَذِّبُنَّكُمْ وَ لَيُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَعْدِلٍ (1) عَنِ ابْنِ وَعْلَةَ عَنْ أَبِی الْوَدَّاكِ قَالَ: لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ عَلِيٍّ بِالنُّخَيْلَهِ وَ دَخَلَ الْكُوفَةَ، جَعَلَ يَسْتَفِزُّهُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى بَطَلَتِ الْحَرْبُ تِلْکَ السَّنَةَ.

وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّاسِ وَ هُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ لَهُ بَعْدَ النَّهْرَوَانِ وَ أُمُورِ الْخَوَارِجِ الَّتِی كَانَتْ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا إِلَى عَدُوٍّ فِی جِهَادِهِمُ الْقُرْبَهُ مِنَ اللَّهِ، وَ طَلَبُ الْوَسِيلَهِ إِلَيْهِ، حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَ مُوزَعِينَ بِالْكِبْرِ وَ الْجَوْرِ، لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاهٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِی الطُّغْيَانِ، وَ يَتَسَكَّعُونَ فِی غَمْرَهِ الضَّلَالِ، فَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ، وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا، وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً قَالَ: فَلَمْ يَنْفِرُوا وَ لَمْ يَنْتَشِرُوا، فَتَرَكَهُمْ أَيَّاماً حَتَّى أَيِسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا،

1- كذا فی أصلی، و فی الغارات: زيد بن معد النّمرىّ.

وَ دَعَا رُءُوسَهُمْ وَ وُجُوهَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ وَ مَا الَّذِى يُثَبِّطُهُمْ، فَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ وَ مِنْهُمُ الْمُنْكِرُ وَ أَقَلُّهُمُ النَّشِيطُ، فَقَامَ فِيهِمْ ثَانِيَةً فَقَالَ:

عِبَادَ اللَّهِ! مَا لَكُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ ثَوَاباً؟ وَ بِالذُّلِّ وَ الْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً؟ وَ كُلَّمَا نَادَيْتُكُمْ إِلَى الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِى سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ [حِوَارِى] فَتَبْكُونَ (1)، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، وَ كَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كُمْهٌ فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، لِلَّهِ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أُسُودُ الشَّرَى فِى الدَّعَةِ، وَ ثَعَالِبُ رَوَّاغَةٌ حِينَ تُدْعَوْنَ، مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يضال [يُصَالُ] بِهِ وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا.

لَعَمْرُ اللَّهِ لَبِئْسَ حِشَاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ. إِنَّكُمْ تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ وَ لَا تَتَحَاشَوْنَ، وَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِى غَفْلَةٍ سَاهُونَ. إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ، أَوْدَى مَنْ غَفَلَ، وَ يَأْتِى الذُّلُّ مَنْ وَادَعَ، غَلَبَ الْمُتَخَاذِلُونَ وَ الْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَ مَسْلُوبٌ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِى عَلَيْكُمْ حَقّاً وَ لَكُمْ عَلَىَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقِّى عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَ النُّصْحُ لِى فِى الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ، وَ الْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَ الطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

وَ أَمَّا حَقُّكُمْ (2) عَلَىَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ مَا صَحِبْتُكُمْ، وَ التَّوْفِيرُ عَلَيْكُمْ وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْ تَعْلَمُوا، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِكُمْ خَيْراً تَنْزَعُوا عَمَّا أَكْرَهُ، وَ تَرْجِعُوا إِلَى مَا أُحِبُّ تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ وَ تُدْرِكُوا مَا تَأْمُلُونَ.

وَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عَنْ أَبِى عَاصِمٍ الثَّقَفِىِّ عَنْ أَبِى عَوْنٍ الثَّقَفِىِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِى عُمَيْسٍ [عَبْسٍ «خ»] وَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَتْ:

1- كذا فى الأصل المطبوع عدا ما وضعناه بين المعقوفين. و فى المختار: (34) من نهج البلاغه:«يرتج عليكم حوارى فتعمهون» وفى الأصل المطبوع: فتبكمون.

2- هذا هو الظّاهر من السّياق، و فى أصلى: «و إنّ حقّكم علىّ ...».

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثٌ بَلْبَلْنَ الْقُلُوبَ [عَلَيْکَ] قَالَ: وَ مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: رِضَاؤُکَ بِالْقَضِيَّهِ، وَ أَخْذُکَ بِالدَّنِيَّهِ، وَ جَزَعُکَ عِنْدَ الْبَلِيَّهِ. قَالَ: وَيْحَکِ إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَهٌ، انْطَلِقِی فَاجْلِسِی عَلَی ذَيْلِکِ. قَالَتْ: لَا وَ اللَّهِ مَا مِنْ جُلُوسٍ إِلَّا فِی ظِلَالِ السُّيُوفِ.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَکْرِ بْنِ عِيسَی: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ کَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَ يَحُضُّهُمْ عَلَی الْمَسِيرِ إِلَی مُعَاوِيَهَ وَ أَهْلِ الشَّامِ، فَجَعَلُوا يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَ يَتَثَاقَلُونَ عَلَيْهِ وَ يَعْتَلُّونَ بِالْبَرْدِ مَرَّهً وَ بِالْحَرِّ أُخْرَی.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ [قَيْسِ بْنِ] أَبِی حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ! انْفِرُوا إِلَی أَئِمَّهِ الْکُفْرِ وَ بَقِيَّهِ الْأَحْزَابِ وَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ، انْفِرُوا إِلَی مَنْ يُقَاتِلُ عَلَی دَمِ حَمَّالِ الْخَطَايَا!!! فَوَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، إِنَّهُ لَيَحْمِلُ خَطَايَاهُمْ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْکَلَامِ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَفِيعٍ عَنْ فَرْقَدٍ الْبَجَلِیِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَ لَا تَرَوْنَ يَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْکُوفَهِ؟ وَ اللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُکُمْ بِالدِّرَّهِ الَّتِی أَعِظُ بِهَا السُّفَهَاءَ فَمَا أَرَاکُمْ تَنْتَهُونَ، وَ لَقَدْ ضَرَبْتُکُمْ بِالسِّيَاطِ الَّتِی أُقِيمُ بِهَا الْحُدُودَ فَمَا أَرَاکُمْ تَرْعَوُونَ، فَمَا بَقِیَ إِلَّا سَيْفِی، وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ الَّذِی يُقَوِّمُکُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ لَکِنِّی لَا أُحِبُّ أَنْ آتِیَ تِلْکَ مِنْکُمْ.

وَ الْعَجَبُ مِنْکُمْ وَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، إِنَّ أَمِيرَهُمْ يَعْصِی اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ، وَ إِنَّ أَمِيرَکُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ

إِنْ قُلْتُ لَکُمْ: انْفِرُوا إِلَی عَدُوِّکُمْ [فِی أَیَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّهُ الْقَیْظِ (1).

وَ إِذَا أَمَرْتُکُمْ بِالسَّیْرِ إِلَیْهِمْ فِی الشِّتَاءِ] قُلْتُمُ الْقَرُّ یَمْنَعُنَا. أَ فَتَرَوْنَ عَدُوَّکُمْ لَا یَجِدُونَ الْقَرَّ کَمَا تَجِدُونَهُ؟ وَ لَکِنَّکُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْماً قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: انْفِرُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَقَالَ کُبَرَاؤُهُمْ: لَا تَنْفِرُوا فِی الْحَرِّ. فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِیِّهِ:

قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ کانُوا یَفْقَهُونَ وَ اللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَیْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَیْفِی هَذَا عَلَی أَنْ یُبْغِضَنِی مَا أَبْغَضَنِی، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْیَا بِحَذَافِیرِهَا عَلَی الْکَافِرِ مَا أَحَبَّنِی؛ وَ ذَلِکَ أَنَّهُ قُضِیَ فَانْقَضَی عَلَی لِسَانِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ: «أَنَّهُ لَا یُبْغِضُکَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یُحِبُّکَ کَافِرٌ» وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً وَ افْتَری (2).

یَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْکُوفَهِ، وَ اللَّهِ لَتَصْبِرُنَّ عَلَی قِتَالِ عَدُوِّکُمْ، أَوْ لَیُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَیْکُمْ قَوْماً أَنْتُمْ أَوْلَی بِالْحَقِّ مِنْهُمْ، فَلَیُعَذِّبُنَّکُمْ وَ لَیُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ بِأَیْدِیکُمْ أَوْ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ. أَ فَمِنْ قَتْلَهٍ بِالسَّیْفِ تَحِیدُونَ إِلَی مَوْتَهٍ عَلَی الْفِرَاشِ؟ فَاشْهَدُوا أَنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ [یَقُولُ:] «مَوْتَهٌ عَلَی الْفِرَاشِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَهِ أَلْفِ سَیْفٍ أَخْبَرَنِی بِهِ جَبْرَائِیلُ» فَهَذَا جَبْرَائِیلُ یُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِمَا تَسْمَعُونَ.

وَ عَنْ مُحْرِزِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ جَرِیرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ مُغِیرَهَ الضَّبِّیِّ قَالَ: کَانَ أَشْرَافُ أَهْلِ الْکُوفَهِ غَاشِّینَ لِعَلِیٍّ، وَ کَانَ هَوَاهُمْ مَعَ مُعَاوِیَهَ؛ وَ ذَلِکَ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ کَانَ لَا یُعْطِی أَحَداً مِنَ الْفَیْ ءِ أَکْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ کَانَ مُعَاوِیَهُ جَعَلَ الشَّرَفَ فِی الْعَطَاءِ أَلْفَیْ دِرْهَمٍ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِیهِ: أَنَّ أَهْلَ دُومَهِ الْجَنْدَلِ مِنْ کَلْبٍ لَمْ

1- ما بین المعقوفین أخذناه من المختار: (27) من نهج البلاغه.
2- و رواه أیضا السّیّد الرّضیّ فی المختار: (43) من الباب الثّالث من نهج البلاغه. وانظر المختار: (٣٧٧) من نهج السعاده: ج ٢.

يَكُونُوا فِی طَاعَهِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ لاَ مُعَاوِیَهَ، وَ قَالُوا: نَکُونُ عَلَی حَالِنَا حَتَّی یَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَی إِمَامٍ. قَالَ: فَذَکَرَهُمْ مُعَاوِیَهُ مَرَّهً فَبَعَثَ إِلَیْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَهَ فَسَأَلَهُمُ الصَّدَقَهَ وَ حَاصَرَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِکَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلاَمُ فَبَعَثَ إِلَی مَالِکِ بْنِ کَعْبٍ فَقَالَ: اسْتَعْمِلْ عَلَی «عَیْنِ التَّمْرِ» رَجُلًا وَ أَقْبِلْ إِلَیَّ. فَوَلَّاهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْحَبِیَّ وَ أَقْبَلَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فَسَرَّحَهُ فِی أَلْفِ فَارِسٍ، فَمَا شَعَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَهَ إِلَّا وَ مَالِکُ بْنُ کَعْبٍ إِلَی جَنْبِهِ نَازِلًا، فَتَوَاقَفَا قَلِیلًا ثُمَّ اقْتَتَلُوا یَوْمَهُمْ ذَلِکَ إِلَی اللَّیْلِ، حَتَّی إِذَا کَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّی مُسْلِمٌ بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ، وَ قَامَ مَالِکُ بْنُ کَعْبٍ إِلَی دُومَهِ الْجَنْدَلِ یَدْعُوهُمْ إِلَی الصُّلْحِ عَشْراً فَلَمْ یَفْعَلُوا، فَرَجَعَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ (1).

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی الْکَنُودِ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عَوْفٍ الْغَامِدِیِّ قَالَ: دَعَانِی مُعَاوِیَهُ فَقَالَ: إِنِّی بَاعِثُکَ فِی جَیْشٍ کَثِیفٍ فَالْزَمْ لِی جَانِبَ الْفُرَاتِ حَتَّی تَمُرَّ بِهِیتَ فَتَقْطَعُهَا، فَإِنْ وَجَدْتَ بِهَا جُنْداً فَأَغِرْ عَلَیْهِمْ، وَ إِلَّا فَامْضِ حَتَّی تُغِیرَ عَلَی الْأَنْبَارِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بِهَا جُنْداً فَامْضِ حَتَّی تُغِیرَ عَلَی الْمَدَائِنِ، ثُمَّ أَقْبِلْ إِلَیَّ وَ اتَّقِ أَنْ تَقْرُبَ الْکُوفَهَ، وَ اعْلَمْ أَنَّکَ إِنْ أَغَرْتَ عَلَی أَهْلِ الْأَنْبَارِ وَ أَهْلِ الْمَدَائِنِ، فَکَأَنَّکَ أَغَرْتَ عَلَی الْکُوفَهِ، إِنَّ هَذِهِ الْغَارَاتِ یَا سُفْیَانُ عَلَی أَهْلِ الْعِرَاقِ تُرْهِبُ قُلُوبَهُمْ، وَ تُجَرِّئُ کُلَّ مَنْ کَانَ لَهُ فِینَا هَوًی مِنْهُمْ، وَ یَرَی فِرَاقَهُمْ، وَ تَدْعُو إِلَیْنَا کُلَّ مَنْ کَانَ یَخَافُ الدَّوَائِرَ، وَ خَرِّبْ کُلَّ مَا مَرَرْتَ بِهِ، وَ اقْتُلْ کُلَّ مَنْ لَقِیتَ مِمَّنْ لَیْسَ هُوَ عَلَی رَأْیِکَ، وَ حرب [احْرُبِ] (2) الْأَمْوَالَ فَإِنَّهُ شَبِیهٌ بِالْقَتْلِ وَ هُوَ أَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ.

1- و هذا رواه أیضا البلاذری فی الحدیث: (505) من ترجمه أمیر المؤمنین: أنساب الأشراف: ج 2 ص 467 ط 1. ورواه الثقفی مع التوالی فی الحدیث: (١٦٧) وتوالیه من کتاب الغارات: ج ۱، ص ٤٥٩ - ٥١٢ ط ۱. والتوالی رواه ابن أبی الحدید نقلا عن کتاب الغارات فی شرحه علی المختار: (٢٧) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۳۳٥.

2- هذا هو الصّواب، یقال: «حرب زید عمرا حربا»- علی زنه نصر-: سلبه ماله و ترکه بلا شی ء. فعمرو حریب. و فی أصلی: «و خرّب الأموال». و فی الغارات: و احرب.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ عَسْكَرْتُ، وَ قَامَ مُعَاوِيَهُ وَ نَدَبَ النَّاسَ إِلَى ذَلِکَ، فَمَا مَرَّتْ بِی ثَلَاثَهٌ حَتَّی خَرَجَتْ فِی سِتَّهِ آلَافٍ، ثُمَّ لَزِمْتُ شَاطِئَ الْفُرَاتِ فَأَسْرَعْتُ السَّیْرَ حَتَّی مَرَرْتُ بِهِیتَ، فَبَلَغَهُمْ أَنِّی قَدْ غَشِیتُهُمْ فَقَطَعُوا الْفُرَاتَ، فَمَرَرْتُ بِهَا وَ مَا بِهَا عَرِیبٌ (1). کَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلْ قَطُّ فَوَطِئْتُهَا حَتَّی مَرَرْتُ بِصَنْدَوْدَاءَ، فَتَنَافَرُوا فَلَمْ أَلْقَ بِهَا أَحَداً، فَمَضَیْتُ حَتَّی أَفْتَتِحَ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ أُنْذِرُوا بِی، فَخَرَجَ إِلَیَّ صَاحِبُ الْمَسْلَحَهِ فَوَقَفَ لِی، فَلَمْ أَقْدَمْ عَلَیْهِ حَتَّی أَخَذْتُ غِلْمَاناً مِنْ أَهْلِ الْقَرْیَهِ فَقُلْتُ لَهُمْ: خَبِّرُونِی کَمْ بِالْأَنْبَارِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِیٍّ؟ قَالُوا: عِدَّهُ رِجَالِ الْمَسْلَحَهِ خَمْسُمِائَه، وَ لَکِنَّهُمْ قَدْ تَبَدَّدُوا وَ رَجَعُوا إِلَی الْکُوفَهِ وَ لَا نَدْرِی الَّذِی یَکُونُ فِیهَا قَدْ یَکُونُ مِائَتَیْ رَجُلٍ. قَالَ: فَنَزَلْتُ فَکَتَّبْتُ أَصْحَابِی کَتَائِبَ، ثُمَّ أَخَذْتُ أَبْعَثُهُمْ إِلَیْهِ کَتِیبَهً بَعْدَ کَتِیبَهٍ، فَیُقَاتِلُونَهُمْ وَ اللَّهِ وَ یَصْبِرُونَ لَهُمْ وَ یُطَارِدُونَهُمْ فِی الْأَزِقَّهِ! فَلَمَّا رَأَیْتُ ذَلِکَ أَنْزَلْتُ إِلَیْهِمْ نَحْواً مِنْ مِائَتَیْنِ ثُمَّ أَتْبَعْتُهُمُ الْخَیْلَ، فَلَمَّا مَشَتْ إِلَیْهِمُ الرِّجَالُ وَ حَمَلَتْ عَلَیْهِمُ الْخَیْلُ فَلَمْ یَکُنْ إِلَّا قَلِیلًا حَتَّی تَفَرَّقُوا وَ قُتِلَ صَاحِبُهُمْ فِی رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَتَیْنَاهُ فِی نَیِّفٍ وَ ثَلَاثِینَ رَجُلًا فَحَمَلْنَا مَا کَانَ فِی الْأَنْبَارِ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَوَ اللَّهِ مَا غَزَوْتُ غَزْوَهً أَسْلَمَ وَ لَا أَقَرَّ لِلْعُیُونِ وَ لَا أَسَرَّ لِلنُّفُوسِ مِنْهَا، وَ بَلَغَنِی وَ اللَّهِ أَنَّهَا أَفْزَعَتِ النَّاسَ. فَلَمَّا أَتَیْتُ مُعَاوِیَهَ فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِیثَ عَلَی وَجْهِهِ قَالَ: کُنْتَ وَ اللَّهِ عِنْدَ ظَنِّی بِکَ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا یَسِیراً حَتَّی رَأَیْتُ رِجَالَ أَهْلِ الْعِرَاقِ یَأْتُونَ عَلَی الْإِبِلِ هُرَّاباً مِنْ قِبَلِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَفِیفٍ قَالَ: وَ اللَّهِ إِنِّی لَفِی جُنْدِ الْأَنْبَارِ مَعَ أَشْرَسَ بْنِ حَسَّانَ الْبَکْرِیِّ، إِذْ صَبَّحَنَا سُفْیَانُ فِی کَتَائِبَ تَلْمَعُ الْأَبْصَارُ مِنْهَا، فَهَالُونَا وَ اللَّهِ، وَ عَلِمْنَا إِذْ رَأَیْنَاهُمْ أَنَّهُ لَیْسَ لَنَا بِهِمْ طَاقَهٌ وَ لَا یَدٌ، فَخَرَجَ إِلَیْهِمْ صَاحِبُنَا وَ قَدْ تَفَرَّقْنَا، فَلَمْ یَلْقَهُمْ نِصْفُنَا وَ لَمْ یَکُنْ لَنَا بِهِمْ طَاقَهٌ. وَ ایْمُ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ

1- یقال: ما بالدّار معرب أو عریب أی ما فیها أحد.

وَ اللَّهِ هَزَمُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبُنَا وَ هُوَ يَتْلُو فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثُمَّ قَالَ لَنَا: مَنْ كَانَ لَا يُرِيدُ لِقَاءَ اللَّهِ وَ لَا يُطَيِّبُ نَفْساً بِالْمَوْتِ فَلْيَخْرُجْ عَنِ الْقَرْيَهِ مَا دُمْنَا نُقَاتِلُهُمْ فَإِنَّ قِتَالَنَا إِيَّاهُمْ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنْ طَلَبِ هَارِبٍ، وَ مَنْ أَرَادَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ ثُمَّ نَزَلَ فِی ثَلَاثِينَ رَجُلًا قَالَ: فَهَمَمْتُ وَ اللَّهِ بِالنُّزُولِ مَعَهُ ثُمَّ إِنَّ نَفْسِی أَبَتْ وَ اسْتَقْدَمَ هُوَ وَ أَصْحَابِی فَقَاتَلُوا حَتَّى قُتِلُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَلَمَّا قُتِلُوا أَقْبَلْنَا مُنْهَزِمِينَ.وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِخْنَفٍ: أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ لَمَّا أَغَارَ عَلَى الْأَنْبَارِ قَدِمَ عِلْجٌ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ أَخَاكُمُ الْبَكْرِیَّ قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ، وَ هُوَ مُغْتَرٌّ لَا يَظُنُّ مَا كَانَ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا، فَانْتَدِبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى تُلَاقُوهُمْ، فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفاً أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَداً مَا بَقُوا.

ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُمْ رَجَاءَ أَنْ يُجِيبُوهُ أَوْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمٌ مِنْهُمْ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا رَأَى صَمْتَهُمْ عَلَى مَا فِی أَنْفُسِهِمْ، خَرَجَ يَمْشِی رَاجِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَهَ، [وَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْأَشْرَافِ] فَقَالُوا: ارْجِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيکَ. فَقَالَ: مَا تَكْفُونَنِی وَ لَا تَكْفُونَ أَنْفُسَكُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى صَرَفُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَجَعَ وَ هُوَ وَاجِمٌ كَئِيبٌ.

وَ دَعَا سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ الْهَمْدَانِیَّ فَبَعَثَهُ مِنَ النُّخَيْلَهِ فِی ثَمَانِيَهِ آلَافٍ وَ قَالَ:

اتَّبِعْ هَذَا الْجَيْشَ حَتَّى تُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ. فَخَرَجَ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فِی طَلَبِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ عَانَاتٍ، سَرَّحَ سَعِيدٌ أَمَامَهُ هَانِئَ بْنَ الْخَطَّابِ الْهَمْدَانِیَّ فَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ حَتَّى بَلَغَ أَدَانِیَ أَرْضِ قِنَّسْرِينَ وَ قَدْ فَاتُوهُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

قَالَ فَلَبِثَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُرَى فِيهِ الْكَآبَهُ وَ الْحَزَنُ حَتَّى قَدِمَ سَعِيدٌ، فَكَتَبَ كِتَاباً وَ كَانَ فِی تِلْکَ الْأَيَّامِ عَلِيلًا، فَلَمْ يُطِقِ الْقِيَامَ فِی النَّاسِ بِكُلِّ مَا أَرَادَ

مِنَ الْقَوْلِ، فَجَلَسَ بِبَابِ السُّدَّهِ الَّتِی تَصِلُ إِلَی الْمَسْجِدِ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَدَعَا سَعِیداً مَوْلَاهُ فَدَفَعَ الْکِتَابَ إِلَیْهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ یَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ، فَقَامَ سَعِیدٌ حَیْثُ یَسْمَعُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قِرَاءَتَهُ، وَ مَا یَرُدُّ عَلَیْهِ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ الْکِتَابَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ، إِلَی مَنْ قُرِئَ عَلَیْهِ کِتَابِی مِنَ الْمُسْلِمِینَ:

سَلَامٌ عَلَیْکُمْ.

أَمَّا بَعْدُ، فَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ وَ سَلامٌ عَلَی الْمُرْسَلِینَ، وَ لَا شَرِیکَ لِلَّهِ الْأَحَدِ الْقَیُّومِ، وَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَیْهِ فِی الْعَالَمِینَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّی قَدْ عَاتَبْتُکُمْ فِی رُشْدِکُمْ حَتَّی سَئِمْتُ، وَ رَاجَعْتُمُونِی بِالْهُزْءِ مِنْ قَوْلِکُمْ حَتَّی بَرِمْتُ هُزْءاً مِنَ الْقَوْلِ لَا یُعَادُ بِهِ، وَ خَطَلًا لَا یَعِزُّ أَهْلُهُ، وَ لَوْ وَجَدْتُ بُدّاً مِنْ خِطَابِکُمْ وَ الْعِتَابِ إِلَیْکُمْ مَا فَعَلْتُ. وَ هَذَا کِتَابِی یُقْرَأُ عَلَیْکُمْ فَرُدُّوا خَیْراً وَ افْعَلُوهُ، وَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ ... إِلَی آخِرِ مَا مَرَّ وَ سَیَأْتِی بِرِوَایَاتٍ مُخْتَلِفَهٍ.

ثُمَّ قَالَ: فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ یُقَالُ لَهُ: حَبِیبُ بْنُ عَفِیفٍ آخِذاً بِیَدِ ابْنِ أَخٍ [لَهُ] یُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفِیفٍ، فَأَقْبَلَ یَمْشِی حَتَّی اسْتَقْبَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِبَابِ السُّدَّهِ، ثُمَّ جَثَا عَلَی رُکْبَتَیْهِ وَ قَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ، هَا أَنَا ذَا لا أَمْلِکُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَمُرْنَا بِأَمْرِکَ، فَوَ اللَّهِ لَنُنْفِذَنَّ لَهُ وَ لَوْ حَالَ دُونَ ذَلِکَ شَوْکُ الْهَرَاسِ وَ جَمْرُ الْغَضَا حَتَّی نُنْفِذَ أَمْرَکَ أَوْ نَمُوتَ دُونَهُ! فَدَعَا لَهُمَا بِخَیْرٍ وَ قَالَ لَهُمَا: أَیْنَ تَبْلُغَانِ بَارَکَ اللَّهُ عَلَیْکُمَا مِمَّا نُرِیدُ.

ثُمَّ أَمَرَ الْحَارِثَ الْأَعْوَرَ فَنَادَی فِی النَّاسِ أَیْنَ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ لِرَبِّهِ، وَ یَبِیعُ دُنْیَاهُ بِآخِرَتِهِ، أَصْبِحُوا غَداً بِالرَّحْبَهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ لَا یَحْضُرُنَا إِلَّا صَادِقُ النِّیَّهِ فِی

الْمَسِيرِ مَعَنَا وَ الْجِهَادِ لِعَدُوِّنَا. فَأَصْبَحَ بِالرَّحْبَهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَهٍ، فَلَمَّا عَرَضَهُمْ قَالَ:

لَوْ كَانُوا أَلْفاً كَانَ لِی فِیهِمْ رَأْیٌ.

قَالَ: وَ أَتَاهُ قَوْمٌ یَعْتَذِرُونَ وَ تَخَلَّفَ آخَرُونَ، فَقَالَ: وَ جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ وَ تَخَلَّفَ الْمُکَذِّبُونَ.

قَالَ: وَ مَکَثَ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَیَّاماً بَادِیاً حُزْنُهُ، شَدِیدَ الْکَآبَهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَادَی فِی النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَقَامَ خَطِیباً فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، أَیُّهَا النَّاسُ فَوَ اللَّهِ لَأَهْلُ مِصْرِکُمْ فِی الْأَمْصَارِ، أَکْثَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فِی الْعَرَبِ.

وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی آخِرِ مَا سَیَأْتِی بِرِوَایَهِ ابْنِ الشَّیْخِ فِی مَجَالِسِهِ عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ نَاجِدٍ [فِی أَوَاخِرِ هَذَا الْبَابِ] ..

وَ عَنْ أَبِی مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ یَقُولُ: لَوْ لَا بَقِیَّهُ الْمُسْلِمِینَ لَهَلَکْتُمْ (1).

وَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ رَجَاءٍ الزُّبَیْدِیِّ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ خَطَبَهُمْ بَعْدَ هَذَا الْکَلَامِ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ:

أَیُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ الْمُتَفَرِّقَهُ أَهْوَاؤُهُمْ، مَا عَزَّ مَنْ دَعَاکُمْ وَ لَا اسْتَرَاحَ مَنْ قَاسَاکُمْ. کَلَامُکُمْ یُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ فِعْلُکُمْ یُطْمِعُ فِیکُمْ عَدُوَّکُمْ. إِنْ قُلْتُ لَکُمْ: سِیرُوا إِلَیْهِمْ فِی الْحَرِّ. قُلْتُمْ: أَمْهِلْنَا یَنْسَلِخْ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِنْ قُلْتُ لَکُمْ: سِیرُوا إِلَیْهِمْ فِی الشِّتَاءِ. قُلْتُمْ: حَتَّی یَنْسَلِخَ عَنَّا الْبَرْدُ. فِعْلَ ذِی الدَّیْنِ الْمَطُولِ، مَنْ فَازَ بِکُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْیَبِ أَصْبَحْتُ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَکُمْ، وَ لَا أَطْمَعُ فِی نَصْرِکُمْ، فَرَّقَ اللَّهُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ أَیَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِکُمْ تَمْنَعُونَ؟! وَ مَعَ أَیِّ إِمَامٍ بَعْدِی تُقَاتِلُونَ؟! أَمَا إِنَّکُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِی أَثَرَهً تَتَّخِذُهَا عَلَیْکُمُ الضُّلَّالُ سُنَّهً، فَقْرٌ

1- رواه فی الحدیث: (174) و ما بعده من کتاب الغارات: ج 2، ص 485- 492 ط 1.

يَدْخُلُ فِی بُیُوتِکُمْ، وَ سَیْفٌ قَاطِعٌ، وَ تَتَمَنَّوْنَ عِنْدَ ذَلِکَ أَنَّکُمْ رَأَیْتُمُونِی وَ قَاتَلْتُمْ مَعِی وَ قُتِلْتُمْ دُونِی وَ کَأَنْ قَدْ.

وَ عَنْ بَکْرِ بْنِ عِیسَی: أَنَّهُمْ لَمَّا أَغَارُوا بِالسَّوَادِ، قَامَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ إِلَیْهِمْ فَقَالَ:

أَیُّهَا النَّاسُ مَا هَذَا؟! فَوَ اللَّهِ إِنْ کَانَ لِیَدْفَعَ عَنِ الْقَرْیَهِ بِالسَّبْعَهِ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ تَکُونُ فِیهَا.

وَ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ یَزِیدَ الْحِمَّانِیِّ أَنَّهُ قَالَ: بَیْنَمَا أَنَا فِی السُّوقِ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِیاً یُنَادِی الصَّلَاهَ جَامِعَهً، فَجِئْتُ أُهَرْوِلُ وَ النَّاسُ یُهْرَعُونَ، فَدَخَلْتُ الرَّحْبَهَ فَإِذَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی مِنْبَرٍ مِنْ طِینٍ مُجَصَّصٍ وَ هُوَ غَضْبَانُ، قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ نَاساً قَدْ أَغَارُوا بِالسَّوَادِ، فَسَمِعْتُهُ یَقُولُ: أَمَا وَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّ الْأُمَّهَ سَتَغْدِرُ بِی.

وَ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ نَجَبَهَ الْفَزَارِیِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ یَقُولُ: إِنِّی قَدْ خَشِیتُ أَنْ یُدَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَیْکُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ وَ مَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ، وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَهَ وَ خِیَانَتِکُمْ، وَ بِصَلَاحِهِمْ فِی أَرْضِهِمْ وَ فَسَادِکُمْ فِی أَرْضِکُمْ، وَ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ حَتَّی تَطُولَ دَوْلَتُهُمْ وَ حَتَّی لَا یَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، حَتَّی لَا یَبْقَی بَیْتَ وَبَرٍ وَ لَا بَیْتَ مَدَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ جَوْرُهُمْ وَ ظُلْمُهُمْ حَتَّی یَقُومَ الْبَاکِیَانِ، بَاکٍ یَبْکِی لِدِینِهِ وَ بَاکٍ یَبْکِی لِدُنْیَاهُ، وَ حَتَّی لَا یَکُونَ مِنْکُمْ إِلَّا نافعا [نَافِعٌ] لَهُمْ أَوْ غَیْرُ ضَارٍّ بِهِمْ وَ حَتَّی یَکُونَ نُصْرَهُ أَحَدِکُمْ مِنْهُمْ کَنُصْرَهِ الْعَبْدِ مِنْ سَیِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَ إِذَا غَابَ سَبَّهُ، فَإِنْ أَتَاکُمُ اللَّهُ بِالْعَافِیَهِ فَاقْبَلُوا وَ إِنِ ابْتَلَاکُمْ فَاصْبِرُوا فَ إِنَّ الْعاقِبَهَ لِلْمُتَّقِینَ (1).

1- و هذا هو الحدیث: (178) من کتاب الغارات: ج 2، ص 489. و قریبا منه جدّا رواه الطّبرانیّ فی الحدیث: (36) من ترجمه الإمام الحسین من المعجم الکبیر: ج 1- الورق 125. ورواه بسنده عنه ابن عساکر فی الحدیث: (١٨٦) من ترجمه الإمام الحسین علیه السلام من تاریخ دمشق ج ١٣، ص ١٤٦، ط ١.

وَ عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَصْحَابِهِ: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ نَدَبَ النَّاسَ عِنْدَ مَا أَغَارُوا عَلَى نَوَاحِی السَّوَادِ، فَانْتَدَبَ لِذَلِکَ شُرْطَهُ الْخَمِيسِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَهَ الْأَنْصَارِیَّ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ فَسَارُوا حَتَّى وَرَدُوا تُخُومَ الشَّامِ، وَ كَتَبَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَهَ:

إِنَّکَ زَعَمْتَ أَنَّ الَّذِی دَعَاکَ إِلَى مَا فَعَلْتَ الطَّلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَکَ مِنْ فِعْلِکَ. وَيْحَکَ، وَ مَا ذَنْبُ أَهْلِ الذِّمَّهِ فِی قَتْلِ ابْنِ عَفَّانَ؟! وَ بِأَیِّ شَیْ ءٍ تَسْتَحِلُّ أَخْذَ فَیْ ءِ الْمُسْلِمِينَ؟! فَانْزِعْ وَ لَا تَفْعَلْ وَ احْذَرْ عَاقِبَهَ الْبَغْیِ وَ الْجَوْرِ. وَ إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُکَ كَمَا قَالَ بَلْعَاءُ لِدُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّهِ:

مَهْلًا دُرَيْدُ عَنِ التَّسَرُّعِ إِنَّنِی*** مَاضِی الْجِنَانِ بِمَنْ تَسَرَّعَ مُولَعٌ

مَهْلًا دُرَيْدُ عَنِ السَّفَاهَهِ إِنَّنِی*** مَاضٍ عَلَى رَغْمِ الْعُدَاهِ سَمَيْدَعٌ

مَهْلًا دُرَيْدُ لَا تَكُنْ لَاقَيْتَنِی*** يَوْماً دُرَيْدُ فَكُلُّ هَذَا يُصْنَعُ

وَ إِذَا أَهَانَکَ مَعْشَرٌ أَكْرَمَهُمْ*** فَتَكُونُ حَيْثُ تَرَى الْهَوَانَ وَ تَسْمَعُ

فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَنِی فِی أَمْرٍ عَزْلِکَ عَنْهُ نَائِياً عَنِ الْحَقِّ، فَنِلْتُ مِنْهُ أَفْضَلَ أَمَلِی، فَأَنَا الْخَلِيفَهُ الْمَجْمُوعُ عَلَيْهِ وَ لَمْ تُصِبْ مَثَلِی وَ مَثَلَکَ، إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُکَ كَمَا قَالَ بَلْقَاءُ حِينَ صُولِحَ عَلَى دَمِ أَخِيهِ ثُمَّ نَكَثَ فَعَنَّفَهُ قَوْمُهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا آذَنَتْنَا مِنْ تَدَلُّلِهَا مَلَسُ*** وَ قَالَتْ: أَمَا بَيْنِی وَ بَيْنَکَ مِنْ بَلَسٍ

وَ قَالَتْ: أَلَا تَسْعَى فَتُدْرِکَ مَا مَضَى*** وَ مَا أَهْلَکَ الحانون [الْعَانُونَ] وَ الْقَدْحُ الضِّرْسُ (1)

أَ تَأْمُرُنِی سَعْدٌ وَ لَيْثٌ وَ جُنْدُعٌ (2)*** وَ لَسْتُ بِرَاضٍ بِالدَّنِيئَهِ وَ الْوَكْسِ

1- فی الغارات: العانون. و هو جمع عانی: الأسير. و القدح: التّأكّل فی الشّجر و الأسنان و غيرها.
2- و فی الأصل: و حذح.

يَقُولُونَ: خُذْ وَكْساً (1) وَ صَالِحْ عَشِيرَةً فَمَا تَأْمُرُنِى بِالْهُمُومِ إِذَا أُمْسِى

قَالَ جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَائِلِيُّ: كَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ یَقُولُ: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى ثَلَاثاً: ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيْفاً قَاتِلًا، وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ عَلَيْكُمْ سُنَّةً، فَسَتَذْكُرُونِى عِنْدَ تِلْكَ الْحَالاتِ فَتَمَنَّوْنَ لَوْ رَأَيْتُمُونِى وَ نَصَرْتُمُونِى وَ أَهْرَقْتُمْ دِمَاءَكُمْ دُونَ دَمِى فَلَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

وَ كَانَ جُنْدَبٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى شَيْئاً مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ: لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ..

و عن عمرو بن قعين (2) قال: دعا معاويه يزيد بن شجره الرّهاوى فقال:

إنّى مسرّ إليك سرّا فلا تطلعنّ على سرّى أحدا حتى تخرج من أهل الشام كلّها، إنّى باعثك إلى أهل اللّه و إلى حرم اللّه و أهلى و عشيرتى و بيضتى التى انفلقت عنّى، و فيها جلّ من قتل عثمان و سفك دمه، فسر على بركه اللّه حتى تنزل مكه فإنّك الآن تلاقى الناس هناك بالموسم، فادع الناس إلى طاعتنا و اتّباعنا فإن أجابوك فاكفف عنهم و اقبل منهم، و إن أدبروا عنك فنابذهم و ناجزهم و لا تقاتلهم حتّى تبلغهم أنى قد أمرتك أن تبلغ عنّى، فإنّهم الأصل و العشيره و إنّى لاستبقائهم محبّ و لاستيصالهم كاره ثمّ صلّ بالناس و تولّ أمر الموسم.

فقال له يزيد: إنّك وجّهتنى إلى قوم اللّه و مجمع الصالحين، فإن رضيت أن أسير إليهم و أعمل فيهم برأيى و بما أرجو أن يجمعك اللّه و إيّاهم به سرت إليهم، و إن كان لا يرضيك عنّى إلّا الغشم و تجريد السّيف و إخافه البرى ء و ردّ العذره فلست بصاحب ما هناك، فاطلب لهذا الأمر غيرى.

1- الوكس: النّقصان و الخسّه. و فى الغارات: «عقلا». و العقل الدّيه. و فيها أيضا: يأمرونّى.

2- رواه الثقفى رحمه اللّه فى كتاب الغارات بعنوان: غاره يزيد بن شجره الرهاوى، و فيه: عن جابر بن عمرو بن قعين.

فقال له: سر راشدا فقد رضيت برأيک و بسيرتک، و کان رجلا ناسکا يتألّه و کان عثمانيا و کان ممن شهد مع معاويه صفّين.

فخرج [ابن شجره] من دمشق مسرعا و قال: اللّهمّ إن کنت قضيت أن يکون بين هذا الجيش الذى وجّهت، و بين أهل حرمک الذى وجّهت إليه قتال فاکفنيه، فإنّى لست أعظّم قتال من شرک فى قتل عثمان خليفتک المظلوم و لا قتال من خذله و لکنى أعظّم القتال فى حرمک الذى حرمت.

فخرج يسير و قدّم أمامه الحارث بن نمير، فأقبلوا حتّى مرّوا بوادى القرى ثم أخذوا على الجحفه ثمّ مضوا حتّى قدموا مکّه فى عشر ذى الحجّه.

وَ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ [سَهْلِ بْنِ] سَعْدٍ الْأَنْصَارِیِّ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ قُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِدُنُوِّهِمْ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَفْصِلُوا مِنَ الْجُحْفَهِ وَ کَانَ عَامِلًا لِعَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَی مَکَّهَ، فَقَامَ فِی أَهْلِ مَکَّهَ وَ ذَلِکَ فِی سَنَهِ تِسْعٍ وَ ثَلَاثِينَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَی الْجِهَادِ وَ قَالَ:

بَيِّنُوا لِی مَا فِی أَنْفُسِکُمْ وَ لَا تَغُرُّونِی. فَسَکَتَ الْقَوْمُ مَلِيّاً فَقَالَ: قَدْ بَيَّنْتُمْ لِی مَا فِی أَنْفُسِکُمْ. فَذَهَبَ لِيَنْزِلَ فَقَامَ شَيْبَهُ بْنُ عُثْمَانَ فَقَالَ: رَحِمَکَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا يَقْبُحُ فِينَا أَمْرُکَ وَ نَحْنُ عَلَی طَاعَتِنَا وَ بَيْعَتِنَا وَ أَنْتَ أَمِيرُنَا وَ ابْنُ عَمِّ خَلِيفَتِنَا فَإِنْ تَدْعُنَا نُجِبْکَ فِيمَا أَطَقْنَا وَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فَقَرَّبَ [قُثَمُ] دَوَابَّهُ وَ حَمَلَ مَتَاعَهُ وَ أَرَادَ التَّنَحِّیَ مِنْ مَکَّهَ، فَأَتَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِیُّ وَ قَالَ: مَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: قَدْ حَدَثَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِی بَلَغَکَ وَ لَيْسَ مَعِی جُنْدٌ أَمْتَنِعُ بِهِ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَعْتَزِلَ عَنْ مَکَّهَ فَإِنْ يَأْتِنِی جُنْدٌ أُقَاتِلْ بِهِمْ، وَ إِلَّا کُنْتُ قَدْ تَنَحَّيْتُ بِدَمِی. قَالَ لَهُ: إِنِّی لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْمَدِينَهِ حَتَّی قَدِمَ عَلَيْنَا حَاجُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ تُجَّارُهُمْ يُخْبِرُونَ أَنَّ النَّاسَ بِالْکُوفَهِ قَدْ نَدَبُوا إِلَيْکَ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ الرِّيَاحِیِّ. قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِلَی ذَلِکَ مَا يَعِيشُ أَوْلَادُنَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: رَحِمَکَ اللَّهُ فَمَا عُذْرُکَ عِنْدَ ابْنِ عَمِّکَ، وَ مَا عُذْرُکَ عِنْدَ الْعَرَبِ انْهَزَمْتَ قَبْلَ أَنْ تُطْعَنَ وَ تُضْرَبَ؟! فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّکَ لَا تَهْزِمُ عَدُوَّکَ وَ لَا تَمْنَعُ حَرِيمَکَ

بِالْمَوَاعِیدِ وَ الْأَمَانِیِّ اقْرَأْ کِتَابَ صَاحِبِی فَقَرَأَهُ أَبُو سَعِیدٍ فَإِذَا فِیهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِیٍّ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ: سَلَامٌ عَلَیْکَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَیْنِی بِالْمَغْرِبِ کَتَبَ إِلَیَّ یُخْبِرُنِی أَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَی الْمَوْسِمِ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنَ الْعُمْیِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْکُمْهِ الْأَبْصَارِ، الَّذِینَ یَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَ یُطِیعُونَ الْمَخْلُوقِینَ فِی مَعْصِیَهِ الْخَالِقِ، وَ یَحْلِبُونَ الدُّنْیَا بِالدِّینِ، وَ یَتَمَنَّوْنَ عَلَی اللَّهِ جِوَارَ الْأَبْرَارِ، وَ إِنَّهُ لَا یَفُوزُ بِالْخَیْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَ لَا یُجْزَی بِالسَّیِّئِ إِلَّا فَاعِلُهُ.

وَ قَدْ وَجَّهْتُ إِلَیْکُمْ جَمْعاً مِنَ الْمُسْلِمِینَ ذَوِی بَسَالَهٍ وَ نَجْدَهٍ مَعَ الْحَسِیبِ الصَّلِیبِ الْوَرِعِ التَّقِیِّ مَعْقِلِ بْنِ قَیْسٍ الرِّیَاحِیِّ، وَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِاتِّبَاعِهِمْ وَ قَصِّ آثَارِهِمْ حَتَّی یَنْفِیَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. فَقُمْ عَلَی مَا فِی یَدَیْکَ مِمَّا إِلَیْکَ مَقَامَ الصَّلِیبِ الْحَازِمِ الْمَانِعِ سُلْطَانَهُ النَّاصِحِ لِلْأُمَّهِ، وَ لَا یَبْلُغُنِی عَنْکَ وَهْنٌ وَ لَا خَوَرٌ وَ مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَ وَطِّنْ نَفْسَکَ عَلَی الصَّبْرِ فِی الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ، وَ لَا تَکُونَنَّ فَشَلًا وَ لَا طَائِشاً وَ لَا رِعْدِیداً وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو سَعِیدٍ الْکِتَابَ قَالَ قُثَمُ: مَا یَنْفَعُنِی مِنْ هَذَا الْکِتَابِ وَ قَدْ سَمِعْتُ بِأَنْ قَدْ سَبَقَتْ خَیْلُهُمْ خَیْلَهُ؟ وَ هَلْ یَأْتِی جَیْشُهُ حَتَّی یَنْقَضِیَ أَمْرُ الْمَوْسِمِ کُلُّهُ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِیدٍ: إِنَّکَ إِنْ أَجْهَدْتَ نَفْسَکَ فِی مُنَاصَحَهِ إِمَامِکَ خَرَجْتَ مِنَ اللَّائِمَهِ، وَ قَضَیْتَ الَّذِی عَلَیْکَ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَدِمُوا وَ أَنْتَ فِی الْحَرَمِ، وَ الْحَرَمُ حَرَمُ اللَّهِ.

فَأَقَامَ قُثَمُ وَ جَاءَ یَزِیدُ بْنُ شَجَرَهَ حَتَّی دَخَلَ مَکَّهَ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِیاً فَنَادَی فِی النَّاسِ أَلَا إِنَّ النَّاسَ کُلَّهُمْ آمِنُونَ، إِلَّا مَنْ عَرَضَ لَنَا فِی عَمَلِنَا وَ سُلْطَانِنَا وَ ذَلِکَ قَبْلَ التَّرْوِیَهِ بِیَوْمٍ.

فَلَمَّا كَانَ ذَلِکَ مَشَتْ قُرَيْشٌ وَ الْأَنْصَارُ وَ مَنْ شَهِدَ الْمَوْسِمَ مِنَ الصَّحَابَهِ وَ صُلَحَاءِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَ سَأَلْتُهُمَا أَنْ يَصْطَلِحَا، فَكِلَاهُمَا سَرَّهُ ذَلِکَ الصُّلْحُ، فَأَمَّا قُثَمُ فَإِنَّهُ لَمْ يَثِقْ بِأَهْلِ مَكَّهَ وَ لَا رَأَى أَنَّهُمْ يُنَاصِحُونَهُ، وَ أَمَّا يَزِيدُ فَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكاً وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِى الْحَرَمِ شَرٌّ.

وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنٍ قَالَ: قَامَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَهَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْحَرَمِ وَ مَنْ حَضَرَهُ فَإِنِّى وُجِّهْتُ إِلَيْكُمْ لِأُصَلِّيَ بِكُمْ وَ أَجْمَعَ وَ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ رَأَيْتُ وَالِيَ هَذِهِ الْبَلْدَهِ كَرِهَ الصَّلَاهَ مَعَنَا وَ نَحْنُ لِلصَّلَاهِ مَعَهُ كَارِهُونَ فَإِنْ شَاءَ اعْتَزَلْنَا الصَّلَاهَ بِالنَّاسِ وَ اعْتَزَلَهَا وَ تَرَكْنَا أَهْلَ مَكَّهَ يَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَنْ أَحَبُّوا حَتَّى يُصَلِّيَ بِهِمْ فَإِنْ أَبَى فَأَنَا آبَى وَ آبَى وَ الَّذِى لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ شِئْتُ لَصَلَّيْتُ بِالنَّاسِ وَ أَخَذْتُهُ حَتَّى أَرُدَّهُ إِلَى الشَّامِ وَ مَا مَعَهُ مَنْ يَمْنَعُهُ وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَحِلَّ حُرْمَهَ هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ شَجَرَهَ أَتَى أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَقَالَ: رَحِمَکَ اللَّهُ الْقَ هَذَا الرَّجُلَ فَقُلْ لَهُ لَا أَبَ لِغَيْرِکَ اعْتَزِلِ الصَّلَاهَ بِالنَّاسِ وَ أَعْتَزِلُهَا وَ دَعْ أَهْلَ مَكَّهَ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَشَاءُ لَبِعْتُکَ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَكِنْ وَ اللَّهِ مَا يَحْمِلُنِى عَلَى مَا تَسْمَعُ إِلَّا رِضْوَانُ اللَّهِ وَ احْتِرَامُ الْحَرَمِ فَإِنَّ ذَلِکَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ خَيْرٌ فِى الْعَاقِبَهِ.

قَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَصْوَبَ مَقَالًا وَ لَا أَحْسَنَ رَأْياً مِنْکَ.

فَانْطَلَقَ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى قُثَمَ فَقَالَ: أَ لَا تَرَى مَا أَحْسَنَ مَا صَنَعَ اللَّهُ لَکَ وَ ذَكَرَ لَهُ ذَلِکَ فَاعْتَزَلَا الصَّلَاهَ وَ اخْتَارَ النَّاسُ شَيْبَهَ بْنَ عُثْمَانَ فَصَلَّى بِهِمْ.

فَلَمَّا قَضَى النَّاسُ حَجَّهُمْ رَجَعَ يَزِيدُ إِلَى الشَّامِ، وَ أَقْبَلَتْ خَيْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرُوا بِعَوْدِ أَهْلِ الشَّامِ، فَتَبِعُوهُمْ وَ عَلَيْهِمْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَأَدْرَكُوهُمْ وَ قَدْ رَحَلُوا عَنْ وَادِى الْقُرَى، فَظَفِرُوا بِنَفَرٍ مِنْهُمْ وَ أَخَذُوهُمْ أُسَارَى وَ أَخَذُوا مَا مَعَهُمْ وَ رَجَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَادَى بِهِمْ أُسَارَى كَانَتْ لَهُ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ (1)..

1- و قصّه يزيد بن شجره ذكرها أيضا البلاذرىّ- و لكن أوجز ممّا هنا- فى الحديث: (502) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج 1، ص 424 من المخطوطه، و فى ط 1: ج 2، ص 461.

وَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الْكُوفَهِ:

مَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: تَعْلَمُ بِمَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَ أَرَى نِيرَانَكُمْ قَدْ خَبَتْ، وَ أَرَاهُمْ جَادِّينَ وَ أَرَاكُمْ وَانِينَ، وَ أَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ وَ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَ أَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ طَائِعِينَ وَ أَرَاكُمْ لِی عَاصِينَ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ مِنْ بَعْدِی، كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ شَارَكُوكُمْ فِی بِلَادِكُمْ وَ حَمَلُوا إِلَی بِلَادِهِمْ فَيْئَكُمْ.

وَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَكِشُّ بَعْضُكُمْ عَلَی بَعْضٍ كَشِيشَ الضِّبَابِ، لَا تَمْنَعُونَ حَقّاً وَ لَا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ حُرْمَةً، وَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ قُرَّاءَكُمْ. وَ كَأَنِّی بِهِمْ يَحْرُمُونَكُمْ وَ يَحْجُبُونَكُمْ وَ يُدْنُونَ أَهْلَ الشَّامِ دُونَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ وَ الْأَثَرَهَ وَ وَقْعَ السَّيْفِ، تَنَدَّمْتُمْ وَ تَحَزَّنْتُمْ عَلَی تَفْرِيطِكُمْ فِی جِهَادِكُمْ، وَ تَذَكَّرْتُمْ مَا فِيهِ مِنَ الْحِفْظِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ التَّذْكَارُ..

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِی بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا لَقِیَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَقِيتُ. ثُمَّ بَكَی.

توضيح: فی النهايه: فيه «كأن فی جوفی شوكه الهراس» هو شجر أو بقل ذو شوک. و فی القاموس: الهراس كسحاب: شجر شائک ثمره كالنبق.

انتهی.

[قوله عليه السلام:] «و كأن قد» هذا من قبيل الاكتفاء أی: و كأن قد وقع هذا الأمر عن قريب. و السّميدع بالفتح: السّيد الموطوء الأكتاف. ذكره الجوهری. و قال: ضرست السهم إذا أعجمته. و الوكس: النقص قوله: «إلی ذلک

ما يعيش أولادنا» هذا استبطاء للجيش أى: يأتى المدد بعد أن قتلنا و أولادنا.

«931»- (1) نَهْجٌ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ، فَتَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِخَاصَّهِ أَوْلِيَائِهِ، وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَهُ، وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَهُ.

فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ لِبَاسَ الذُّلِّ، وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءِ، وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْدَادِ، وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَ سِيمَ الْخَسْفَ، وَ مُنِعَ النَّصَفَ.

أَلَا وَ إِنِّی قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً، وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً، وَ قُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا غُزِیَ قَوْمٌ قَطُّ فِی عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ.

هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِیَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

وَ لَقَدْ بَلَغَنِی أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَهِ الْمُسْلِمَهِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهَدَهِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رِعَاثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَام، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَ لَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً، مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِی جَدِيراً.

فَيَا عَجَباً عَجَباً، وَ اللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنِ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحاً لَكُمْ وَ تَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغِيرُونَ، وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ، وَ يُعْصَى اللَّهُ فِيكُمْ وَ تَرْضَوْنَ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِی أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَّهُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِی الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَّهُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ.

كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ

1- [931]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (27) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

السَّيْفِ أَفَرُّ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّی لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً. وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ ذَمّاً.

قَاتَلَكُمُ اللَّهُ، لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِی قَيْحاً، وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِی غَيْظاً، وَ جَرَّعْتُمُونِی نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِی بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ، حَتَّی قَالَتْ قُرَيْشٌ:

إِنَّ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ، وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّی؟! وَ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَی السِّتِّينَ، وَ لَكِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

«932»- (1) كا: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، جَمِيعاً عَنْ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنِ ابْنِ أَبِی لَيْلَی عَنْ أَبِی عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

بيان:

قال ابن ميثم و غيره: هذه الخطبه مشهوره، ذكرها أبو العبّاس المبرد و غيره (2)، و السّبب المشهور لها،

أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ عِلْجٌ مِنَ الْأَنْبَارِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ الْغَامِدِيَّ قَدْ وَرَدَ فِی خَيْلِ مُعَاوِيَةَ إِلَی الْأَنْبَارِ، وَ قَتَلَ عَامِلَهُ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ النَّاسَ وَ قَالَ:

إِنَّ أَخَاكُمُ الْبَكْرِيَّ قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ فَانْتَدِبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّی تُلَاقُوهُمْ،

1- [932]- رَوَاهُ ثِقَةُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِيثِ (6) مِنَ الْبَابِ (1) مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ فِی الْكَافِی ج 5 ص 4.

2- ذكرها المبرّد فى أوائل كتاب الكامل ص 19، و لها مصادر أخر، مسنده فى المختار: (312) من نهج السعاده: ج 2 ص 540.

فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفاً أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَداً مَا بَقُوا. ثُمَّ سَكَتَ رَجَاءَ أَنْ يُجِيبُوهُ بِشَيْ ءٍ، فَلَمَّا رَأَى صَمْتَهُمْ نَزَلَ وَ خَرَجَ يَمْشِي رَاجِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ، حَتَّى أَحَاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَ قَالُوا: تَرْجِعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَحْنُ نَكْفِيكَ.

فَقَالَ: مَا تَكْفُونِى وَ لَا تَكْفُوْنَ أَنْفُسَكُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَدُّوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

فَبَعَثَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ فِى ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فِى طَلَبِ سُفْيَانَ، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَدَانِى أَرْضِ قِنَّسْرِينَ وَ رَجَعَ.

وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلِيلًا لَا يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ فِى النَّاسِ بِمَا يُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْلِ، فَجَلَسَ بِبَابِ السُّدَّهِ الَّتِى تَصِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَ دَعَا سَعِيداً مَوْلَاهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَاباً كَتَبَ فِيهِ هَذِهِ الْخُطْبَهَ، وَ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْمَعُ وَ يَسْمَعُونَهُ.

وَ فِى رِوَايَهِ الْمُبَرَّدِ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ وُرُودُ خَيْلِ مُعَاوِيَهَ الْأَنْبَارَ وَ قَتْلُ حَسَّانَ، خَرَجَ مُغْضَباً يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ مَعَهُ النَّاسُ وَ رَقِىَ رَبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْخُطْبَهَ.

و لنرجع إلى الشرح و البيان:

قوله عليه السلام: «باب من أبواب الجنّه»

روى عن النّبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: للجنّه باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح و هم متقلّدون بسيوفهم و الجمع فى الموقف و الملائكه ترحّب بهم.

و فى الكافى: «لخاصّه أوليائه، و سوّغهم كرامه منه لهم، و نعمه ذخرها، و الجهاد لباس التقوى.

» فقوله عليه السلام: «نعمه» عطف على «باب» أو على «كرامه».

قوله عليه السلام: «و هو لباس التقوى» أى: به يتّقى فى الدّنيا من غلبه

الأعادى، و فى الآخره من النار، أو هو يدفع المضارّ عن التقوى و يحرسها، أو عن أهلها بحذف المضاف، و كونه تأويلا لقوله تعالى: وَ لِباسُ التَّقْوى يحتاج إلى تكلّف ما. «و درع اللّه» أى: درع جعلها اللّه لحفظ عباده. و المراد: درع الحديد و هى مؤنثه و قد تذكّر. و «الحصينه»: الواقيه. و الجنّه بالضم. كلّ ما وقاک و استترت به. و الوثيقه المحكمه.

«فمن تركه» فى الكافى: «رغبه عنه» أى: كراهه له بغير علّه.

[قوله عليه السلام:] «لباس الذلّ» الإضافه للبيان.

قوله عليه السلام: «و شمله البلاء»: ربما يقرأ بالتاء و هى كساء يغطى به، و الفعل أظهر كما هو المضبوط.

قوله عليه السلام: «و ديّث بالصّغار» أى: ذلّل كما مرّ و الصّغار: الذلّ و الضّيم. و القماء ممدودا الذّلّ و الصّغار. و رواه الراوندى مقصورا و هو غير معروف. و فى الكافى: «القماءه».

قوله عليه السلام: «و ضرب على قلبه بالإسداد» قال الفيروزآبادى:

و ضربت عليه بالسّداد: سدّت عليه الطرق، و عميت عليه مذاهبه. و فى بعض النسخ «بالإسهاب»، يقال: أسهب الرجل على البناء للمفعول إذا ذهب عقله من أذى يلحقه.

«و أديل الحقّ منه» أى يغلب الحقّ عليه فيصيبه الوبال لترک الحق

كقوله [عليه السلام] فى الصحيفه [السجّاديه]: «أدل لنا و لا تدل منا».

و الإداله:

الغلبه. و الباء فى قوله بتضييع الجهاد للسّببيه.

وَ قَالَ فِى [مَادَّهِ خسف مِنَ] النِّهَايَهِ فِى حَدِيثِ عَلِىٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَرَکَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذُّلَّ وَ سِيمَ الْخَسْفَ».

الخسف: النقصان و الهوان و أصله أن تحبس الدّابّه على غير علف، ثم استعير موضع الهوان. و سيم: كلّف و ألزم.

«و منع النصف» أى: لا يتمكن من الانتصاف و الانتقام.

و عقر الشى ء: أصله و وسطه. و تواكل القوم: اتّكل بعضهم بعضا و ترك الأمر إليه.

و تخاذلوا، أى: خذل بعضهم بعضا.

[قوله عليه السلام:] «و شنّت» أى: فرقّت. قال ابن أبى الحديد: ما كان من ذلک متفرّقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعه بعد دفعه فهو بالشين المعجمه، و ما كان إرسالا غير متفرّق فبالسّين المهمله.

و كلمه «على» فى «ملكت عليكم» تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبه، أى:

أخذوا الأوطان منكم بالقهر.

«و أخو غامد» هو سفيان بن عوف الغامدى.

«و الأنبار» بلد قديم من بلاد العراق.

و حسّان: من أصحابه عليه السلام كان واليا عليه.

و المسالح: جمع المسلحه و هى الحدود التى يرتب فيها ذوو الأسلحه لدفع العدوّ كالثغر.

و الحجل بكسر الحاء و فتحها: الخلخال. و القلب بالضم: السوار المصمت. و الرعاث: جمع رعثه بفتح الراء و سكون العين و فتحها و هى القرط.

و الرعاث أيضا: ضرب من الحلى و الخرز.

و الاسترجاع قول: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و قيل: ترديد الصوت فى البكاء. و الاسترحام: مناشده الرحم، أى قول: أنشدک اللّه و الرحم. و قيل:

طلب الرحم و هو بعيد.

ص: 68

قوله علیه السلام: «وافرین» أی تامّین، یقال: وفر الشی ء أی تمّ.

و وفّرت الشی ء: أی: أتممته. و فی روایه المبرّد «موفورین» بمعناه. و الکلم:

الجراحه.

قوله علیه السلام: «فیا عجبا» أصله یا عجبی، أی: احضر هذا أوانک.

«و عجبا» منصوب بالمصدریّه، أی: أیّها الناس، تعجّبوا منهم عجبا. و القسم معترض بین الصفه و الموصوف. و «الترح» محرکه ضدّ الفرح. «و حماره القیظ» بتشدید الرّاء: شدّه حرّه و ربّما خفّفت للضّروره فی الشعر. «و صباره الشتاء» بتشدید الرّاء: شدّه برده.

و فی القاموس: تسبّخ الحرّ: فتر و سکن کسبخ تسبیخا. و الحلوم: جمع الحلم بالکسر و هو الإناءه و العقل.

و «ربات الحجال»: النساء، أی صواحبها أو اللاتی ربین فیها.

و فی بعض النسخ بنصب «الحلوم و العقول» ففی الکلام تقدیر، أی: یا ذوی حلوم الأطفال، و ذوی عقول النساء. و فی بعضها بضمها أی: حلومکم حلوم الأطفال، و عقولکم عقول النساء.

قوله علیه السلام: «معرفه» یمکن أن یکون فعله محذوفا، أی: عرفتکم معرفه. «أعقب ذمّا» أی: ذمی أیاکم أو أیاها. و فی بعض النسخ «سدما» و هو بالتحریک الهم أو مع ندم أو غیظ. و «مقاتله اللّه» کنایه عن اللعن و الإبعاد.

و «القیح»: الصدید بلا دم.

قوله علیه السلام: «و شحنتم» أی ملأتم. و «النغب»: جمع نغبه و هی الجرعه. و «التهمام» بفتح التاء: الهمّ. «أنفاسا» أی جرعه جرعه.

قوله علیه السلام: «للّه أبوهم» کلمه مدح، و لعلّها استعملت هنا للتعجب. و «المراس» بالکسر: العلاج. و الضمائر الثلاثه للحرب و هی مؤنّثه و قد

تذكر.

قوله علیه السلام: «ذرفت» بتشدید الراء أی: زدت.

«933»- (1) نَهْجٌ: وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَیُّهَا النَّاسُ! الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ کَلَامُکُمْ یُوهِی الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ فِعْلُکُمْ یُطْمِعُ فِیکُمُ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِی الْمَجَالِسِ: کَیْتَ وَ کَیْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِیدِی حَیَادِ.

مَا عَزَّتْ دَعْوَهُ مَنْ دَعَاکُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاکُمْ. أَعَالِیلُ بِأَضَالِیلَ دِفَاعَ ذِی الدَّیْنِ الْمَطُولِ. لَا یَمْنَعُ الضَّیْمَ الذَّلِیلُ، وَ لَا یُدْرَکُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.

أَیَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِکُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَیِّ إِمَامٍ بَعْدِی تُقَاتِلُونَ! الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِکُمْ [فَقَدْ] فَازَ [وَ اللَّهِ-] بِالسَّهْمِ الْأَخْیَبِ، وَ مَنْ رَمَی بِکُمْ فَقَدْ رَمَی بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَ اللَّهِ- لَا أُصَدِّقُ قَوْلَکُمْ، وَ لَا أَطْمَعُ فِی نَصْرِکُمْ، وَ لَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِکُمْ.

مَا بَالُکُمْ؟ مَا دَوَاؤُکُمْ؟ مَا طِبُّکُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُکُمْ. أَ قَوْلًا بِغَیْرِ عِلْمٍ؟

وَ غَفْلهً مِنْ غَیْرِ وَرَعٍ؟ وَ طَمَعاً فِی غَیْرِ حَقٍّ!.

«934»- (2) شا: [وَ] مِنْ کَلَامِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی اسْتِبْطَاءِ مَنْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِهِ:

أَیُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ [وَ سَاقَ الْخُطْبَهَ الشَّرِیفَهَ] إِلَی قَوْلِهِ وَ فِعْلُکُمْ

ص: 70

1- [933]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (29) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- [934]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْفَصْلِ (41) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ کَلَامِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی کِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص 146.

يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ الْمُرْتَابَ».

[ثُمَّ سَاقَهَا] إِلَى قَوْلِهِ: «سَأَلْتُمُونِىَ التَّأْخِيرَ دِفَاعَ ذِى الدَّيْنِ».

[ثُمَّ سَاقَ الْكَلَامَ] إِلَى قَوْلِهِ: « [لَا] أَطْمَعُ فِى نُصْرَتِكُمْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَبْدَلَنِى بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْكُمْ.

وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِى بِكُلِّ عَشَرَةٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِى فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ، صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ.

بيان: قال الشرّاح

لمّا سمع معاويه اختلاف النّاس على علىّ عليه السلام، و تفرّقهم عنه، و قتله من قتل من الخوارج، بعث الضّحاک بن قيس فى أربعه آلاف و أوعز إليه بالنّهب و الغاره، فأقبل [الضّحاک] يقتل و ينهب حتّى مرّ بالثّعلبيه و أغار على الحاجّ، فأخذ أمتعتهم، و قتل عمرو بن عميس بن مسعود صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قتل معه ناسا من أصحابه، فلمّا بلغ ذلک عليّا عليه السلام، استصرخ أصحابه و استشارهم إلى لقاء العدوّ، فتلكّئوا و رأى منهم فشلا، فخطبهم بهذه الخطبه.

و الوهى: الضّعف. و هى الحجر و السّقاء كوقى-: أى: انشقّ. و أوهاه:

شقّه. و الصمّ و الصلاب من أوصاف الحجاره. و الصّخره الصّمّاء: التى ليس فيها صدع و لا خرق. و «كيت و كيت» كنايه عن القول.

قوله عليه السلام: «حيدى حياد» قال ابن أبى الحديد: هى كلمه يقولها الهارب الفارّ، و هى نظير قولهم: فيحى فياح أى اتّسعى.

و قال ابن ميثم: حياد: اسم للغاره، و المعنى: اعدلى عنّا أيّتها الحرب.

و يحتمل أن يكون حياد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتّنحّى مرّتين بلفظين مختلفين.

ص: 71

أقول: قسم السّيّد الرّضى رحمه اللّه صيغه «فعال» المبنىّ إلى أربعه أقسام، و عدّ منها ما كانت صفه للمؤنّث غير لازمه للنداء، و عدّ من هذا القسم «حياد و فياح» و قال: [معنى] حيدى حياد: أى ارجعى يا راجعه. و جعل حذف حرف النّداء عن «حياد» و أمثالها دليلا على أنّها أعلام للأجناس، و حينئذ لا يكون «حياد» اسما للغاره و لا بمعنى الأمر، و هى و أمثالها مبنيّه على الكسر.

و العزّه: الغلبه و الشدّه و فى الإسناد إلى الدّعوه توسّع.

[قوله عليه السلام:] «و لا استراح»: أى ما وجد الراحه. و «قاساه»:

كابده. و الباء فى قوله عليه السلام: «بأضاليل» متعلّقه ب «أعاليل»: أى يتعلّلون بالأضاليل الّتى لا جدوى لها.

و قال ابن ميثم رحمه اللّه: «أعاليل و أضاليل»: جمع أعلال و أضلال، و هما جمع علّه اسم ما يتعلّل به من مرض و غيره. و ضلّه: اسم الضّلال و هو خبر مبتدإ محذوف، أى: إذا دعوتكم إلى القتال تعلّلتم، و هى أعاليل باطله ضلّه عن سبيل اللّه.

قوله عليه السلام: «دفاع» قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون تشبيها لدفاعهم بدفاع ذى الدين المطول، فيكون منصوبا بحذف الجار.

و يحتمل أن يكون استعاره لدفاعهم ليكون مرفوعا.

و «المطول»: كثير المطال، و هو تطويل الوعد و تسويفه. و «الضيم»:

الظلم.

قوله عليه السلام: «أىّ دار بعد داركم» أى: دار الإسلام أو العراق، أى:

إذا أخرجكم العدوّ عن دياركم و مساكنكم فعن أىّ دار أو فى أىّ دار تمنعونهم؟

و فى بعض النسخ: «تمتّعون» على التفعّل بحذف إحدى التاءين، أى:

بأىّ دار تنتفعون.

[قوله عليه السلام:] «المغرور»: أى: الكامل الغرور. أو ليس المغرور إلّا من غرّرتموه. و التّعبير عن الابتلاء بهم بالفوز على التهكّم.

و قال ابن ميثم: و «الأخيب»: أشدّ خيبه و هى الحرمان. و «السهم الأخيب»: الّتى لا غنم لها فى الميسر، كالثلاثه المسماه بالأوغاد، أو التى فيها غرم، كالّتى لم تخرج حتّى استوفيت أجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم و خيبه.

و يكون إطلاق الفوز على حصولها مجازا من باب إطلاق أحد الضّدّين على الآخر.

و «الأفوق»: السهم المكسور الفوق و هو موضع الوتر منه.

و «الناصل»: الذى لا نصل فيه. و الإيعاد و الوعيد فى الشّر غالبا كالوعد و العده فى الخير. و عدم الإيعاد إمّا لعدم الطمع فى نصرهم، أو لعدم خوف العدوّ منهم.

و البال: الحال و الشأن.

قوله عليه السلام: «ما طبّكم»: أى ما علاجكم. و قيل: أى: ما عادتكم.

قوله عليه السّلام: «أ قولا بغير علم»: نصب المصادر بالأفعال المقدّره و قولهم بغير علم [هو] قولهم: «إنّا نفعل بالخصوم كذا و كذا» مع أنّه لم يكن فى قلوبهم إراده الحرب، أو دعواهم الإيمان و الطاعه مع عدم الإطاعه، فكأنّهم لا يذعنون بما يقولون.

و فى بعض النسخ: « [أ قولا] بغير عمل» و هو أظهر. و «غفله»: أى عمّا يصلحكم. «من غير ورع» يحجزكم عن محارم اللّه و ينبّهكم عن الغفله.

و فى بعض النسخ: «و عفّه من غير ورع، و طمعا فى غير حقّ» [و] لعلّه عليه السّلام كان علم أنّ سبب تسويف بعضهم، [هو] طمعهم فى أن يعطيهم زياده على ما يستحقّونه كما فعل معاويه و الخلفاء قبله.

«935»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَی أَهْلِ الشَّامِ: أُفٍّ لَکُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَکُمْ. أَ رَضِیتُمْ بِالْحَیَاهِ الدُّنْیَا مِنَ الْآخِرَهِ عِوَضاً وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً! إِذَا دَعَوْتُکُمْ إِلَی جِهَادِ عَدُوِّکُمْ دَارَتْ أَعْیُنُکُمْ؛ کَأَنَّکُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِی غَمْرَهٍ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِی سَکْرَهٍ. یُرْتَجُ عَلَیْکُمْ حِوَارِی فَتَعْمَهُونَ؛ فَکَأَنَّ قُلُوبَکُمْ مَأْلُوسَهٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِی بِثِقَهٍ سَجِیسَ اللَّیَالِی، وَ مَا أَنْتُمْ بِرُکْنٍ یُمَالُ بِکُمْ وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ یُفْتَقَرُ إِلَیْکُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا کَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَکُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ.

لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُکَادُونَ وَ لَا تَکِیدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُکُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَا یُنَامُ عَنْکُمْ وَ أَنْتُمْ فِی غَفْلَهٍ سَاهُونَ [لَاهُونَ «خ»] غُلِبَ وَ اللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ.

وَ ایْمُ اللَّهِ، إِنِّی لَأَظُنُّ بِکُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَی، وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِی طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.

وَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأً یُمَکِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، یَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَ یَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ یَفْرِی جِلْدَهُ، لَعَظِیمٌ عَجْزُهُ، ضَعِیفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَیْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَکُنْ ذَاکَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَ اللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِیَ ذَلِکَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِیَّهِ یَطِیرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَ تَطِیحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ، وَ یَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِکَ ما یَشاءُ أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِی عَلَیْکُمْ حَقّاً، وَ لَکُمْ عَلَیَّ حَقٌّ.

فَأَمَّا حَقُّکُمْ [عَلَیَ] فَالنَّصِیحَهُ لَکُمْ، وَ تَوْفِیرُ فَیْئِکُمْ عَلَیْکُمْ، وَ تَعْلِیمُکُمْ کَیْلَا تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِیبُکُمْ کَیْمَا تَعْلَمُوا [تعلموا «خ»].

وَ أَمَّا حَقِّی عَلَیْکُمْ، فَالْوَفَاءُ بِالْبَیْعَهِ، وَ النَّصِیحَهُ فِی الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِیبِ، وَ الْإِجَابَهُ حِینَ أَدْعُوکُمْ، وَ الطَّاعَهُ حِینَ آمُرُکُمْ.

1- [935]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (34) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

بيان:

رُوِىَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، بِالنَّهْرَوَانِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فَوْرِكُمْ هَذَا إِلَى عَدُوِّكُمْ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ.

فَقَالُوا لَهُ: قَدْ نَفِدَتْ نِبَالُنَا، وَ كَلَّتْ سُيُوفُنَا، ارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا لِنُصْلِحَ عُدَّتَنَا، وَ لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِى عَدَدِنَا مِثْلَ مَنْ هَلَكَ مِنَّا لِنَسْتَعِينَ بِهِ.

فَأَجَابَهُمْ: يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ فَتَلَكَّئُوا عَلَيْهِ وَ قَالُوا:

إِنَّ الْبَرْدَ شَدِيدٌ. فَقَالَ [لَهُمْ]: إِنَّهُمْ يَجِدُونَ الْبَرْدَ كَمَا تَجِدُونَ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ فَقَامَ نَاسٌ مِنْهُمْ وَ اعْتَذَرُوا بِكَثْرَهِ الْجِرَاحِ فِى النَّاسِ، وَ طَلَبُوا [مِنْهُ] أَنْ يَرْجِعَ بِهِمْ إِلَى الْكُوفَهِ أَيَّاماً ثُمَّ يَخْرُجُ [بِهِمْ] .

فَرَجَعَ بِهِمْ غَيْرَ رَاضٍ [بِمَا اقْتَرَحُوا] وَ أَنْزَلَهُمُ النُّخَيْلَهَ، وَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا مُعَسْكَرَهُمْ، وَ يُقِلُّوا زِيَارَهَ أَهْلِهِمْ، فَلَمْ يَقْبَلُوا وَ دَخَلُوا الْكُوفَهَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دَخَلَ الْكُوفَهَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسِ! اسْتَعِدُّوا لِقِتَالِ عَدُوٍّ فِى جِهَادِهِمُ الْقُرْبَهُ إِلَى اللَّهِ، وَ دَرْكُ الْوَسِيلَهِ عِنْدَهُ، قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، مُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ وَ الظُّلْمِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، وَ جُفَاهٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكُبٍ عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِى الطُّغْيَانِ، وَ يَتَسَكَّعُونَ فِى غَمْرَهِ الضَّلَالَهِ، فَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ،

وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا فَتَرَكَهُمْ أَيَّاماً ثُمَّ خَطَبَهُمْ بِهَذِهِ الْخُطْبَهِ.(1)

و «أفّ» بالضمّ و التّشديد و التّنوين: كلمه تضجّر و تكرّه، و لغاتها أربعون (2)، منها: كسر الفاء كما فى بعض النّسخ.

و [قوله عليه السلام:] «عوضا» و «خلفا» نصبهما على التّميز. و دوران أعينهم: إمّا للخوف من العدوّ، أو للحيره و التّردّد بين مخالفته عليه السلام و الإقدام على الحرب، و فى كليهما خطر عندهم.

و الغمره: الشّدّه. و غمرات الموت: سكراته الّتى يغمر فيها العقل.

و السكر بالفتح-: ضدّ الصّحو، و الاسم بالضّمّ. و سكره الموت: شدّته و غشيته. و فى الكلام إشاره إلى قوله تعالى: [فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ «يرتج عليكم حوارى»: أى يغلق عليكم محاورتى و مخاطبتى. و الألس:

الجنون و اختلاط العقل، يقال: ألس فهو مألوس.

[و] «سجيس اللّيالى»: كلمه يقال للأبد، تقول: لا أفعله سجيس الليالى، أى: أبدا. [و] «يمال بكم»: أى يستند إليكم و يمال بكم إلى العدوّ، أو الباء بمعنى إلى.

و زوافر الرجل: أنصاره و عشيرته. و زفرت الحمل: حملته. و [لفظه] «زوافر» فى أكثر النسخ بالجرّ عطفا على المجرور. و فى بعضها بالنّصب عطفا على الظّرف.

1- جميع ما ذكره المصنّف هاهنا تقدّم بأسانيد فى الحديث: (756) و ما بعده فى ص 678 من ط الكمبانى.

2- و تفصيلها فى حرف الفاء من القاموس و تاج العروس. وهذه الأقوال كلها ذكرها كمال الدين البحرانى فى شرحه على المختار: (٣٤) من كتاب نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٠ ط بيروت.

و الإبل: اسم للجمع. [و] «ضلّ رعاتها»: أى ضاع و فقد من يعلم حالها و الحيله فى جمعها، أو لم يهتد من يرعاها إلى طريق جمعها.

«لبئس لعمر اللّه»: اللّام جواب القسم، و التكرير للتأكيد، و العمر بالفتح-: العمر هو قسم ببقاء اللّه. و السعر اسم جمع لساعر، و إسعار النّار و سعرها: إيقادها.

و الامتعاض: الغضب. و «ايم» مخفّف أيمن. و هو جمع يمين، أى ايم اللّه قسمى. و «حمس» كفرح-: اشتدّ. و «الوغى» الأصوات و الجلبه، و منه قيل للحرب وغى. و «استحرّ الموت»: أى اشتدّ و كثر.

[قوله عليه السلام:] «قد انفرجتم»: أى تفرّقتم. و انفراج الرأس مثل لشدّه التّفرّق.

قيل: أوّل من تكلم به أكثم بن ضيفى فى وصيّه له [لبنيه قال:] يا بنىّ لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فإنّكم بعد ذلک لا تجتمعون على عزّ.

و فى معناه أقوال:

الأوّل: قال ابن دريد: معناه أنّ الرأس إذا انفرج عند البدن لا يعود إليه.

الثانى: قال المفضل: الرأس اسم رجل تنسب إليه قريه من قرى الشّام يقال لها: بيت الرأس، و فيها تباع الخمر، و هذا الرجل قد انفرج عن قومه و مكانه فلم يعد فضرب به المثل.

الثالث: قال بعضهم: معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض، كان بعيدا عن الالتئام و العود إلى الصحّه.

الرابع: قيل معناه: انفرجتم عنّى رأسا. و ردّ بأنّ «رأسا» لا يعرّف.

ص: 77

الخامس: قیل: المعنی انفراج رأس من أدنی رأسه إلی غیره ثمّ حرف رأسه عنه.

السادس: قیل: الرأس الرجل العزیز؛ لأنّ الأعزّاء لا یبالون بمفارقه أحد.

السابع: معناه انفراج المرأه عن رأس ولدها حاله الوضع، فإنّه فی غایه الشّدّه [و] نحوه قوله علیه السّلام: فی موضع آخر: «انفراج المرأه عن قبلها».

و بعده واضح.

و عرق اللّحم کنصر-: أکله و لم یبق منه علی العظم شیئا. و هشم العظم کضرب-: کسره. و فریت الشی ء: قطعته. و «الجوانح»: الأضلاع الّتی تحت التّرائب، و هی ممّا یلی الصدر کالضلوع ممّا یلی الظّهر. «و ما ضمّت علیه»: هو القلب. و المذکورات کنایات عن النهب و الأسر و الاستئصال و أنواع الضّرر.

قوله علیه السلام: «فکن ذاک إن شئت» قال ابن أبی الحدید: خاطب من یمکّن عدوّه من نفسه خطابا عاما،

لکن الرّوایه وردت بأنّه علیه السّلام خاطب بذلک الأشعث بن قیس، فإنّه قال لعلیّ علیه السلام حین [کان] یلوم الناس علی تقاعدهم [عنه] -: «هلّا فعلت فعل ابن عفّان !». فقال: «إنّ فعل ابن عفّان مخزاه علی من لا دین له و لا وثیقه معه، إنّ امرأ مکن عدوّه من نفسه، یهشم عظمه، و یفری جلده لضعیف رأیه، مأفون عقله، فکن ذاک إن أحببت.

فأمّا أنا فدون أن أعطی ذاک ضرب بالمشرفیّه».

إلی آخر الفصل. انتهی.

أقول: سیأتی تمام القول بروایه المفید.

[قوله علیه السلام:] «فأمّا أنا فو اللّه»: الظاهر أنّ خبر «أنا» الجمله التی خبرها «دون»، و المبتدأ [هو قوله:] «ضرب». و [قوله:] «ذلک» إشاره إلی تمکین العدوّ، أو فعل ما فعله عثمان.

و المشرفيّه بفتح الميم و الراء: سيوف منسوبه إلى مشارف اليمن. و فراش الهام: العظام الرقيقه تلى القحف. و طاح يطيح أى: سقط. و أوزعه بالشّى ء:

أغراه. و سكع كمنع و فرح-: مشى مشيا متعسفا لا يدرى أين يأخذ من بلاد اللّه و تحيّر كتسكّع.

[قوله عليه السلام:] «كيلا تجهلوا»: أى [كى لا] تبقوا على الجهاله.

[936 -937] (1)

نَهْجٌ: وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى ذَمِّ أَصْحَابِهِ:

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَهُ، وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَهُ، كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهَتَّكَتْ مِنْ أُخْرَى. أَ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّهِ فِى جُحْرِهَا، وَ الضَّبُعِ فِى وِجَارِهَا، الذَّلِيلُ وَ اللَّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

إِنَّكُمْ وَ اللَّهِ لَكَثِيرٌ فِى الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ. وَ إِنِّى لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنِّى لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِى، أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَ أَتْعَسَ جُدُودَكُمْ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَ لَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى سُحْرَهِ الْيَوْمِ الَّذِى ضُرِبَ فِيهِ: مَلَكَتْنِى عَيْنِى وَ أَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوَدِ وَ اللَّدَدِ. فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ». فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِى اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً لِى مِنْهُمْ، وَ أَبْدَلَهُمْ بِى شَرّاً لَهُمْ مِنِّى.

قال السيّد [الرضىّ] رضى اللّه عنه: يعنى عليه السلام ب «الأود»:

الاعوجاج، و ب «اللدد»: الخصام. و هذا من أفصح الكلام.

إيضاح: البكار بالكسر، جمع بكر بالفتح، و هو الفتى من الإبل.

ص: 79

1- [936- 937] رَوَاهُمَا الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ فِی اَلْمُخْتَارِ: (66) وَ تَالِیهِ مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلاَغَهِ.

و العمده بكسر الميم من العمد [و هو]: الورم و الدبر. و قيل العمده: الّتى كسرها ثقل حملها. و قيل: الّتى قد انشدخت أسنمتها من داخل و ظاهرها صحيح.

و الثّياب المتداعيه: الخلقه التى تنخرق، فكأنّه يدعو الباقى إلى الانخراق.

و حاص الثّوب يحوصه حوصا: خاطه. و تهتّكت أى: تخرّقت. و «أظلّ عليكم»:

أى أقبل إليكم و دنا منكم. و فى بعض النّسخ: « [أطلّ عليكم] » بالمهمله-:

أى أشرف.

و المنسر كمجلس و كمنبر-: القطعه من الجيش تمر قدّام الجيش الكثير. و الجحر بالضمّ-: كلّ شى ء يحتفره السبّاع و الهوامّ لأنفسها. و جحر الضّبّ كمنع أى: دخله. و جحره غيره: أدخله فانجحر و تجحّر و كذلک أجحره. و الضّبع مؤنّثه و وجارها- بالكسر-: جحرها.

و الأفوق: المكسور الفوق و النّاصل: النزوع النصل. و الباحه: الساحه.

و الرايه العلم. و الأود بالتحريک-: العوج.

و المراد يصلحهم: إقامه مراسم السّياسه [فيهم] من القتل و التعذيب و الحيل و التدابير المخالفه لأمر اللّه تعالى.

و الضراعه: الذّلّ و الاستكانه. و التّعس: الهلاک و الانحطاط. و الجدّ:

البخت و الحظّ. و الغرض، الدعاء عليهم بالخزى و الخيبه.

قوله عليه السلام: «لا تعرفون الحقّ»: المراد بالحقّ؛ إمّا أوامر اللّه تعالى، أو أمور الآخره. و بالباطل: زخارف الدّنيا. أو الحقّ متابعته عليه السّلام و نصره.

و الباطل: عصيانه و ترک نصرته. أو الحق: الدّلائل الدّالّه على فرض طاعته، و الباطل: الشّبه الفاسده، كشبهتهم فى خطر قتال أهل القبله.

و [المراد ب] المعرفه: إمّا العلم أو العمل بما يقتضيه من نصره الحقّ و إنكار المنكر. و السحره بالضمّ-: السحر الأعلى. و ملک العين: کنايه عن غلبه النّوم. و «سنح لی»: أی رأيته فی المنام، أو مرّ بی معترضا.

ص: 80

و بناء التّفضيل فى [قوله عليه السلام:] «شرا» على اعتقاد القوم، فإنّهم لمّا لم يطيعوه حقّ الطاعه، فكأنّهم زعموا فيه شرا.

«938»- (1) نَهْجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَ لَئِنْ أَمْهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ، فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَ بِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

أَمَا وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ؛ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَ إِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّى.

وَ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَ أَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِى.

اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَ جَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَ شُهُودٌ كَغُيَّابٍ ! وَ عَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْبَالِغَهِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِى عَلَى آخِرِ قَوْلِى حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِىَ سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَ تَرْجِعُونَ إِلَىَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّهِ [الْحَيَّهِ «خ»] عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَ أَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ ! صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَ صَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِى اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَ اللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَهَ صَارَفَنِى بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّى عَشَرَةً مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِى رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَ بُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَ عُمْىٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَهٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ

1- [938]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (95) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ [آخَرَ]، وَ اللَّهِ لَكَأَنِّى بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَ حَمِىَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِى طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَهِ عَنْ قُبُلِهَا. وَ إِنِّى لَعَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّى، وَ مِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّى، وَ إِنِّى لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً.

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَ اتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَ لَنْ يُعِيدُوكُمْ فِى رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَ إِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَ لَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَمَا أَرَى أَحَداً مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، [وَ] قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَ قِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ، وَ يَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَ رَجَاءَ الثَّوَابِ.

تبيان:

[قوله عليه السّلام]: «فلن يفوت»: المفعول محذوف أى: فلن يفوته.

و الأخذ: التّناول و العقوبه. و المرصاد: الطريق يرصد بها. و الشّجا: ما ينشب فى الحلق من عظم و غيره، و موضع الشجا هو الحلق. و مساغ ريقه: موضع إساغته.

و ساغ الشراب: سهل مدخله فى الحلق. و سغت الشراب يتعدّى و لا يتعدّى.

و هذا [الكلام منه عليه السلام] إمّا تهديد لأهل الشام أو لأصحابه، كما سيأتى من نسبه الظلم إليهم.

و ظهر عليه: غلبه و راعى القوم: من ولى عليهم. و الاستنفار. الاستنجاد و الاستنصار أو طلب النفور و الإسراع إلى القتال.

قوله عليه السّلام: «و عبيد كأرباب»: أى أخلاقكم أخلاق العبيد من

الخلاف و النفاق و دناءه الأنفس، و فيكم مع ذلک كبر السّادات و تيههم و عدم إطاعتهم، أو حكمكم حكم العبيد فى وجوب الإطاعه و تأبون عنها كالسّاده.

و هذا أنسب بالفقره السابقه.

و «أيادى سبا»: مثل يضرب للمتفرّقين، و أصله قوله تعالى عن أهل سبإ:

«وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ» [١٩/ سبأ: ٣٤] و سبأ مهموز يصرف و لا يصرف، و يمدّ و لا يمدّ، و هو بلده «بلقيس» و لقب ابن يشجب بن يعرب يقال: ذهبوا أيدى سبا و أيادى سبا الياء ساكنه و كذلک الألف هكذا نقل المثل أى متفرّقين، و هما اسمان جعلا واحدا، مثل معديكرب ضرب المثل بهم لأنّهم لمّا غرق مكانهم و ذهبت جنّاتهم تبدّدوا فى البلاد، و لهم قصّه غريبه مذكوره فى كتب الأمثال.

قوله عليه السّلام: «و تتخادعون» المخادعه: هى الاستغفال عن المصلحه، أى إذا رجعتم عن مجلس الوعظ أخذ كلّ منكم يستغفل صاحبه و يشغله بالأحاديث، و إن لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صوره المخادعه.

كذا ذكره ابن ميثم.

و قال ابن أبى الحديد: تتخادعون عن مواعظكم أى تمسكون عن الاتّعاظ من قولهم: كان فلان يعطى ثمّ خدع أى أمسک و أقلع. و يجوز أن يريد تتلوّنون و تختلفون فى قبول الوعظ من قولهم: خلق فلان خلق خادع أى:

متلوّن. و سوق خادعه أى: متلوّنه مختلفه.

و لا يجوز أن يراد المعنى المشهور منها، لأنّه إنّما يقال: فلان يتخادع فلانا إذا كان يريد أن ينخدع له و ليس بمنخدع فى الحقيقه، و هذا لا يناسب المقام.

و الحنيّه على فعليه: القوس، أى ترجعون [إلىّ] معوجّا كاعوجاج ظهر القوس و أعضل و أشكل، و كأنّ غيبه عقولهم كنايه عن تركهم العمل بما تقتضيه، أو عن ذهابها.

قوله عليه السلام: «منيت»: أى ابتليت. و إنّما لم يجمع الخمس لكون

الثلاث من جنس، و الاثنتين من [جنس] آخر أو لأنّ الثلاث إيجابيّه دون الاثنتين.

و الحرّ: خلاف العبد و الخيار من كلّ شی ء. و اللقاء: ملاقات الأحباب أو العدوّ.

و قوله [علیه السلام:] «تربت أیدیکم»: کلمه یدعی علی الإنسان بها:

أی لا أصبتم خیرا. و أصل «ترب»: أصابه التراب، فکأنّه یدعی علیه بأن یفتقر.

و قال [ابن الأثیر] فی [ماده «ترب» من کتاب] النهایه: هذه الکلمه جاریه علی ألسنه العرب لا یریدون بها الدعاء علی المخاطب، و لا وقوع الأمر بها، کما یقولون: قاتله اللّه. و قیل: معنی للّه درّک. قال: و کثیرا ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذمّ و إنّما یریدون بها المدح، کقولهم: لا أب لک، و لا أمّ لک. و هوت أمّه. و لا أرض لک. و نحو ذلک.

و قال المطرّزی فی قولهم: «کأنّی بک تنحط» الأصل: کأنّی أبصرک تنحط ثمّ حذف الفعل و زیدت الباء. و یحتمل أن یکون الباء متعلّقا بملتصق و نحوه، نحو «به داء» أو بمعنی فی.

و خال الشی ء: یخاله أی ظنّه. و تقول: خلت إخال بالکسر و بالفتح، لغه بنی أسد کما فی النسخ، و «ما» مصدریّه، أی: فی ظنّی. و حمس کفرح أی:

اشتدّ. و حمی کرضی-: اشتدّ حرّه.

و انفرجتم: تفرّقتم. قال ابن میثم: شبّه انفراجهم عنه بانفراج المرأه عن قبلها لیرجعوا إلی الأنفه، و تسلیم المرأه قبلها و انفراجها عنه إمّا وقت الولاده، أو وقت الطّعان.

قوله [علیه السّلام] «ألقطه»: کأنّه إشاره إلی أنّ الضّلال غالب علی الهدی، فیحتاج السالک إلی التقاط طریق الهدی من بین طرق الضّلاله (1).

و فی

1- بل الظاهر أنّ الكلام إشاره إلى أنّ طلب استنفار الناس و بعثهم إيّاهم إلى قتال المبطلين ليس رأيا مشوبا بفكره الفردى بل هو مأخوذ و ملتقط من صميم حكم القرآن و صريح القرآن و صريح بيان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له و أنّه أخذ الحكم من النبىّ كالتقاط الفرخ من أمّه.

بعض النسخ: «ألفظه لفظا»: أی أبیّنه بیانا. و السمت: الجهه و الطریق و هیئه أهل الخیر.

«فإن لبدوا»: أی قعدوا عن طلب الخلافه و الجهاد و لزموا البیوت فتابعوهم، و إن قاموا بها فانصروهم، یقال: لبد الشی ء بالأرض کنصر أی:

التصق بها. [و قوله علیه السّلام]: «و لا تسبقوهم»: أی ما لم یأمروکم به. «و لا تتأخّروا عنهم»: أی لا تخالفوهم فیما یأمرونکم به.

[قوله علیه السلام:] «یراوحون»: أی یسجدون بالجبهه مرّه و بالخدود أخری، و وقوفهم علی مثل الجمر- [و هو] جمع جمره و هی النار المتّقده: کنایه عن قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد. و «المعزی» بالکسر: خلاف الضأن کالمعز. و المراد ب «بین أعینهم»: جباههم مجازا. [و] «هملت» أی: سالت.

و «مادوا» أی تحرّکوا و اضطربوا.

«939»- (1) نَهْجٌ: وَ مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی ذَمِّ [الْعُصَاهِ مِنْ] أَصْحَابِهِ:

أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَی مَا قَضَی مِنْ أَمْرٍ، وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَ عَلَی ابْتِلَائِی بِکُمْ أَیَّتُهَا الْفِرْقَهُ الَّتِی إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَ إِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ [أُهْمِلْتُمْ] خُضْتُمْ، وَ إِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَ إِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَی إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَ إِنْ أُجِبْتُمْ [أُجِئْتُمْ «خ ل»] إِلَی مُشَاقَّهٍ نَکَصْتُمْ، لَا أَبَا لِغَیْرِکُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِکُمْ، وَ الْجِهَادِ عَلَی حَقِّکُمْ! الْمَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَکُمْ! فَوَ اللَّهِ لَئِنْ جَاءَ یَومِی وَ لَیَأْتِیَنِّی لَیُفَرِّقَنَّ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ، وَ أَنَا لِصُحْبَتِکُمْ قَالٍ، وَ بِکُمْ غَیْرُ کَثِیرٍ.

1- [939]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (178) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ ! أَ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَ لَا مَحْمِيَهٌ تَشْحَذُكُمْ ! أَ وَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَهَ يَدْعُو الْجُفَاهَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَهٍ وَ لَا عَطَاءٍ، وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَهُ الْإِسْلَامِ وَ بَقِيَّهُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَهِ أَوْ طَائِفَهٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّى وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ! إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِى رِضًى فَتَرْضَوْنَهُ، وَ لَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَ إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ.

قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ، وَ فَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ، وَ عَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَ سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ ! وَ أَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَهُ، وَ مُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَهِ !.

توضيح: [قوله عليه السّلام:] «على ما قضى من أمر» قيل: الأمر أعمّ من أن يكون فعلا، و لمّا كان القدر هو تفصيل القضاء و إيجاد الأشياء على وفقه، قال: «و قدّر من فعل». و الابتلاء: الامتحان. و أمهله أى رفق به و أخّره.

و فى بعض النسخ: « [إن] أهملتم» أى تركتم، «خضتم»: أى فى الضلاله و الأهواء الباطله. [و] «خرتم» بالخاء من الخور: بمعنى الضّعف. أو من خوار الثّور بمعنى الصياح. و يروى [«جرتم»] بالجيم، أى: عدلتم عن الحقّ أو عن الحرب فرارا.

قوله عليه السّلام: «أجئتم»: قال ابن أبى الحديد: بالهمزه الساكنه بعد الجيم المكسوره، أى: ألجئتم قال تعالى: «فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ» و فى بعض النسخ:

«أجبتم» على بناء المعلوم بالباء.

و المشاقّه: المقاطعه و المصارمه. و النكوص: الرجوع إلى ما وراء.

قوله عليه السلام: «لا أبا لغيركم» قال ابن ميثم: أصله لا أب و الألف مزيده، إمّا لاستثقال توالى أربع حركات، أو لأنّهم قصدوا الإضافه و أتوا باللّام للتأكيد. و فى الدعاء بالذلّ لغيرهم نوع تلطّف لهم.

قوله علیه السّلام: «الموت أو الذّلّ»: فی أکثر النّسخ برفعهما، و فی بعضها بالنصب. قال ابن أبی الحدید: [و هذا] دعاء علیهم بأن یصیبهم أحد الأمرین، کأنّه شرع داعیا علیهم بالفناء الکلّی و هو الموت، ثمّ استدرک فقال: أو الذلّ؛ لأنّه نظیر الموت، و لقد أجیب دعاؤه بالدعوه الثّانیه، فإنّ شیعته ذلّوا بعده فی الأیّام الأمویه.

أقول: هذا علی الرفع ظاهر، و أمّا علی النّصب فیحتمل الدعاء أیضا بتقدیر أرجو أو أطلب، و یحتمل الاستفهام، أی: أ تنتظرون الموت؟! و قیل: (1) فی قوله علیه السلام: «و لیأتینّی»: حشوه لطیفه بین الکلام؛ لأنّ لفظه «إن» أکثر ما تستعمل لما لا یعلم حصوله، فأتی بعدها بما یردّ ما تقتضیه من الشکّ فی إتیان الموت، و أشعر بأنّ الموضع موضع «إذا». و القالی: المبغض.

قوله علیه السّلام: «غیر کثیر»: أی لستم سبب کثره أعوانی.

و [قوله علیه السلام] «للّه أنتم»: من قبیل للّه أبوک، و لعلّه هنا للتعجّب علی سبیل الذمّ، و یحتمل المدح تلطّفا.

و ارتفاع قوله: «دین» بفعل مقدّر یفسّرها الفعل المذکور بعده. و شحذت النصل: حددته. و الطغام: أراذل الناس الواحد و الجمع سواء.

و معونه الجند: شی ء یسیر من المال یعطیهم الوالی لترمیم أسلحتهم و إصلاح دوابّهم سوی العطاء المفروض فی کلّ شهر کما قیل (2).

و منشأ تعجبه علیه السلام أمور:

أحدها: أنّ الداعی لهم معاویه، و لهؤلاء أمیر المؤمنین، و کیف یساوی

1- القائل فی الموردین هو کمال الدین ابن میثم البحرانیّ فی شرحه علی الکلام من شرح نهج البلاغه: ج 3 ص 376- 377 ط بیروت.
2- القائل فی الموردین هو کمال الدین ابن میثم البحرانیّ فی شرحه علی الکلام من شرح نهج البلاغه: ج 3 ص 376- 377 ط بیروت.

عاقل بینهما؟

و ثانیها: أنّ المدعوّ هناک، الجفاه الطغام مع خلوّهم غالبا عن الحمیّه و المروءه، و هاهنا أصحابه الذین هم تریکه الإسلام.

و ثالثها: أنّ أصحاب معاویه یتّبعونه علی غیر معونه و لا عطاء، و أصحابه علیه السلام لا یجیبونه إلی المعونه و العطاء، فإنّ معاویه إنّما کان یعطی رؤساء القبائل الأموال الجلیله، و لا یعطی الجند علی وجه العطاء و المعونه شیئا، و هم کانوا یطیعون الرؤساء للحمیّه أو العطایا من هؤلاء لهم.

و التریکه: بیضه النعامه تترکها فی مجثمها، أی: أنتم خلف الإسلام و بقیّته، کالبیضه التی تترکها النّعامه.

و قوله [علیه السّلام] «إلی المعونه» متعلّق ب [قوله:] «أدعوکم» ..

قوله علیه السلام: «لا یخرج إلیکم» أی: إنکم لا تقبلون مما أقول لکم شیئا، سواء کان مما یرضیکم أو مما یسخطکم. «و إلی» متعلّق بقوله: «أحبّ».

و درس الکتاب: کنصر و ضرب أی قرأ فقوله: «دارستکم الکتاب»: أی قرأته علیکم للتعلیم، و قرأتم علیّ للتعلّم.

قوله علیه السّلام: «و فاتحتکم»: أی حاکمتکم بالمحاجّه و المجادله. و ساغ الشّراب فی الحلق أی: دخل بسهوله. و مججته من فمی: أی رمیت به أی بینت لکم الأمور الدینیّه ما کنتم تنکرونه بآرائکم، و أعطیتکم من العطایا ما کنتم محرومین منها.

و کلمه «لو» فی قوله علیه السلام: «لو کان»: للتمنّی أو الجزاء محذوف.

و قوله علیه السلام: «و أقرب بقوم» بصیغه التعجّب، أی ما أقربهم إلی الجهل. و قوله علیه السلام: «قائدهم معاویه»: صفه لقوم، فصل بین الصفه و الموصوف بالجار و المجرور، و هو مجوّز. و ورد مثله فی الکلام المجید.

«940»- (1) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ، أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَ رُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ.

وَ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِی زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَ الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَ الشَّيْطَانُ فِی هَلَاکِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً، فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَ عَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَ أَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ.

اضْرِبْ بِطَرْفِکَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَ صُلَحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَ سُمَحَاؤُكُمْ؟ وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِی مَكَاسِبِهِمْ، وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِی مَذَاهِبِهِمْ؟ أَ لَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّهِ وَ الْعَاجِلَهِ الْمُنَغِّصَهِ؟ وَ هَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِی حُثَالَهٍ لَا تَلْتَقِی بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَ ذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ! فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَ لَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

أَ فَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِی دَارِ قُدْسِهِ، وَ تَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟! هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَ لَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

بيان: الأثوياء: جمع ثوی و هو الضّيف. [و] «مؤجّلون»: أی مؤخّرون إلی وقت معلوم. و «المدين»: المديون. و «المقتضون». جمع مقتضی علی بناء المفعول.

1- [940]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (127) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[قوله علیه السلام:] «أجل منقوص»: أی أجلکم أجل منقوص یوما بعد یوم، و لحظه فلحظه، و عملکم عمل محفوظ عند اللّه.

و الدائب: المجتهد ذو الجدّ و التعب. و «الکادح»: الساعی. و «أمکنت»:

أی أمکنته، یقال: أمکننی الأمر أی سهل و تیسّر. و کابده مکابده: أی قاساه و تحمّل المشاقّ فیه.

و ذکره فی هذا المقام، إمّا لأنّ الغرض بیان ما سبق من إدبار الخیر و إقبال الشرّ و عموم الضلال و مقاساه الفقراء بیان للأولین، فالخیر و الشرّ یعمّان الدنیویّین و الأخرویّین. و إمّا لأنّ شیوع الفقر لمنع الحقوق الواجبه، أو المراد بمکابده الفقر ترک الصبر علیه و هو أیضا من المنکرات.

[قوله علیه السلام:] «بدّل نعمه اللّه»: أی الغنی. أو ولایته علیه السلام.

و التخصیص لشدّه إنکارهم لقوتهم أو الأعمّ. و الوفر: المال الکثیر.

و قوله [علیه السلام]: «بحقّ اللّه» متعلّق ب [قوله:] «البخل» أی یعدّ بخله بحقّ اللّه توفیر المال و الزیاده فیه. و الوقر: ثقل الأذن.

«أین أحرارکم»: أی الّذین أعتقوا من رقّ الشهوات. و التورّع. مبالغه فی الورع. و التّنزّه: التباعد عن القبیح. و ظعن کمنع أی سار و ارتحل.

و أنغص اللّه علیه العیش و نغّصه: کدّره و الحثاله: الرّدی ء من کل شی ء.

[قوله علیه السّلام]: «لا تلتقی بذمّهم»: أی إنّهم أحقر من أن یشتغل الإنسان بذمّهم؛ لأنّه لا بدّ من الذمّ من إطباق إحدی الشّفتین علی الأخری و «ذهابا» أی ترفّعا یقال: فلان ذهب بنفسه عن کذا، أی رفعها عنه.

«و لا زاجر مزدجر»: أی من یزجر غیره عن القبائح و تمتنع نفسه أیضا عنها.

[قوله] «فی دار قدسه» أی الجنّه؛ لأنّ أهلها یقدّسونه تعالی و هم منزّهون

عن العيوب. و مجاوره اللّه: سكون تلك الدّار المنسوبه إليه سبحانه تشريفا.

و قربه: مجاوره رحمته.

«هيهات»: أى بعد ما تريدون. «لا يخدع اللّه عن جنّته» أى: لا يمكن أخذها منه تعالى بالخديعه. و المرضاه: الرّضا.

و آخر الكلام يدلّ على اشتراط الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر بالعمل بهما، و سيأتى الكلام فيه فى محلّه إن شاء اللّه. و لعلّ غرضه عليه السّلام التّعريض بالسابقين الغاصبين.

«941»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، وَ شَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَ لَا مُقَصِّرٍ، وَ جَاهَدَ فِى اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَ لَا مُعَذِّرٍ، [فَهُوَ] إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وَ بَصَرُ مَنِ اهْتَدَى.

[وَ] مِنْهَا:

وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِىَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَ لَا خَالِفَ عَلَيْهَا وَ لَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. وَ لَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَ أَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَ تَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَلْحَقَنِى بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِى مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَ اللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيکُ لِلْبَغْيِ مَضَوْا قُدُماً عَلَى الطَّرِيقَهِ، وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّهِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَهِ وَ الْكَرَامَهِ الْبَارِدَهِ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ، الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَهَ !.

1- [941]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (114) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

قال السّيّد رحمه اللّه: الوذحه: الخنفساء، و هذا القول يومئ به إلى الحجاج و له مع الوذحه حديث ليس هذا موضع ذكره.

توضيح: الوانى: الفاتر الكال. و الواهن: الضّعيف. و المعذّر: الذى يعتذر من تقصيره من غير عذر كما قال تعالى: «وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ» [90 التّوبه: 9].

[قوله عليه السلام:] «مما طوى عنكم» أى كتم و أخفى. و قال [ابن الأثير] فى [مادّه «صعد» من كتاب] النهايه: [و] فيه: «إيّاكم و القعود بالصعدات»: هى الطرق، و هى جمع صعد و صعد: جمع صعيد كطريق و طرق و طرقات.

و قيل: جمع صعده كظلمه، و هى فناء باب الدّار و ممّر النّاس بين يديه. و منه الحديث: «و لخرجتم إلى الصّعدات تجأرون إلى اللّه».

و قال ابن أبى الحديد: الصعيد: التراب. و يقال وجه الأرض. و الجمع:

صعد و صعدات.

و [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: الصعيد: التراب أو وجه الأرض، و الجمع: صعد و صعدات، و الطريق، و منه: «إيّاكم و القعود بالصّعدات». و القبر.

انتهى.

فالمعنى: خرجتم عن البيوت و تركتم الاستراحه و الجلوس على الفرش، للقلق و الانزعاج، و جلستم فى الطّريق أو على التراب أو لازمتم القبور.

و الالتدام: ضرب النّساء وجوههنّ فى النّياحه.

قوله عليه السلام: «و لا خالف»: أى و لا مستخلف عليها.

قوله عليه السلام: «و لهمّت» قال ابن أبى الحديد: أى أذابته و أنحلته من [قولهم:] هممت الشحم: أى أذبته.

ص: 92

و یروی «و لأهمّت» و هو أصحّ من [قولهم:] أهمّنی الأمر: أی أحزننی.

و فیه نظر: لأنّ «همّ» أیضا یکون بمعنی «أهمّ». قال [الفیروزآبادی] فی القاموس: همّه الأمر همّا: حزنه، کأهمّه فاهتمّ انتهی. و [کلمه] «کلّ» منصوب علی المفعولیه و الفاعل [لفظه]: «نفسه». و یقال: تاه فلان یتیه، إذا تحیّر و ضلّ.

و تاه یتوه أی هلک و اضطرب عقله. و تشتّت: أی تفرّق.

و المراد بمن هو أحقّ به علیه السّلام [هو] رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و حمزه و جعفر، و من لم یفارق الحق من الصحابه.

و المراجیح: الحکماء. و قال الجوهری: راجحته فرجحته: أی کنت أرزن منه، و منه قوم مراجیح الحلم. انتهی.

و المقاویل: جمع مقوال: أی حسن القول أو کثیره. و المتاریک: جمع متراک أی کثیر الترک.

قوله علیه السلام: «مضوا قدما» بالضمّ و بضمّتین: أی متقدّمین لا ینثنون. و «أوجفوا»: أی أسرعوا. و «الکرامه البارده»: [هی] الّتی لیس فیها حرّ تعب، و لا مشقّه حرب.

و «الذّیال»: هو الذی یجرّ ذیله علی الأرض تبخترا، یقال: ذال فلان و تذیّل: أی تبختر. و «المیّال»: الظّالم.

قوله علیه السلام: «یأکل خضرتکم»: أی یستأصل أموالکم.

و «الخضره» بفتح الخاء و کسر الضاد: الزرع و البقله الخضراء و الغصن. و إذابه الشحمه مثله کما قیل: و المراد تعذیب الأبدان.

قوله علیه السّلام: «إیه أبا وذحه»: إیه: کلمه استزاده أی زد و هات.

و قال ابن أبی الحدید فی قول السیّد «الوذحه الخنفساء»:

أقول: لم أسمع هذا من شيخ من أهل اللّغه، و لا وجدته فى كتاب من كتب اللّغه، و المشهور أنّ الوذح [هو] ما يتعلّق بأذناب الشّاه من أبعارها فيجفّ.

ثمّ إنّ المفسّرين بعد الرضى رضى اللّه عنه قالوا فى قصّه هذا الخنفساء وجوها:

منها أنّ الحجّاج رأى خنفساء تدبّ إلى مصلّاه فطردها، فعادت، ثمّ طردها فعادت، فأخذها بيده فقرصته قرصا، ورمت يده منه ورما كانت فيه حتفه. قتله اللّه تعالى بأهون خلقه، كما قتل نمرود بن كنعان بالبقّه.

و منها أنّ الحجاج كان إذا رأى خنفساء، يأمر بإبعادها و يقول: هذه وذحه من وذح الشيطان، تشبيها بالبعره المعلّقه بذنب الشاه.

و منها أنّه قد رأى خنفساوات مجتمعات، فقال: وا عجبا ! لمن يقول: إنّ اللّه خلق هذه. قيل: فمن خلقها أيّها الأمير ! قال: الشّيطان، إنّ ربكم لأعظم شأنا من أن يخلق هذه الوذح. قالوا: فجمعها على «فعل» كبدنه و بدن، فنقل قوله هذا إلى الفقهاء فى عصره فأكفروه.

و منها: أنّ الحجّاج كان مثفارا: أى ذا أبنه، و كان يمسک الخنفساء حيّه ليشفى بحركتها فى الموضع حكاكه. و قالوا: و لا يكون صاحب هذا الدّاء إلّا شانئا مبغضا لأهل البيت عليهم السلام. قالوا: و لسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الدّاء، بل [نقول:] كلّ من فيه هذا الدّاء فهو مبغض.

قالوا: و قد روى أبو عمر الزاهد و لم يكن من رجال الشيعه فى أماليه و أحاديثه عن السّيارى، عن أبى خزيمه الكاتب قال: ما فتّشنا أحدا فيه هذا الداء، إلّا وجدناه ناصبيا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَ أَخْبَرَنِى الْعَطَّافِیُّ عَنْ رِجَالِهِ، قَالُوا: سُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ هَذَا الصِّنْفِ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُمْ: رَحِمٌ مَنْكُوسَةٌ، يُؤْتَى وَ لاَ يَأْتِى. وَ مَا كَانَتْ هَذِهِ الْخَصْلَةُ فِى وَلِىِّ اللَّهِ تَعَالَى أَبداً قَطُّ، وَ لاَ تَكُونُ أَبَداً وَ إِنَّمَا كَانَتْ فِى الْفُسَّاقِ وَ الْكُفَّارِ وَ النَّاصِبِ لِلطَّاهِرِينَ.

و كان أبو جهل بن هشام المخزومى من القوم، و كان أشدّ الناس عداوه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله. قالوا: و لذلک قال له عتبه بن ربيعه يوم بدر:

يا مصفّر استه. [ثم قال ابن أبى الحديد:] و يغلب على ظنّى أنّه [عليه السلام أراد] معنى آخر، و ذلک أنّ عاده العرب أن تكنّى الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنّه التّعظيم، و إذا أرادت تحقيره [كنّته] بما يستحقر و يستهان به، كقولهم فى كنيه يزيد بن معاويه لعنه اللّه: أبو زنّه، يعنون القرد. و كقولهم فى كنيه سعيد بن حفص البخارى المحدّث: أبو الفأر. و كقولهم للطفيلى: أبو لقمه. و كقولهم لعبد الملک: أبو الذبّان لبخره. و كقول ابن بسّام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمرى أبو جعفر*** و لكنّنا نحذف الفاء منه

و قال أيضا:

لئيم درن الثوب ***نظيف القصب و القدر

أبو النتن أبو الدفر*** أبو البعر أبو الجعر

فلنجاسته بالذّنوب و المعاصى، كنّاه أمير المؤمنين عليه السلام أبا وذحه.

و يمكن أن يكنّيه بذلک لدمامته فى نفسه، و حقاره منظره، و تشويه خلقته، فإنّه كان دميما قصيرا سخيفا، أخفش العينين معوّج الساقين قصير الساعدين، مجدور الوجه أصلع الرأس، فكنّاه بأحقر الأشياء و هو البعره.

و قد روى قوم [هذه اللّفظه بصيغه أخرى، قالوا]: «إيه أبا ودجه» قالوا:

[هى] واحده الأوداج كنّاه بذلک؛ لأنّه كان قتّالا يقطع الأوداج بالسيف.

و رواه قوم «أبا وحره» [بالراء المهمله] و هى دويبه تشبه الحرباء قصير الظهر، شبّهه بها.

[ثمّ قال ابن أبی الحدید:] و هذا و ما قبله ضعیف (1).

و أقول: الذبّان بکسر الذال و تشدید الباء جمع الذباب، و من عادته أن یجلس علی المنتن. و القعب بالفتح-: القدح الضخم. و الدفر بالمهمله ثم الفاء-: النتن و الذلّ. و بالقاف مصدر دقر کفرح، إذا امتلأ من الطعام. و الجعفر [الجعر] بالفتح-: ما یبس من العذره فی المعجز: أی الدّبر.

«942»- (2) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَ حَضَّهُمْ عَلَی الْجِهَادِ، فَسَکَتُوا مَلِیّاً، فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

مَا بَالُکُمْ! أَ مُخْرَسُونَ أَنْتُمْ! فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَکَ! فَقَالَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ]: مَا بَالُکُمْ- لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَ لَا هُدِیتُمْ لِقَصْدٍ؟ أَ فِی مِثْلِ هَذَا یَنْبَغِی لِی أَنْ أَخْرُجَ! وَ إِنَّمَا یَخْرُجُ فِی مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِکُمْ وَ ذَوِی بَأْسِکُمْ، وَ لَا یَنْبَغِی لِی أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمِصْرَ وَ بَیْتَ الْمَالِ وَ جِبَایَهَ الْخَرَاجِ وَ الْقَضَاءَ بَیْنَ الْمُسْلِمِینَ وَ النَّظَرَ فِی حُقُوقِ الْمُسْلِمِینَ [الْمُطَالِبِینَ «خ ل»] ثُمَّ أَخْرُجَ فِی کَتِیبَهٍ أَتْبَعُ أُخْرَی، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِی الْجَفِیرِ الْفَارِغِ، وَ إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَی تَدُورُ عَلَیَّ، وَ أَنَا بِمَکَانِی، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا، هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْیُ السُّوءُ.

وَ اللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِی الشَّهَادَهَ عِنْدَ لِقَائِی الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِی لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِکَابِی، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْکُمْ فَلَا أَطْلُبُکُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شَمَالٌ. [طَعَّانِینَ عَیَّابِینَ حَیَّادِینَ رَوَّاغِینَ] . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِی کَثْرَهِ عَدَدِکُمْ مَعَ قِلَّهِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِکُمْ.

1- کلّ ذلک أورده ابن أبی الحدید فی شرح الکلام و هو المختار: (114 أو 115) من نهج البلاغه من شرحه: ج 3 ص 776 ط الحدیث ببیروت.
2- [942]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (118) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

لَقَدْ حَمَلْتُکُمْ عَلَی الطَّرِیقِ الْوَاضِحِ الَّتِی لَا یَهْلِکُ عَلَیْهَا إِلَّا هَالِکٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَی الْجَنَّهِ وَ مَنْ زَلَّ فَإِلَی النَّارِ..

[بیان:] قال ابن أبی الحدید: [و هذا کلام] قاله [أمیر المؤمنین] علیه السّلام، فی بعض غارات أهل الشام علی أطراف العراق، عند انقضاء أمر صفّین و النّهروان.

قوله: «ملیّا»: أی ساعه طویله. [و] قوله علیه السّلام: «لا سددتم» بالتخفیف و التشدید: دعاء علیهم بعدم السداد و الاستقامه لما فیه رشدهم و صلاحهم. و القصد من الأمور: المعتدل الذی لا یمیل إلی أحد طرفی الإفراط و التفریط.

و الشّجعاء: جمع شجیع. و فی بعض النسخ: «شجعانکم» و هو بالضمّ و الکسر: جمع شجاع. و البأس: الشجاعه. و الکتیبه: القطعه العظیمه من الجیش.

و التقلقل: التحرّک. و القدح بالکسر-: السهم. و الجفیر: الکنانه. و قیل: وعاء السهام أوسع من الکنانه.

و الغرض [من هذا] التشبیه، فی اضطراب الحال و الانفصال عن الجنود و الأعوان، بالقدح الذی لا یکون حوله قداح تمنعه من التقلقل و لا یستقرّ فی مکانه.

«و استحار مدارها»: أی اضطرب. و المدار هنا مصدر. کذا ذکره ابن أبی الحدید، و لم نجده بهذا المعنی فی اللّغه. [و] قال الجوهری: المستحیر: سحاب ثقیل متردّد لیس له ریح تسوقه. فالأنسب أن یکون [کلامه علیه السلام] کنایه عن الوقوف عن الحرکه.

و الثفال: الجلد الذی یوضع علیه الرحی؛ لیسقط علیه الدقیق و یسمّی

الحجر الأسفل من حجرى الرحى أيضا ثفالا، و لعلّه أنسب.

قوله عليه السلام: «لو قد حمّ لى» على [بناء] المجهول: أى قضى و قدّر.

و الركاب: الإبل التى يسار عليها. و شخوص المسافر: خروجه. و الاختلاف:

التردّد. و يحتمل [أيضا] المخالفه. و الغناء بالفتح و المدّ: النفع.

[قوله عليه السلام:] «لا يهلک عليها»: أى كائنا عليها أو سببها.

و الطريق يذكّر و يؤنّث. [و قوله:] «من استقام»: أى اعتزل و لزم الطريق الواضح. «و من زلّ»: أى زلق و عدل عن الطريق.

«943»- (1) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَ زَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَ يَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَ لَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَ لَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَهً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا، فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَهِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ، إِلَّا مَهَانَهُ نَفْسِهِ وَ كَلَالَهُ حَدِّهِ وَ نَضِيضُ وَفْرِهِ.

وَ مِنْهُمُ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ [بِسِرِّهِ «خ»] وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ، وَ لَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِکَ ثَمَناً، وَ مِمَّا لَکَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَهِ، وَ لَا يَطْلُبُ الْآخِرَهَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا.

قَدْ طَأْمَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَهِ، وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَهً إِلَى الْمَعْصِيَهِ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْکِ ضُئُولَهُ نَفْسِهِ، وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ

1- [943]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (32) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْحَالُ عَلَى [عَنْ «خ»] حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَهِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَهِ، وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِکَ فِی مَرَاحٍ وَ لَا مَغْدًی.

وَ بَقِیَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِکْرُ الْمَرْجِعِ، وَ أَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَیْنَ شَرِیدٍ نَادٍّ، وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَ سَاکِتٍ مَکْعُومٍ، وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ، وَ ثَکْلَانَ مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِیَّهُ، وَ شَمِلَتْهُمُ الذِّلَّهُ. فَهُمْ فِی بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَهٌ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَهٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّی مَلُّوا، وَ قُهِرُوا حَتَّی ذَلُّوا، وَ قُتِلُوا حَتَّی قَلُّوا.

فَلْتَکُنِ الدُّنْیَا أَصْغَرَ فِی أَعْیُنِکُمْ مِنْ حُثَالَهِ الْقَرَظِ وَ قُرَاضَهِ الْجَلَمِ، وَ اتَّعِظُوا بِمَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ قَبْلَ أَنْ یَتَّعِظَ بِکُمْ مَنْ بَعْدَکُمْ، وَ ارْفُضُوهَا ذَمِیمَهً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ کَانَ أَشْغَفَ بِهِ مِنْکُمْ.

[بیان:] عند عن الطریق کنصر-: عدل و مال. و العنود فعول بمعنی فاعل.

و قیل: مفاعل. و الزمن اسم لقلیل الوقت و کثیره. و قیل: الشدید بمعنی البخیل.

و فی بعض النسخ: «و زمن کنود»: و هو الکفور. و قیل: اللّوام. و وصف الزمان بتلک الأوصاف توصیف لأهله.

و عدّ المحسن مسیئا، إمّا لعدم الإذعان بالحقّ، أو لحملهم الأفعال الجمیله علی المحامل القبیحه، کزعم العابد مرائیا. و العتوّ: الاستکبار و مجاوزه الحدّ.

قوله علیه السّلام: «لا ننتفع» التعبیر بلفظ المتکلّم مع الغیر، من قبیل:

«إیّاک أعنی و اسمعی یا جاره» و عدم الانتفاع بالعلم لترک العمل، و عدم السؤال لعدم العلم بفضله مع عدم الرغبه فی العمل به.

و القارعه: الخطب العظیم و الداهیه. و مهانه النفس: حقارتها. [مشتقّه] من «مهن» أو «هان». و کلّ حدّ السیف و غیره، إذا وقف عن القطع.

[قوله علیه السلام:] «و نضیض وفره»: أیّ قلّه ماله. و هذا القسم هم المریدون للدنیا غیر القادرین علیها.

و المجلب: اسم فاعل من أجلب علیهم: أی تجمّع و تألّب. و کذلک إذا صاح به و استحثّه. و أجلبه: أی أعانه. و الرجل: جمع راجل.

«قد أشرط نفسه»: أی هیّأها و أعدّها للفساد فی الأرض. و الحطام: المال و أصله ما تکسّر من الیبس. و الانتهاز: الاختلاس و الاستلاب بقدر الإمکان.

و المقنب بکسر المیم و فتح النون-: الجمع من الخیل ما بین الثلاثین إلی الأربعین. [و] «یفرعه»: أی یعلوه.

و عمل الدّنیا: ما یفعله المکلّف فیها أو ما یصیر بانضمام القربه و التوصّل به إلی الطاعه طاعه.

«و قد طأمن»: أی خفض. و یقال: طأمن منه أی سکنه. «و قارب من خطوه»: أی لم یسرّع و مشی رویدا. «و شمّر» [من ثوبه] »: أی قصّر ثوبه أو رفعه إظهار لمتابعه السنّه. «و زخرف»: أی زیّن [نفسه] للأمانه، أی لأن یجعلوه أمینا علی أموالهم و أعراضهم و یحتمل تعلّقه بالأخیر و بالجمیع.

[قوله علیه السّلام:] «و اتخذ ستر اللّه»: أی التقوی و العمل بشرائع الدّین، فإنّ اللّه حرّم تتبّع عورات من ظاهره الصلاح و ذکر عیوبه.

قال الکیدری فی کتاب المضاف و المنسوب: ستر اللّه الإسلام، و الشیب، و الکعبه، و ضمائر صدور الناس. یعنی جعل ظاهر الإسلام و ما یجنّه صدره، بحیث لا یطّلع علیه مخلوق وسیله و طریقا إلی معصیه اللّه. انتهی.

و أقول: یحتمل أن یکون المراد أنّه اتّخذ ستر اللّه علی عیوبه، حیث لم یفضحه و لم یطلع الناس علی بواطنه، ذریعه إلی أن یخدع الناس.

و الضئوله: الحقاره. و السبب: الحبل، و ما یتوصّل به إلی غیره. و المراح:

المكان الذى تأوى إليه الماشيه فى اللّيل. و المغدى: ما تأوى إليه بالغداه و لعلّ المعنى: ليس يومه كيومهم فى الصوم و غيره، و لا ليله كليلهم فى العبادات.

و المرجع بكسر الجيم-: مصدر أو اسم مكان، و المراد به من إليه مصير العباد أو القيامه أو الرجوع إليهما.

[و المراد من قوله عليه السلام: «غضّ أبصارهم ذكر المرجع: هو] غضّ البصر عن المعاصي، أو الأعمّ لخشوعهم، أو للحياء، أو [غضّهم] أبصار قلوبهم عمّا سوى اللّه.

و الشريد: الطريد. و النّادّ: المنفرد و المراد به المتوحّش من الناس الذاهب فى الأرض، إمّا لعدم صبره على رؤيه المنكرات، أو لكثره أذى الظالمين فى الأوطان؛ لإنكاره المنكر و أشباه ذلک.

و قمعه: ضربه بالمقمعه و قهره و ذلّله. و المكعوم: الّذى لا يمكنه الكلام، كأن شدّ فوه من التقيّه بالكعام الذى يجعل فى فم البعير عند الهياج. و الثكل:

الحزن على فقد الأقارب.

و لعلّ المعنى: أنّ بعضهم ترک الأوطان أو مجامع الناس لما ذكر، و بعضهم لم يترک ذلک، و ينكر منكرا ثمّ يخاف مما يجرى عليه بعد ذلک، و منهم من هو بينهم و لا ينهاهم تقيّه و معرض عنهم و مشتغل بالدعاء، و منهم من هو بينهم بالضروره و يرى أعمالهم و لا يؤثّر نهيه فيهم، فهو كالثكلان الموجع.

و خمل ذكره و صوته: خفى.

[قوله عليه السلام:] «فهم فى بحر أجاج» كنايه عن عدم استمتاعهم بالدنيا، كالسابح فى ماء مالح، فإنّه لا يمكنه التروى منه و شربه و إن بلغ غايه العطش.

[قوله عليه السلام] «أفواههم ضامزه» بالزاى المعجمه، أى ساكنه. أو

بالراء المهمله: كنايه عن صومهم و عدم أكلهم من المحرّمات و الشبهات.

قال الكيدرى: أى ساتره خفيّه من الضمير. و يروى بالزّاى: أى مشدوده بالسكوت.

«و قلوبهم قرحه»: لكثره المنكرات مع عدم تمكّنهم من إنكارها، أو لخوفهم من اللّه أو من الناس.

و «القرض»: ورق السلم يدبغ به. و حثالته: ما يسقط منه. و «الحلم»:

المقصّ يجزّ به أوبار الإبل. و قراضته: ما يسقط من قرضه و قطعه.

[قوله عليه السلام:] «و ارفضوها ذميمه»: أى اتركوا ما حاله الحقاره.

و الذمامه. و الشغف: الحب الشديد.

«944»- (1) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّهً أَوْقَى مِنْهُ، وَ لَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ.

وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَهِ.

مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ! قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَهِ، وَ دُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْىَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَهِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَهَ لَهُ فِى الدِّينِ.

بيان: الوفاء: لزوم العهد و البقاء عليه كما ينبغى و يكون فى الأفعال و الأقوال.

و الصّدق يعمّ العهد و غيره فبينهما عموم من وجه.

ص: 102

1- [944]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (41) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

و قد يقال: الوفاء فى الإنشاء [خاصّه] و الصّدق فى الأخبار، و لا يجتمعان.

و يردّه صادق الوعد و إن كان مجازا، و المراد تلازمهما غالبا مع تشاركهما فى الفضل، و ترتّب الآثار الحسنه.

و «المرجع»: مصدر، أى الرجوع إلى اللّه. أو اسم مكان. و الكيس:

الفطنه و الذكاء. و الضمير فى «فيه» راجع إلى الزمان أو الغدر.

و «الحوّل القلّب»: هو الذى كثر تحوّله و تقلّبه فى الأمور و جرّبها و عرف وجوهها. و الوجه: الجهه.

و الضّمير فى [قوله:] «دونه» يعود إليه: أى قبل الوصول إليه. أو إلى «الحوّل»: أى أمامه. و فى بعض النّسخ: «دونها» فيعود إلى الحيله.

«رأى عين»: أى رؤيه معاينه فهو منصوب على المصدر من [قوله:] «يدع» بتقدير موصوف: أى يتركها تركا معاينا غير ناش عن غفله، أو [منصوب] على الحاليّه: أى حال كونها مرئيّه له.

و جوّز بعضهم فى قوله تعالى: «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ» [13 آل عمران 3] أن يكون ظرف مكان. و الحريجه: التحرّج، و هو التحرّز من الحرج و الإثم. و قيل: الحريجه: التقوى.

«945»- (1) نَهْجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَهِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَ مَاتَ قَيِّمُهَا، وَ طَالَ تَأَيُّمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً، وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: «عَلِيٌّ يَكْذِبُ»، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَ عَلَى اللَّهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ

1- [945]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِىُّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِى الْمُخْتَارِ: (69) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَ اللَّهِ، وَ لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ أُمِّهِ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنٍ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ! وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

توضيح:

«أملصت» ألقت ولدها ميّتا. و المملاص: معتادته. و قيّم المرأه: زوجها؛ لأنّه يقوم بأمرها. و تأيّم المرأه خلوّها من الزوج.

و [قوله عليه السلام:] « [و ورثها] أبعدها»: أى من لم يكن له قرابه الولد و نحوه.

و التشبيه بالمرأه الموصوفه؛ لأنّهم تحمّلوا مشاقّ الحرب، فلمّا قرب الظّفر رضوا بالتحكيم و حرموا الظفر، و صار بعضهم خوارج و بعضهم شكّاكا.

و المراد بالسّوق: الاضطرارى، كأنّ القضاء ساقه عليه السلام إليهم، فإنّه خرج لقتال أهل الجمل، و احتاج إلى الاستنصار بأهل الكوفه، و اتّصلت تلك الفتن بفتنه أهل الشام، فاضطرّ إلى المقام بينهم. و فى بعض النّسخ: «و لا جئتكم شوقا».

و «قاتلكم اللّه»: أى قتلكم اللّه أو لعنكم اللّه. و «كلّا» للرّدع و الإنكار.

أو بمعنى حقّا.

و اللّهجه: اللّسان، و يتجوّز بها عن الكلام. و المراد إمّا لهجته عليه السلام: أى [إنّ] ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفه عن إدراكها و لستم أهلا لفهمها.

أو لهجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: أى سمعت كلامه صلّى اللّه عليه و آله، و لم تسمعوه و لو سمعتموه لم تكونوا من أهله.

و الويل: حلول الشرّ [أ] و كلمه عذاب، أو واد فى جهنّم. و إضافته إلى

الأمّ، دعاء عليها بأن تصاب بأولادها، من قبيل «ثكلته أمّه». و الضمير [فى «أمّه»] راجع إلى المكذّب. و قيل: [الضمير راجع] إلى ما دلّ عليه الكلام من العلم الذى خصّه به الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و يقال: هذه الكلمه قد تطلق للتّعجّب و الاستعظام، يقال: ويل أمّه فارسا، و مرادهم التعظيم و المدح.

و «كيلا»: انتصب؛ لأنّه مصدر فى موضع الحال أو تمييز: أى أنا أكيل لكم العلم و الحكمه كيلا، و لا أطلب لذلک ثمنا لو وجدت حاملا للعلم.

و قيل: الكلمه تستعمل للتّرحم و التعجب، و الضمير راجع إلى الجاهل المكذّب، فالمفاد التّرحّم عليهم لجهلهم، أو التّعجّب من قوّه جهلهم، أو من كثره كيله للحكم عليهم مع إعراضهم عنها.

و قال [ابن الأثير فى مادّه «ويل» من كتاب] النهايه: قد يرد الويل بمعنى التعجّب. و منه الحديث: «ويل أمّه مسعر حرب» تعجّبا من شجاعته و جرأته و إقدامه، و منه

حديث على عليه السّلام: «و يلمّه كيلا بغير ثمن لو أنّ له وعاء».

أى يكيل العلوم الجّمه بلا عوض، إلّا أنّه لا يصادف واعيا.

و قيل: «وى»: كلمه مفرده. [«و لأمّه» أيضا كلمه مفرده] و هى كلمه تفجّع و تعجّب، و حذفت الهمزه من «أمّه» تخفيفا، و ألقيت حركتها على اللام، و ينصب ما بعدها على التمييز. انتهى.

و الحين بالكسر-: الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، و المعنى لتعلمنّ ثمره تكذبكم و إعراضكم عمّا أبيّن لكم، و أنّى صادق فيما أقول.

«946»- (1) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِى دَهْرٍ قَطُّ، إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ

1- [946]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (86) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

وَ رَخَاءٍ. وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَ بَلَاءٍ. وَ فِی دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ [عَتْبٍ «خ»] وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ [خِصْبٍ «خ»] مُعْتَبَرٌ، وَ مَا كُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِیبٍ، وَ لَا كُلُّ ذِی سَمْعٍ بِسَمِیعٍ، وَ لَا كُلُّ ذِی نَاظِرٍ بِبَصِیرٍ.

فَیَا عَجَباً! وَ مَا لِیَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَی اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِی دِینِهَا، لَا یَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِیٍّ وَ لَا یَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِیٍّ، وَ لَا یُؤْمِنُونَ بِغَیْبٍ، وَ لَا یَعِفُّونَ عَنْ عَیْبٍ یَعْمَلُونَ فِی الشُّبُهَاتِ وَ یَسِیرُونَ فِی الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِیهِمْ مَا عَرَفُوا، وَ الْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِی الْمُعْضِلَاتِ إِلَی أَنْفُسِهِمْ، وَ تَعْوِیلُهُمْ فِی الْمُبْهَمَاتِ عَلَی آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِیمَا یَرَی بِعُرًی وَثِیقَاتٍ (1) وَ أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

بیان: القصم: الکسر. و التمهیل: التأخیر و کذلک الإرجاء: و الرّخاء: سعه العیش. و الجبر: إصلاح الکسر [و هو هنا] کنایه عن دفع الجبّارین و الظالمین.

[قوله:] «و فی دون»: أی [فی] أقلّ من ذلک. و الأزل بالفتح-: الضیق و الشدّه.

[قوله:]«ما استقبلتم من خطب»: أی شأن و أمر و داهیه. و روی «من عتب»: أی مشقّه. قیل: یعنی ما لاقوه فی مستقبل زمانهم من الشیب و ولاه السوء و تنکّر الوقت.

«و ما استدبرتم من خطب»: یعنی ما تقدّم من الحروب و الوقائع الّتی قضوها. و یروی من «خصب»: و هو رخاء العیش. فیمکن أن یراد بالأمور المستقبله و المستدبره جمیعا المواضی باعتبارین.

قوله علیه السلام: «لا یعفون» فی النسخ بالتشدید: من العفّه، فالمراد

1- و فی بعض النّسخ: ثقات.

بالعیب عیوب أنفسهم، و فی بعضها بالتخفیف فالمراد عیوب غیرهم.

[قوله علیه السلام]: «یعملون فی الشبهات»: [لفظه] «فی» بمعنی الباء، أو فیه توسّع.

قوله علیه السلام: « [المعروف فیهم] ما عرفوا»: أی بعقولهم و أهوائهم.

[و قوله علیه السلام:] «قد أخذ منها»: الضمیر راجع إلی النفس أو إلی المبهمات و المعضلات.

«947»- (1) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی خِطَابِ أَصْحَابِهِ: وَ قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ کَرَامَهِ اللَّهِ مَنْزِلَهً، تُکْرَمُ بِهَا إِمَاؤُکُمْ، وَ تُوصَلُ بِهَا جِیرَانُکُمْ، وَ یُفَضِّلُکُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَکُمْ عَلَیْهِ وَ لَا یَدَ لَکُمْ عِنْدَهُ، وَ یَهَابُکُمْ مَنْ لَا یَخَافُ لَکُمْ سَطْوَهً وَ لَا لَکُمْ عَلَیْهِ إِمْرَهٌ، وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَهً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِکُمْ تَأْنَفُونَ. وَ کَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ تَرِدُ وَ عَنْکُمْ تَصْدُرُ وَ إِلَیْکُمْ تَرْجِعُ، فَمَکَّنْتُمُ الظَّلَمَهَ مِنْ مَنْزِلَتِکُمْ، وَ أَلْقَیْتُمْ إِلَیْهِمْ أَزِمَّتَکُمْ، وَ أَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِی أَیْدِیهِمْ، یَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَ یَسِیرُونَ فِی الشَّهَوَاتِ.

وَ ایْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوکُمْ تَحْتَ کُلِّ کَوْکَبٍ، لَجَمَعَکُمُ اللَّهُ لِشَرِّ یَوْمٍ لَهُمْ.

بیان: الوصل: ضدّ القطع و الهجران. [و المراد من قوله:] «جیرانکم»: أی أهل الذمّه و المعاهدین، و یحتمل المجاورین فی المسکن.

قوله علیه السلام: «من لا فضل لکم علیه»: کتعظیم الروم و الحبشه مسلمی العرب.

1- [947]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی ذَیْلِ الْمُخْتَارِ: (105) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

قوله علیه السلام: «من لا یخاف لکم سطوه»: کالملوک فی أقاصی البلاد، لما شاع و ذاع من أنّهم قوم صالحون، إذا دعوا اللّه استجاب لهم، و ینصرهم بملائکته کما قیل.

قوله علیه السلام: «و أنتم»: الواو للحال. و الذمّه: العهد و الأمان و الضمان و الحرمه و الحقّ.

و أنف کفرح-: استنکف. و الغرض توبیخهم علی ترکهم إنکار المنکرات.

و المراد بنقض العهود ما ظهر من الناکثین و القاسطین و المارقین و غیرهم من نقض البیعه و قتل المسلمین و الإغاره علیهم، و لا ریب أنّ السکوت عن إنکار تلک المنکرات مع الاستنکاف عن نقض ذمم الآباء، یدلّ علی أنّ عهود اللّه أضعف عندهم من عهود آبائهم، و هو فی حدّ الکفر.

[قوله علیه السّلام:] «و کانت أمور اللّه علیکم ترد»: أی و أنتم المخاطبون بالأوامر و النواهی، أو کنتم قبل ذلک فی أیّام الرسول صلّی اللّه علیه و آله، موارد أمور اللّه و مصادرها، مطیعین له منکرین للمنکرات.

و کأنّ المراد بالورود، السؤال. و بالصدور، الجواب، و بالرجوع، التحاکم.

و یمکن تعمیم الورود و الصدور، فالمراد بالرجوع. رجوع النفع و الضرّ فی الدارین. و قیل: أی کانت أمور اللّه علیکم ترد: أی بتعلیمی لکم، و عنکم تصدر إلی من تعلّمونه إیّاها، ثمّ إلیکم ترجع بأن یتعلّمها بنوکم و إخوتکم منهم.

[قوله علیه السلام:] «لشرّ یوم»: أی یوم ظهور المسوده، أو خروج المهدی علیه السلام. و الجمع: فی الرجعه، أو المراد جمع صنفهم.

«948»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

ص: 108

1- [948]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (195) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنِّى لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ لاَ عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ [آسَيْتُهُ «خ»] فِى الْمَوَاطِنِ الَّتِى تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِى اللَّهُ بِهَا.

وَ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِى، وَ قَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِى كَفِّى، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِى. وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَلاَئِكَةُ أَعْوَانِى، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْنِيَةُ، مَلَأٌ يَهْبِطُ وَ مَلَأٌ يَعْرُجُ، وَ مَا فَارَقَتْ سَمْعِى هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِى ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّى حَيّاً وَ مَيِّتاً، فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَ لْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، إِنِّى لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [الْعَظِيمَ «خ»] لِى وَ لَكُمْ.

بيان: استحفظته الشّى ء: أودعته عنده و سألته أن يحفظه. و «المستحفظون» على بناء المفعول-: المطّلعون على أسرار الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سيرته، الصّادقون فى الشهاده الذى لم يغيّروا و لم يبدّلوا للأغراض الدنيويّه.

و قال ابن أبى الحديد: الظاهر أنّه عليه السلام يومئ فى قوله: «لم أردّ على اللّه ...» إلى أمور وقعت عن غيره.

ثمّ ذكر أمورا كثيره من مخالفات عمر و معارضاته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و [أيضا] قال [ابن أبى الحديد] فى [شرح] قوله عليه السلام: «و لقد آسيته بنفسى»: يقال: واسيته، بالهمزه أفصح. و هذا مما اختصّ عليه السلام بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد. و فرّ الناس، و ثبت معه يوم حنين و فرّ الناس، و ثبت يوم خيبر حتّى فتحها و فرّ من كان بعث بها قبله. انتهى.

و قال الجوهری: نکص ینکص [من باب ضرب] و ینکص [من باب نصر] رجع. و «نجده»: منصوب علی المصدر لفعل محذوف و هی الشجاعه.

[قوله علیه السلام:] «و إنّ رأسه لعلی صدری»: قیل: لعلّه أسنده إلی صدره عند اشتداد علّته، أو کان رأسه صلّی اللّه علیه و آله علی رکبته، فیکون رأسه فی صدره عند إکبابه علیه.

و قد یقال: المراد بسیلان النفس، هبوب النّفس عند انقطاع الأنفاس.

و قیل: أراد بنفسه دمه.

یقال: إنّ رسول اللّه قاء عند وفاته دما یسیرا، و أنّ علیا مسح بذلک وجهه.

و لا ینافی ذلک نجاسه الدم؛ لجواز أن یخصّص دم الرسول صلّی اللّه علیه و آله.

و الضجیج: الصیاح عند المکروه و الجزع. و الهیمنه: الکلام الخفیّ لا یفهم. و الصلاه: تحتمل الحقیقه و الدعاء.

و انتصاب قوله: «حیا و میتا» بالحالیه عن الضمیر المجرور فی [قوله:] «به»، لا عن الضمیر فی «منّی» کما لا یخفی.

قوله علیه السلام: «فانفذوا»: أی أسرعوا إلی الجهاد علی بصیره منکم.

و المزلّه الموضع الذی یزلّ فیه الإنسان کالمزلقه.

«949» - (1)

نَهجٌ: [وَ] مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَیُّهَا [أَیَّتُهَا «خ»] النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَهُ، وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَهُ الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ، وَ الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُکُمْ عَلَی الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَی مِنْ وَعْوَعَهِ الْأَسَدِ، هَیْهَاتَ! أَنْ أَطْلَعَ بِکُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِیمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ.

1- [949]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللّٰهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (129) مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّکَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ یَکُنِ الَّذِی کَانَ مِنَّا مُنَافَسَهً فِی سُلْطَانٍ، وَ لَا الْتِمَاسَ شَیْ ءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ؛ وَ لَکِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِینِکَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِی بِلَادِکَ؛ فَیَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِکَ؛ وَ تُقَامَ الْمُعَطَّلَهُ مِنْ حُدُودِکَ.

اللَّهُمَّ إِنِّی أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ، لَمْ یَسْبِقْنِی بِالصَّلَاهِ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا یَنْبَغِی أَنْ یَکُونَ عَلَی الْفُرُوجِ وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْکَامِ وَ إِمَامَهِ الْمُسْلِمِینَ الْبَخِیلُ؛ فَتَکُونَ فِی أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَ لَا الْجَاهِلُ فَیُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لَا الْجَافِی فَیَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَ لَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَیَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَ لَا الْمُرْتَشِی فِی الْحُکْمِ فَیَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَ لَا الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّهِ فَیُهْلِکَ الْأُمَّهَ.

بیان: «الغائبه عنهم عقولهم»: غیبه العقول عن أربابها، أبلغ فی الدلاله من غیبتها عمّن اعتبر الشهود بالنّسبه إلیه.

«أظأرکم»: أی أعطفکم. یقال: ظأرت الناقه إذا عطفت علی ولد غیرها.

و قال الجوهری: المعز من الغنم: خلاف الضأن، و هو اسم جنس، و کذلک المعزی. و الوعوعه: الصوت.

قوله علیه السلام: «هیهات»: قال ابن أبی الحدید: یفسّره الناس بمعنی هیهات أن أطلعکم مضیئین و منوّرین سرار العدل ! و السرّار آخر لیله من الشهر، و تکون مظلمه، و یمکن أن یفسّر بوجه آخر، و هو أن یکون السرار بمعنی السّرور و هو خطوط مضیئه فی الجبهه و هو نصّ أهل اللّغه علی أنّه یجوز فیه السّرار (1). قالوا: و یجمع السرار علی أسرّه. و یقولون: برقت أسره وجهه،

1- کذا فی أصلی، و فی شرح ابن أبی الحدید: «و قد نصّ أهل اللغه علی أنّه یجوز فیها: «سرر و سرار» قالوا: و یجمع سرار علی أسرّه مثل حمار و أحمره ...».

فالمعنى: هيهات أن تلمع بكم لوامع العدل و يبرق وجهه ! و يمكن أن ينصب «سرار» على الظرفيه، و يكون التقدير: هيهات أن أطلع بكم الحقّ زمان استسراره و استخفائه، فيكون قد حذف المفعول و حذفه كثير.

و قال الكيدرى: سرار الشهر و سرره: آخر ليله منه. و السرار: المسارّه من السّر. و جمع سرر: الكتف و الجبهه: و «سرار العدل»: أى فى سرار [العدل] فحذف حرف الجرّ و وصل الفعل.

و قيل: أى هيهات أن أظهر بمعونتكم ما خفى و استسرّ من أقمار العدل و أنواره ! انتهى.

[أقول:] و لعلّ المراد ب «الذى كان»: [هو] الرغبه فى الخلافه أو الحروب أو الجميع. و «لم يكن»: ناقصه، و «كان»: تامّه. و المنافسه: المغالبه فى الشى ء.

و «الحطام»: ما تكسّر من اليبس، و هو كنايه عن متاع الدنيا. و المراد بفضوله:

زخارفها و زينتها و ما لا يحتاج إليه منها. و معالم الدين: الآثار التى يهتدى بها.

و الإنابه: الرجوع.

قوله عليه السلام: «نهمته»: أى حرصه و جشعه على أموال رعيّته.

و من رواه «نهمه» بالتحريک فهى إفراط الشهوه فى الطعام. و الجفاء:

خلاف البرّ و الصله، و رجل جافى الخلقه و الخلق: أى منقبض غليظ.

[قوله عليه السلام:] «فيقطعهم»: أى عن الوصول إليه أو عن حاجاتهم أو بعضهم عن بعض لتفرّقهم. و الأوّل أظهر و إن لم يكن يذكره أحد.

قوله عليه السّلام: «و لا الحائف» بالحاء المهمله: من الحيف و هو الظلم و الجور.

و الدول بضمّ الدال المهمله: جمع الدّوله بالضم و هى اسم المال

المتداول، قال اللّه تعالى: «كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ» [٧٦ / الحشر: ٥٩]: أى إذا لم يقسم الإمام بالسّويه، و يخصّ بالمال بعضهم دون بعض، فيتّخذ قوما دون قوم فيفرّق المسلمين.

و روى «الخائف» بالمعجمه. و الدول بكسر الدال جمع دوله بالفتح و هى الغلبه: أى من يخاف دول الأيّام و تقلّب الدهور، فيتّخذ قوما يتوقّع نفعهم فى دنياه، و يقوّيهم و يضعف آخرين.

قوله عليه السلام: «دون المقاطع»: أى يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه، بأن يحكم بالحقّ بل يحكم بالباطل، أو يسوّف الحكم حتّى يضطر المحقّ و يرضى بالصلح، فيذهب بعض حقّه. و يحتمل أن يكون «دون» بمعنى «غير»:

أى يقف فى غير مقطعه.

و قال ابن أبى الحديد: فإن قلت: أ فتراه عنى بهذا قوما بأعيانهم؟ قلت:

الإماميه تزعم أنّه رمز بالجفاء و العصبيّه لقوم دون قوم إلى عمر. و رمز بالجهل إلى من كان قبله، و رمز بتعطيل السنّه إلى عثمان و معاويه. انتهى.

و الأظهر أنّ المراد بالبخيل [هو] عثمان، لما هو المعلوم من أكله أموال المسلمين؛ و لما مرّ منه عليه السلام فى [الخطبه] الشقشقيه. و [المراد] ب «الجاهل» جميعهم. و ب «الجافى» عمر كما مرّ [أيضا] فى [الخطبه] الشقشقيه.

و ب «الحائف للدول» عمر و عثمان كما هو المعلوم من سيرتهما. و ب «المعطّل للسنّه» أيضا جميعهم.

«950»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَ لِيَرْؤُفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَ لَا تَكُونُوا كَجُفَاهِ الْجَاهِلِيَّهِ، لَا فِى الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَ لَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِى أَدَاحٍ

1- [950]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ فِى الْمُخْتَارِ: (164) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

يَكُونُ كَسْرُهُ وِزْراً، وَ يُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً.

[وَ] مِنْهَا: افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَ تَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِى أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَ لَمْ تَثْبُتْ لَهُ أَكَمَةٌ، وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَ لَا حِدَابُ أَرْض. يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِى بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنابِيعَ فِى الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِى دِيَارِهِمْ قَوْمٌ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِى أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِىَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِى إِسْرَائِيلَ. وَ لَعَمْرِى لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِى أَضْعَافاً؛ بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِىَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كُفِيتُمْ مَئُونَةَ الِاعْتِسَافِ، وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

إيضاح:

[لزوم] تأسّى الصغير بالكبير، لأنّه أكثر تجربه و أحزم.

و قال الكيدرى: أى ليتأسّ من صغر منزلته فى العلم و العمل بمن له متانه فيهما، و ليرحم كلّ من له جاه و منزله فى الدنيا بالمال و القوّه كلّ من دونه.

و «القيض» بالفتح قشره البيض العليا اليابسه. و قيل: التى خرج ما فيها من فرخ أو ماء. و فى بعض النسخ: «كبيض هيض»: أى كسر. و الأداحى:

ص: 114

جمع الأدحی بالضمّ، و قد یکسر و هو الموضع الذی تبیض فیه النعامه و تفرخ، و هو أفعول من دحوت؛ لأنّها تدحوه برجلها: أی تبسطه، ثمّ تبیض فیه و لیس للنعام عشّ.

و قال ابن أبی الحدید: وجه الشبه، أنّه إن کسرها کاسر أثم؛ لأنّه یظنّ بیض القطاه، و إن لم یکسر، یخرج حضانها شرّا، إذ یخرج أفعی قاتلا. و استعار لفظ الأداحی للأعشاش مجازا؛ لأنّ الأداحی لا یکون إلّا للنعام.

و قال ابن میثم: نهاهم أن یشبهوا جفاه الجاهلیّه فی عدم تفقّههم فی الدین، فیشبهون إذا بیض الأفاعی فی أعشاشها. و وجه الشّبه أنّه إن کسره کاسر أثم؛ لتأذّی الحیوان به، فکذلک هؤلاء إذا أشبهوا جفاه الجاهلیه، لا یحلّ أذاهم لحرمه الإسلام، و إن أهملوا و ترکوا علی الجهل، خرجوا شیاطین.

و الحضان بالکسر: مصدر، حضن الطائر بیضه: إذا ضمّه إلی نفسه تحت جناحه، و هو مرفوع بالفاعلیّه.

قوله علیه السلام: «افترقوا ...»: یذکر حال أصحابه و شیعته.

و قال ابن أبی الحدید: الأخذ بالغصن من تمسّک بعده علیه السلام بذرّیه الرسول صلّی اللّه علیه و آله، و تقدیر الکلام: و منهم من لا یکون کذلک.

ثمّ ذکر علیه السّلام أنّ الفریقین یجتمعان لشرّ یوم. و «القزع» جمع قزعه و هی سحب صغار تجتمع فتصیر رکاما، و الرکام: ما کثف من السحاب.

و «مستثارهم» موضع ثورانهم و هیجانهم.

و الجنّتان هما اللّتان ذکرهما اللّه فی القرآن فی قصّه أهل سبإ. و القارّه:

الجبل الصغیر. و الأکمه: الموضع یکون أشدّ ارتفاعا ممّا حوله، و هو غلیظ لا یبلغ أن یکون حجرا. و «سننه»: طریقه. و طود مرصوص: أی جبل شدید التصاق الأجزاء بعضها ببعض. و الحداب: جمع حدبه و هی الروابی و النجاد. و الذعذعه:

التفريق و لعلّها كنايه عن اختفائهم بين الناس، ثمّ إظهارهم بالإعانه و التأييد.

و المراد بالقوم ثانيا آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و هو إشاره إلى ظهور بنى عباس و انقراض بنى أميّه.

و قوله عليه السلام: «و ايم اللّه ليذوبنّ ما فى أيديهم»: يحتمل أن يكون إشاره إلى ذهاب ملك بنى أميّه أو بنى العباس.

و تاه فى الأرض؛ ذهب متحيرا، و المتاه مصدر. و المراد بالأدنى نفسه عليه السلام، و بالأبعد من تقدم عليه. و [المراد ب] الداعى هو عليه السلام أو القائم عليه السلام. و الاعتساف: سلوک غير الطريق. و فدحه الدين: أثقله.

و المراد بالثقل الفادح الإثم و العذاب فى الآخره أو الأعمّ.

«951»- (1)

نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَهِ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِی، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا وَ اشْتَدَّ كَلَبُهَا.

فَاسْأَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی، فَوَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونَنِی (2) عَنْ شَیْ ءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَهِ، وَ لَا عَنْ فِئَهٍ تَهْدِی مِائَهً وَ تُضِلُّ مِائَهً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا، وَ مُنَاخِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً! وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِی وَ نَزَلَتْ [بِكُمْ «خ»] كَرَائِهُ الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتِ [وَ كَانَتِ «خ»] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّهِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ (3).

1- [951]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (92) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- و فى وسط السّطر من أصلى نقلا عن بعض النّسخ: «و لا تسألونى ...».
3- و فى وسط الأسطر من أصلى نقلا عن نسخه من نهج البلاغه: «و كانت الدّنيا عليكم ضيقا ...».

أَلَا إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً.

أَلَا [وَ] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِی عَلَيْكُمْ، فِتْنَهُ بَنِی أُمَيَّهَ، فَإِنَّهَا فِتْنَهٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَهٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِیَ عَنْهَا.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِی أُمَيَّهَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِی، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّی لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ حَتَّی لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّهً، وَ قِطَعاً جَاهِلِيَّهً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًی وَ لَا عَلَمٌ يُرَی، نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاهٍ.

ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَهٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِی [يَرَوْنَنِی «خ»] مَقَاماً وَاحِداً، وَ لَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِی.

إيضاح:

قال ابن أبی الحديد (1): هذه الخطبه ذكرها جماعه من أصحاب السيره، و هی متداوله منقوله مستفيضه خطب بها علیّ عليه السلام بعد انقضاء أمر النّهروان، و فيها ألفاظ لم يوردها الرّضی رحمه اللّه. ثمّ ذكر بعض الألفاظ المتروكه منها: .

1- ذكره ابن أبی الحديد فی أواخر شرحه للكلام و هو المختار: (92) من نهج البلاغه: ج 7 ص 57 ط الحديثه بمصر، و فی ط الحديثه ببيروت: ج 2 ص 614.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِى، وَ لَوْ لَمْ أَكُ فِيكُمْ مَا قُوتِلَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَ النَّهْرَوَانِ. وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لاَ أَنْ تَتَّكِلُوا فَتَدَعُوا الْعَمَلَ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِراً لِضَلاَلَتِهِمْ، عَارِفاً لِلْهُدَى الَّذِى نَحْنُ عَلَيْهِ.

سَلُونِى قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِى، فَإِنِّى مَيِّتٌ عَنْ قَرِيبٍ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قَتْلًا. مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ بِدَمِ هَذِهِ! وَ ضَرَبَ [عَلَيْهِ السَّلاَمُ] بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ.

وَ مِنْهَا فِى ذِكْرِ بَنِى أُمَيَّةَ: يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى يَمْلَأَ الْأَرْضَ عُدْوَاناً وَ ظُلْماً وَ بِدَعاً، إِلَى أَنْ يَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرُوتَهَا، وَ يَكْسِرَ عَمَدَهَا، وَ يَنْزِعَ أَوْتَادَهَا. أَلَا وَ إِنَّكُمْ مُدْرِكُوهَا، فَانْصُرُوا قَوْماً كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتِ بَدْرٍ وَ حُنَيْنٍ تُؤْجَرُوا، وَ لاَ تَمَالَئُوا عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَيَصِيرَ عَلَيْهِمُ الْبَلِيَّةَ وَ يُحِلَّ بِكُمُ النَّقِمَةَ (1).

وَ مِنْهَا: إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ مَوْلاَهُ، إِذَا رَآهُ أَطَاعَهُ، وَ إِذَا تَوَارَى عَنْهُ شَتَمَهُ. وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

وَ مِنْهَا: فَانْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ، فَلَيُفَرِّجَنَّ اللَّهُ [الْفِتْنَةَ] بِرَجُلٍ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ. بِأَبِى ابْنُ خِيَرَهِ الْإِمَاءِ، لاَ يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجاً هَرْجاً، مَوْضُوعاً عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَهَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ (2): لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمَنَا. يُغْرِيهِ اللَّهُ بِبَنِى أُمَيَّةَ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ حُطَاماً وَ رُفَاتاً «مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» (3).

1- كذا فى أصلى المطبوع و فى شرح ابن أبى الحديد: ج 2 ص 614 ط بيروت: فتصرعكم البليّه و تحلّ بكم النّقمه.

2- هذا هو الصّواب المذكور فى شرح ابن أبى الحديد، و فى أصلى: «موضوعا على عاتقه يمانيّه حتّى تقول قريش: ...».

3- ما بين القوسين المزدوجين مقتبس من الآيه: (61) من سوره الأحزاب: 33.

ثمّ قال [ابن أبى الحديد:] فإن قيل: فمن هذا الرجل الموعود به ! قيل:

أمّا الإماميّه فيزعمون أنّه إمامهم الثانى عشر، و أنّه ابن أمه اسمها نرجس.

و أمّا أصحابنا، فيزعمون أنّه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان، لأمّ ولد و ليس بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بنى أميّه فى ذلک الوقت موجودا حتّى ينتقم منهم ؟

قيل: أمّا الإماميّه فتقول بالرجعه، و يزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بنى أميه و غيرهم، إذا ظهر إمامهم المنتظر، و أنّه يقطع أيدى أقوام و أرجلهم، و يسمل عيون بعضهم و يصلب قوما آخرين، و ينتقم من أعداء آل محمّد عليهم السلام المتقدّمين [منهم] و المتأخّرين.

و أمّا أصحابنا فيزعمون أنّه سيخلق اللّه تعالى فى آخر الزمان رجلا من ولد فاطمه عليها السّلام يستولى على السفيانى و أشياعه من بنى أميّه (1).

ثمّ قال: فإن قيل: لما ذا خصّ أهل الجمل و أهل النهروان بالذّكر، و لم يذكر [أهل] صفّين؟ قيل: لأنّ الشبهه كانت فى أهل الجمل و أهل النهروان ظاهره الالتباس، أمّا أهل الجمل [ف] لحسن ظنّهم بطلحه و الزبير، و كون عائشه زوجه الرسول صلّى اللّه عليه و آله معهم.

و أمّا أهل النهروان، فكانوا أهل قرآن و عباده و اجتهاد، و عزوف عن الدنيا، و هم كانوا قرّاء العراق و زهّادها.

و أمّا معاويه، فكان فاسقا مشهورا بقلّه الدين و الانحراف عن الإسلام، و كذلک ناصره و مظاهره على أمره، عمرو بن العاص و من اتّبعهما من طغام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافيا فى جواز قتالهم

1- هذا محصّل ما أفاده ابن أبى الحديد و ليس نصّ كلامه.

و محاربتهم. انتهى.

قوله عليه السّلام: «فأنا فقأت» يقال: فقأت العين: أى شققتها أو قلعتها بشحمها، أو أدخلت الإصبع فيها. و فقأ عين الفتنه: كسر ثورانها. و حذف المضاف أى عين أهلها بعيد.

و عدم اجتراء غيره عليه السلام على إطفاء تلک الفتنه؛ لأنّ الناس كانوا يهابون قتال أهل القبله، و يقولون: كيف نقاتل من يؤذّن كأذاننا و يصلّى بصلاتنا؟

و الغيهيب: الظلمه و تموّجها و عمومها و شمولها، تشبيها لها بالبحر.

و الكلب بالتحريک-: داء يعرض الإنسان من عضّ الكلب، و العطش. و المراد شرّها و أذاها.

و الفئه: الطائفه و الجماعه [و] لا واحد لها من لفظها. و ناعقها: الداعى لها، أو إليها. و المناخ بضمّ الميم موضع الإناخه. و الركاب: الإبل التى يسار عليها. و الواحده: راحله و الرحل بالفتح-: كلّ شى ء يعدّ للرحيل. و حططت الرحل: أنزلته عن الإبل. و المحطّ: اسم مكان. و قيل: هو و المناخ مصدران.

و الكريهه: النازله: و كرائه الأمور: المصائب التى تكرهها النفوس. و الحوازب:

جمع حازب. و هو الأمر الشديد، و حزبه أمر: اشتدّ عليه و دهمه. و الخطب بالفتح-: الشأن و الحال و الأمر الذى تقع فيه المخاطبه. و الإطراق: السكوت، و إطراق السائل لصعوبه الأمر و شدّته [عليه] حتّى أنّه يبهته عن السؤال و يتحيّر كيف يسأل. و الفشل: الجبن و الضعف.

قوله عليه السّلام: «و ذلک»: أى النّزول و الإطراق و الفشل. و «قلّصت» بالتشديد: أى اجتمعت و انضمّت .. و الحرب إذا كانت فى موضع واحد يكون أشدّ و أصعب و يكون التشديد للمبالغه. و هى بالتخفيف بمعنى ارتفعت فالمراد شدّتها و كثرتها.

و يقال: [هى] بالتشديد بمعنى استمرّت فى المضىّ. و يقال: قلص قميصه فقلّص تقليصا: أى شمّر. لازم [و] متعدّ.

و فى بعض النسخ: «قلصت حربكم عن ساق» بدون كلمه «شمّرت».

و يروى «إذا قلصت عن حربكم» بالتخفيف: أى إذا انكشفت كرائه الأمور و حوازب الخطوب عن حربكم.

و «شمّرت عن ساق»: أى كشفت عن شدّه و مشقّه كما قيل فى قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ» [٤٢ / القلم: ٦٨] و قيل: كشف الساق مثل فى اشتداد الأمر و صعوبه الخطب. و أصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ فى الهرب.

و قيل: يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ: أى عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا. و يحتمل أن يكون الغرض تشبيه الحرب بالمجدّ فى أمر، فإنّ الإنسان إذا جدّ فى السعى شمّر عن ساقه و رفع ثوبه لئلّا يمنعه.

و استطاله الأيّام: عدّها طويله. و يوم البؤس و الشدّه يطول على الإنسان.

و لعلّ المراد ببقيّه الأبرار، أولادهم و إن لم يكونوا أبرارا فى أنفسهم، إن كان [الكلام] إشاره إلى دوله بنى العباس. و الأظهر أنّه [عليه السلام] أراد القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: «شبهت» على المعلوم: أى جعلت نفسها أو الأمور الباطله شبيهه بالحقّ. أو على [بناء] المجهول أى أشكل أمرها و التبس على الناس.

قوله عليه السلام: «نبهت»: أى أيقظت القوم من النوم، و أظهرت بطلانها عليهم.

«ينكرن»: أى لا يعرف حالهنّ. و حام الطائر حول الماء: إذا طاف و دار

لينزل عليه.

و [قوله عليه السلام:] «حوم الرياح» أى كحومها.

و الخطّه بالضّم-: شبه القصّه و الأمر و الخطب. و عموم خطّه تلك البليّه لكونها رئاسه عامّه و سلطنه شامله. و خصوص البليّه لكون حظّ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم منها أوفر.

و إصابه البلاء من أبصر فيها، لحزن المبصر من مشاهده أفعالهم الشنيعه، و قصدهم إيّاه بأنواع الأذى بخلاف الجاهل المنقاد لهم.

و يطلق الرب على المالک و السيّد و المدبّر و المربّى و المنعم.

و الباب: الناقه المسنّه. و الضروس: السيّئه الخلق تعضّ حالبها. و عذم الفرس كضرب إذا أكل بجفاء أو عضّ. و خبط البعير إذا ضرب بيده الأرض شديدا. و الزبن: الدفع. و زبنت الناقه إذا ضربت بثفنات رجلها عند الحلب. و الدّرّ: اللّبن. و يقال لكلّ خير على التوسّع.

قوله عليه السلام: «لا يزالون بكم»: أى لا يزالون يؤذونكم بأنواع الأذى حتّى لا يبقى منكم إلّا من ينفعهم فى مقاصدهم، أو لا يضرّهم بإنكار المنكرات عليهم. و الضائر: المضرّ. و الانتصار: الانتقام. و الصاحب: التابع.

و المستصحب: المتبوع. و الغرض إمّا نفى إمكان الانتصار، أو إثبات انتصار الأذلّاء و المقهورين، كالغيبه و الذمّ مع الأمن من الوصول إلى المغتاب.

و الشوهاء: القبيحه. و المخشيه: المخوّفه. و الجاهليه: الحاله التى كانت العرب عليها قبل الإسلام.

و المنجاه: موضع النجاه. و الغرض خلاصهم من لحوق الآثام و المتابعه فى الدعوه إلى الباطل، لا الخلاص من الأذيّه. و الأديم: الجلد. و وجه الشبه انكشاف الجلد عمّا تحته من اللّحم.

ص: 122

و يحتمل أن يكون المراد بالأديم، الجلد الذى يلفّ الإنسان فيه للتّعذيب؛ لأنّه يضغطه شديدا إذا جفّ و فى تفريجه راحه.

و يسومهم: أى يكلّفهم و يلزمهم. و الخسف: النقصان و الذلّ و الهوان.

و المصبّره: الممزوجه بالصبر المرّ. و قيل: أى المملوءه إلى أصبارها، أى جوانبها.

و الحلس بالكسر-: كساء رقيق يكسى على ظهر البعير تحت البرذعه.

و أحلس البعير: ألبسه الحلس.

و يحتمل أن يكون من الحلس الذى يبسط تحت حرّ الثياب، إشعارا بأنّهم فى بيوتهم أيضا خائفون.

و هو إشاره إلى ظهور دوله بنى العبّاس. و الجزور: الناقه التى تجزر.

قوله عليه السلام: «ما أطلب اليوم بعضه»: أى الطاعه و الانقياد، أى يتمنّون أن يرونى فيطيعونى إطاعه كامله، و قد رضيت منهم اليوم بأن يطيعونى إطاعه ناقصه فلم يقبلوا.

و قد روى فى [كتب] السّير: أنّ مروان بن محمّد و هو آخر ملوك بنى أميّه، قال يوم الزاب لمّا شاهد عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العبّاس بإزائه فى صفّ خراسان-: لوددت أنّ علىّ بن أبى طالب تحت هذه الرايه بدلا من هذا الفتى.

و يحتمل أن يكون التمنّى عند قيام القائم عليه السلام.

«952»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَا أَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِى رَزَقَهَا، وَ لَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِى خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِى عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ

1- [952]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَضِیَ اللّٰهُ تَعَالَی عَنْهُ فِی الْمُخْتَارِ: (180) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ.

بيان: انتصاب [قوله:] «أموال» بفعل مقدّر دلّ عليه «بذلتموها» و كذلك «أنفس». و خاطر فلان بنفسه و بماله: أى ألقاهما فى الهلكه. «تكرمون باللّه»:

أى يعزّكم الناس بأنّكم أهل طاعه اللّه. «و لا تكرمون اللّه»: أى لا تطيعونه فى الإحسان إلى عباده، أو [فى] إجراء أحكامه بينهم.

«953»- (1) نَهْجٌ: مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُوِىَ عَنْ نَوْفٍ الْبَكَالِیِّ قَالَ: خَطَبَنَا [بِ] هَذِهِ الْخُطْبَهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَهٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَهُ بْنُ هُبَيْرَهَ الْمَخْزُومِیُّ، وَ عَلَيْهِ مِدْرَعَهٌ مِنْ صُوفٍ، وَ حَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ [مِنْ لِيفٍ «خ»] وَ فِى رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِيفٍ، وَ كَأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَهُ بَعِيرٍ! فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَ نَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَ نَوَامِى فَضْلِهِ وَ امْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَ لِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً.

وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَهَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ.

وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِناً وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَ لَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِى الْعِزِّ مُشَارَكاً، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لَا زَمَانٌ، وَ لَا يَتَعَاوَرُهُ زِيَادَهٌ وَ لَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا

1- [953]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِىُّ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِى الْمُخْتَارِ: (180) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ، وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَهِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهِ الْحَيْرَانُ فِی مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ.

لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِی السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَی عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَ لَا لَيْلٍ سَاجٍ فِی بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَ لَا فِی يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَ مَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِی أُفُقِ السَّمَاءِ، وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ، وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ، وَ انْهِطَالُ السَّمَاءِ.

وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَهِ وَ مَقَرَّهَا، وَ مَسْحَبَ الذَّرَّهِ وَ مَجَرَّهَا، وَ مَا يَكْفِی الْبَعُوضَهَ مِنْ قُوتِهَا، وَ مَا تَحْمِلُ الْأُنْثَی فِی بَطْنِهَا.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِیٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرَکُ بِوَهْمٍ، وَ لَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَ لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَ لَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَ لَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، وَ لَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَ لَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ، وَ لَا يُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ، وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِی كَلَّمَ مُوسَی تَكْلِيماً وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ وَ لَا أَدَوَاتٍ، وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ.

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّکَ! فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَهِ الْمُقَرَّبِينَ، فِی حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَهً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ.

وَ إِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدَوَاتِ، وَ مَنْ يَنْقَضِى إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ.

فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ، وَ لَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ الَّذِى سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّهِ، وَ عَظِيمِ الزُّلْفَهِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَ اسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَهً، وَ الْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَهً وَ وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِى الْقُرُونِ السَّالِفَهِ لَعِبْرَهً، أَيْنَ الْعَمَالِقَهُ وَ أَبْنَاءُ الْعَمَالِقَهِ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَهُ وَ أَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَهِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَ أَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَ هَزَمُوا الْأُلُوفَ وَ عَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَ مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ؟! [و] منها: قد لبس للحكمه جنّتها، و أخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها، و المعرفه بها، و التّفرّغ لها، و هى عند نفسه ضالّته الّتى يطلبها، و حاجته الّتى يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، و ضرب بعسيب ذنبه؛ و ألصق الأرض بجرانه بقيّه من بقايا حجّته، خليفه من خلائف أنبيائه.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّى قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِى وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ، وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِى فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا، لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِى يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟! أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَ أَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَ أَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَ بَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَهِ لَا يَفْنَى.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ، وَ يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ، قَدْ وَ اللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَ أَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِىَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَ أَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَ أُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَهِ؟

قَالَ [نَوْفٌ:] ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ أَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوِّهْ عَلَى إِخْوَانِىَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ! وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ! وَ أَحْيَوُا السُّنَّهَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَهَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا!.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ.

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَ إِنِّى مُعَسْكِرٌ فِى يَومِى هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ [فَلْيَبْرَحْ «خ»].

قَالَ نَوْفٌ: وَ عَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى عَشَرَهِ آلَافٍ، وَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى عَشَرَهِ آلَافٍ، وَ لِأَبِى أَيُّوبَ الْأَنْصَارِىِّ [فِى] عَشَرَهِ آلَافٍ، وَ لِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَ هُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَهَ إِلَى صِفِّينَ، فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَهُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ. فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَهَا، تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

تبيان:

قد مرّ شرح صدر الخطبه فى كتاب التوحيد، و قال [ابن الأثير] فى [كتاب] النهايه: الرياش و الريش: ما ظهر من اللّباس. و قيل: الرياش: جمع الريش، و يقع الرياش على الخصب و المعاش و المال المستفاد.

و «أسبغ»: أى أكمل و أوسع. و المعاش و المعيشه: مكسب الإنسان الّذى

يعيش به. و السّلّم كسكّر-: ما يرتقى عليه. و استعمل هنا فى الوسيله.

و كون النّبوّه و الزّلفه أى القرب و المنزله من الوسائل إلى البقاء، لاستجابه الدعاء معهما، فهما مظنّتان للتوصّل إلى البقاء فى الباطن، كما أنّ السلطنه الكامله مظنّه لأن تكون وسيله إليه فى الظّاهر. و الطعمه: الرزق المقدّر.

و القسىّ: جمع القوس. و النبل: السهّام العربيّه، لا واحد من لفظها.

و قال ابن أبى الحديد: نبال الموت أسبابه. و الإضافه البيانيه للمبالغه بعيده.

و العمالقه: أولاد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح.

و الفراعنه: ملوك مصر. و قد مضى ذكر أصحاب الرّسّ.

و عسكروا [العساكر]: أى جمعوها. و مدّنوا المدائن: أى بنوها.

قوله عليه السّلام: «قد لبس للحكمه جنّتها»: إشاره إلى القائم عليه السلام كما ذكره ابن أبى الحديد نقلا عن الإماميّه. و «التفرّغ لها»: أى عن العلائق و الشواغل.

قوله عليه السلام: «ضالّته»: إشاره إلى

قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم «الحكمه ضالّه المؤمن».

قوله عليه السلام: «فهو مغترب»: أى هذا الشخص يخفى نفسه و يخملها إذا ظهر الفسق و الجور و اغترب الإسلام باغتراب العدل و الصلاح، و هو إشاره إلى غيبه القائم عليه السلام.

و قال [ابن الأثير] فى [مادّه «ذنب» من كتاب] النهايه:

فى حديث علىّ عليه السلام: أنّه ذكر فتنه فقال: «إذا كان ذلک ضرب يعسوب الدين بذنبه» (1).

1- و هذا رواه أيضا الهروى فى ماده «ذنب» من كتاب غريب الحديث. ورواه أيضا السيد الرضى فى المختار الأول من غريب كلام أمير المؤمنين بعد المختار (٢٦٠) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغه.

أى فارق أهل الفتنه و ضرب فى الأرض ذاهبا فى أهل دينه و أتباعه الذين يتّبعونه على رأيه و هم الأذناب.

و قال الزمخشرى: الضرب بالذنب هاهنا مثل للإقامه و الثبات، يعنى يثبت هو و من يتبعه على الدين.

و قال الفيروزآبادى: العسيب: عظم الذنب أو منبت الشعر منه، و البعير إذا أعيا و تأذّى ضرب بعسيب ذنبه.

و إلصاق الأرض بجرانه كنايه عن ضعف الإسلام و قلّه نفعه، فإنّ البعير أقلّ ما يكون نفعه حال بروكه. و جران البعير: صدره أو مقدّم عنقه. و بثّ الخبر:

نشره. و الحداء: سوق الإبل و الغناء لها.

[قوله عليه السلام:] «و استوثقوا»: استجمعوا و انضموا. و «الزواجر»:

النواهى و الإيعادات. «يطأ بكم الطريق»: أى يذهب بكم فى سبيل الحقّ.

قوله عليه السلام: «ما كان مقبلا»: أى الهدى و الرشاد الذى كان فى أيّام الرسول صلّى اللّه عليه و آله، أو فى أيّام خلافته عليه السلام، فيكون إشاره إلى قرب ارتحاله عليه السلام من دار الفناء.

و [المراد من قوله:] «ما كان مدبرا»: الضلال و الفساد. و «أزمع الأمر»:

أى عزم عليه. و الترحال بالفتح: مبالغه فى الرحله.

و كلمه «ما» فى [قوله عليه السلام:] «ما ضرّ»: نافيه، و يحتمل الاستفهام [أيضا] على الإنكار. و الفاعل [هو قوله:] «أن لا يكونوا».

و إساغه الغصص هنا كنايه عن كثره الآلام و مشاهده المنكرات، بحيث صار تجرّع الغصص عاده لهم، أو عن الرضا بقضاء اللّه. و الغصّه: ما يعترض فى الحلق. و الرنق بالفتح و التحريک-: الكدر من الماء.

و عمار هو ابن یاسر المعروف و قد مرّ فضله. و ابن التّیّهان بالیاء المنقوطه باثنتین تحتها، المشدّده المکسوره، و قبلها تاء منقوطه باثنتین فوقها، ذکره ابن أبی الحدید و جوّز فتح الیاء أیضا. و المضبوط فی أکثر النسخ بالیاء الساکنه و فتح التاء و کسرها معا.

و فی القاموس: و تیهان و تیّهان مشدّده الیاء و یکسر، و هو أبو الهیثم و اسمه مالک.

و قال ابن أبی الحدید: الصحیح أنّه أدرک صفّین و شهدها مع علیّ علیه السلام ... و قیل: توفّی فی زمن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و ذو الشهادتین هو خزیمه بن ثابت و قصته مشهوره، یکنّی أبا عماره، شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و شهد صفین مع علی علیه السلام، فلما قتل عمّار قاتل حتّی قتل.

قوله علیه السلام: «تعاقدوا»: أی جعلوا الموت بینهم عقدا. أو تابعوا علی الموت و روی: «تعاهدوا». «و أبرد برءوسهم» [مأخوذ] من البرید: أی أرسل للبشاره بها. و «الفجره»: أمراء عسکر الشام. و «أوه» ساکنه الواو مکسوره الهاء: کلمه شکوی و توجّع، و ربما قلبوا الواو ألفا، فقالوا: آه من کذا، و آه علی کذا. و ربما شدّد الواو و کسروها و سکنوا الهاء، فقالوا: أوّه من کذا. و ربما حذفوا الهاء مع التشدید و کسروا الواو، فقالوا: أو من کذا بلا مدّ. و قد یقولون: آوّه بالمدّ و التشدید و فتح الواو و سکون الهاء، لتطویل الصوت بالشکایه. و ربما أدخلوا فیه التاء تاره یمدّونه، و تاره لا یمدّونه، فیقولون: أوتاه و آوتاه، و الاسم منه الآهه بالمدّ. ذکره الجوهری و ابن أبی الحدید.

و إحکامه [أی القرآن]: تلاوته کما ینبغی مع رعایه المحسنّات، و التدبّر فی معانیه و العمل بمقتضاه.

و أراد علیه السلام بالقائد: نفسه. و الرواح إلی اللّه: الذهاب إلی الفوز

برضوانه، أو إلى لقائه بالشهاده.

و قيس هو من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، كان شجاعا جوادا من كبار شيعه على عليه السّلام، شهد حروبه كلّها. و أبوه سعد بن عباده، كان رئيس الخزرج، و لم يبايع أبا بكر، و مات على عدم البيعه. و المشهور أنّهم قتلوه لذلک، و أحالوا قتله على الجنّ، و افتروا شعرا من قبل الجنّ كما مرّ.

و أبو أيوب هو خالد بن سعد بن كعب الخزرجىّ من بنى النّجار، شهد العقبه و بدرا و سائر المشاهد، و عليه نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين قدم المدينه، و شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده كلّها، و كان على مقدّمته يوم النهروان.

و الاختطاف: أخذک الشى ء بسرعه. و المراد هنا إمّا الأخذ بالنهب و القتل و الإذلال، أو الإغواء و الإضلال.

«954»- (1) ما: جَمَاعَهٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِیِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی مِخْنَفٍ عَنِ ابْنِ حَصِيرَهَ عَنْ أَبِی صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِیِّ قَالَ: قَامَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی النَّاسِ، لِيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَ ذَلِکَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّهِ الَّتِی كَانَتْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ، وَ قَدْ شَنَّ مُعَاوِيَهُ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ الْغَارَاتِ، فَاسْتَنْفَرَهُمْ فِی الرَّغْبَهِ فِی الْجِهَادِ وَ الرَّهْبَهِ فَلَمْ يَنْفِرُوا، فَأَضْجَرَهُ ذَلِکَ، فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَهُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ! مَا عَزَّتْ دَعْوَهُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ تَثَاقُلُكُمْ عَنْ طَاعَتِی يَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ [الْمُرْتَابُ] . إِذَا أَمَرْتُكُمْ قُلْتُمْ: «كَيْتَ وَ كَيْتَ

1- [954]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِیُّ فِی الْحَدِيثِ 24 مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ أَمَالِيهِ ج 1 ص 113.

وَ عَسَى» أَعَالِيلُ بِأَبَاطِيلَ وَ تَسْأَلُونِّىَ التَّأْخِيرَ، دِفَاعَ ذِى الدَّيْنِ الْمَطُولِ.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ! لَا يَدْفَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَ لَا يُدْرَکُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ وَ الصَّبْرِ. أَىَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ! وَ مَعَ أَىِّ إِمَامٍ بَعْدِى تُقَاتِلُونَ ! الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ.

أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِى نُصْرَتِكُمْ، وَ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَعْقَبَنِى بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِى مِنْكُمْ.

أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيْفاً قَاطِعاً، وَ أَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً، يُفَرِّقُ جَمَاعَتُكُمْ، وَ تَبْكِى عُيُونُكُمْ، وَ تَمَنَّوْنَ عَمَّا قَلِيلٍ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِى فَنَصَرْتُمُونِى، وَ سَتُعْرَفُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

قَالَ: فَكَانَ جُنْدَبٌ لَا يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا بَكَى، وَ قَالَ: صَدَقَ وَ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ شَمَلَنَا الذُّلُّ وَ رَأَيْنَاهُ الْأَثَرَةَ، وَ لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

«955»- (1) شاج: رُوِىَ أَنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ! وَ أَطِيعُوهُ وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ، فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ الصَّالِحَةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ، أَلَا وَ إِنَّ الرَّعِيَّةَ الْفَاجِرَةَ تُهْلَکُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ.

وَ قَدْ أَصْبَحَ مُعَاوِيَةُ غَاصِباً لِمَا فِى يَدَيْهِ مِنْ حَقِّى، نَاكِثاً لِبَيْعَتِى، طَاعِناً فِى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ، فَجِئْتُمُونِى رَاغِبِينَ إِلَىَ

1- [955]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ أَعْلَى اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْفَصْلِ: (30) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص 139، ط النَّجَفِ. ورواه أيضا الطبرسى رحمه الله فى كتاب الاحتجاج، ج ۱، ص ۱۷۲، ط بيروت.

فِی أَمْرِکُمْ، حَتَّی اسْتَخْرَجْتُمُونِی مِنْ مَنْزِلِی لِتُبَایِعُونِی، فَالْتَوَیْتُ عَلَیْکُمْ لِأَبْلُوَ مَا عِنْدَکُمْ، فَرَاوَدْتُمُونِیَ الْقَوْلَ مِرَاراً، وَ رَادَدْتُکُمْ، وَ تَدَاکَکْتُمْ عَلَیَّ تَدَاکَّ الْإِبِلِ الْهِیمِ عَلَی حِیَاضِهَا، حِرْصاً عَلَی بَیْعَتِی، حَتَّی خِفْتُ أَنْ یَقْتُلَ بَعْضُکُمْ بَعْضاً، فَلَمَّا رَأَیْتُ ذَلِکَ مِنْکُمْ، رَأَیْتُ فِی أَمْرِکُمْ وَ أَمْرِی، وَ قُلْتُ: إِنْ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَی الْقِیَامِ بِأَمْرِهِمْ، لَمْ یُصِیبُوا أَحَداً مِنْهُمْ یَقُومُ فِیهِمْ مَقَامِی، وَ یَعْدِلُ فِیهِمْ عَدْلِی. وَ قُلْتُ: وَ اللَّهِ لَأَلِیَنَّهُمْ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ حَقِّی وَ فَضْلِی، أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ أَنْ یَلُونِی وَ لَا یَعْرِفُونَ حَقِّی وَ فَضْلِی.

فَبَسَطْتُ یَدِی فَبَایَعْتُمُونِّی یَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِینَ، وَ فِیکُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ، وَ أَخَذْتُ عَلَیْکُمْ عَهْدَ بَیْعَتِی وَ وَاجِبَ صَفْقَتِی [وَ] عَهْدَ اللَّهِ وَ مِیثَاقَهُ. وَ أَشَدَّ مَا أُخِذَ عَلَی النَّبِیِّینَ مِنْ عَهْدٍ وَ مِیثَاقٍ لِتُقِرُّنَّ لِی (1)، وَ لِتَسْمَعُنَّ لِأَمْرِی، وَ لِتُطِیعُونِی وَ تُنَاصِحُونِی، وَ تُقَاتِلُونَ مَعِی کُلَّ بَاغٍ عَلَیَّ، أَوْ مَارِقٍ إِنْ مَرَقَ.

فَبَایَعْتُمْ لِی بِذَلِکَ جَمِیعاً، وَ أَخَذْتُ عَلَیْکُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِیثَاقَهُ وَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ ذِمَّةَ رَسُولِهِ، فَأَجَبْتُمُونِی إِلَی ذَلِکَ، وَ أَشْهَدْتُ اللَّهَ عَلَیْکُمْ، وَ أَشْهَدْتُ بَعْضَکُمْ عَلَی بَعْضٍ.

فَقُمْتُ فِیکُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ. فَالْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ أَبِی سُفْیَانَ! یُنَازِعُنِی الْخِلَافَة، وَ یَجْحَدُنِی الْإِمَامَة، وَ یَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّی، جُرْأَةً مِنْهُ عَلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، بِغَیْرِ حَقٍّ لَهُ فِیهَا، وَ لَا حُجَّةٍ.

وَ لَمْ یُبَایِعْهُ الْمُهَاجِرُونَ، وَ لَا سَلِمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَ الْمُسْلِمُونَ.

یَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ وَ جَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ کَلَامِی! أَ مَا أَوْجَبْتُمْ لِی عَلَی أَنْفُسِکُمُ الطَّاعَةَ؟ أَ مَا بَایَعْتُمُونِّی عَلَی الرَّغْبَةِ؟ أَ مَا أَخَذْتُ عَلَیْکُمُ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِی؟ أَ مَا بَیْعَتِی لَکُمْ یَوْمَئِذٍ أَوْکَدَ مِنْ بَیْعَةِ أَبِی بَکْرٍ وَ عُمَرَ؟ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِی لَمْ یَنْقُضْ عَلَیْهِمَا حَتَّی مَضَیَا، وَ نَقَضَ عَلَیَّ وَ لَمْ یُوَفِّ لِی! أَ مَا یَجِبُ عَلَیْکُمْ نُصْحِی وَ یَلْزَمُکُمْ أَمْرِی؟ أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَیْعَتِی تَلْزَمُ الشَّاهِدَ مِنْکُمْ وَ الْغَائِبَ؟ فَمَا بَالُ مُعَاوِیَةَ وَ أَصْحَابِهِ طَاعِنُونَ فِی بَیْعَتِی! وَ لِمَ لَمْ یَفُوا لِی وَ أَنَا فِی قَرَابَتِی وَ سَابِقَتِی وَ صِهْرِی، أَوْلَی بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِی؟ أَ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ

1- كذا فى ط الكمبانى من أصلى، و فى ط النّجف من كتاب الإرشاد: «لتفنّ لى ...».

وَ آلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِی وَلَایَتِی وَ مُوَالاتِی.

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَیُّهَا الْمُسْلِمُونَ! وَ تَحَاثُّوا عَلَی جِهَادِ مُعَاوِیَهَ الْقَاسِطِ النَّاکِثِ وَ أَصْحَابِهِ الْقَاسِطِینَ، [وَ] اسْمَعُوا مَا أَتْلُو عَلَیْکُمْ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ عَلَی نَبِیِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَتَّعِظُوا، فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ عِظَهٌ لَکُمْ. فَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَ ازْدَجِرُوا عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ، فَقَدْ وَعَظَکُمُ اللَّهُ بِغَیْرِکُمْ فَقَالَ لِنَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: أَ لَمْ تَرَ إِلَی الْمَلَإِ مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ مِنْ بَعْدِ مُوسی إِذْ قالُوا لِنَبِیٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِکاً نُقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ قالَ هَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِیارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمَّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِیلاً مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالظَّالِمِینَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً قالُوا أَنَّی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَیْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَهً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ أَیُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لَکُمْ فِی هَذِهِ الْآیَاتِ عِبْرَهً؛ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْخِلَافَهَ وَ الْإِمْرَهَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِیَاءِ فِی أَعْقَابِهِمْ، وَ أَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَ قَدَّمَهُ عَلَی الْجَمَاعَهِ بِاصْطِفَائِهِ إِیَّاهُ، وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ، فَهَلْ تَجِدُونَ اللَّهَ اصْطَفَی بَنِی أُمَیَّهَ عَلَی بَنِی هَاشِمٍ، وَ زَادَ مُعَاوِیَهَ عَلَیَّ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ؟! فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَ جَاهِدُوا فِی سَبِیلِهِ قَبْلَ أَنْ یَنَالَکُمْ سَخَطُهُ بِعِصْیَانِکُمْ لَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: لُعِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِیلَ عَلی لِسانِ داوُدَ وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَ کانُوا یَعْتَدُونَ کانُوا لا یَتَناهَوْنَ عَنْ مُنکَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما کانُوا یَفْعَلُونَ [وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی:] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ یَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أُولئِکَ هُمُ الصَّادِقُونَ

وَ قَالَ سُبْحَانَهُ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَهٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِی جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ! وَ تَحَاثُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ. فَلَوْ كَانَ لِی بِكُمْ عِصَابَهٌ بِعَدَدِ أَهْلِ بَدْرٍ، إِذَا أَمَرْتُهُمْ أَطَاعُونِی، وَ إِذَا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا مَعِی، لَاسْتَغْنَيْتُ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ، وَ أَسْرَعْتُ النُّهُوضَ إِلَى حَرْبِ مُعَاوِيَهَ وَ أَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

بيان: إنّما أوردته فی هذا الباب؛ لأنّه بالنهوض الثانی أنسب منه بالأوّل، و إن احتمله.

«956»- (1) شاج: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِی مَجْرَى الِاحْتِجَاجِ، مُشْتَمِلًا عَلَى التَّوْبِيخِ لِأَصْحَابِهِ عَلَى تَثَاقُلِهِمْ لِقِتَالِ مُعَاوِيَهَ، وَ التَّفْنِيدِ، مُتَضَمِّناً لِلَّوْمِ وَ الْوَعِيدِ:

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّی اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، شُهُوداً كَالْغُيَّبِ.

أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكْمَهَ فَتُعْرِضُونَ عَنْهَا، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْبَالِغَهِ فَتَنْفِرُونَ عَنْهَا، كَأَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَهٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَهٍ وَ أَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْجَوْرِ فَمَا آتِی عَلَى آخِرِ قَوْلِی، حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِیَ سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ

1- [956]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِی الْفَصْلِ: (46) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص 148. وَ رَوَاهُ أَيْضاً الطَّبْرِسِیُّ فِی كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ ص 173.

تَتَرَبَّعُونَ حَلَقاً، تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَ تُنْشِدُونَ الْأَشْعَارَ، وَ تَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقْتُمْ، تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَشْعَارِ. جَهْلَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَ غَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَ تَتَبُّعاً مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ. وَ نَسِيتُمُ الْحَرْبَ وَ الِاسْتِعْدَادَ لَهَا، فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلْتُمُوهَا بِالْأَعَالِيلِ وَ الْأَضَالِيلِ.

فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ وَ كَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنِ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَخَاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! أَنْتُمْ كَأُمِّ مُجَالِدٍ، حَمَلَتْ فَأَمْلَصَتْ، فَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَ طَالَ أَيِّمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمُ الْأَعْوَرَ الْأَدْبَرَ جَهَنَّمَ الدُّنْيَا، لَا يُبْقِى وَ لَا يَذَرُ.

وَ مَنْ بَعْدَهُ النَّهَّاسُ الْفَرَّاسُ، الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ، ثُمَّ لَيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِى أُمَيَّهَ عِدَّهٌ، مَا الْآخَرُ [مِنْهُمْ] بِأَرْأَفَ بِكُمْ مِنَ الْأَوَّلِ، مَا خَلَا رَجُلًا وَاحِداً [مِنْهُمْ] بَلَاءٌ قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّهِ، لَا مَحَالَهَ كَائِنٌ.

يَقْتُلُونَ خِيَارَكُمْ، وَ يَسْتَعْبِدُونَ أَرْذَالَكُمْ، وَ يَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَ ذَخَائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجَالِكُمْ، نَقِمَهً بِمَا ضَيَّعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَ صَلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ دِينِكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَ لِتُنْذِرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَ اعْتَبَرَ. كَأَنِّى بِكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيّاً يَكْذِبُ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّهَا وَ سَيِّدِهَا نَبِىِّ الرَّحْمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَبِيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

فَيَا وَيْلَكُمْ، فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ! أَ عَلَى اللَّهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَ وَحَّدَهُ، أَمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ نَصَرَهُ. كَلَّا وَ لَكِنَّهَا لَهْجَهُ خُدْعَهٍ كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْبِيَاءَ.

وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهَا بَعْدَ حِینٍ، وَ ذَلِکَ إِذَا صَیَّرَکُمْ إِلَیْهَا جَهْلُکُمْ، وَ لَا یَنْفَعُکُمْ عِنْدَهَا عِلْمُکُمْ.

فَقُبْحاً لَکُمْ یَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ.

أَمَا وَ اللَّهِ أَیُّهَا الشَّاهِدَهُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَهُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَهُ أَهْوَاؤُهُمْ ! مَا أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَ مَنْ دَعَاکُمْ، وَ لَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاکُمْ، وَ لَا قَرَّتْ عَیْنُ مَنْ آوَاکُمْ. کَلَامُکُمْ یُوهِی الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَ فِعْلُکُمْ یُطْمِعُ فِیکُمْ عَدُوَّکُمُ الْمُرْتَابَ.

یَا وَیْحَکُمْ، أَیَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِکُمْ تَمْنَعُونَ ! وَ مَعَ أَیِّ إِمَامٍ بَعْدِی تُقَاتِلُونَ ! وَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِکُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْیَبِ.

أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِی نَصْرِکُمْ، وَ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَکُمْ. فَرَّقَ اللَّهُ بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ، وَ أَعْقَبَنِی بِکُمْ مَنْ هُوَ خَیْرٌ لِی مِنْکُمْ، وَ أَعْقَبَکُمْ بِی مَنْ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ مِنِّی.

إِمَامُکُمْ یُطِیعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ یَعْصِی اللَّهَ وَ هُمْ یُطِیعُونَهُ. وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ مُعَاوِیَهَ صَارَفَنِی بِکُمْ صَرْفَ الدِّینَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّی عَشَرَهً مِنْکُمْ وَ أَعْطَانِی وَاحِداً مِنْهُمْ وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّی لَمْ أَعْرِفْکُمْ، وَ لَمْ تَعْرِفُونِی، فَإِنَّهَا مَعْرِفَهٌ جَرَتْ نَدَماً ! لَقَدْ وَرَّیْتُمْ صَدْرِی غَیْظاً، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَیَّ أَمْرِی بِالْخِذْلَانِ وَ الْعِصْیَانِ، حَتَّی لَقَدْ قَالَتْ قُرَیْشٌ: إِنَّ عَلِیّاً رَجُلٌ شُجَاعٌ [وَ] لَکِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحُرُوبِ. لِلَّهِ دَرُّهُمْ ! هَلْ کَانَ فِیهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلُ لَهَا مِرَاساً مِنِّی وَ أَشَدُّ لَهَا مُقَاسَاهً ؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِیهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِینَ، ثُمَّ هَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَی السِّتِّینَ، وَ لَکِنْ لَا أَمْرَ لِمَنْ لَا یُطَاعُ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّی قَدْ أَخْرَجَنِی مِنْ بَیْنِ أَظْهُرِکُمْ إِلَی رِضْوَانِهِ، وَ أَنَّ الْمَنِیَّهَ لَتَرْصُدُنِی، فَمَا یَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ یَخْضِبَهَا ؟ وَ نَزَّلَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] یَدَهُ عَلَی رَأْسِهِ وَ لِحْیَتِهِ عَهْداً عَهِدَهُ إِلَیَّ النَّبِیُّ الْأُمِّیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ. وَ قَدْ خابَ مَنِ

افْتَرى وَ نَجَا مَنِ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً، وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً، وَ قُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ؛ فَإِنَّهُ مَا غُزِىَ قَوْمٌ فِى عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ، وَ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِى، وَ اسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرِى، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَ ظَهَرَتْ فِيكُمُ الْفَوَاحِشُ وَ الْمُنْكَرَاتُ، تُمْسِيكُمْ وَ تُصْبِحُكُمْ كَمَا فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَثُلَاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِ الْجَبَابِرَهِ الْعُتَاهِ الطَّغَاهِ، وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْغُوَاهِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى:

يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِى ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (1).

أَمَا وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ لَقَدْ حَلَّ بِكُمُ الَّذِى تُوعَدُونَ.

عَاتَبْتُكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ بِمَوَاعِظِ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِكُمْ، وَ أَدَّبْتُكُمْ بِالدِّرَّهِ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي (2)، وَ عَاقَبْتُكُمْ بِالسَّوْطِ الَّذِى يُقَامُ بِهِ الْحُدُودُ فَلَمْ تَرْعَوُوا. وَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِى يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ. وَ مَا كُنْتُ مُتَحَرِّياً صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِى، وَ لَكِنْ سَيُسَلَّطُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانٌ صَعْبٌ، لَا يُوَقِّرُ كَبِيرَكُمْ، وَ لَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ، وَ لَا يُكْرِمُ عَالِمَكُمْ، وَ لَا يَقْسِمُ الْفَىْ ءَ بِالسَّوِيَّهِ بَيْنَكُمْ، وَ لَيَضْرِبَنَّكُمْ وَ لَيُذِلَنَّكُمْ، وَ لَيُجَرِّنَّكُمْ فِى الْمَغَازِى، وَ يَقْطَعَنَّ سُبُلَكُمْ، وَ لَيَحْجُبَنَّكُمْ عَلَى بَابِهِ حَتَّى يَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ، ثُمَّ لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ. وَ لَقَلَّ مَا أَدْبَرَ شَىْ ءٌ فَأَقْبَلَ، إِنِّى لَأَظُنُّكُمْ عَلَى فَتْرَهٍ، وَ مَا عَلَىَّ إِلَّا النُّصْحُ لَكُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَ بُكْمٌ ذَوُو أَلْسُنٍ، وَ عُمْىٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لَا إِخْوَانُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَهٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

ص: 138

1- و الآیه الکریمه قد وردت فی ثلاث سور من القرآن المجید فی الآیه: (49) من سوره البقره، و فی الآیه (141) من سوره الأعراف، و فی الآیه: (6) من سوره إبراهیم.

2- فی النّسخه الخطّیّه: «و أدّبتکم بالدّرّه فلم أنتفع بکم، و أدّبتکم بالدّرّه فلم تستقیموا لی» الظّاهر أنّه خطأ من النّاسخ، و الصّحیح ما أثبتناه فی المتن، و هو مطابق لروایه الاحتجاج.

اللَّهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِی، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِی. اللَّهُمَّ لَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِیراً، وَ لَا تُرْضِهِمْ عَنْ أَمِیرٍ، وَ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ کَإِیمَاثِ الْمِلْحِ فِی الْمَاءِ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ [کُنْتُ] أَجِدُ بُدّاً مِنْ کَلَامِکُمْ وَ مُرَاسَلَتِکُمْ مَا فَعَلْتُ. وَ لَقَدْ عَاتَبْتُکُمْ فِی رُشْدِکُمْ حَتَّی سَئِمْتُ الْحَیَاهَ، [وَ أَنْتُمْ فِی] کُلِّ ذَلِکَ تَرْجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ، فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ، وَ إِلْحَاداً إِلَی الْبَاطِلِ (1) الَّذِی لَا یُعِزُّ اللَّهُ بِأَهْلِهِ الدِّینَ، وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ بِکُمْ أَنَّکُمْ لَا تَزِیدُونَنِی غَیْرَ تَخْسِیرٍ کُلَّمَا أَمَرْتُکُمْ بِجِهَادِ عَدُوِّکُمْ اثَّاقَلْتُمْ إِلَی الْأَرْضِ، وَ سَأَلْتُمُونِیَ التَّأْخِیرَ دِفَاعَ ذِی الدَّیْنِ الْمَطُولِ. إِنْ قُلْتُ لَکُمْ فِی الْقَیْظِ: سِیرُوا. قُلْتُمْ: الْحَرُّ شَدِیدٌ. وَ إِنْ قُلْتُ لَکُمْ: سِیرُوا فِی الْبَرْدِ. قُلْتُمْ: الْقَرُّ شَدِیدٌ. کُلُّ ذَلِکَ فِرَاراً عَنِ الْحَرْبِ إِذَا کُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَعْجِزُونَ، فَأَنْتُمْ عَنْ حَرَارَهِ السَّیْفِ أَعْجَزُ وَ أَعْجَزُ. فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ یَا أَهْلَ الْکُوفَهِ! قَدْ أَتَانِیَ الصَّرِیحُ یُخْبِرُنِی أَنَّ ابْنَ غَامِدٍ قَدْ نَزَلَ الْأَنْبَارَ عَلَی أَهْلِهَا لَیْلًا فِی أَرْبَعَهِ آلَافٍ، فَأَغَارَ عَلَیْهِمْ کَمَا یُغَارُ عَلَی الرُّومِ وَ الْخَزَرِ، فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِی ابْنَ حَسَّانَ، وَ قَتَلَ مَعَهُ رِجَالًا صَالِحِینَ ذَوِی فَضْلٍ وَ عِبَادَهٍ وَ نَجْدَهٍ، بَوَّأَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِیمِ، وَ إِنَّهُ أَبَاحَهَا.

وَ قَدْ بَلَغَنِی أَنَّ الْعُصْبَهَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، کَانُوا یَدْخُلُونَ عَلَی الْمَرْأَهِ الْمُسْلِمَهِ وَ الْأُخْرَی الْمُعَاهَدَهِ، فَیَهْتِکُونَ سِتْرَهَا، وَ یَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا، وَ الْخُرْصَ مِنْ أُذُنِهَا، وَ الْأَوْضَاحَ مِنْ یَدَیْهَا وَ رِجْلَیْهَا وَ عَضُدَیْهَا، وَ الْخَلْخَالَ وَ الْمِئْزَرَ عَنْ سُوقِهَا، فَمَا تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَ النِّدَاءِ «یَا لَلْمُسْلِمِینَ» فَلَا یُغِیثُهَا مُغِیثٌ وَ لَا یَنْصُرُهَا نَاصِرٌ، فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفاً، مَا کَانَ عِنْدِی مَلُوماً بَلْ کَانَ عِنْدِی بَارّاً مُحْسِناً.

1- کذا فی أصلی من البحار، و مثله فی طبع النّجف من کتاب الإرشاد، و لعلّ الصّواب: «و إخلادا إلی الباطل ...».

وَا عَجَباً كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ فَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! قَدْ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى وَ لَا تَرْمُونَ، وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ، وَ يَعْصُونَ اللَّهَ وَ تَرْضَوْنَ، فَتَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ.

بيان: التّفنيد: اللّوم و تضعيف الرأى. و القسوره: الأسد. و قال الجوهرى:

أملصت المرأه بولدها أى أسقطته. و نهس اللحم: أخذه بمقدّم الأسنان. و نهس الحيّه: لسعها. و فرس الأسد فريسته: دقّ عنقها.

و المراد بالنّهاس الفراس، إمّا هشام بن عبد الملك لاشتهاره بالبخل، أو سليمان بن عبد الملک، فإنّه الّذى قيضت له الخلافه بعد وفاه الحجّاج بقليل.

و الأوّل أنسب.

و المراد بالرّجل الواحد [هو] عمر بن عبد العزيز.

قوله عليه السّلام: «و لكنّها لهجه خدعه»: أى إذا قلت لكم: سأظفر على الخصم إن شاء اللّه، فليس هذا من الكذب، بل هو كما مرّ و كذا أشباهه من مصالح الحرب و غيره.

و يحتمل إرجاع ضمير «لكنّها» إلى ما ذكره من نسبته عليه السلام إلى الكذب، خصوصا على نسخه «أغنياء» بالنّون، أى ما ذكرتم لهجه خدعتم فيها من الشيطان و لم تكن لكم حاجه إلى ذكرها.

و فى الصحاح: وهى السّقاء يهى وهيا إذا انخرق و انشقّ. و فيه: ورى القيح جوفه يريه وريا: أكله و الاسم الورى بالتحريک. و ورّى الجرح سائره توريه: أصابه الورى. و المراس: الممارسه و المعالجه. و رصده: رقبه. و الترصّد:

الترقّب.

ص: 140

قوله عليه السلام: «تمسيكم و تصبحكم»: لعلّ الضمير المستتر فيهما راجع إلى الفواحش و المنكرات: أى يأتيكم إمّا صباحا أو مساء عقوبات تلك المنكرات كما فعل بمن قبلكم.

أو الكاف اسمىّ: أى يأتيكم مثل ما فعل بهم. أو قبله تقدير: أى يأتيكم عقوبته كما فعل بهم.

أو الضميران راجعان إلى شنّ الغارات و ظهور الفواحش و المنكرات، و يكون المراد ظهورها من المخالفين فيهم فهذه عقوبه أعمالهم.

قوله عليه السلام: «و ليجرّنكم»: أى يبعثكم جبرا. و فى بعض النسخ:

«و ليجهّزنّكم». و فى بعضها: «و ليجمّرنكم» و تجمير الجيش أن تحبسهم فى أرض العدوّ و لا تقفلهم من الثغر. و تجمّروا: أى تحبسوا.

و [قوله عليه السلام:] «و ليحجبنّكم»: ضمّن معنى القيام فعدّى ب «على».

قوله عليه السّلام: «إن قلت لكم فى القيظ» [كذا فى كتاب الإحتجاج و]

فى [كتاب] الإرشاد: «إذا قلت لكم: انفروا فى الشتاء. قلتم: هذا أوان قرّ و صر. و إن قلت لكم: انفروا فى الصيف. قلتم: «هذه حمارّه القيظ أنظرنا ينصرم الحرّ عنّا كلّ ذلک فرارا عن الجنّه. [و] إذا كنتم عن الحرّ و البرد ...».

إلى آخر الكلام.

قوله عليه السلام: «قد أتانى الصريح» [كذا] فى أكثر النسخ بالحاء المهمله، و هو الرجل الخالص النسب. و كلّ خالص صريح.

و الأظهر أنّه بالخاء المعجمه كما فى [كتاب] الإرشاد: أى المستغيث أى من يطلب الإغاثه و المدد لدفع ظلمهم.

و العصبه من الرجال بالضمّ-: ما بين العشره إلى الأربعين. و فى

القاموس: الخرص بالضمّ و يكسر-: حلقه الذهب و الفضّه أو حلقه القرط أو الحلقه الصغيره من الحلى. و فى النهايه: [الخرص بالضمّ و الكسر-]: الحلقه الصغيره من الحلى و هو من حلى الأذن.

و [أيضا] قال [ابن الأثير:] فيه: «أنّ يهوديا قتل جاريه على أوضاح لها»:

هى نوع من الحلى يعمل من الفضّه سمّيت بها لبياضها، واحدها وضح.

و قد أوردنا شرح بعض الفقرات فى الروايات الأخر.

«957»- (1) مع: الطَّالَقَانِيُّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْجَلُودِيِّ وَ هِشَامِ بْنِ عَلِيٍّ مَعاً عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ، بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ: أَنَّ عَلِيّاً [عَلَيْهِ السَّلَامُ] انْتَهَى إِلَيْهِ أَنَّ خَيْلًا لِمُعَاوِيَةَ وَرَدَتِ الْأَنْبَارَ، فَقَتَلُوا عَامِلًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ. فَخَرَجَ مُغْضَباً يَجُرُّ ثَوْبَهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، وَ اتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِىَ رِبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّهِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّهِ أَوْلِيَائِهِ، وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَهُ، وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَهُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَ سِيمَاءَ الْخَسْفِ، وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ.

وَ قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى حَرْبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً، وَ قُلْتُ لَكُمُ:

اغْزُوهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا غُزِىَ قَوْمٌ قَطُّ فِى عُقْرِ دِيَارِهِمْ، إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ وَ ثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِى، وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ.

هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَ قَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ وَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيراً وَ نِسَاءً، وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّهُ كَانَ [الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ

1- [957]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْبَابِ: (346)- وَ هُوَ بَابُ مَعَانِى الْأَلْفَاظِ الَّتِى ذَكَرَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِى خُطْبَتِهِ بِالنُّخَيْلَهِ- مِنْ كِتَابِ مَعَانِى الْأَخْبَارِ: ج 2 ص 309.

الشَّام] (1) يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَهِ الْمُسْلِمَهِ وَ الْمُعَاهَدَهِ فَيَنْتَزِعُ أَحْجَالَهُمَا وَ رُعُثَهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ لَمْ يُكْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلْماً. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفاً، مَا كَانَ عِنْدِی فِيهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ عِنْدِی بِهِ جَدِيراً.

يَا عَجَباً كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَافُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ فَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! إِذَا قُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ فِی الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذَا أَوَانُ قُرٍّ وَ صِرٍّ. وَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ: اغْزُوهُمْ فِی الصَّيْفِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَّهُ الْقَيْظِ، أَنْظِرْنَا يَنْصَرِمِ الْحَرُّ عَنَّا. فَإِذَا أَنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَ اللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ! وَ يَا طَغَامَ الْأَحْلَامِ وَ يَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ.

وَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِی بِالْعِصْيَانِ، وَ لَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِی غَيْظاً حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِی طَالِبٍ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا رَأْىَ لَهُ فِی الْحَرْبِ.

لِلَّهِ دَرُّهُمْ! وَ مَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا وَ أَشَدَّ لَهَا مِرَاساً مِنِّی! فَوَ اللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَ لَقَدْ نَيَّفْتُ الْيَوْمَ عَلَى السِّتِّينَ، وَ لَكِنْ لَا رَأْىَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ. يَقُولُهَا ثَلَاثاً.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَ مَعَهُ أَخُوهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَا وَ أَخِی هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَهً عَنْ مُوسَى: رَبِّ إِنِّی لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِی وَ أَخِی فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَ اللَّهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إِلَيْهِ وَ لَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ جَمْرُ الْغَضَا وَ شَوْكُ الْقَتَادِ.

فَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ: وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ! ثُمَّ نَزَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ].

قال الصدوق رضی اللّه عنه: تفسير: قال المبرد: سيماء الخسف تأويله:

علامه [الخسف] قال اللّه عزّ و جلّ: سِيماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

ص: 143

1- ما بين المعقوفين زياده منّا مأخوذه من مصادر أخر منها المختار: (27) من كتاب نهج البلاغه كما أنّ جمله: «و الّذی نفسی بيده» فی هذا الحديث من وهم الرّواه و لا مورد لها هاهنا.

و قال اللّه عزّ و جلّ: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ و قال اللّه عزّ و جلّ: يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَهِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُسَوِّمِينَ أى معلّمين.

و قوله: «ديّث بالصّغار»: تأويل ذلک يقال للبعير إذ ذلّلته الرياضه: بعير مديث: أى مذلّل. و قوله: «فى عقر ديارهم»: أى فى أصل ديارهم. و العقر:

الأصل. و من ثمّ يقال: لفلان عقار: أى أصل مال.

و قوله: «تواكلتم»: هو مشتقّ من وكلت الأمر إليک و وكلته إلىّ إذا لم يتولّه أحد دون صاحبه، و لكن أحال به كلّ واحد على الآخر. و من ذلک قول الحطيئه:

أمور إذا واكلتها لا تواكلوا.

و قوله: «و اتّخذتموه وراءكم ظهريّا»: أى لم تلتفتوا إليه. يقال فى المثل: لا تجعل حاجتى منک بظهرى: أى لا تطرحها غير ناظر إليها.

و قوله: «حتّى شنّت عليكم الغارات»: يعنى صبّت. يقال: شننت الماء على رأسه: أى صببته. و من كلام العرب: فلمّا لقى فلان فلانا شنّه بالسيف: أى صبّه عليه صبا.

و قوله: «هذا أخو غامد»: فهو رجل مشهور من أصحاب معاويه من بنى غامد بن نصر من الأزد.

قوله «فينتزع أحجالهما»: يعنى الخلاخيل، واحدها حجل، و من ذلک قيل للدابه: محجله. و يقال للقيد: حجل لأنّه يقع فى ذلک الموضع.

و [أمّا] قوله: «و رعثهما»: فهى الشنوف واحدها رعثه، و جمعها رعاث و جمع الجمع رعث.

و قوله: «ثمّ انصرفوا موفورين» من الوفر: أى لم ينل أحد منهم بأن يرزأ

فی بدن و لا مال. یقال: فلان موفور، و فلان ذو وفر: أی ذو مال، و یکون موفورا فی بدنه.

و قوله: «لم یکلم أحد منهم کلما»: أی لم یخدش أحد منهم خدشا، و کل جرح صغیر أو کبیر فهو کلم.

و قوله: «مات من دون هذا أسفا»: یقول تحسرا، و قد یکون الأسف الغضب، قال اللّه عزّ و جلّ: «فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ» و الأسیف یکون الأجیر، و یکون الأسیر.

و قوله: «من تظافر هؤلاء القوم علی باطلهم»: أی من تعاونهم و تظاهرهم.

و قوله: «و فشلکم من حقکم» یقال: فشل فلان عن کذا إذا هابه فنکل عنه و امتنع من المضی فیه.

و قوله: «قلتم هذا أوان قرّ و صرّ». فالصرّ: شدّه البرد، قال اللّه عزّ و جلّ:

«کَمَثَلِ رِیحٍ فِیها صِرٌّ» و قوله: «هذه حمارّه القیظ». فالقیظ: الصیف، و حمارته: اشتداد حرّه.

بیان:

قوله: «و جمع الجمع: رعث». [قال ابن أثیر] فی [مادّه «رعث» من کتاب] النهایه: الرّعاث: القرطه و هی من حلی الأذن، واحدتها: رعثه رعثه و جنسها:

الرعث.

أقول: قد مرّ شرح باقی الفقرات، فی روایه أخری.

«958»- (1) مَا: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

1- [958]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الطَّائِفَهُ- مَعَ أُخَرَ عَنْهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ- فِی الْحَدِیثِ: (28) وَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِیهِ: ج 1، ص 22. وللکلام مصادر

کثیره یجد الباحث بعضها فی ذیل المختار: (۹۵) من کتاب نهج السعاده:ج ۱، ص ۳۱۱ ط ۲.

الْمَوْتُ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ، لَا يُعْجِزُهُ الْمُقِيمُ، وَ لَا يَفُوتُهُ الْهَارِبُ، فَقَدِّمُوا وَ لَا تَنْكُلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ، إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقْتَلُوا تَمُوتُوا. وَ الَّذِى نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَهٍ بِالسَّيْفِ عَلَى الرَّأْسِ، أَهْوَنُ مِنْ مَوْتٍ عَلَى فِرَاشٍ.

«959»- (1) ما: الْمُفِيدُ عَنِ التَّمَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِى نُعَيْمٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِى مِخْنَفٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ السَّبِيعِىِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ صَلَّى عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا مَقَالَتِى وَ عُوا كَلَامِى، إِنَّ الْخُيَلَاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَ النَّخْوَهَ مِنَ التَّكَبُّرِ، وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمُ الْبَاطِلَ.

أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَا تَنَابَزُوا وَ لَا تَخَاذَلُوا، فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَهٌ، وَ سُبُلَهُ قَاصِدَهٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ، وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ. لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا ائْتُمِنَ، وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَ لَا بِالْكَذُوبِ إِذَا نَطَقَ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَهِ، وَ قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَ فِعْلُنَا الْقِسْطُ، وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَ فِينَا قَادَهُ الْإِسْلَامِ وَ أُمَنَاءُ الْكِتَابِ، نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ الشِّدَّهِ فِى أَمْرِهِ وَ ابْتِغَاءِ رِضْوَانِهِ، وَ إِلَى إِقَامِ الصَّلَاهِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاهِ وَ حِجِّ الْبَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الْفَيْ ءِ لِأَهْلِهِ.

أَلَا وَ إِنَّ [مِنْ] أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنَّ مُعَاوِيَهَ بْنَ أَبِى سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّ وَ عَمْرَو

1- [959]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِىُّ فِى الْحَدِيثِ: (13) مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِيهِ ص 9 ط بَيْرُوتَ. ورواه الشيخ المفيد رحمه الله فى المجلس: (٢٧) من أماليه ص ١٤٥. ورواه ابن أبى الحديد - نقلا عن الغارات - فى آخر شرحه على المختار: (٢٧) من نهج البلاغه:ج ١، ص ٣٣٨ ط الحديثه ببيروت.

بْنَ عَاصٍ السَّهْمِیَّ، یُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَی طَلَبِ الدِّینِ بِزَعْمِهِمَا ! وَ إِنِّی وَ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ قَطُّ، وَ لَمْ أَعْصِهِ فِی أَمْرٍ قَطُّ، أَقِیهِ بِنَفْسِی فِی الْمَوَاطِنِ الَّتِی تَنْکُصُ فِیهَا الْأَبْطَالُ، وَ تُرْعِدُ فِیهَا الْفَرَائِصُ، بِقُوَّهٍ أَکْرَمَنِیَ اللَّهُ بِهَا فَلَهُ الْحَمْدُ.

وَ لَقَدْ قُبِضَ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ فِی حَجْرِی، وَ لَقَدْ وُلِّیتُ غُسْلَهُ، أَغْسِلُهُ بِیَدِی، وَ تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ.

وَ ایْمُ اللَّهِ، مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّهٌ بَعْدَ نَبِیِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَی حَقِّهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ یَاسِرٍ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِ فَقَالَ: أَمَّا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ فَقَدْ أَعْلَمَکُمْ أَنَّ الْأُمَّهَ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَیْهِ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ بَصَائِرُهُمْ.

«960»- (1) ما: الْمُفِیدُ عَنِ الْکَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الثَّقَفِیِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ زَیْدِ بْنِ الْمُعَدِّلِ عَنْ یَحْیَی بْنِ صَالِحٍ الطَّیَالِسِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ زِیَادٍ عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ نَاجِدٍ قَالَ: لَمَّا وَجَّهَ مُعَاوِیَهُ بْنُ أَبِی سُفْیَانَ ابْنَ عَوْفٍ الْغَامِدِیَّ إِلَی الْأَنْبَارِ إِلَی الْغَارَهِ، بَعَثَهُ فِی سِتَّهِ آلَافِ فَارِسٍ، فَأَغَارَ عَلَی «هِیتَ» وَ «الْأَنْبَارِ» وَ قَتَلَ الْمُسْلِمِینَ وَ سَبَی الْحَرِیمَ وَ عَرَضَ النَّاسَ عَلَی الْبَرَاءَهِ مِنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ، اسْتَنْفَرَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ النَّاسَ وَ قَدْ کَانُوا تَقَاعَدُوا عَنْهُ وَ اجْتَمَعُوا عَلَی خِذْلَانِهِ، وَ أَمَرَ مُنَادِیَهُ فِی النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا فَقَامَ خَطِیباً، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ أَیُّهَا النَّاسُ ! فَوَ اللَّهِ لَأَهْلُ مِصْرِکُمْ فِی الْأَمْصَارِ، أَکْثَرُ فِی الْعَرَبِ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَ مَا کَانَ یَوْمَ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنْ یَمْنَعُوهُ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِینَ، حَتَّی یُبَلِّغَ رِسَالاتِ اللَّهِ إِلَّا قَبِیلَتَانِ، صَغِیرٌ مَوْلِدُهُمَا، مَا هُمَا

1- [960]- رَوَاهُ الشَّیْخُ فِی الْحَدِیثِ: (44) مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ أَمَالِیهِ ص 176، وَ ص 109، وَ فِی طَبْعَهٍ أُخْرَی 177. وَ تَقَدَّمَ صَدْرُ الْخُطْبَهِ نَقْلًا عَنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ فِی ص 680 ط الْکُمْبَانِی.

بِأَقْدَمِ الْعَرَبِ مِيلَاداً، وَ لَا بِأَكْثَرِهِمْ عَدَداً، فَلَمَّا آوَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ نَصَرُوا اللَّهَ وَ دِينَهُ، رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَ تَحَالَفَتْ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَ غَزَتْهُمُ الْقَبَائِلُ قَبِيلَةً بَعْدَ قَبِيلَةٍ. فَتَجَرَّدُوا لِلدِّينِ، وَ قَطَعُوا مَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْعَرَبِ مِنَ الْحَبَائِلِ، وَ مَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْيَهُودِ مِنَ الْعُهُودِ، وَ نَصَبُوا لِأَهْلِ نَجْدٍ وَ تِهَامَةَ وَ أَهْلِ مَكَّةَ وَ الْيَمَامَةِ وَ أَهْلِ الْحَزْنِ وَ أَهْلِ السَّهْلِ قَنَاةَ الدِّينِ، وَ تَصَبَّرُوا تَحْتَ أَحْلَاسِ الْجِلَادِ، حَتَّى دَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْعَرَبُ، وَ رَأَى فِيهِمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. فَأَنْتُمْ فِى النَّاسِ أَكْثَرُ مِنْ أُولَئِكَ فِى أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنَ الْعَرَبِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ فَقَالَ: مَا أَنْتَ كَمُحَمَّدٍ، وَ لَا نَحْنُ كَأُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ، فَلَا تُكَلِّفْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْسَأْ [أَحْسِنْ «خ»] مُسْتَمِعاً تُحْسِنْ إِجَابَةً، ثَكِلَتْكُمُ الثَّوَاكِلُ مَا تَزِيدُونَنِى إِلَّا غَمّاً، هَلْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنِّى مِثْلُ مُحَمَّدٍ! أَوْ أَنَّكُمْ مِثْلُ أَنْصَارِهِ! وَ إِنَّمَا ضَرَبْتُ [لَكُمْ] مَثَلًا، وَ أَنَا [كُنْتُ] أَرْجُو أَنْ تَأَسَّوْا بِهِمْ.

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ وَ قَالَ: مَا أَحْوَجَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ مَعَهُ إِلَى أَصْحَابِ النَّهْرَوَانِ. ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ لَغَطُوا.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اسْتَبَانَ فَقْدُ الْأَشْتَرِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَنْ لَوْ كَانَ حَيّاً لَقَلَّ اللَّغَطُ، وَ لَعَلِمَ كُلُّ امْرِئٍ مَا يَقُولُ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: هَبَلَتْكُمُ الْهَوَابِلُ، لَأَنَا أَوْجَبُ عَلَيْكُمْ حَقّاً مِنَ الْأَشْتَرِ، وَ هَلْ لِلْأَشْتَرِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟! وَ غَضِبَ فَنَزَلَ.

فَقَامَ حُجْرُ بْنُ عَدِىٍّ وَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالا: لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مُرْنَا بِأَمْرِكَ نَتَّبِعْهُ، فَوَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مَا يَعْظُمُ جَزَعُنَا عَلَى أَمْوَالِنَا أَنْ تَفَرَّقَ، وَ لَا عَلَى عَشَائِرِنَا أَنْ تُقْتَلَ فِى طَاعَتِكَ.

فَقَالَ لَهُمْ: تَجَهَّزُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا.

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْزِلَهُ، وَ دَخَلَ عَلَيْهِ وُجُوهُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ:

أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ صَلِيبٍ نَاصِحٍ يَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ السَّوَادِ.

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ: عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّاصِحِ الْأَرِيبِ [وَ] الشُّجَاعِ الصَّلِيبِ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ التَّمِيمِيِّ. قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ دَعَاهُ فَوَجَّهَهُ وَ سَارَ [مَعْقِلٌ] وَ لَمْ يَعُدْ حَتَّى أُصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان: المراد بالقبيلتين الأوس و الخزرج. و قال الجوهرى: تجرّد للأمر: جدّ فيه.

قوله عليه السلام: «و تصبّروا تحت أحلاس الجلاد»: أى صبروا صبرا شديدا على ملازمه القتال. [قال ابن الأثير] فى [ماده «حلس» من كتاب] النهايه:

«كونوا أحلاس بيوتكم».

أى الزموها. و فيه: «نحن أحلاس الخيل»:

يريدون لزومهم ظهورها. و استحلسنا الخوف: أى لم نفارقه.

و فى بعض النسخ: «تحت حماس الجلاد» [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: حمس كفرح: اشتدّ و صلب فى الدين. و القتال و الحمس: الأمكنه الصلبه، و الأحمس: الشجاع كالحميس. و الحمس: الصوت. و الآدم من الناس:

الأسمر. و الطوال بالضمّ: الطويل.

قوله عليه السلام: «اخسأ»: أى ابعد، يقال: خسأت الكلب خسأ:

طردته. و خسأ الكلب بنفسه. يتعدى و لا يتعدّى. و «مستمعا» على بناء الفاعل.

و فى بعض النسخ: «أحسن» بالحاء المهمله و النون. و «مستمعا» بفتح الميم مصدر. و اللغط بالتحريك-: الصوت و الجلبه و هبلته أمّه ثكلته.

«961»- (1) شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ حِينَ نَقَضَ مُعَاوِيَةُ الْعَهْدَ،

1- [961]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْفَصْلِ: (38) مِنْ مُخْتَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی كِتَابِ الْإِرْشَادِ ص 145، ط النَّجَفِ.

وَ بَعَثَ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ لِلْغَارَهِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَلَقِیَ عَمْرَو بْنَ عُمَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَتَلَهُ وَ قَتَلَ نَاساً مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَ ذَلِکَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! اخْرُجُوا إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ إِلَى جَيْشٍ لَكُمْ قَدْ أُصِيبَ مِنْهُ طَرَفٌ. اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ، وَ امْنَعُوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ.

قَالَ: فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدّاً ضَعِيفاً، وَ رَأَى مِنْهُمْ عَجْزاً وَ فَشَلًا فَقَالَ: وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ ثَمَانِيَهٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ! وَيْحَكُمْ اخْرُجُوا مَعِی ثُمَّ فِرُّوا عَنِّی إِنْ بَدَا لَكُمْ، فَوَ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّی عَلَى نِيَّتِی وَ بَصِيرَتِی، وَ فِی ذَلِکَ رَوْحٌ لِی عَظِيمٌ، وَ فَرَجٌ مِنْ مُنَاجَاتِكُمْ وَ مُقَاسَاتِكُمْ وَ مُدَارَاتِكُمْ مِثْلَ مَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَهُ، وَ الثِّيَابُ الْمُتَهَتِّرَهُ، كُلَّمَا خِيطَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهَتَّكَتْ مِنْ جَانِبٍ عَلَى صَاحِبِهَا.

بيان: قال الجوهری: الطرف بالتحریک-: الناحيه من النواحی، و الطائفه من الشی ء.

و [قوله عليه السلام:] «المتهتّره» فی بعض النسخ بالتاء المثنّاه قال [الفيروزآبادی] فی القاموس: الهتر: مزق العرض. و بالكسر: السقط من الكلام. و هتره الكبر يهتره: [جعله خرفا و أفقده عقله].

و فی بعضها [«المهبره»] بالباء الموحّده من قولهم: «هبره»: قطعه قطعا كبارا و هو أنسب. و يحتمل الياء من قولهم هار البناء: هدمه، فهار و تهور و تهيّر و انهار، و هو أنسب بما فی بعض الروايات مكانه من المتداعيه.

«962»- (1) شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی اسْتِنْفَارِ الْقَوْمِ وَ اسْتِبْطَائِهِمْ

1- [962- 964]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِی الْفَصْلِ: 39 وَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص 145- 148 ط النَّجَفِ.

عَنِ الْجِهَادِ، وَ قَدْ بَلَغَهُ مَسِيرُ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ إِلَى الْيَمَنِ:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَإِنَّ أَوَّلَ رَفَثِكُمْ وَ بَدْءَ نَقْضِكُمْ، ذَهَابُ أُولِی النُّهَی وَ أَهْلِ الرَّأْیِ مِنْكُمُ، الَّذِينَ كَانُوا يَلْقَوْنَ فَيَصْدُقُونَ، وَ يَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَ يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ. وَ إِنِّی وَ اللَّهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْداً وَ بَدْءاً، وَ سِرّاً وَ جَهْراً، وَ فِی اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ، [فَ] مَا يَزِيدُكُمْ دُعائِی إِلَّا فِراراً وَ إِدْبَاراً. أَ مَا يَعِظُكُمُ [تَنْفَعُكُمُ «خ»] الْعِظَةُ وَ الدُّعَاءُ إِلَی الْهُدَی وَ الْحِكْمَةِ ! وَ إِنِّی لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ لِی أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنِّی وَ اللَّهِ- لَا أُصْلِحُكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِی. وَ لَكِنْ أَمْهِلُونِی قَلِيلًا فَكَأَنَّكُمْ وَ اللَّهِ بِامْرِئٍ قَدْ جَاءَكُمْ، يَحْرُمُكُمْ وَ يُعَذِّبُكُمْ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَ هَلَاكِ الدِّينِ، أَنَّ ابْنَ [ظ] أَبِی سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرْذَالَ فَيُجَابُ، وَ أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمُ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ فَتُرَاوِغُونَ وَ تُدَافِعُونَ. مَا هَذَا فِعْلَ الْمُتَّقِينَ !.

بيان: «أوّل رفثكم» فی أكثر النسخ بالفاء و الثاء المثلّثه: و هو الفحش من القول. و لا يناسب كثيرا.

و يحتمل التّاء [المثنّاه الفوقانيه] من قولهم: «رفته يرفته [من باب ضرب و نصر]: كسره و دقّه. و [رفت الشی ء]: انكسر و اندقّ. و [رفت الحبل:] انقطع.

لازم و متعدّ.

و فی بعض النسخ: بالقاف و التاء و هو أظهر أی ضعفكم و قلّتكم. و مراوغه الثعلب و روغانه مشهوران.

«963»-شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِی هَذَا الْمَعْنَی، بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ: مَا أَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَعْنِی أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: بِمَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَ نِيرَانَكُمْ قَدْ خَبَتْ، وَ أَرَاهُمْ جِدِّينَ، وَ أَرَاكُمْ وَانِينَ، وَ أَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ، وَ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَ أَرَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ مُطِيعِينَ، وَ أَرَاكُمْ لِی عَاصِينَ.

أَمْ وَ اللَّهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ مِنْ بَعْدِی لَكُمْ.

لَكَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَ قَدْ شَارَكُوكُمْ فِی بِلَادِكُمْ، وَ حَمَلُوا إِلَی بِلَادِهِمْ فَيْئَكُمْ.

وَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ، وَ لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَ لَا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ مِنْ حُرْمَةٍ.

وَ كَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ صَالِحِيكُمْ، وَ يُخِيفُونَ قُرَّاءَكُمْ، وَ يَحْرُمُونَكُمْ وَ يَحْجُبُونَكُمْ وَ يُدْنُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ. فَلَوْ قَدْ رَأَيْتُمُ الْحِرْمَانَ وَ الْأَثَرَةَ وَ وَقْعَ السُّيُوفِ وَ نُزُولَ الْخَوْفِ، لَقَدْ نَدِمْتُمْ وَ حَسِرْتُمْ عَلَی تَفْرِيطِكُمْ فِی جِهَادِكُمْ، وَ تَذَاكَرْتُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِنَ الْخَفْضِ وَ الْعَافِيَهِ، حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ التَّذْكَارُ.

بيان: قال الجوهری: كشيش الأفعی: صوتها من جلدها لا من فمها، و قد كشّت تكشّ. و قال: الحسره: أشدّ التلهف علی الشی ء الفائت، تقول منه: حسر علی الشی ء بالكسر يحسر حسرا و حسره فهو حسير.

«964»-شا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَقَضَ مُعَاوِيَهُ بْنُ أَبِی سُفْيَانَ شَرْطَ الْمُوَادَعَهِ، وَ أَقْبَلَ يُشِنُّ الْغَارَاتِ عَلَی أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَيْهِ:

مَا لِمُعَاوِيَهَ قَاتَلَهُ اللَّهُ! لَقَدْ أَرَادَنِی عَلَی أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَرَادَ أَنْ أَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُ فَأَكُونَ قَدْ هَتَكْتُ ذِمَّتِی وَ نَقَضْتُ عَهْدِی، فَيَتَّخِذَهَا عَلَیَّ حُجَّهً، فَيَكُونُ عَلَیَّ شَيْناً إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَهِ كُلَّمَا ذُكِرْتُ. فَإِنْ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ بَدَأْتَ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ وَ لَا أَمَرْتُ.

فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: صَدَقَ. وَ مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: كَذَبَ.

أَمْ وَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو أَنَاةٍ وَ حِلْمٍ عَظِيمٍ، لَقَدْ حَلُمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فَرَاعِنَةِ الْأَوَّلِينَ، وَ عَاقَبَ فَرَاعِنَةً، فَإِنْ يُمْهِلُ اللَّهُ فَلَمْ يَفُتْهُ، وَ هُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، فَلْيَصْنَعْ مَا بَدَا لَهُ فَإِنَّا غَيْرُ غَادِرِينَ بِذِمَّتِنَا، وَ لَا نَاقِضِينَ لِعَهْدِنَا، وَ لَا مُرَوِّعِينَ لِمُسْلِمٍ وَ لَا مُعَاهَدٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَرْطُ الْمُوَادَعَهِ بَيْنَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

«965»- (1) شا: وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى مَقَامٍ آخَرَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَضِيَنِى لِنَفْسِهِ أَخاً، وَ اخْتَصَّنِى لَهُ وَزِيراً.

أَيُّهَا النَّاسُ ! أَنَا أَنْفُ الْهُدَى وَ عَيْنَاهُ، فَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّهِ مَنْ يَغْشَاهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَاتِلِى مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِى.

أَلَا وَ إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً يَوْماً، وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِى دِمَائِنَا وَ الْحَاكِمَ فِى حَقِّ نَفْسِهِ وَ حَقِّ ذِى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ، [هُوَ] الَّذِى لَا يُعْجِزُهُ مَا طَلَبَ، وَ لَا يَفُوتُهُ مَا هَرَبَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَتَنْتَحِرُنَّ عَلَيْهَا يَا بَنِى أُمَيَّهَ، وَ لَتَعْرِفُنَّهَا فِى أَيْدِى غَيْرِكُمْ وَ دَارِ عَدُوِّكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ سَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

بيان: قال الجوهرى: انتحر الرجل: أى نحر نفسه. و فى المثل: سرق السارق فانتحر. و انتحر القوم على الشى ء: إذا تشاحوا عليه و تناحروا فى القتال [تقاتلوا مستميتين] .

1- [965]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفَصْلِ: (43) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص 147. وكان فى ط الكمبانى لفظ نهج بدل شاء.

«966»-شا: وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! خُذُوا أُهْبَتَكُمْ لِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ مُعَاوِيَهَ وَ أَشْيَاعِهِ. فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْهِلْنَا يَذْهَبْ عَنَّا الْقُرُّ. فَقَالَ:

أَمَا وَ اللَّهِ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ بِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ لِطَاعَتِهِمْ مُعَاوِيَهَ وَ مَعْصِيَتِكُمْ لِى.

وَ اللَّهِ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ كُلُّهَا تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَ أَصْبَحْتُ أَنَا أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِى! لَقَدِ اسْتَعْمَلْتُ مِنْكُمْ رِجَالًا فَخَانُوا وَ غَدَرُوا، وَ لَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ مَا ائْتَمَنْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ فَىْ ءِ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَهَ. وَ آخَرُ حَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ تَهَاوُناً بِالْقُرْآنِ، وَ جُرْأَهً عَلَى الرَّحْمَنِ، حَتَّى إِنِّى لَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى عِلَاقَهِ سَوْطٍ لَخَانَ (1)، وَ لَقَدْ أَعْيَيْتُمُونِى.

ثُمَّ رَفَعَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ:

أَللَّهُمَّ إِنِّى سَئِمْتُ الْحَيَاهَ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَ تَبَرَّمْتُ الْأَمَلَ، فَأَتِحْ لِى صَاحِبِى حَتَّى أَسْتَرِيحَ مِنْهُمْ وَ يَسْتَرِيحُوا مِنِّى، وَ لَنْ يُفْلِحُوا بَعْدِى.

بيان: تاح له الشى ء و أتيح له الشى ء: أى قدّر له. ذكره الجوهرى.

و المراد بالصاحب ملك الموت. عبّر كذلك لأظهار الاشتياق إلى الموت.

و يحتمل [أنّه] أراد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أو [أراد] ابن ملجم لعنه اللّه، فالمراد بصاحبى من قدّر لقتلى.

1- و كتب فى أصلى فوق كلمه: «خان» نقلا عن نسخه من مصدره: «خاننى».

«967»- (1) شا: رَوَى مَسْعَدَهُ بْنُ صَدَقَهَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: خَطَبَ النَّاسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْكُوفَهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَنَا سَيِّدُ الشِّيبِ، وَ فِيَّ سُنَّهٌ مِنْ أَيُّوبَ، وَ سَيَجْمَعُ اللَّهُ لِي أَهْلِي كَمَا جَمَعَ لِيَعْقُوبَ شَمْلَهُ، وَ ذَلِكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكُ، وَ قُلْتُمْ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ.

أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا قَبْلَهَا بِالصَّبْرِ وَ بُوءُوا إِلَى اللَّهِ بِالذَّنْبِ، فَقَدْ نَبَذْتُمْ قُدُسَكُمْ، وَ أَطْفَأْتُمْ مَصَابِيحَكُمْ، وَ قَلَّدْتُمْ هِدَايَتَكُمْ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَ لَا لَكُمْ سَمْعاً وَ لَا بَصَراً، ضَعُفَ وَ اللَّهِ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ هَذَا وَ لَوْ لَمْ تَتَوَاكَلُوا أَمْرَكُمْ، وَ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نُصْرَهِ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ، وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، وَ لا [عَلَى] هَضْمِ الطَّاعَهِ وَ إِزْوَائِهَا عَنْ أَهْلِهَا فِيكُمْ.

تِهْتُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى.

وَ بِحَقٍّ أَقُولُ: لَيُضَعَّفَنَّ عَلَيْكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي بِاضْطِهَادِكُمْ وُلْدِي، ضِعْفَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى.

وَ بِحَقٍّ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ نَهَلًا، وَ امْتَلَأْتُمْ عَلَلًا (2) مِنْ سُلْطَانِ الشَّجَرَهِ الْمَلْعُونَهِ فِي الْقُرْآنِ. لَقَدِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى نَاعِقِ ضَلَالٍ، وَ لَأَجَبْتُمُ الْبَاطِلَ رَكْضاً، ثُمَّ لَغَادَرْتُمْ دَاعِيَ الْحَقِّ، وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ حَرْبٍ.

أَلَا وَ لَوْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

1- [967]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفَصْلِ (51) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص 154.

2- كذا في أصلي، و في ط النّجف من كتاب الإرشاد: «فلو قد استكملتم نهلا و امتلأتم عللا ...».

لَقَدْ دَنَا التَّمْحِيصُ لِلْجَزَاءِ، وَ كُشِفَ الْغِطَاءُ، وَ انْقَضَتِ الْمُدَّةُ، وَ أَزِفَ الْوَعْدُ، وَ بَدَا لَكُمُ النَّجْمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَ أَشْرَقَ لَكُمْ قَمَرُكُمْ كَمَلَاءِ شَهْرِهِ، وَ كَلَيْلَةٍ تَمَّ، فَإِذَا اسْتَبَانَ ذَلِکَ، فَرَاجِعُوا التَّوْبَهَ، وَ خَالِفُوا الْحَوْبَهَ، وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَکَ بِکُمْ مِنْهَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الصَّمَمِ، وَ اسْتَشْفَيْتُمْ مِنَ الْبَكَمِ، وَ كُفِيتُمْ مَئُونَهَ التَّعَسُّفِ وَ الطَّلَبِ، وَ نَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ. فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبَی الرَّحْمَهَ، وَ فَارَقَ الْعِصْمَهَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

«968»- (1) جا: الْكَاتِبُ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ الْمُعَدِّلِ عَنْ يَحْيَی بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ عَنْ أَبِی صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِیِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ، وَ قَدِ اسْتَنْفَرَهُمْ أَيَّاماً إِلَی الْجِهَادِ فَلَمْ يَنْفِرُوا:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّی قَدِ اسْتَنْفَرْتُكُمْ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، فَأَنْتُمْ شُهُودٌ كَأَغْيَابٍ (2) وَ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكْمَهَ، وَ أَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ أَحُثُّكُمْ عَلَی جِهَادِ عَدُوِّكُمُ الْبَاغِينَ، فَمَا آتِی عَلَی آخِرِ مَنْطِقِی حَتَّی أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِی سَبَا، فَإِذَا أَنَا كَفَفْتُ عَنْكُمْ عُدْتُمْ إِلَی مَجَالِسِكُمْ حَلَقاً عِزِينَ تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ وَ تَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ وَ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَخْبَارِ، قَدْ نَسِيتُمُ الِاسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ وَ شَغَلْتُمْ قُلُوبَكُمْ بِالْأَبَاطِيلِ.تَرِبَتْ أَيْدِيكُمُ اغْزُوا الْقَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزُوكُمْ! فَوَ اللَّهِ مَا غُزِیَ قَوْمٌ قَطُّ فِی عُقْرِ دِيَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا.

وَ ايْمُ اللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تَفْعَلُونَ حَتَّی يَفْعَلُوا، وَ لَوَدِدْتُ أَنِّی لَقِيتَهُمْ عَلَی نِيَّتِی

1- [968]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمَجْلِسِ: (18) مِنْ أَمَالِيهِ.

2- كذا فی النّسخه، و مثله فی الأمالی، و فی سائر المصادر: كغيّاب. و هو الصّواب.

وَ بَصِيرَتِى فَاسْتَرَحْتُ مِنْ مُقَاسَاتِكُمْ، فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ جُمَّهٍ أَضَلَّ رَاعِيَهَا، فَكُلَّمَا ضُمَّتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

وَ اللَّهِ لَكَأَنِّى بِكُمْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَا وَ أَحَمَّ الْبَأْسُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ، وَ انْفِرَاجَ الْمَرْأَهِ عَنْ قُبُلِهَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْكِنْدِیُّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَهَلَّا فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ؟

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عُرْفَ النَّارِ وَيْلَکَ! إِنَّ فِعْلَ ابْنِ عَفَّانَ لَمَخْزَاهٌ عَلَى مَنْ لَا دِينَ لَهُ وَ لَا حُجَّهَ مَعَهُ، فَكَيْفَ وَ أَنَا عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّی [وَ] الْحَقُّ فِی يَدِی؟! وَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يُخْذَعُ لَحْمُهُ وَ يُهْشَمُ عَظْمُهُ وَ يُفْرَى جِلْدُهُ وَ يُسْفَکُ دَمُهُ، لَضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ كَذَلِکَ إِنْ أَحْبَبْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَدُونَ أَنْ أُعْطِیَ ذَلِکَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِیِّ، يَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَ تَطِيحُ مِنْهُ الْأَكُفُّ وَ الْمَعَاصِمُ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ مَا شَاءَ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِیُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَسْمَعَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنٌ وَاعِيَهٌ وَ قَلْبٌ حَفِيظٌ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِكَرَامَهٍ لَمْ تَقْبَلُوهَا حَقَّ قَبُولِهَا، إِنَّهُ نَزَّلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ابْنَ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، يُفَقِّهُكُمْ فِی الدِّينِ، وَ يَدْعُوكُمْ إِلَى جِهَادِ الْمُحِلِّينَ، فَكَأَنَّكُمْ صُمٌّ لَا تَسْمَعُونَ، أَوْ عَلَى قُلُوبِكُمْ غُلُفٌ، مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

أَ فَلَا تَسْتَحْيُونَ عِبَادَ اللَّهِ! أَ لَيْسَ إِنَّمَا عَهِدَكُمْ بِالْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ أَمْسِ! قَدْ شَمِلَ الْبَلَاءُ وَ شَاعَ فِی الْبِلَادِ، فَذُو حَقٍّ مَحْرُومٌ وَ مَلْطُومٌ وَجْهُهُ وَ مُوَطَّأٌ بَطْنُهُ، وَ مُلْقًى بِالْعَرَاءِ تَسْفِی عَلَيْهِ الْأَعَاصِيرُ، لَا يَكُنُّهُ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ وَ صِهْرِ الشَّمْسِ وَ الضِّحِّ، إِلَّا الْأَثْوَابُ الْهَامِدَهُ وَ بُيُوتُ الشَّعْرِ الْبَالِيَهِ، حَتَّى جَاءَكُمُ اللَّهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَ نَشَرَ الْعَدْلَ، وَ عَمِلَ بِمَا فِی الْكِتَابِ.

ص: 157

يَا قَوْمِ! فَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ لَا تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا: سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ، اشْحَذُوا السُّيُوفَ، وَ اسْتَعِدُّوا لِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَإِذَا دُعِيتُمْ فَأَجِيبُوا، وَ إِذَا أُمِرْتُمْ فَاسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا، وَ مَا قُلْتُمْ فَلْيَكُنْ مَا أَضْمَرْتُمْ عَلَيْهِ تَكُونُوا بِذَلِكَ مِنَ الصَّادِقِينَ..

«969»- (1) كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جُنْدَبٍ مِثْلَهُ.

بيان:

الحلق بفتح الحاء و كسرها و فتح اللام: جمع حلقه. و قال الجوهرى: العزه:

الفرقه من الناس، و الهاء عوض من الياء، و الجمع عزى على [وزن] فعل.

و عزون و عزون أيضا بالضمّ و منه قوله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ [37- المعارج: 70] قال الأصمعى: يقال: فى الدار عزون: أى أصناف من الناس.

[قوله عليه السلام:] «أضلّ راعيها» فى بعض النسخ: «ضلّ». [قال الجوهرى] فى الصحاح: قال ابن السّكّيت: أضللت بعيرى: إذا ذهب منك.

و ضللت المسجد و الدار: إذا لم تعرف موضعها. و فى الحديث «لعلى أضلّ اللّه» يريد أضلّ عنه: أى أخفى عليه. و قال: حمّ الشى ء و أحمّ: قدّر و أحمّه أمر: أى أهمّه. و أحمّ خروجنا: أى دنا. و فى سائر الروايات: «و حمى البأس».

قوله عليه السلام: «يا عرف النار» لعلّه عليه السلام شبّهه بعرف الديک، لكونه رأسا فيما يوجب دخول النار، أو المعنى أنّک من القوم الذين يتبادرون دخول النار من غير رويّه، كقوله تعالى: «وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً».

و قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: خذع اللحم و ما لا صلابه فيه كمنع خرزه و قطعه فى مواضع. و قال: صهرته الشمس كمنع-: صحرته.

1- [969]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (179) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ عَلَى مَا فِى تَلْخِيصِهِ ص 493 ط 1.

و الشی ء: أذابه. و الصهر بالفتح-: الحار. و اصطهر و اصهار: تلألأ ظهره من حرّ الشمس. و قال: الضّحّ بالکسر-: الشمس و ضوؤها، و البراز من الأرض و ما أصابته الشمس. و قال: الهمود: الموت و تقطع الثوب من طول الطی. و الهامد:

البالی المسود المتغیّر.

«970»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَیْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِیلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِیَةَ عَلَی الْبِلَادِ، وَ قَدِمَ عَلَیْهِ عَامِلَاهُ عَلَی الْیَمَنِ وَ هُمَا عُبَیْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ سَعِیدُ بْنُ نِمْرَانَ، لَمَّا غَلَبَ عَلَیْهِمَا بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ، فَقَامَ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی الْمِنْبَرِ ضَجِراً بِتَثَاقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَ مُخَالَفَتِهِمْ [لَهُ] فِی الرَّأْیِ فَقَالَ:

مَا هِیَ إِلَّا الْکُوفَهُ أَقْبِضُهَا وَ أَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَکُونِی إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِیرُکِ فَقَبَّحَکِ اللَّهُ. وَ تَمَثَّلَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ]:

لَعَمْرُ أَبِیکَ الْخَیْرِ یَا عَمْرُو إِنَّنِی*** عَلَی وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِیلٌ

[ثُمَّ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ]:

أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْیَمَنَ، وَ إِنِّی وَ اللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَیُدَالُونَ مِنْکُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ، وَ بِمَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ فِی الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِی الْبَاطِلِ، وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَهَ إِلَی صَاحِبِهِمْ وَ خِیَانَتِکُمْ، وَ بِصَلَاحِهِمْ فِی بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِکُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَکُمْ عَلَی قَعْبٍ لَخَشِیتُ أَنْ یَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ! أَللَّهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَ مَلُّونِی، وَ سَئِمْتُهُمْ وَ سَئِمُونِی، فَأَبْدِلْنِی بِهِمْ خَیْراً مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِی شَرّاً مِنِّی.

اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ کَإِیمَاثِ الْمِلْحِ فِی الْمَاءِ.

1- [970]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (25) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَمَا وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ، [ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:]

هُنَالِکَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاکَ مِنْهُمْ*** فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِیَهِ الْحَمِیمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ.

قال السیّد [الرّضی] رضی اللّه عنه: الأرمیه: جمع «رمیّ» و هو السحاب.

و الحمیم هاهنا: وقت الصیف، و إنّما خصّ الشّاعر سحاب الصیف بالذکر؛ لأنّه أشدّ جفولا و أسرع خفوقا، لأنّه لا ماء فیه و إنّما یکون السحاب ثقیل السیر، لامتلائه بالماء. و ذلک لا یکون فی الأکثر إلّا فی زمان الشتّاء. [و إنّما] أراد [الشاعر] وصفهم بالسرعه إذا دعوا، و الإغاثه إذا استغیثوا، و الدلیل علیه، قوله:

«هنالک لو دعوت أتاک منهم»

بیان:

قوله علیه السلام: «ما هی إلّا الکوفه أقبضها و أبسطها».

أی ما مملکتی إلّا الکوفه أتصرّف فیها کما یتصرّف الإنسان فی ثوبه یقبضه و یبسطه.

و الکلام فی معرض التحقیر، أی ما أصنع بتصرّفی فیها مع حقارتها.

و یحتمل أن یکون المراد عدم التمکن التامّ من التصرّف فیها لنفاق أهلها، کمن لا یقدر علی لبس ثوب بل علی قبضه و بسطه.

أو المراد بالبسط: بثّ أهلها للقتال عند طاعتهم. و بالقبض: الاقتصار علی ضبطهم عند المخالفه.

و [الخطاب] فی قوله [علیه السلام:] «إن لم تکونی [إلّا أنت»] التفات.

قوله علیه السلام: «تهبّ أعاصیرک»: الجمله فی موضع الحال، و خبر «کان» محذوف، و لفظ الأعاصیر علی حقیقته، فإنّ الکوفه معروفه بهبوب الإعصار فیها.

و يحتمل أن يكون مستعارا لآراء أهلها المختلفه، و التقدير: إن لم تكونى إلّا أنت عدّه لى و جنّه ألقى بها العدوّ، و حظّا من الملک و الخلافه مع ما فیک من المذامّ، فقبحا لک و بعدا.

و يمكن أن يقدر المستثنى منه حالا، أى إن لم تكونى على حال إلّا أن تهبّ فيک الأعاصير دون أن يكون فيک من يستعان به على العدوّ.

و الإعصار: ريح تهبّ و تمتدّ من الأرض كالعمود نحو السّماء. و قيل: [هو] كلّ ريح فيها العصار، و هو الغبار الشّديد. و الوضر: بفتح الضاد-: الدرن الباقى فى الإناء بعد الأكل، و يستعار لكلّ بقيّه من شى ء يقلّ الانتفاع بها.

و استعار بلفظ الإناء للدّنيا و بلفظ الوضر للقليل لما فيها لحقارتها.

و روى «من ذى الآلاء» فإنّما أراد: أنّى على بقيّه من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الآلاء، مع عدم انتفاعه بشى ء آخر فإنّ الآلاء كسحاب. [«و سبا» غير مهموز]: شجر حسن المنظر مرّ الطعم.

قوله عليه السّلام: «قد اطّلع اليمن»: أى غلبها و غزاها و أغار عليها.

من الاطّلاع و هو الإشراف من مكان عال.

قوله عليه السلام: «سيدالون منكم»: أى يغلبونكم و يكون لهم الدوله عليكم.

و لعلّ التفرّق عن الحقّ و معصيه الإمام واحد، أتى بهما تأكيدا.

و قيل: المراد بالحقّ الذى تفرّقوا عنه [هو] تصرّفهم فى الفى ء و الغنائم و غيرها بإذن الإمام. و أداء الأمانه: الوفاء بالعهد و البيعه أو مطلقا. و الصلاح فى البلاد: ترک التعرّض للناس و تهييج الفتن. و القعب: القدح الضخم.

قوله عليه السّلام: «أن يذهب بعلاقته»: الضمير المستتر راجع إلى الأحد [فى قوله: «فلو ائتمنت أحدكم»] و الباء للتعديه، أو إلى «القعب» و الباء

بمعنى مع.

و قوله عليه السّلام: «خيرا منهم و شرّا منّى»: صيغه أفعل فيه بمنزلتها فى قوله تعالى: «أَ ذٰلِکَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ» [51- الفرقان: 25] على سبيل التّنزل أو التهكم، أو أريد بالصيغه أصل الصفه بدون تفضيل.

و لعلّ المراد بقوله: «خيرا منهم»: قوم صالحون ينصرونه و يوفّقون لطاعته، أو ما بعد الموت من مرافقه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و غيره من الأنبياء عليهم السلام. و تمنّيه عليه السلام لفوارس [من] فراس بن غنم ربما يؤيّد [الوجه] الأوّل.

و يروى أنّ اليوم الذى دعا فيه عليه السلام ولد الحجّاج. و روى أنّه ولد بعد ذلک بمدّه يسيره، و فعل الحجاج بأهل الكوفه مشهور. و يقال: ماث زيد الملح فى الماء: أى أذابه.

قوله عليه السّلام: «لوددت [أنّ لى بكم» إلى قوله:

«هنالک لو دعوت أتاک منهم»]: البيت لأبى جندب الهذلى، و بنو فراس حىّ مشهور بالشجاعه.

و الجفول: الإسراع. و الخفوق: العجله.

«971»- (1) نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَهُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَهَ عَلَى الْأَنْبَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِياً حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَهَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ، وَ قَالُوا:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ لَا تَكْفُونِّى أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونِّى غَيْرَكُمْ! إِنْ كَانَتِ الرُّعَايَا قَبْلِى لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَ إِنِّى الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِى، كَأَنِّى الْمَقُودُ وَ هُمُ الْقَادَهُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَ هُمُ الْوَزَعَهُ! وَ لَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلَ فِى كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِى جُمْلَهِ الْخُطَبِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: «إِنِّى لا أَمْلِکُ إِلَّا

1- [971]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللّٰهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (261) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

نَفْسِی وَ أَخِی، فَمُرْنَا بِأَمْرِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ نُنْفِذْ لَهُ». فَقَالَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ:] وَ أَیْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِیدُ !.

بیان: وزعه یزعه: کفّه و منعه.

[972- 973] (1) کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَیْرٍ أَنَّهُ قَالَ: کَانَ لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ صَدِیقٌ یُکَنَّی بِأَبِی مَرْیَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِتَشَتُّتِ النَّاسِ عَلَیْهِ أَتَاهُ، فَلَمَّا رَآهُ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ] قَالَ: أَبُو مَرْیَمَ ؟ قَالَ:

نَعَمْ. قَالَ: مَا جَاءَ بِکَ قَالَ: إِنِّی لَمْ آتِکَ لِحَاجَهٍ، وَ لَکِنِّی [کُنْتُ] أَرَاکَ لَوْ وَلَّوْکَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّهِ أَجْزَأْتَهُ. قَالَ: یَا أَبَا مَرْیَمَ إِنِّی صَاحِبُکَ الَّذِی عَهِدْتُ، وَ لَکِنِّی مُنِیتُ بِأَخْبَثِ قَوْمٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ ! أَدْعُوهُمْ إِلَی الْأَمْرِ [الصَّائِبِ] فَلَا یَتَّبِعُونِّی، فَإِذَا تَابَعْتُهُمْ عَلَی مَا یُرِیدُونَ تَفَرَّقُوا عَنِّی.

وَ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ جَعْدٍ عَنْ مَوْلَی الْأَشْتَرِ قَالَ: شَکَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی الْأَشْتَرِ فِرَارَ النَّاسِ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَقَالَ الْأَشْتَرُ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ! إِنَّا قَاتَلْنَا أَهْلَ الْبَصْرَهِ بِأَهْلِ الْبَصْرَهِ، وَ أَهْلَ الْکُوفَهِ، وَ الرَّأْیُ وَاحِدٌ، وَ قَدِ اخْتَلَفُوا بَعْدُ وَ تُعَادُوا، وَ ضَعُفَتِ النِّیَّهُ، وَ قَلَّ الْعَدْلُ، وَ أَنْتَ تَأْخُذُهُمْ بِالْعَدْلِ، وَ تَعْمَلُ فِیهِمْ بِالْحَقِّ،

1- [972- 973]- رَوَاهُمَا الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (34 وَ 38) مِنْ تَلْخِیصِ کِتَابِ الْغَارَاتِ: ج 1، ص 68 وَ 70 ط 1. والحدیث الأول رواه أیضا الیعقوبی فی سیره أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخه: ج ٢ ص ١٨٠. ورواه ابن دیزیل بسند آخر فی کتاب صفین: کما رواه عنه ابن أبی الحدید فی أواخر شرح المختار: (٤٢) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٥٦٥. وللحدیث الثانی أیضا مصادر، ورواه أیضا المدائنی کما فی شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید: ج ١، ص ٤١٣ و ٤١٧.

وَ تَنْصُفُ الْوَضِيعَ مِنَ الشَّرِيفِ، وَ لَيْسَ لِلشَّرِيفِ عِنْدَکَ فَضْلُ مَنْزِلَهٍ عَلَى الْوَضِيعِ، فَضَجَّ طَائِفَهٌ مِمَّنْ مَعَکَ عَلَى الْحَقِّ إِذَا عُمُّوا بِهِ، وَ اغْتَمُّوا مِنَ الْعَدْلِ إِذْ صَارُوا فِيهِ، وَ صَارَتْ صَنَائِعُ مُعَاوِيَهَ عِنْدَ أَهْلِ الْغِنَى وَ الشَّرَفِ، فَتَاقَتْ أَنْفُسُ النَّاسِ إِلَى الدُّنْيَا، وَ قَلَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا بِصَاحِبٍ، وَ أَكْثَرُهُمْ مَنْ يَجْتَوِى الْحَقَّ وَ يَسْتَمْرِئُ الْبَاطِلَ وَ يُؤْثِرُ الدُّنْيَا (1). فَإِنْ تَبْذُلِ الْمَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَمِلْ إِلَيْکَ أَعْنَاقُ النَّاسِ، وَ تَصْفُو نَصِيحَتُهُمْ، وَ تَسْتَنْزِلُ وُدَّهُمْ، صَنَعَ اللَّهُ لَکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَ كَبَتَ عَدُوَّکَ، وَ فَضَّ جَمْعَهُمْ، وَ وَهَنَ كَيْدَهُمْ وَ شَتَّتَ أُمُورَهُمْ، إِنَّهُ بِما يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَأَجَابَهُ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَمَلِنَا وَ سِيرَتِنَا بِالْعَدْلِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ أَنَا مِنْ [أَنْ] أَكُونَ مُقَصِّراً فِيمَا ذَكَرْتَ أَخْوَفُ.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُونَا لِذَلِکَ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا مِنْ جَوْرٍ، وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى عَدْلٍ، وَ لَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا دُنْيَا زَائِلَهً عَنْهُمْ، كَأَنَّ قَدْ فَارَقُوهَا، وَ لَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَ لِلدُّنْيَا أَرَادُوا أَمْ لِلَّهِ عَمِلُوا؟

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَذْلِ الْأَمْوَالِ وَ اصْطِنَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّا لَا يَسَعُنَا أَنْ نُؤْتِیَ امْرَأً مِنَ الْفَيْ ءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ: كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ [قَدْ] بَعَثَ [اللَّهُ] مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَحْدَهُ فَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّهِ، وَ أَعَزَّ فِئَتَهُ بَعْدَ الذِّلَّهِ، وَ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ [أَنْ] يُوَلِّيَنَا هَذَا الْأَمْرَ، يُذَلِّلُ لَنَا صَعْبَهُ

1- هذا هو الظّاهر الموافق لمّا رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (34) من نهج البلاغه من شرحه: ج 1، ص 413. وفى ط الكمبانى من البحار: يجترى الحق ويستمرى الباطل...

وَ يُسَهِّلُ لَنَا حَزْنَهُ وَ أَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِکَ مَا کَانَ لِلَّهِ [فِيهِ] رِضًا، وَ أَنْتَ مِنْ أَعَزِّ أَصْحَابِی وَ أَوْثَقِهِمْ فِی نَفْسِی وَ أَنْصَحِهِمْ عِنْدِی.

«974»- (1) کَنْزُ الْکَرَاجُکِیِّ: رُوِیَ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَخَذْتُکُمْ دِرْعاً حَصِيناً لِتَدْفَعُوا*** سِهَامَ الْعِدَی عَنِّی فَکُنْتُمْ نِصَالَهَا

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِی*** ذِمَاماً فَکُونُوا لَا عَلَيْهَا وَ لَا لَهَا

قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْذُورِ عَنِّی بِجَانِبٍ*** وَ خَلُّوا نِبَالِی لِلْعِدَی وَ نِبَالَهَا

1- [974]- رَوَاهُ الْعَلَّامَةُ الْکَرَاجُکِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کَنْزِ الْفَوَائِدِ.

«975»- (1) ج: عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ] فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: کَیْفَ أَنْتُمْ إِذَا أُلْبِسْتُمُ الْفِتْنَهَ، یَنْشَأُ فِیهَا الْوَلِیدُ، وَ یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ، وَ تَجْرِی النَّاسُ عَلَیْهَا حَتَّی یَتَّخِذُوهَا سُنَّهً، فَإِذَا غُیِّرَ مِنْهَا شَیْ ءٌ قِیلَ: أَتَی النَّاسُ بِمُنْکَرٍ غُیِّرَتِ السُّنَّهُ.

ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِیَّهُ، وَ تَنْشَأُ فِیهَا الذُّرِّیَّهُ، وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتَنُ کَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَ کَمَا تَدُقُّ الرَّحَی بِثِفَالِهَا. یَتَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَیْرِ الدِّینِ، وَ یَتَعَلَّمُونَ لِغَیْرِ الْعَمَلِ، وَ یَطْلُبُونَ الدُّنْیَا بِعَمَلِ الْآخِرَهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ، وَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ وَ خَاصٌّ مِنْ شِیعَتِهِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ،

1- [975]- رَوَاهُ الطَّبْرِسِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی أَوَاخِرِ احْتِجَاجَاتِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ- قُبَیْلَ احْتِجَاجَاتِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ- مِنْ کِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ: ج 1، ص 263 ط بَیْرُوتَ.

ثُمَّ قَالَ:

لَقَدْ عَمِلَتِ [عَمِلَ «خ»] الْوُلَاةُ قَبْلِی بِأُمُورٍ عَظِیمَهٍ، خَالَفُوا فِیهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مُتَعَمِّدِینَ لِذَلِکَ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَی تَرْکِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَی مَوَاضِعِهَا الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهَا عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، لَتَفَرَّقَ عَنِّی جُنْدِی! حَتَّی أَبْقَی وَحْدِی إِلَّا قَلِیلًا مِنْ شِیعَتِیَ الَّذِینَ عَرَفُوا فَضْلِی وَ إِمَامَتِی مِنْ کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ.

أَ رَأَیْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِیمَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَی الْمَکَانِ الَّذِی وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِیهِ، وَ رَدَدْتُ فَدَکَ إِلَی وَرَثَهِ فَاطِمَهَ عَلَیْهَا السَّلَامُ، وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ مُدَّهُ إِلَی مَا کَانَ، وَ أَمْضَیْتُ قَطَائِعَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَقْطَعَهَا لِنَاسٍ مُسَمَّیْنَ، وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ إِلَی وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا [وَ أَخْرَجْتُهَا] مِنَ الْمَسْجِدِ، وَ رَدَدْتُ الْخُمُسَ إِلَی أَهْلِهِ، وَ رَدَدْتُ قَضَاءَ کُلِّ مَنْ قَضَی بِجَوْرٍ، وَ سَبْیَ ذَرَارِیِّ بَنِی تَغْلِبَ، وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَیْبَرَ، وَ مَحَوْتُ دِیوَانَ الْعَطَاءِ، وَ أَعْطَیْتُ کَمَا کَانَ یُعْطِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَهً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ! وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا یَجْمَعُوا [لَا یَجْتَمِعُوا «خ»] فِی شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِی فَرِیضَهٍ، فَنَادَی بَعْضُ أَهْلِ عَسْکَرِی مِمَّنْ یُقَاتِلُ دُونِی، وَ سَیْفُهُ مَعِی أَتَّقِی بِهِ فِی الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ (1): غُیِّرَتْ سُنَّهُ عُمَرَ وَ نُهِیَ أَنْ یُصَلَّی فِی شَهْرِ رَمَضَانَ فِی جَمَاعَهٍ، حَتَّی خِفْتُ أَنْ یَثُورَ بِی نَاحِیَهُ عَسْکَرِی مَا لَقِیَتْ هَذِهِ الْأُمَّهُ مِنْ أَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ وَ الدُّعَاهِ إِلَی النَّارِ!.

وَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِکَ، سَهْمُ ذَوِی الْقُرْبَی الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی [فِی حَقِّهِمْ]: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی

1- کذا فی أصلی المطبوع، و فی ط بیروت من کتاب الاحتجاج: «أنعی الإسلام و أهله» و یأتی فی بیان المصنّف فی ذیل الحدیث أنّ فی نسخه: «و ینعی الإسلام».

وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ نَحْنُ وَ اللَّهِ عَنَی بِذَوِی الْقُرْبَی الَّذِینَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ یَجْعَلْ لَنَا فِی الصَّدَقَهِ نَصِیباً، أَکْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی نَبِیَّهُ، وَ أَکْرَمَنَا أَنْ یُطْعِمَنَا أَوْسَاخَ أَیْدِی النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّی سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَ أَبِی ذَرٍّ الْغِفَارِیِّ وَ الْمِقْدَادِ، أَشْیَاءَ مِنْ تَفْسِیرِ الْقُرْآنِ وَ الرِّوَایَهِ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ سَمِعْتُ مِنْکَ تَصْدِیقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، وَ رَأَیْتُ فِی أَیْدِی النَّاسِ أَشْیَاءَ کَثِیرَهً مِنْ تَفْسِیرِ الْقُرْآنِ وَ الْأَحَادِیثِ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، [وَ] أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِکَ بَاطِلٌ، أَ فَتَرَی النَّاسَ یَکْذِبُونَ مُتَعَمِّدِینَ عَلَی نَبِیِّ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ یُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ؟

قَالَ: فَأَقْبَلَ [إِلَیْهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ] عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ:

إِنَّ فِی أَیْدِی النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا، وَ صِدْقاً وَ کَذِباً، وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً، وَ عَامّاً وَ خَاصّاً، وَ مُحْکَماً وَ مُتَشَابِهاً، وَ حِفْظاً وَ وَهَماً، وَ قَدْ کُذِبَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ حَیٌّ، حَتَّی قَامَ خَطِیباً فَقَالَ: «أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ کَثُرَتْ عَلَیَّ الْکَذَّابَهُ، فَمَنْ کَذَبَ عَلَیَّ مُتَعَمِّداً فَلْیَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَ إِنَّمَا أَتَاکَ بِالْحَدِیثِ أَرْبَعَهُ رِجَالٍ لَیْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِیمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا یَتَأَثَّمُ وَ لَا یَتَحَرَّجُ فِی أَنْ یَکْذِبَ عَلَی اللَّهِ وَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ کَاذِبٌ لَمْ یَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ یُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَ لَکِنَّهُمْ قَالُوا: «صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ لَقِفَ عَنْهُ» وَ یَأْخُذُونَ [فَیَأْخُذُونَ «خ»] بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَخْبَرَکَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِینَ بِمَا أَخْبَرَکَ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَکَ.

ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فَتَقَرَّبُوا إِلَی أَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ، وَ الدُّعَاهِ إِلَی النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُکَّاماً عَلَی رِقَابِ النَّاسِ، وَ أَکَلُوا

بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ.

فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَهِ.

وَ [ثَانِی الْأَرْبَعَهِ] رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ شَیْئاً لَمْ یَحْفَظْهُ عَلَی وَجْهِهِ، فَوَهِمَ فِیهِ وَ لَمْ یَتَعَمَّدْ کَذِباً، وَ هُوَ فِی یَدَیْهِ یَرْوِیهِ وَ یَعْمَلُ بِهِ وَ یَقُولُ: «أَنَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ». فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِیهِ لَمْ یَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ کَذَلِکَ لَرَفَضَهُ.

وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ شَیْئاً یَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَی [رَسُولُ اللَّهِ] عَنْهُ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ نَهَی عَنْ شَیْ ءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ یَحْفَظِ النَّاسِخَ. فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَ آخَرُ رَابِعٌ لَمْ یَکْذِبْ عَلَی اللَّهِ وَ لَا عَلَی رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْکَذِبِ خَوْفاً لِلَّهِ وَ تَعْظِیماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ یَهِمَّ بِهِ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَی وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَی مَا سَمِعَهُ، وَ لَمْ یَزِدْ فِیهِ وَ لَمْ یَنْقُصْ مِنْهُ، وَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَبَ عَنْهُ، وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ فَوَضَعَ کُلَّ شَیْ ءٍ مَوْضِعَهُ، وَ عَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَ الْمُحْکَمَ.

وَ قَدْ یَکُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ الْکَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ، فَکَلَامٌ خَاصٌّ وَ کَلَامٌ عَامٌّ، فَیَسْمَعُهُ مَنْ لَا یَعْرِفُ مَا عَنَی اللَّهُ بِهِ، وَ لَا مَا عَنَی بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، فَیَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ یُوَجِّهُهُ عَلَی غَیْرِ مَعْرِفَهٍ بِمَعْنَاهُ وَ لَا مَا قُصِدَ بِهِ وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَ لَیْسَ کُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَسْأَلُهُ وَ یَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّی إِنْ کَانُوا لَیُحِبُّونَ أَنْ یَجِیءَ الْأَعْرَابِیُّ أَوِ الطَّارِی فَیَسْأَلَهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ حَتَّی یَسْمَعُوا کَلَامَهُ وَ کَانَ لَا یَمُرُّ بِی مِنْ ذَلِکَ شَیْ ءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ.

فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَیْهِ النَّاسُ فِی اخْتِلَافِهِمْ وَ عِلَلِهِمْ فِی رِوَایَاتِهِمْ.

ص: 170

بيان: قد مرّ شرح آخر الخبر و سيأتى شرح أوّله.

قوله عليه السلام: «أتقى به الإسلام» فى بعض النسخ: «ينعى الإسلام» [و] النعى: خبر الموت: أى كان ينادى مظهرا أنّه مات الإسلام و أهله بتغيير سنّه عمر.

«976»- (1) شى: عَنْ حَرِيزٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] فِى الْكُوفَهِ أَتَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: اجْعَلْ لَنَا إِمَاماً يَؤُمُّنَا فِى [شَهْرِ] رَمَضَانَ. فَقَالَ: لَا. وَ نَهَاهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَعَلُوا يَقُولُونَ:

ابْكُوا فِى رَمَضَانَ وَا رَمَضَانَاهْ.

فَأَتَاهُ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ فِى أُنَاسٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ضَجَّ النَّاسُ وَ كَرِهُوا قَوْلَكَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعُوهُمْ وَ مَا يُرِيدُونَ لِيُصَلِّىَ بِهِمْ مَنْ شَاءُوا. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً».

«977»- (2) جا: الْكَاتِبُ عَنِ الزَّعْفَرَانِىِّ عَنِ الثَّقَفِىِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى الْمُزَنِىِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَهَ قَالَ:

حَدَّثَنِى جَمَاعَهٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْماً: ادْعُوا [لِى]

1- [976]- رَوَاهُ الْعَيَّاشِىُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى تَفْسِيرِ الْآيَهِ: (115) مِنْ سُورَهِ النِّسَاءِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً». ورواه عنه السيد هاشم البحرانى رحمه الله فى تفسير الآيه الكريمه من تفسير البرهان: ج ١، ص ٤١٥ ط بيروت.
2- [977]- مَجَالِسُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ الْمُسَمَّى بِالْأَمَالِى: الْمَجْلِسُ 40 ح 5. ورواه الشيخ الطوسى حرفيا فى أواخر الجزء الرابع من أماليه: ج ١، ص ١١٦ ورواه الثقفى فى الغارات ١/ ٢٠.

غَنِيّاً وَ بَاهِلَهَ وَ حَيّاً آخَرَ قَدْ سَمَّاهُمْ فَلْيَأْخُذُوا عَطَايَاهُمْ، فَوَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ مَا لَهُمْ فِی الْإِسْلَامِ نَصِیبٌ، وَ إِنِّی شَاهِدٌ وَ مَنْزِلِی (1) عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، أَنَّهُمْ أَعْدَاءٌ لِی فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ [وَ] لَآخُذَنَّ غَنِیّاً أَخْذَهً یَضْرِطُ بَاهِلَهُ.

وَ لَئِنْ ثَبَتَتْ قَدَمَایَ لَأَرُدَّنَّ قَبَائِلَ إِلَی قَبَائِلَ، وَ قَبَائِلَ إِلَی قَبَائِلَ، وَ لَأُبَهْرِجَنَّ سِتِّینَ قَبِیلَهً مَا لَهَا فِی الْإِسْلَامِ نَصِیبٌ.

بیان: البهرج: الباطل. و بهرجه: أی جعل دمه هدرا.

«978»- (2) کا: [ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْکُلَیْنِیُ] فِی [کِتَابِ] الرَّوْضَهِ [عَنْ] عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ الْیَمَانِیِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی عَیَّاشٍ عَنْ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ الْهِلَالِیِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ ثُمَّ صَلَّی عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَیْکُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَی، وَ طُولُ الْأَمَلِ. أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَی فَیَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ.

وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَیُنْسِی الْآخِرَهَ.

أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْیَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَهً، وَ إِنَّ الْآخِرَهَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَهً، وَ لِکُلِّ وَاحِدَهٍ [مِنْهُمَا] بَنُونَ، فَکُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَهِ، وَ لَا تَکُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْیَا، فَإِنَّ الْیَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ، وَ إِنَّ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.

وَ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَ أَحْکَامٍ تُبْتَدَعُ، یُخَالَفُ فِیهَا حُکْمُ

1- و فی الأصل: و متولّ. و مثله فی بعض نسخ المجالس، و فی الغارات و الأمالی فی منزلی.

2- [978]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْکُلَیْنِیُّ فِی الْحَدِیثِ: (21) مِنْ کِتَابِ الرَّوْضَهِ مِنَ الْکَافِی: ج 8 ص 58 ط الْآخُونْدِیِّ.

اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا.

أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَ لَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِی حِجًی، لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ فَيَجْتَمِعَانِ فَيُجَلَّيَانِ (1) مَعاً، فَهُنَاكَ يَسْتَوْلِی الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى، إِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِی النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَیْ ءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ وَ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً.

ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا، وَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ شِيعَتِهِ، فَقَالَ:

قَدْ عَمِلَتِ (2) الْوُلَاةُ قَبْلِی أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَتَفَرَّقَ عَنِّی جُنْدِی، حَتَّى أَبْقَى وَحْدِی أَوْ [مَعَ] قَلِيلٍ مِنْ شِيعَتِیَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِی وَ فَرْضَ إِمَامَتِی مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

1- و فی روضه الكافی المطبوع: «فيجلّلان» و فی نسخه منها: «فيجتمعان» و فی نسخه «فيجليان». ورواه مسلم فی كتابه ص ٩١ ط النجف. وقد روينا نقلا عن باب البدع والرأی... من كتاب فضل العلم من أصول الكافی ج ١، ص ٥٤ فی المختار: (٢٣٩) من نهج السعاده ج ٢ ص ٣٠١ ط ١.
2- و فی روضه الكافی ط الآخوندیّ: «لقد عملت».

أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِى وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ رَدَدْتُ فَدَكَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا كَانَ، وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَذْ، وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَ رَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِىَ بِهَا، وَ نَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَ اسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِى الْفُرُوجِ وَ الْأَحْكَامِ، وَ سَبَيْتُ ذَرَارِىَّ بَنِى تَغْلِبَ، وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا، وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُعْطِى بِالسَّوِيَّهِ، وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَ أَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ، وَ أَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَهُ، وَ رَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَ سَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَ فَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ، وَ حَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَ حَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ، وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ، وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَ أَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ*، وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِى مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْرَجَهُ، وَ أَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَدْخَلَهُ، وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّهِ، وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَ حُدُودِهَا، وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْغُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا، وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، إِذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّى.

وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِى شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِى فَرِيضَهٍ، وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِى النَّوَافِلِ بِدْعَهٌ، فَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِى مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِى: «يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غُيِّرَتْ سُنَّهُ عُمَرَ، يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاهِ فِى شَهْرِ

رَمَضَانَ تَطَوُّعاً !».

وَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِی نَاحِیَهِ جَانِبِ عَسْکَرِی ! مَا لَقِیتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ مِنَ الْفُرْقَهِ وَ طَاعَهِ أَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ وَ الدُّعَاهِ إِلَی النَّارِ ! وَ [لَوْ] أَعْطَیْتُ مِنْ ذَلِکَ سَهْمَ ذِی الْقُرْبَی الَّذِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ فَنَحْنُ وَ اللَّهِ عَنَی بِذِی الْقُرْبَی الَّذِی قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ، فَقَالَ: فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ فِینَا [خ: مِنَّا] خَاصَّهً؛ کَیْ لا یَکُونَ دُولَهً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ مِنْکُمْ. وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ فِی ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ، رَحْمَهً مِنْهُ لَنَا، وَ غِنًی أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَ وَصَّی بِهِ نَبِیَّهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ یَجْعَلْ لَنَا فِی سَهْمِ الصَّدَقَهِ نَصِیباً، أَکْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ أَکْرَمَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ أَنْ یُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَکَذَّبُوا اللَّهَ وَ کَذَّبُوا رَسُولَهُ وَ جَحَدُوا کِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا، وَ مَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا. مَا لَقِیَ أَهْلُ بَیْتِ نَبِیٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِیتُهُ بَعْدَ نَبِیِّنَا (1) ! وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلَی مَنْ ظَلَمَنَا، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِیمِ !.

تبیین:

أقول: وجدت فی أصل کتاب سلیم مثله.

قوله علیه السلام: «إنّ أخوف» [لفظ: «أخوف»] مشتقّ من المبنی للمفعول علی خلاف القیاس کأشهر.

[قوله علیه السلام:] «قد ترحّلت» قال الفیروزآبادی: ارتحل القوم عن

1- و فی کتاب الرّوضه: «ما لقینا ...».

المكان: انتقلوا كترحّلوا. شبّه عليه السلام انقضاء العمر فى الدنيا شيئا فشيئا، و نقص لذّاتها بترحّلها و إدبارها و قرب الموت يوما فيوما بترحّل الآخره و إقبالها.

[قوله عليه السلام:]اليوم عمل» قال ابن ميثم: [لفظ «عمل»] قائم مقام الخبر، من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف: أى اليوم يوم عمل، أو وقت عمل.

[قوله عليه السلام:] «إنّما بدء وقوع الفتن» إلى آخره

قد أورد الكلينى رحمه اللّه، فى كتاب العقل [من الكافى:] هذا الجزء من الخبر بسند صحيح عن [الإمام] الباقر عليه السلام و فيه: «أيّها النّاس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع، و أحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب اللّه».

[قوله عليه السلام:] «من هذا ضغث» الضغث: مل ء الكفّ من الشجر و الحشيش و الشماريخ.

[قوله عليه السلام:] «فيجلّيان» و

فى كتاب العقل [من الكافى:] «فيجيئان معا، فهنالک استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من اللّه الحسنى».

و هو أظهر. و على ما فى هذا الخبر، لعلّ المراد نجا: الذين قال اللّه فيهم سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أى سبقت لهم فى علم اللّه و قضائه و مشيئته، الخصله الحسنى و هى السعاده أو التوفيق للطاعه، أو البشرى بالجنّه، أو العاقبه الحسنى.

[قوله عليه السلام:] «لبستم» كذا فى بعض النسخ و هو الظاهر و فى بعضها: «ألبستم» على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر. و فى أكثره:

«ألبستكم» فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلّف، إمّا لفظا و إمّا معنى.

[قوله عليه السلام:] «يربو فيها الصغير» قال الفيروزآبادى: ربا [المال] ربوّا كعلوا-: زاد و نما. و الغرض بيان كثره امتدادها.

[قوله عليه السلام:] «و قد أتى الناس منكرا»: لعلّه داخل تحت القول

و يحتمل العدم.

[قوله عليه السلام:] «و كما تدقّ الرحى بثقالها» فى أكثر النسخ بالقاف و لعلّه تصحيف. و الظاهر الفاء، قال الجزرى:

و فى حديث علىّ عليه السلام:

«تدقّهم الفتن دقّ الرحى بثفالها».

الثفال بالكسر-: جلده تبسط تحت رحى اليد، ليقع عليها الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل ثفالا بها، و المعنى أنّها تدقّهم دقّ الرّحى بالحبّ إذا كانت مثقله، و لا تثقل إلّا عند الطحن.

و قال الفيروزآبادى: و قول زهير:

«فنعرككم عرک الرحى بثفالها»

أى على ثفالها، أى حال كونها طاحنه؛ لأنّهم لا يثفلونها إلّا إذا طحنت انتهى.

و على ما فى أكثر النسخ، لعلّ المراد مع ثقالها: أى إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضا كنايه عن كونها طاحنه.

[قوله عليه السلام:] «أو قليل»: أى أو يبقى معى قليل.

[قوله عليه السلام:] «لو أمرت بمقام إبراهيم». إشاره إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذى وضعه فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، إلى موضع كان فيه فى الجاهليه. [و قد] رواه الخاصّه و العامّه كما مرّ فى بدعه.

[قوله عليه السلام:] «و نزعت نساء» إلخ: كالمطلّقات ثلاثا فى مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم اللّه.

«و سبيت ذرارى بن تغلب»؛ لأنّ عمر رفع عنهم الجزيه كما مرّ فى بدعه، فهم ليسوا بأهل ذمّه فيحلّ سبى ذراريهم.

[قوله عليه السّلام:] «و محوت دواوين العطايا»: أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين فى زمن الثلاثه.

[قوله علیه السلام:] «و لم أجعلها دوله» قال الجزری: فی حدیث أشراط الساعه: «إذا کان المغنم دولا»: [هی] جمع دوله بالضمّ، و هو ما یتداول من المال فیکون لقوم دون قوم.

ص: 177

[قوله علیه السلام:] «و ألقیت المساحه»: إشاره إلی ما عدّه الخاصّه و العامّه من بدع عمر، أنّه قال: ینبغی أن یجعل مکان هذا العشر و نصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الأملاک، فبعث إلی البلدان من مسح علی أهلها فألزمهم الخراج، فأخذه من العراق و ما یلیها ما کان أخذه منهم ملوک الفرس علی کلّ جریب درهما واحدا، و قفیزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحیها دینارا و إردبا عن مساحه جریب، کما کان یأخذ منهم ملوک الإسکندریه.

وَ قَدْ رَوَی الْبَغَوِیُّ فِی [کِتَابِ] شَرْحِ السُّنَّهِ وَ غَیْرُهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مُنِعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَ قَفِیزَهَا، وَ مُنِعَتِ الشَّامُ مُدَّهَا وَ دِینَارَهَا، وَ مُنِعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَ دِینَارَهَا.

و الإردب لأهل مصر أربعه و ستّون منا و فسرّه أکثرهم بأنّه قد محا ذلک شریعه الإسلام. و کان أوّل بلد مسحه عمر بلد الکوفه، و قد مرّ الکلام فیه فی باب بدع عمر.

[قوله علیه السلام:] «و سوّیت بین المناکح»: بأن یزوّج الشریف و الوضیع کما فعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و زوّج بنت عمّه مقدادا. و عمر نهی عن تزویج الموالی و العجم کما فی بعض الروایات.

[قوله علیه السلام:] «و أمرت بإحلال المتعتین»: أی متعه النساء و متعه الحجّ اللّتین حرّمهما عمر. و «خمس تکبیرات»: أی لا أربعا کما ابتدعه العامّه و نسبوه إلی عمر کما مرّ.

[قوله علیه السلام:] «و ألزمت الناس» إلخ. یدلّ ظاهرا علی وجوب الجهر بالبسمله مطلقا، و إن أمکن حمله علی تأکّد الاستحباب.

[قوله علیه السلام:] «و أخرجت» إلخ: الکلام یحتمل أن یکون المراد إخراج جسدی المعلومین الذین دفنا فی بیته [صلّی اللّه علیه و آله و سلم] بغیر إذنه، مع أن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لم یأذن لهما لخوخه فی مسجده،

و إدخال جسد فاطمه عليها السلام و دفنها عند النّبى صلّى اللّه عليه و آله، أو رفع الجدار من بين قبريهما.

و يحتمل أن يكون المراد، إدخال من كان ملازما لمسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حياته، كعمّار و أضرابه، و إخراج من أخرجه الرسول صلّى اللّه عليه و آله من المطرودين. و يمكن [أن يكون] تأكيدا لما مر من فتح الأبواب و سدّها.

[قوله عليه السلام:] «و رددت أهل نجران إلى مواضعهم»: لم أظفر إلى الآن بكيفيه إخراجهم و سببه و بمن أخرجهم.

[قوله عليه السلام:] «و رددت سبايا فارس»: لعلّ المراد الاسترداد ممن اصطفاهم أو أخذ زائدا من حظّه.

[و قوله عليه السلام:] «ما لقيت»: كلام مستأنف للتعجّب. و [قوله:] «أعطيت»: رجوع إلى الكلام السابق و لعلّ التأخير من الرواه.

و فى روايه الإحتجاج: «و أعظم من ذلک» كما مرّ و هو أظهر.

[قوله:] إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ: هذه من تتمّه آيه الخمس، حيث قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ قال البيضاوى: [جمله] (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ): متعلّق بمحذوف دلَّ عليه [قوله:] «وَ اعْلَمُوا»: أى إن كنتم آمنتم باللّه فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء، فسلّموا إليهم و اقتنعوا بالأخماس الأربعه الباقيه، فإنّ العلم المتعلّق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرّد؛ لأنّه مقصود بالعرض، و المقصود بالذات هو العمل. وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا محمد من الآيات و الملائكه و النصر يَوْمَ الْفُرْقانِ يوم بدر فإنّه فرّق فيه بين الحق و الباطل يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ

المسلمون و الكفار.

أقول: لعلّ نزول حكم الخمس كان فى غزاه بدر و [قوله:] «وَ ما أَنْزَلْنا»:

إشاره إليه كما يظهر من بعض الأخبار. و فسّر عليه السلام «ذى القربى» بالأئمه كما دلّت عليه الأخبار المستفيضه، و عليه انعقد إجماع الشيعه.

[قوله:] «كَیْ لا يَكُونَ دُولَةً»: هذه تتمّه لآيه أخرى ورد [ت] فى فيئهم عليهم السلام حيث قال [تعالى:] «ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَیْ لا يَكُونَ» [٧ / الحشر: ٥٩]: أى الفى ء الذى هو حقّ الإمام عليه السلام. دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ: (الدّوله بالضمّ-: ما يتداوله الأغنياء و تدور بينهم كما كان فى الجاهليه.

[قوله عليه السلام:] «رحمه لنا»: أى فقرّر الخمس و الفى ء لنا رحمه منه لنا، و ليغنينا بهما أوساخ أيدى الناس.

«979»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَایَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

بيان: المداحض: المزالق. و استواء القدمين كنايه عن تمكّنه عليه السلام من إجراء الأحكام الشرعيه على وجوهها؛ لأنّه عليه السلام لم يتمكن من تغيير بعض ما كان فى أيّام الخلفاء كما عرفت.

«980»- (2) كا: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُمِّيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ رَفَعَهُ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجُلٍ يُصَلِّی الضُّحَی فِی مَسْجِدِ الْكُوفَهِ، فَغَمَزَ جَنْبَهُ بِالدِّرَّهِ وَ قَالَ: نَحَرْتَ صَلَاةَ الْأَوَّابِينَ نَحَرَكَ اللَّهُ؟ قَالَ:

1- [979]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (272) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- [980]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِیُّ فِی الْكَافِی: ج 3 ص 452 فِی الْحَدِيثِ 8 مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ نَوَافِلِ صَلَاهِ الضُّحَی.

فَأَتْرُكُهَا! قَالَ: فَقَالَ: أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ كَفَى بِإِنْكَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهْياً.

بيان: «أَ رَأَيْتَ الَّذِى»: أى أقول: اتركها، فتقول أنت و أمثالك مثل هذا!؟ أو قال ذلک تقيه.

«981»- (1) يب: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِىِّ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الصَّلَاهِ فِى [شَهْرِ] رَمَضَانَ فِى الْمَسَاجِدِ.

قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُوفَهَ أَمَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَنْ يُنَادِىَ فِى النَّاسِ لَا صَلَاةَ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ فِى الْمَسَاجِدِ جَمَاعَةً، فَنَادَى فِى النَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ مَقَالَهَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَاحُوا وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسُ يَصِيحُونَ وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قُلْ لَهُمْ: صَلُّوا.

«982»- (2) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِىِّ:

1- [981]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِىُّ فِى كِتَابِ التَّهْذِيبِ: ج 3 ص 70 فِى الْحَدِيثِ: (30) مِنْ كِتَابِ فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ ...

2- [982]- رَوَاهُ الثَّقَفِىُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (74) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص 123، ط 1، وَ فِيهِ: «أَنِ اقْضِ بِمَا كُنْتَ تَقْضِى ...». وقريبا منه رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٢٧٢) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغه من شرحه،: ج ٥ ص ٥٧٧ ط بيروت. وليلا حظ ما رواه أبو عبيد فى كتاب الأموال ص ٤١٧ ط دار الفكر. ومثله رواه أيضا البخارى فى آخر باب فضائل على عليه السلام من صحيحه، ج ٥ ص ٢٤.

عَنْ مُخَوَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ شُرَيْحٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ: أَنْ أَقْضِيَ بِمَا كُنْتُ أَقْضِي [سَابِقاً] حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُ اَلنَّاسِ.

ص: 182

«983»- (1) كا: عَلِیُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمُؤَدِّبُ عَنِ الْبَرْقِیِّ، وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّیْمِیِّ، جَمِیعاً عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِصِفِّینَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَی لِی عَلَیْکُمْ حَقّاً بِوِلَایَهِ أَمْرِکُمْ وَ مَنْزِلَتِیَ الَّتِی أَنْزَلَنِی اللَّهُ عَزَّ ذِکْرُهُ بِهَا مِنْکُمْ، وَ لَکُمْ عَلَیَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِی لِی عَلَیْکُمْ، وَ الْحَقُّ أَجْمَلُ الْأَشْیَاءِ فِی التَّوَاصُفِ، وَ أَوْسَعُهَا فِی التَّنَاصُفِ، لَا یَجْرِی لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَی عَلَیْهِ، وَ لَا یَجْرِی عَلَیْهِ إِلَّا جَرَی لَهُ، وَ لَوْ کَانَ لِأَحَدٍ أَنْ یَجْرِیَ ذَلِکَ لَهُ وَ لَا یَجْرِیَ

1- [983]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْکُلَیْنِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (550) مِنْ کِتَابِ الرَّوْضَهِ مِنَ الْکَافِی: ج 8 ص 352. ورويناه عنه فی المختار: (۲۰۳) من كتاب نهج السعاده: ج ۲ ص ۱۷۷، ط ۱

عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِصاً دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَ لِعَدْلِهِ فِى كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوبُ [صُرُوفُ «خ»] قَضَائِهِ، وَ لَكِنْ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ كَفَّارَتَهُمْ عَلَيْهِ بِحُسْنِ الثَّوَابِ تَفَضُّلًا مِنْهُ [وَ تَطَوُّلًا بِكَرَمِهِ] وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ لَهُ أَهْلًا.

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً فَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَى فِى وُجُوهِهَا، وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

فَأَعْظَمُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِى عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِى، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَامَ أُلْفَتِهِمْ، وَ عِزّاً لِدِينِهِمْ، وَ قِوَاماً لِسَيْرِ الْحَقِّ فِيهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاهِ، وَ لَا تَصْلُحُ الْوُلَاهُ إِلَّا بِاسْتِقَامَهِ الرَّعِيَّهِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّهُ إِلَى الْوَالِى حَقَّهُ وَ أَدَّى إِلَيْهَا الْوَالِى كَذَلِكَ، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، فَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، وَ صَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طَابَ بِهَا الْعَيْشُ، وَ طُمِعَ فِى بَقَاءِ الدَّوْلَهِ، وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّهُ عَلَى وَالِيهِمْ، وَ عَلَا الْوَالِى الرَّعِيَّهَ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَهُ، وَ ظَهَرَتْ مَطَالِعُ الْجَوْرِ، وَ كَثُرَ الْإِدْغَالُ فِى الدِّينِ، وَ تُرِكَتْ مَعَالِمُ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَ عُطِّلَتِ الْآثَارُ وَ أُكْثِرَ عِلَلُ النُّفُوسِ، وَ لَا يُسْتَوْحَشُ لِجَسِيمِ حَدٍّ عُطِّلَ، وَ لَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ أُثِّلَ، فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَ تَعِزُّ الْأَشْرَارُ وَ تَخْرَبُ الْبِلَادُ وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَهَلُمَّ أَيُّهَا النَّاسُ ! إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ الْقِيَامِ بِعَدْلِهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَ الْإِنْصَافِ لَهُ فِى جَمِيعِ حَقِّهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلَى شَىْ ءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ فِى ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ وَ إِنِ اشْتَدَّتْ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ وَ طَالَ فِى الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ، بِبَالِغٍ حَقِيقَهَ مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ، وَ لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَهُ لَهُ بِمَبْلَغِ

جُهْدِهِمْ، وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَهِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ.

وَ لَيْسَ امْرُؤٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ فِی الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَ جَسُمَتْ فِی الْحَقِّ فَضِيلَتُهُ بِمُسْتَغْنٍ عَنْ أَنْ يُعَاوِنَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ حَقِّهِ، وَ لَا امْرُؤٌ مَعَ ذَلِکَ خَسَأَتْ بِهِ الْأُمُورُ وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ مَا أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِکَ وَ يُعَانَ عَلَيْهِ، وَ أَهْلُ الْفَضِيلَهِ فِی الْحَالِ وَ أَهْلُ النِّعَمِ الْعِظَامِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِکَ حَاجَهً، وَ كُلٌّ فِی الْحَاجَهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَرَعٌ سَوَاءٌ.

فَأَجَابَهُ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِهِ لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ، وَ يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يُرَ فِی عَسْكَرِهِ قَبْلَ ذَلِکَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ، فَقَامَ وَ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَا أَبْلَاهُمْ وَ أَعْطَاهُمْ مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ، وَ الْإِقْرَارِ [لَهُ] بِمَا ذَكَرَ مِنْ تَصَرُّفِ الْحَالاتِ بِهِ وَ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَمِيرُنَا وَ نَحْنُ رَعِيَّتُکَ، بِکَ أَخْرَجَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الذُّلِّ، وَ بِإِعْزَازِکَ أَطْلَقَ عِبَادَهُ مِنَ الْغُلِّ (1)، فَاخْتَرْ عَلَيْنَا فَأَمْضِ اخْتِيَارَکَ، وَ ائْتَمِرْ فَأَمْضِ ائْتِمَارَکَ، فَإِنَّکَ الْقَائِدُ الْمُصَدَّقُ، وَ الْحَاكِمُ الْمُوَفَّقُ، وَ الْمَلِکُ الْمُخَوَّلُ، لَا نَسْتَحِلُّ فِی شَیْ ءٍ مَعْصِيَتَکَ، وَ لَا نَقِيسُ عِلْماً بِعِلْمِکَ، يَعْظُمُ عِنْدَنَا فِی ذَلِکَ خَطَرُکَ، وَ يَجِلُّ عَنْهُ فِی أَنْفُسِنَا فَضْلُکَ.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:] إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِی نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِکَ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِکَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا زَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَماً.

وَ إِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالاتِ الْوُلَاهِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ. وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِی ظَنِّكُمْ أَنِّی أُحِبُّ

1- كذا فی متن الأصل، و ذكر فی هامشه أنّ فی بعض نسخ الكافی: «و بإعزازک أطلق عنّا رهائن الغلّ».

الْإِطْرَاءَ وَ اسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ [لِى] لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَهِ وَ الْكِبْرِيَاءِ، وَ رُبَّمَا اسْتُحْلِيَ الثَّنَاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ؛ لِإِخْرَاجِى نَفْسِى إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّهِ فِى حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَ فَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِى بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَهُ، وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّى بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَهِ، وَ لَا تُخَالِطُونِى بِالْمُصَانَعَهِ، وَ لَا تَظُنُّوا بِى اسْتِثْقَالًا فِى حَقٍّ قِيلَ لِى، وَ لَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِى، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَهٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَهٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِى نَفْسِى بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَ لَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّى، فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَ أَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَهِ بِالْهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَهَ بَعْدَ الْعَمَى.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ الَّذِى أَجَابَهُ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ: أَنْتَ أَهْلُ مَا قُلْتَ، وَ اللَّهِ فَوْقَ مَا قُلْتَهُ، فَبَلَاؤُهُ عِنْدَنَا مَا لَا يُكْفَرُ، وَ قَدْ حَمَّلَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِعَايَتَنَا، وَ وَلَّاكَ سِيَاسَهَ أُمُورِنَا، فَأَصْبَحْتَ عَلَمَنَا الَّذِى نَهْتَدِى بِهِ، وَ إِمَامَنَا الَّذِى نَقْتَدِى بِهِ، وَ أَمْرُكَ كُلُّهُ رُشْدٌ، وَ قَوْلُكَ كُلُّهُ أَدَبٌ. قَدْ قَرَّتْ بِكَ فِى الْحَيَاهِ أَعْيُنُنَا، وَ امْتَلَأَتْ مِنْ سُرُورٍ بِكَ قُلُوبُنَا، وَ تَحَيَّرَتْ مِنْ صِفَهِ مَا فِيكَ مِنْ بَارِعِ الْفَضْلِ عُقُولُنَا، وَ لَسْنَا نَقُولُ لَكَ: أَيُّهَا الْإِمَامُ الصَّالِحُ تَزْكِيَهً لَكَ، وَ لَا تَجَاوُزَ الْقَصْدِ فِى الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَ لَنْ يُكَنَّ فِى أَنْفُسِنَا طَعْنٌ عَلَى يَقِينِكَ، أَوْ غِشٌّ فِى دِينِكَ فَنَتَخَوَّفَ أَنْ تَكُونَ أَحْدَثْتَ بِنِعْمَهِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تَجَبُّراً، أَوْ دَخَلَكَ كِبْرٌ، وَ لَكِنَّا نَقُولُ لَكَ مَا قُلْنَا تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِتَوْقِيرِكَ، وَ تَوَسُّعاً بِتَفْضِيلِكَ، وَ شُكْراً بِإِعْظَامِ أَمْرِكَ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَ لَنَا وَ آثِرْ أَمْرَ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلَيْنَا، فَنَحْنُ طُوَّعٌ فِيمَا أَمَرْتَنَا، نَنْقَادُ مِنَ الْأُمُورِ مَعَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْفَعُنَا.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَ أَنَا أَسْتَشْهِدُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى

نَفْسِی لِعِلْمِکُمْ فِیمَا وُلِّیتُ بِهِ مِنْ أُمُورِکُمْ، وَ عَمَّا قَلِیلٍ یَجْمَعُنِی وَ إِیَّاکُمُ الْمَوْقِفُ بَیْنَ یَدَیْهِ، وَ السُّؤَالُ عَمَّا کُنَّا فِیهِ، ثُمَّ یَشْهَدُ بَعْضُنَا عَلَی بَعْضٍ، فَلَا تَشْهَدُوا الْیَوْمَ بِخِلَافِ مَا أَنْتُمْ شَاهِدُونَ غَداً، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَخْفَی عَلَیْهِ خَافِیَهٌ، وَ لَا یَجُوزُ عِنْدَهُ إِلَّا مُنَاصَحَهُ الصُّدُورِ فِی جَمِیعِ الْأُمُورِ.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ وَ یُقَالُ: لَمْ یُرَ الرَّجُلُ بَعْدَ کَلَامِهِ هَذَا لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَأَجَابَهُ، وَ قَدْ عَالَ الَّذِی فِی صَدْرِهِ فَقَالَ وَ الْبُکَاءُ یَقْطَعُ مَنْطِقَهُ، وَ غُصَصُ الشَّجَا تَکْسِرُ صَوْتَهُ إِعْظَاماً لِخَطَرِ مَرْزِئَتِهِ وَ وَحْشَتِهِ مِنْ کَوْنِ فَجِیعَتِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ، ثُمَّ شَکَا إِلَیْهِ هَوْلَ مَا أَشْفَی عَلَیْهِ مِنَ الْخَطَرِ الْعَظِیمِ وَ الذُّلِّ الطَّوِیلِ فِی فَسَادِ زَمَانِهِ وَ انْقِلَابِ حَدِّهِ وَ انْقِطَاعِ مَا کَانَ مِنْ دَوْلَتِهِ، ثُمَّ نَصَبَ الْمَسْأَلَهَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالامْتِنَانِ عَلَیْهِ وَ الْمُدَافَعَهِ عَنْهُ بِالتَّفَجُّعِ وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فَقَالَ:

یَا رَبَّانِیَّ الْعِبَادِ وَ یَا سَکَنَ الْبِلَادِ! أَیْنَ یَقَعُ قَوْلُنَا مِنْ فَضْلِکَ! وَ أَیْنَ یَبْلُغُ وَصْفُنَا مِنْ فِعْلِکَ! وَ أَنَّی نَبْلُغُ حَقِیقَهَ حُسْنِ ثَنَائِکَ أَوْ نُحْصِی جَمِیلَ بَلَائِکَ! وَ کَیْفَ وَ بِکَ جَرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَیْنَا، وَ عَلَی یَدِکَ اتَّصَلَتْ أَسْبَابُ الْخَیْرِ إِلَیْنَا؟ أَ لَمْ تَکُنْ لِذُلِّ الذَّلِیلِ مَلَاذاً وَ لِلْعُصَاهِ الْکُفَّارِ إِخْوَاناً (1)؟ فَبِمَنْ إِلَّا بِأَهْلِ بَیْتِکَ وَ بِکَ أَخْرَجَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فَظَاعَهِ تِلْکَ الْخَطَرَاتِ، أَوْ بِمَنْ فَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْکُرُبَاتِ! أَوْ بِمَنْ إِلَّا بِکُمْ أَظْهَرَ اللَّهُ مَعَالِمَ دِینِنَا وَ اسْتَصْلَحَ مَا کَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْیَانَا، حَتَّی اسْتَبَانَ بَعْدَ الْجَوْرِ ذِکْرُنَا، وَ قَرَّتْ مِنْ رَخَاءِ الْعَیْشِ أَعْیُنُنَا لِمَا وَلِیتَنَا بِالْإِحْسَانِ جَهْدَکَ، وَ وَفَیْتَ لَنَا بِجَمِیعِ عَهْدِکَ، فَکُنْتَ شَاهِدَ مَنْ غَابَ مِنَّا وَ خَلَفَ أَهْلِ الْبَیْتِ لَنَا، وَ کُنْتَ عِزَّ ضُعَفَائِنَا وَ ثِمَالَ فُقَرَائِنَا وَ عِمَادَ عُظَمَائِنَا، یَجْمَعُنَا مِنَ الْأُمُورِ عَدْلُکَ، وَ یَتَّسِعُ لَنَا فِی الْحَقِّ تَأَنِّیکَ، فَکُنْتَ لَنَا أُنْساً إِذَا رَأَیْنَاکَ، وَ سَکَناً إِذَا ذَکَرْنَاکَ. فَأَیَّ الْخَیْرَاتِ لَمْ تَفْعَلْ! وَ أَیَّ الصَّالِحَاتِ لَمْ تَعْمَلْ! وَ لَوْ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِی نَخَافُ عَلَیْکَ مِنْهُ یَبْلُغُ تَحْرِیکَهُ جُهْدُنَا وَ تَقْوَی

1- انظر شرحه فی أواخر بیان المصنّف الآتی فی ص 710 من ط الکمبانی فی هذا.

لِمُدَافَعَتِهِ طَاقَتُنَا، أَوْ يَجُوزُ الْفِدَاءُ عَنْکَ عَنْهُ بِأَنْفُسِنَا وَ بِمَنْ نَفْدِیهِ النُّفُوسَ مِنْ أَبْنَائِنَا، لَقَدَّمْنَا أَنْفُسَنَا وَ أَبْنَاءَنَا قِبَلَکَ، وَ لَأَخْطَرْنَاهَا وَ قَلَّ خَطَرُهَا دُونَکَ، وَ لَقُمْنَا بِجُهْدِنَا فِی مُحَاوَلَهِ مَنْ حَاوَلَکَ، وَ فِی مُدَافَعَهِ مَنْ نَاوَاکَ؛ وَ لَکِنَّهُ سُلْطَانٌ لَا یُحَاوَلُ، وَ عِزٌّ لَا یُزَاوَلُ، وَ رَبٌّ لَا یُغَالَبُ، فَإِنْ یَمْنُنْ عَلَیْنَا بِعَافِیَتِکَ، وَ یَتَرَحَّمْ عَلَیْنَا بِبَقَائِکَ، وَ یَتَحَنَّنْ عَلَیْنَا بِتَفْرِیجِ هَذَا مِنْ حَالِکَ إِلَی سَلَامَهٍ مِنْکَ لَنَا وَ بَقَاءٍ مِنْکَ بَیْنَ أَظْهُرِنَا، نُحَدِّثِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِذَلِکَ شُکْراً نُعَظِّمُهُ، وَ ذِکْراً نُدِیمُهُ، وَ نَقْسِمْ أَنْصَافَ أَمْوَالِنَا صَدَقَاتٍ، وَ أَنْصَافَ رَقِیقِنَا عُتَقَاءَ، وَ نُحْدِثْ لَهُ تَوَاضُعاً فِی أَنْفُسِنَا، وَ نَخْشَعْ فِی جَمِیعِ أُمُورِنَا.

وَ إِنْ یَمْضِ بِکَ إِلَی الْجِنَانِ، وَ یُجْرِی عَلَیْکَ حَتْمَ سَبِیلِهِ، فَغَیْرُ مُتَّهَمٍ فِیکَ قَضَاؤُهُ، وَ لَا مَدْفُوعٍ عَنْکَ بَلَاؤُهُ، وَ لَا مُخْتَلِفَهٍ مَعَ ذَلِکَ قُلُوبُنَا بِأَنَّ اخْتِیَارَهُ لَکَ مَا عِنْدَهُ عَلَی مَا کُنْتَ فِیهِ، وَ لَکِنَّا نَبْکِی مِنْ غَیْرِ إِثْمٍ لِعِزِّ هَذَا السُّلْطَانِ أَنْ یَعُودَ ذَلِیلًا، وَ لِلدِّینِ وَ الدُّنْیَا أَکِیلًا، فَلَا نَرَی لَکَ خَلَفاً نَشْکُو إِلَیْهِ، وَ لَا نَظِیراً نَأْمُلُهُ وَ لَا نُقِیمُهُ..

تبیین:

أقول: أورد السیّد [الرضی] فی [المختار: (216) من باب الخطب من] النهج بعض هذا السؤال و الجواب، و أسقط أکثرها، و سنشیر إلی بعض الاختلافات.

قوله علیه السلام: «بولایه أمرکم»: أی لی علیکم حقّ الطاعه لأنّ اللّه جعلنی والیا علیکم متولّیا لأمرکم، و لأنّه أنزلنی منکم منزله عظیمه هی منزله الإمامه و السلطنه و وجوب الطاعه.

قوله علیه السلام: «و الحقّ أجمل الأشیاء فی التواصف»: أی وصفه جمیل و ذکره حسن. یقال: تواصفوا الشی ء: أی وصفه بعضهم لبعض.

و فی بعض النسخ: «التراصف» بالراء المهمله. و التراصف: تنضید الحجاره بعضها ببعض: أی [الحقّ] أحسن الأشیاء فی إحکام الأمور و إتقانها.

«و أوسعها فی التّناصف»: أی إذا أنصف الناس بعضهم لبعض، فالحقّ

يسعه و يحتمله، و لا يقع للناس فى العمل بالحقّ ضيق.

و فى نهج البلاغه: «فالحقّ أوسع الأشياء فى التواصف و أضيقها فى التناصف».

أى إذا أخذ الناس فى وصف الحقّ و بيانه، كان لهم فى ذلک مجال واسع، لسهولته على ألسنتهم. و إذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم، ضاق عليهم المجال، لشدّه العمل بالحقّ و صعوبه الإنصاف.

قوله عليه السلام: «صروف قضائه»: أى أنواعه المتغيّره المتواليه. و فى بعض النسخ: «ضروب قضائه» [و هو] بمعناه و الحاصل أنّه لو كان لأحد أن يجعل الحقّ على غيره و لم يجعل له على نفسه، لكان هو سبحانه أولى بذلک و على الأولويه بوجهين:

الأوّل: القدره.

فإنّ غيره تعالى لو فعل ذلک لم يطعه أحد، و اللّه تعالى قادر على جبرهم و قهرهم.

و الثانى: أنّه لو لم يجزهم على أعمالهم و كلّفهم بها لكان عادلا؛ لأنّ له من النعم على العباد ما لو عبدوه أبد الدهر لم يوفوا حقّ نعمه واحده منها.

فالمراد من أوّل الكلام: أنّه سبحانه جعل لكلّ أحد على غيره حقّا حتّى على نفسه.

أمّا الحقّ المفروض على الناس فبمقتضى الاستحقاق، و أمّا ما أجرى على نفسه، فللوفاء بالوعد مع لزوم الوعد عليه.

فظهر جريان الحقّ على كلّ أحد و إن اختلف الجهه و الاعتبار.

قوله عليه السلام: «و جعل كفّارتهم عليه حسن ثواب»: لعلّ المراد بالكفّاره الجزاء العظيم لستره عملهم، حيث لم يكن له فى جنبه قدر، فكأنّه قد محاه و ستره.

[و] فى أكثر النسخ: «بحسن الثّواب» فيحتمل أيضا أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارک سيّئاتهم، كالتوبه و سائر الكفّارات: أى أوجب قبول كفّارتهم و توبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يثيبهم على ذلک أيضا.

و لا يبعد أن يكون [لفظ «كفّارتهم»] تصحيف كفاءتهم بالهمز [ه].

و فى النهج: «و جعل جزاءهم عليه مضاعفه الثواب تفضّلا منه و توسّعا بما هو من المزيد أهله».

قوله عليه السلام: «ثمّ جعل من حقوقه»: هذا كالمقدّمه لما يريد أن يبيّنه من كون حقّه عليهم واجبا من قبل اللّه تعالى، و هو حقّ من حقوقه؛ ليكون أدعى لهم على أدائه. و بيّن أنّ حقوق الخلق بعضهم على بعض هى من حقّ اللّه تعالى، من حيث إنّ حقّه على عباده هو الطاعه، و أداء تلک الحقوق طاعات اللّه، كحقّ الوالد على ولده و بالعكس، و حقّ الزوج على الزوجه و بالعكس، و حقّ الوالى على الرعيه و بالعكس:

قوله عليه السلام: «فجعلها تتكافأ فى وجوهها»: أى جعل كلّ وجه من تلک الحقوق مقابلا بمثله، فحقّ الوالى و هو الطاعه من الرعيه مقابل بمثله، و هو العدل فيهم و حسن السيره.

قوله عليه السلام: «و لا يستوجب بعضها إلّا ببعض»: كما أنّ الوالى إذا لم يعدل لم يستحقّ الطاعه.

قوله عليه السلام: «فريضه فرضها اللّه»: بالنّصب على الحاليّه أو بإضمار فعل، أو بالرفع ليكون خبر مبتدإ محذوف.

و قوله عليه السلام: «نظاما لألفتهم»: فإنّها سبب اجتماعهم و بها يقهرون أعداءهم و يعزّون أولياءهم.

قوله عليه السلام: «و قواما»: أى بها يقوم جريان الحقّ فيهم و بينهم.

قوله عليه السلام: «عزّ الحقّ»: أى غلب.

قوله عليه السلام: «و اعتدلت معالم العدل»: أى مظانّه، أو العلامات التى نصبت فى طريق العدل لسلوكه، أو الأحكام التى يعلم بها العدل.

قوله عليه السلام: «على أذلالها» قال الفيروزآبادى: ذلّ الطريق بالكسر-: محجته. و أمور اللّه جاريه على أذلالها: أى طريق [على] مجاريها [هو] جمع ذلّ بالكسر.

قوله عليه السلام: «و كثر الإدغال»: [هو] بكسر الهمزه. و الإدغال: [هو] أن يدخل فى الشى ء ما ليس منه، و هو الإبداع و التلبيس. أو بفتحها: [و هو] جمع الدغل بالتحريک-: [و هو] الفساد.

قوله عليه السلام: «علل النّفوس»: أى أمراضها بملكات السوء كالغلّ و الحسد و العداوه و نحوها. و قيل: وجوه ارتكاباتها للمنكرات، فتأتى من كلّ منكر بوجه و علّه و رأى فاسد.

قوله [عليه السلام:] «أثّل» يقال: مال مؤثّل و مجد مؤثّل: أى مجموع ذو أصل، و أثله الشى ء: أصله (1). ذكره الجزرى.

و فى النهج: « [و لا لعظيم باطل] فعل».

قوله عليه السلام: «تبعات اللّه» قال [الخليل] فى [كتاب] العين: التّبعه اسم للشى ء الذى لک فيه بغيه شبه ظلامه و نحوها.

قوله عليه السلام: «فهلمّ أيّها الناس» قال الجوهرى: هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال، قال الخليل: أصله «لمّ» من قولهم لمّ اللّه شعثه: أى جمعه كأنّه أراد لمّ نفسک إلينا: أى اقرب. و «ها» للتنبيه. و إنّما حذفت ألفها لكثره الاستعمال، و جعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد و الجمع و التأنيث فى لغه أهل الحجاز.

ص: 191

1- كذا فى مادّه «أثل» من كتاب النهايه طبع دار الفكر ببيروت، و فى طبع الكمبانى من البحار هكذا: «و أثل و أثله الشى ء: أصله و زكاه. ذكره الجزرى».

قوله علیه السلام: «حقیقه ما أعطی اللّه من الحقّ أهله»: أی جزاء ما أعطی اللّه أهل الحقّ من الدین المبین، و سائر ما هداهم اللّه تعالی إلیه بأن یکون المراد بالحقیقه الجزاء مجازا، أو یکون فی الکلام تقدیر مضاف: أی حقیقه جزاء ما أعطی من الحقّ، أو یکون المراد بالبلوغ إلیها کونه بإزائها و مکافاه لها.

و قیل: المراد بحقیقه ما أعطی اللّه شکر نعمه هدایته تعالی إلی دین الحقّ.

و فی النهج: «حقیقه ما اللّه أهله من الطاعه له». و فی بعض النسخ القدیمه من الکتاب «حقیقه ما الحقّ من اللّه أهله».

قوله [علیه السلام]: «النصیحه له»: أی للّه أو للإمام، أو نصیحه بعضهم لبعض للّه تعالی بأن لا یکون الظرف صله.

و فی النهج: «النصیحه بمبلغ [جهدهم] » بدون الصله و هو یؤیّد الأخیر.

قال الجزری [فی مادّه؛ نصح» من کتاب النهایه]: النصیحه فی اللغه:

الخلوص، یقال: نصحته و نصحت له.

و معنی نصیحه اللّه صحه الاعتقاد فی وحدانیته و إخلاص النیّه فی عبادته.

و [معنی] النصیحه لکتاب اللّه هو التصدیق به و العمل بما فیه.

و نصیحه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، التصدیق بنبوّته و رسالته و الانقیاد لما أمر به و نهی عنه.

و [معنی] نصیحه الأئمّه أن یطیعهم فی الحقّ، و نصیحه عامّه المسلمین إرشادهم إلی مصالحهم.

قوله علیه السلام: «و لا لامرئ مع ذلک»: کأنّه راجع إلی ما حمل اللّه علی الوالی، أو إلی الوالی الذی أشیر إلیه سابقا: أی لا یجوز، أو لا بد لامرئ،

أو لا استغناء لامرئ مع الوالى، أو مع كون واليه مكلّفا بالجهاد و غيره من أمور الدين، و إن كان لذلک المرء ضعيفا محقّرا بدون أن يعين على إقامه الدين و يعينه الناس أو الوالى عليه.

و فى النهج: «و لا امرئ و إن صغرته النفوس و اقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلک أو يعان عليه».

و هو الظاهر.

قوله عليه السلام: «خسأت به الأمور» يقال: خسأت الكلب خسأ:

طردته. و خسأ الكلب بنفسه: يتعدّى و لا يتعدى. ذكره الجوهرى. فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّ بنفسه قد عدّى بالباء: أى طردته الأمور. أو يكون الباء للسببيّه: أى بعدت بسببه الأمور.

و فى بعض النسخ: «حبست به الأمور»: و على التقادير المراد أنّه يكون بحيث لا يتمشّى أمر من أموره، و لا ينفع سعيه فى تحصيل شى ء من الأمور.

و «اقتحمته العيون»: أى احتقرته. و كلمه «ما» فى قوله: «ما أن يعين» زائده.

قوله عليه السلام: «و أهل الفضيله فى الحال»: المراد بهم الأئمّه و الولاه و الأمراء و العلماء، و كذا أهل النعم العظام فإنّهم لكونهم مكلّفين بعظائم الأمور كالجهاد فى سبيل اللّه و إقامه الحدود و الشرائع و الأحكام و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى إعانه الخلق أحوج.

و يحتمل أن يكون المراد بأهل الفضيله العلماء، فإنّهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى أعوان، و لا أقلّ إلى من يؤمر و ينهى.

و [المراد] بأهل النعم أصحاب الأموال، لأنّ ما حمل عليهم من الحقوق أكثر، كأداء الأخماس و الصدقات، و هم محتاجون إلى الفقير القابل لها، و إلى الشهود و إلى غيرهم و الأوّل أظهر.

قوله عليه السلام: «و كلّ فى الحاجه إلى اللّه شرع سواء»: بيان لقوله:

«شرع»، و تأكيد، و إنّما ذكر ذلک لئلّا يتوهّم أنّهم يستغنون بإعانه بعضهم بعضا عن ربّهم جلّ و عزّ، بل هو الموفق و المعين لهم فی جميع أمورهم، و لا يستغنون بشی ء عن اللّه عزّ و جلّ، و إنّما كلّفهم بذلک ليختبر طاعتهم و يثيبهم على ذلک، و اقتضت حكمته البالغه أن يجری الأشياء بأسبابها، و هو المسبّب لها و القادر على إمضائها بلا سبب.

قوله عليه السلام: «فأجابه رجل»: الظاهر أنه كان الخضر عليه السلام و قد جاء فی مواطن كثيره و كلمه عليه السلام لإتمام الحجّه على الحاضرين، و قد أتی بعد وفاته عليه السلام و قام على باب داره و بكی و أبكی و خاطبه عليه السلام بأمثال تلک الكلمات و خرج و غاب عن الناس.

قوله عليه السلام: «و الإقرار» الظاهر أنّه معطوف على الثّناء: أی أقرّ إقرارا حسنا بأشياء ذكرها ذلک لرجل، و لم يذكره عليه السلام اختصارا أو تقيّه من تغيّر حالاته من استيلاء أئمه الجور عليه و مظلوميته و تغير أحوال رعيته من تقصيرهم فی حقّه، و عدم قيامهم بما يحقّ من طاعته و القيام بخدمته.

و يمكن أن يكون الواو بمعنی مع، و يحتمل عطفه على [قوله:] «واجب حقّه».

قوله: «من الغلّ»: أی أغلال الشرک و المعاصی. و فی بعض النسخ القديمه: «أطلق عنّا رهائن الغلّ»: أی ما يوجب أغلال القيامه.

قوله [عليه السّلام:] «و ائتمر»: أی اقبل ما أمرک اللّه به فأمضه علينا.

قوله «و الملک المخوّل»: أی المملّک الذی أعطاک اللّه الإمره علينا و جعلنا خدمک و تبعک.

قوله عليه السلام: «لا نستحلّ فی شی ء من معصيتک»: لعلّه عدّی ب «فی» لتضمين معنی الدخول. أو المعنی لا نستحلّ فی شی ء شيئا من معصيتک.

و فی بعض النسخ القديمه: «لا يستحلّ فی شی ء من معصيتک». و هو

أظهر.

قوله: «فی ذلک»: أی فی العلم بأن تکون کلمه «فی» تعلیلیه، و یحتمل أن یکون إشاره إلی ما دلّ علیه الکلام من إطاعته علیه السلام. و الخطر: القدر و المنزله.

قوله: «و یجلّ عنه»: یحتمل إرجاع الضمیر إلی القیاس: أی فضلک أجلّ فی أنفسنا من أن یقاس بفضل أحد. و یمکن إرجاعه إلی العلم فتکون کلمه «عن» تعلیلیه کما فی قوله تعالی: «وَ ما نَحْنُ بِتارِکِی آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِکَ» [۵۳ / هود: ۱۱]: أی یجلّ و یعظم بسبب ذلک فی أنفسنا فضلک.

قوله علیه السلام: «من عظم جلال اللّه»: إمّا علی التعلیل بنصب «جلال اللّه»، أو بالتخفیف برفعه: یعنی من حقّ من عظّم جلال اللّه فی نفسه و جلّ موضعه فی قلبه، أن یصغر عنده کلّ ما سوی اللّه تعالی، لما ظهر له من جلال اللّه، و أنّ أحقّ من کان کذلک أئمّه الحقّ علیهم السّلام، لعظم نعم اللّه و کمال معرفتهم بجلال ربّهم، فحقّ اللّه تعالی علیهم أعظم منه علی غیرهم، فینبغی أن یصغر عندهم أنفسهم فلا یحبّوا الفخر و الإطراء فی المدح، أو یجب أن یضمحلّ فی جنب جلال اللّه عندهم غیره تعالی، فلا یکون غیره منظورا لهم فی أعمالهم لیطلبوا رضی الناس بمدحهم.

قوله علیه السلام: «و إنّ من أسخف»: السخف: رقّه العیش و رقه العقل. و السخافه: رقّه کلّ شی ء. أی أضعف حالات الولاه عند الرعیّه أن یکونوا متهمین عندهم بهذه الخصله المذمومه.

قوله علیه السلام: «إنّی أحبّ الإطراء»: أی مجاوزه الحدّ فی المدح و المبالغه فیه.

قوله علیه السلام: «انحطاطا للّه سبحانه»: أی تواضعا له تعالی.

و فی بعض النسخ القدیمه: «و لو کنت أحبّ أن یقال [لی] ذلک، لتناهیت

له أغنانا اللّه و إیّاکم عن تناول ما هو أحقّ به من التعاظم و حسن الثناء».

و التناهی: قبول النهی. و الضمیر فی «له» راجع إلی اللّه تعالی.

و فی النهج: کما فی النسخ المشهوره قوله علیه السلام: «فربما استحلی الناس».

یقال: استحلاه: أی وجده حلوا.

قال ابن میثم رحمه اللّه: هذا یجری مجری تمهید العذر لمن أثنی علیه فکأنّه یقول: و أنت معذور فی ذلک حیث رأیتنی أجاهد فی اللّه، و أحثّ الناس علی ذلک، و من عاده الناس أن یستحلوا الثناء عند أن یبلوا بلاء حسنا فی جهاد أو غیره من سائر الطاعات.

ثمّ أجاب [علیه السلام:] عن هذا العذر فی نفسه بقوله: «فلا تثنوا علیّ بجمیل ثناء»: أی لا تثنوا علیّ لأجل ما ترونه منّی من طاعه اللّه، فإنّ ذلک إنّما هو إخراج لنفسی إلی اللّه من حقوقه الباقیه علیّ لم أفرغ بعد من أدائها و هی حقوق نعمه و فرائضه التی لا بدّ من المضیّ فیها.

و کذلک إلیکم من الحقوق التی أوجبها اللّه [علیّ لکم] من النصیحه فی الدین و الإرشاد إلی الطریق الأفضل، و التعلیم لکیفیه سلوکه.

[ثم قال:] و فی خطّ الرضی رحمه اللّه «من التقیه» بالتاء: و المعنی فإنّ الذی أفعله من طاعه اللّه، إنّما هو إخراج لنفسی إلی اللّه و إلیکم من تقیّه الخلق (1) فیما یجلب علیّ من الحقوق. إذ کان علیه السلام إنما یعبد اللّه للّه غیر ملتفت فی شی ء من عبادته، و أداء واجب حقّه إلی أحد سواه خوفا منه أو رغبه إلیه.

أو المراد بها التّقیّه الّتی کان یعملها فی زمن الخلفاء الثلاثه و ترکها فی أیّام خلافته، و کأنّه قال: لم أفعل شیئا إلّا و هو أداء حقّ واجب علیّ، و إذا کان کذلک،

1- کذا فی أصلی المطبوع، و فی ط بیروت من شرح ابن میثم: «من تقیه الحقّ فیما یجب علی ...».

فكيف أستحقّ أن يثنى علىّ لأجل إتيان الواجب بثناء جميل و أقابل بهذا التعظيم؟! [و] هذا من باب التواضع منه [عليه السلام] و تعليم كيفيته، و كسر للنفس عن محبه الباطل و الميل إليه. انتهى.

و قال ابن أبى الحديد: معنى قوله: «لإخراجى نفسى إلى اللّه و إليكم»:

أى لاعترافى بين يدى اللّه و بمحضر منكم أنّ علىّ حقوقا فى إيالتكم و رئاستى لم أقم بها بعد و أرجو من اللّه القيام بها.

انتهى [كلام ابن أبى الحديد].

فكأنّه جعل قوله [عليه السلام:] «لإخراجى» تعليلا لترک الثناء لا مثنى عليه و لا يخفى بعده.

ثمّ اعلم أنّه يحتمل أن يكون المراد ب «البقيّه»: الإبقاء و الترحم كما قال تعالى: «أُولُوا بَقِيَّهٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِى الْأَرْضِ» [١١٦ / هود: ١١] أى إخراجى نفسى من أن أبقى و أترحّم مداهنه فى حقوق لم أفرغ من أدائها.

قال الفيروزآبادى: و أبقيت ما بيننا: لم أبالغ فى كلّ فساده. و الاسم منه البقيّه و «أُولُوا بَقِيَّهٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ»: أى إبقاء أو فهم.

قوله عليه السلام: «و لا تتحفّظوا عنّى بما يتحفّظ به عند أهل البادره» البادره: الحدّه و الكلام الذى يسبق من الإنسان فى الغضب: أى لا تثنوا علىّ كما يثنى على أهل الحدّه من الملوک خوفا من سطوتهم، أو لا تحتشموا منّى كما يحتشم من السلاطين و الأمراء، كترک المسارّه و الحديث إجلالا و خوفا منهم، و ترک مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور و القيام بين أيديهم.

قوله عليه السلام: «بالمصانعه»: أى الرشوه و المداراه.

قوله عليه السلام: «كان العمل بهما أثقل عليه»: و شأن الولاه العمل بالعدل و الحقّ، أو أنتم تعلمون أنّه لا يثقل علىّ العمل بهما.

قوله علیه السلام: «بفوق أن أخطئ»: هذا من [باب] الانقطاع إلی اللّه و التواضع الباعث لهم علی الانبساط معه بقول الحقّ، و عدّ نفسه من المقصّرین فی مقام العبودیه، و الإقرار بأنّ عصمته من نعمه تعالی علیه، و لیس اعترافا بعدم العصمه کما توهّم، بل لیست العصمه إلّا ذلک. فإنّما هی أن یعصم اللّه العبد عن ارتکاب المعاصی، و قد أشار علیه السلام إلیه بقوله: «إلّا أن یکفی اللّه». و هذا مثل قول یوسف علیه السلام: وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَهٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی إلخ.

قوله علیه السلام: «ما هو أملک به»: أی العصمه من الخطإ فإنّه تعالی أقدر علی ذلک للعبد من العبد لنفسه.

قوله علیه السلام: «ممّا کنّا فیه»: أی من الجهاله و عدم العلم و المعرفه و الکمالات التی یسرها اللّه تعالی لنا ببعثه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلم.

قال ابن أبی الحدید: لیس هذا إشاره إلی خاصّ نفسه علیه السلام، لأنّه لم یکن کافرا فأسلم، و لکنّه کلام یقوله و یشیر به إلی القوم الذین یخاطبهم من أفناء الناس فیأتی بصیغه الجمع الداخله فیها نفسه توسعا.

و یجوز أن یکون معناها: لو لا ألطاف اللّه تعالی ببعثه محمد صلّی اللّه علیه و آله لکنت أنا و غیری علی مذهب الأسلاف. انتهی.

قوله علیه السلام: «فبلاؤه عندنا ما لا یکفر»: أی نعمه عندنا وافره بحیث لا نستطیع کفرها و سترها، أو لا یجوز کفرانها و ترک شکرها.

قوله علیه السلام: «سیاسه أمورنا»: (1) [یقال:] سست الرعیه سیاسه:

1- هذا و ما بعده من کلام الرجل الصالح الذی أثنی علی أمیر المؤمنین علیه السلام لا من کلامه. وما ذکره المصنف بعده فی تفسیر السیاسه، فیه تسامح. فإن السیاسه لیست مجرد الأمر والنهی ، بل هی عند الطغاه والجبارین من الملوک والوزراء والقواد عباره عن تحمیل أوامرهم ونواهیهم علی الرعیه علی طبق مصالحهم، لا علی طبق مصالح الرعیه. وأما السیاسه عند الصلحاء والخاضعین لأمر الله تعالی، فهی عباره عن تسییر الناس

والرعيه على نحو يتضمن مرضاه الله ومصلحه جميع الرعيه أو أكثرهم، وبسعدهم على بلوغ أهدافهم المعنويه والماديه معا.

أمرتها و نهيتها. و «العلم» بالتحريک: ما ينصب فى الطريق ليهتدى به السائرون.

قوله: «من بارع الفضل» قال الفيروزآبادى: برع [فلان] و يثلّث براعه: فاق أصحابه فى العلم و غيره، أو تمّ فى كلّ جمال و فضيله، فهو بارع و هى بارعه.

قوله: «و لم يكن»: على المجهول من [قولهم:] كننت الشى ء: سترته. أو بفتح الياء و كسر الكاف من [قولهم:] و كن الطائر بيضه يكنه [على زنه وعد] إذا حضنه.

و فى بعض النسخ: «لم يكن». و فى النسخه القديمه: «لن يكون».

قوله: «و توسّعا»: أى فى الفضل و الثواب.

قوله: «مع ذلک»: أى مع طاعتنا لک: أى نفس الطاعه أمر مرغوب فيه و مع ذلک موجب لحصول ما ينفعنا و ما هو خير لنا فى دنيانا و آخرتنا.

قوله «إلّا مناصحه الصدور»: أى خلوصها عن غشّ النفاق بأن يطوى فيه ما يظهر خلافه، أو نصح الإخوان نصحا يكون فى الصدر لا بمحض اللّسان.

قوله: «و قد عال الذى فى صدره»: يقال: عالنى الشى ء أى غلبنى. و عال أمرهم: اشتدّ.

قوله عليه السلام: «و غصص الشجا»: الغصّه بالضمّ-: ما اعترض

فی الحلق. و کذا الشجا و الشجو الهمّ و الحزن.

قوله علیه السلام: «لخطر مرزئته» الخطر بالتحریک-: القدر و المنزله و الإشراف علی الهلاک. و المرزئه: المصیبه، و کذا الفجیعه و کونها: أی وقوعها و حصولها و الضمیران راجعان إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. و القائل کان عالما بقرب أوان شهادته علیه السلام فلذا کان یندب و یتفجّع. و إرجاعهما إلی القائل بعید.

قوله علیه السلام: «أشفی»: أی أشرف علیه. و الضمیر فی قوله: «إلیه» راجع إلی اللّه تعالی.

قوله علیه السلام: «و انقلاب جدّه» الجدّ: البخت. و التفجّع: التوجّع فی المصیبه: أی سأل اللّه دفع هذا البلاء الذی قد ظنّ وقوعه عنه علیه السلام مع التفجّع و التضرّع.

قوله: «یا ربّانی العباد»: قال الجزری: الربّانی منسوب إلی الربّ بزیاده الألف و النون [للمبالغه].

و قیل: هو من الربّ بمعنی التربیه؛ لأنّهم کانوا یربّون المتعلّمین بصغارها و کبارها (1).

و الربّانی: العالم الراسخ فی العلم و الدین. أو الذی یطلب بعلمه وجه اللّه [تعالی] . و قیل: العالم العامل المعلّم.

قوله: «و یا سکن البلاد» السکن بالتحریک-: کلّ ما یسکن إلیه.

قوله: «و بک جرت نعم اللّه علینا»: أی بجهادک و مساعیک الجمیله لترویج الدین و تشیید الإسلام فی زمن الرسول صلّی اللّه علیه و آله و بعده.

1- کذا فی أصلی من ط الکمبانی، و فی ط بیروت فی مادّه: «ربّ» من کتاب النهایه: «کانوا یربّون المتعلّمین بصغار العلوم قبل کبارها».

قوله علیه السلام: «و للعصاه الکفّار إخوانا»: أی کنت تعاشر من یعصیک و یکفر نعمتک معاشره الإخوان شفقه منک علیهم.

أو المراد الشفقه علی الکفّار و العصاه و الاهتمام فی هدایتهم.

و یحتمل أن یکون المراد المنافقین الذین کانوا فی عسکره و کان یلزمه رعایتهم بظاهر الشرع.

و قیل: المراد بالإخوان الخوان الذی یؤکل علیه، فإنّه لغه فیه کما ذکره الجزری. و لا یخفی بعده.

و فی النسخه القدیمه: «أ لم نکن» بصیغه المتکلم، و حینئذ فالمراد بالفقره الأولی أنّه کان ینزل بنا ذلّ کلّ ذلیل: أی کنّا نذلّ بکلّ ذلّه و هوان. و هو أظهر و ألصق بقول: «فبمن».

قوله علیه السلام: «من فظاعه تلک الخطرات»: أی شناعتها و شدّتها.

قوله [علیه السلام:] «بعد الحور» قال الجوهری [و فی الأثر:] «نعوذ باللّه من الحور بعد الکور» أی من النقصان بعد الزیاده.

و فی بعض النسخ [«بالجور»] بالجیم.

قوله علیه السلام: «و ثمال فقرائنا» قال الجزری: الثمال بالکسر-:

الملجأ و الغیاث. و قیل: هو المطعم فی الشدّه.

قوله [علیه السلام:] «یجمعنا من الأمور عدلک»: أی هو سبب اجتماعنا و عدم تفرّقنا فی جمیع الأمور، أو من بین سائر الأمور، أو هو سبب لانتظام أمورنا، أو عدلک یحیط بجمیعنا فی جمیع الأمور.

قوله علیه السلام: «و یتّسع لنا فی الحقّ تأنیک»: أی صار مداراتک و تأنّیک و عدم مبادرتک فی الحکم علینا بما نستحقّه سببا لوسعه الحقّ علینا، و عدم تضیّق الأمر بنا.

ص: 201

قوله علیه السلام: «لیبلغ تحریکه»: أی تغییره و صرفه. و فی النسخه القدیمه: «تحویله».

قوله «و لا خطرناها»: أی جعلناها فی معرض المخاطره و الهلاک. أو صیّرناها خطرا و رهنا و عوضا لک.

قال الجزری: [و] فیه: «فإنّ الجنّه لا خطر لها»: أی لا عوض لها و لا مثل. و الخطر بالتحریک فی الأصل: الرهن و ما یخاطر علیه. و مثل الشی ء و عدله، و لا یقال إلّا فی الشی ء الذی له قدر و مزیّه، و منه الحدیث «أ لا رجل یخاطر بنفسه و ماله»: أی یلقیهما فی الهلکه بالجهاد.

و منه حدیث النعمان [بن مقرن یوم نهاوند]: «إنّ هؤلاء یعنی المجوس قد أخطروا لکم رثّه و متاعا و أخطرتم لهم الإسلام»: المعنی أنّهم قد شرطوا لکم ذلک و جعلوه رهنا من جانبهم، و جعلتم رهنکم دینکم.

قوله علیه السلام: «حاولک»: أی قصدک. قوله: «من ناواک»: أی عاداک. قوله: «و لکنّه»: أی الربّ تعالی. قوله: «و عزّ»: أی ذو عزّ و غلبه.

و «زاوله»: أی حاوله و طالبه.

و هذه إشاره إلی أنّ تلک الأمور بقضاء اللّه و تقدیره، و المبالغه فی دفعها فی حکم مغالبه اللّه فی تقدیراته. و قد سبق تحقیق القضاء و القدر فی کتاب العدل.

قوله: «نعظّمه»: الضمیر فی قوله: «نعظمه» و «ندیمه» راجعان إلی الشکر و الذکر. [و] قوله: «بلاءه»: یحتمل النعمه أیضا.

قوله «ما عنده»: هو خبر «إنّ»، و یحتمل أن یکون الخبر محذوفا: أی خیر لک، و المعنی أنّه لا تختلف قلوبنا بل تتّفق علی أنّ اللّه اختار لک بإمضائک النعیم و الراحه الدائمه، علی ما کنت فیه من المشقّه و الجهد و العناء.

قوله: «من غیر إثم»: أی لا نأثم علی البکاء علیک فإنّه من أفضل

الطاعات، أو لا نقول ما يوجب الإثم.

قوله: «لعزّ»: متعلّق ب [قوله:] «البكاء» و «أن يعود» بدل اشتمال له: أى نبكى لتبدّل عزّ هذا السلطان ذلا.

قوله: «أكيل»: الأكيل يكون بمعنى المأكول، و بمعنى الأكل. و المراد هنا الثانى: أى نبكى لتبدّل هذا السلطان الحقّ بسلطنه الجور فيكون أكلا للدين و الدنيا.

و فى بعض النسخ: «لعن اللّه هذا الشيطان» فلا يكون مرجع الإشاره سلطنته عليه السلام، بل جنسها الشامل للباطل أيضا: أى لعن اللّه السلطنه التى لا تكون صاحبها.

و يحتمل أن يكون اللعن مستعملا فى أصل معناه لغه، و هو الإبعاد: أى أبعد اللّه هذا السلطان عن أن يعود ذليلا. و لا يخفى بعده.

قوله: «و لا نرى لک خلفا»: أى من بين السلاطين لخروج السلطنه عن أهل البيت [عليهم السلام] .

«984»- (1) كا: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ، وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرِيزٍ الْعَبْدِيِّ. عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ وَلَدُ أَبِى بَكْرٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِى وَقَّاصٍ يَطْلُبُونَ مِنْهُ التَّفْضِيلَ لَهُمْ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ مَالَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ:

1- [984]- رَوَاهُ ثِقَةُ الْإِسْلاَمِ الْكُلَيْنِيُّ فِى الْحَدِيثِ: (551) مِنْ رَوْضَهِ الْكَافِى ص 360. ورويناه عنه فى المختار (٦٢) من نهج السعاده ١/ ٢٢١ ط ٢.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِیِّ الْحَمْدِ وَ مُنْتَهَی الْكَرَمِ، لَا تُدْرِكُهُ الصِّفَاتُ وَ لَا یُحَدُّ بِاللُّغَاتِ وَ لَا یُعْرَفُ بِالْغَایَاتِ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهُ نَبِیُّ الْهُدَی وَ مَوْضِعُ التَّقْوَی وَ رَسُولُ الرَّبِّ الْأَعْلَی، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ لِیُنْذِرَ بِالْقُرْآنِ الْمُبِینِ وَ الْبُرْهَانِ الْمُسْتَنِیرِ فَصَدَعَ بِالْكِتَابِ الْمُبِینِ وَ مَضَی عَلَی مَا مَضَتْ عَلَیْهِ الرُّسُلُ الْأَوَّلُونَ.

أَمَّا بَعْدُ أَیُّهَا النَّاسُ ! فَلَا تَقُولَنَّ رِجَالٌ قَدْ كَانَتِ الدُّنْیَا غَمَرَتْهُمْ فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَكِبُوا أَفْرَهَ الدَّوَابِّ وَ لَبِسُوا أَلْیَنَ الثِّیَابِ؛ فَصَارَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ عَاراً وَ شَنَاراً إِنْ لَمْ یَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ إِذَا مَنَعْتُهُمْ مَا كَانُوا فِیهِ یَخُوضُونَ، وَ صَیَّرْتُهُمْ إِلَی مَا یَسْتَوْجِبُونَ فَیَفْقِدُونَ ذَلِکَ فَیَسْأَلُونَ: «ظَلَمَنَا ابْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ حَرَمَنَا وَ مَنَعَنَا حُقُوقَنَا». فَاللَّهُ عَلَیْهِمُ الْمُسْتَعَانُ.

مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَ أَكَلَ ذَبِیحَتَنَا وَ آمَنَ بِنَبِیِّنَا وَ شَهِدَ شَهَادَتَنَا وَ دَخَلَ فِی دِینِنَا، أَجْرَیْنَا عَلَیْهِ حُكْمَ الْقُرْآنِ بِحُدُودِ الْإِسْلَامِ، لَیْسَ لِأَحَدٍ عَلَی أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَی.

أَلَا وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِینَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ الثَّوَابِ وَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَ الْمَآبِ، لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الدُّنْیَا لِلْمُتَّقِینَ ثَوَاباً، وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ لِلْأَبْرارِ انْظُرُوا أَهْلَ دِینِ اللَّهِ ! فِیمَا أَصَبْتُمْ فِی كِتَابِ اللَّهِ، وَ تَرَكْتُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ وَ جَاهَدْتُمْ بِهِ فِی ذَاتِ اللَّهِ، أَ بِحَسَبٍ أَمْ بِنَسَبٍ؟ أَمْ بِعَمَلٍ أَمْ بِطَاعَهٍ أَمْ زَهَادَهٍ؟ وَ فِیمَا أَصْبَحْتُمْ فِیهِ رَاغِبِینَ.

فَسَارِعُوا إِلَی مَنَازِلِكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، الَّتِی أُمِرْتُمْ بِعِمَارَتِهَا الْعَامِرَهِ الَّتِی لَا تَخْرَبُ وَ الْبَاقِیَهِ الَّتِی لَا تَنْفَدُ، الَّتِی دَعَاكُمُ [اللَّهُ] إِلَیْهَا وَ حَضَّكُمْ عَلَیْهَا وَ رَغَّبَكُمْ فِیهَا، وَ جَعَلَ الثَّوَابَ عِنْدَهُ عَنْهَا.

فَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِالتَّسْلِیمِ لِقَضَائِهِ، وَ الشُّكْرِ عَلَی نَعْمَائِهِ، فَمَنْ

لَمْ يَرْضَ بِهَذَا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا إِلَيْنَا، وَ إِنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ لَا خَشْيَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِکَ، أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ فِی نُسْخَةٍ [مِنْ كِتَابِ الْكَافِی] «وَ لَا وَحْشَةَ وَ أُولَئِکَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وَ قَدْ عَاتَبْتُكُمْ بِدِرَّتِیَ الَّتِی أُعَاتِبُ بِهَا أَهْلِی فَلَمْ تُبَالُوا، وَ ضَرَبْتُكُمْ بِسَوْطِیَ الَّذِی أُقِيمُ بِهِ حُدُودَ رَبِّی فَلَمْ تَرْعَوُوا، أَ تُرِيدُونَ أَنْ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِی؟

أَمَا إِنِّی أَعْلَمُ الَّذِی تُرِيدُونَ وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَ لَكِنْ لَا أَشْرِی صَلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِی، بَلْ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْماً فَيَنْتَقِمُ لِی مِنْكُمْ، فَلَا دُنْيَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا وَ لَا آخِرَةَ صِرْتُمْ إِلَيْهَا، فَبُعْداً وَ سُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ.

إيضاح:

قوله: «ولد أبی بكر»: هو عبد الرحمن.

قوله عليه السلام: «ولی الحمد»: أی الأولی به، أو المتولّی لحمد نفسه كما ينبغی له بإيجاد ما يدلّ علی كماله و اتّصافه بجميع المحامد، و بتلقين ما يستحقّه من الحمد أنبياؤه و حججه عليهم السلام و إلهام محبّيه و توفيقهم للحمد.

[قوله عليه السلام:] «و منتهی الكرم»: أی ينتهی إليه كلّ جود و كرم؛ لأنّه موجد النّعم و الموفّق لبذلها، أو هو المتّصف بأعلی مراتب الكرم و المولی بجلائل النّعم. و يحتمل أن يكون الكرم بمعنی الكرامه و الجلاله علی الوجهين السابقين.

[قوله عليه السلام:] «لا تدركه الصفات»: أی توصيفات الواصفين أو صفات المخلوقين.

[قوله عليه السلام:] «فلا يعرف بالغايات»: أی بالنهايات و الحدود

الجسمانيّه، أو بالحدود العقليّه، إذ حقيقه كلّ شی ء و كنهه حدّه و نهايته.

أو ليس له نهايه لا فی وجوده و لا فی علمه و لا فی قدرته، و كذا سائر صفاته.

أو لا يعرف بما هو غايه أفكار المتفكّرين.

[قوله عليه السلام:] «فصدع بالكتاب المبين» قال الفيروزآبادی: [فی شرح] قوله تعالی: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ » [٩٤ / الحجر: ١٥]: أی شقّ جماعتهم بالتوحيد، أو اجهر بالقرآن، أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصل بالأمر، أو اقصد بما تؤمر، أو افرق به بين الحقّ و الباطل.

[قوله عليه السلام:] «فلا تقولنّ رجال»: الظاهر أنّ قوله: «رجال» فاعل [لقوله:] «لا تقولنّ» و ما ذكر بعده إلی قوله: «و يقولون» صفات تلك الرجال. و قوله: «ظلمنا ابن أبی طالب»: مقول القول. و قوله: «يقولون» تأكيد للقول المذكور فی أوّل الكلام [و] إنّما أتی به لكثره الفاصله بين العامل و المعمول.

و يحتمل أن يكون مقول القول محذوفا يدلّ عليه قوله: «ظلمنا ابن أبی طالب».

و قيل: مفعوله محذوف تقدير الكلام: فلا تقولنّ ما قلتم من طلب التفضيل و غيره رجال كانت الدنيا غمرتهم فی زمن الخلفاء الثلاثه إذا منعتهم ما كانوا يأخذون و أعطيتهم ما يستوجبون، فيصرفون ما أعطيتهم و يسألون الزياده عليه و يقولون: ظلمنا ابن أبی طالب. انتهی.

أقول: لا يخفی أنّ ما ذكرناه أظهر.

و فی بعض النسخ: «رجالا» بالنّصب، و لعلّ فيه حينئذ حذفا: أی لا تقولنّ أنتم نعتقد أو نتولی رجالا صفتهم كذا و كذا، و لعلّه كان «لا تتولّون» فصحّف.

[قوله علیه السلام:] «أفره الدوابّ» یقال: دابّه فارهه: أی نشیطه قویّه نفیسه. و «الشنار» العیب و العار.

[قوله علیه السلام:] «ألا و إنّ للمتّقین»: أی لیس الکرم عند اللّه إلّا بالتقوی، و جزاء التقوی لیس إلّا فی العقبی، و لم یجعل اللّه جزاء عملهم التفضیل فی عطایا الدنیا.

[قوله علیه السلام:] «فانظروا أهل دین اللّه»: أی یا أهل دین اللّه! کذا فی النسخ المصحّحه، و فی بعضها: «إلی أهل» و المراد بقوله: «فیما أصبتم فی کتاب اللّه» [من] نعوت الأنبیاء و الأولیاء الذین ذکرهم اللّه فی القرآن، أو مواعیده الصادقه علی الأعمال الصالحه. و بقوله: «ترکتم عند رسول اللّه»:

صفاته الحسنه و صفات أصحابه و ما کان یرتضیه صلّی اللّه علیه و آله من ذلک، أو ضمان الرسول لهم المثوبات علی الصالحات، کأنّه ودیعه لهم عنده صلّی علیه و آله.

[قوله علیه السلام:] «و جاهدتم به»: أی بسببه و هو ما رأیتم من فضله و کماله، أو ما سمعتم من المثوبات علیه.

[قوله علیه السلام:] «أ بحسب أم بنسب؟»: أی لم تکن تلک الأمور بالحسب و النسب بل بالعمل و الطاعه و الزهاده.

[قوله علیه السلام:] «و فیما أصبحتم»: أی انظروا فیما أصبحتم راغبین فیه هل یشبه ما رأیتم و عهدتم مما تقدم ذکره، أو انظروا أیّهما أصلح لأن یرغب فیه.

[قوله علیه السلام:] «و جعل الثواب عنده عنها»: کلمه «عن» لعلّها بمعنی «من» للتبعیض. أو قوله: «التی» بدل اشتمال للمنازل، و المراد بها الأعمال التی توصل إلیها، و لا یبعد أن یکون فی الأصل «و التی» أو «بالتی» فصحّف.

[قوله علیه السلام:] «و لا خشیه علیه من ذلک»: أی لا یخشی علی

الحاكم العدل: أی الإمام أن یترک حکم اللّه و لا یجوز أن یظنّ ذلک به، أو لا یخشی الحاکم بسبب العمل بحکم اللّه من أحد، أو أن یکون معاقبا بذلک عند اللّه. و علی نسخه «و لا وحشه»: المعنی أنّه إذا عمل الحاکم بحکم اللّه لا یستوحش من مفارقه رعیّته عنه بسبب ذلک.

[قوله علیه السلام:] «بدرّتی» الدّرّه بالکسر-: الّتی یضرب بها. و یظهر من الخبر أنّ السوط أکبر و أشدّ منها.

و الارعواء: الانزجار عن القبیح. و قیل: الندم علی الشی ء و الانصراف عنه و ترکه. و الأود بالتحریک-: العوج.

[قوله علیه السلام:] «بفساد نفسی»: أی لا أطلب صلاحکم بالظلم و بما لم یأمرنی به ربّی فأکون قد أصلحتکم بإفساد نفسی. و «سحقا»: أی بعدا.

«985»- (1) کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ [أَبِی] سَیْفٍ [الْمَدَائِنِیِ] عَنْ أَبِی حُبَابٍ عَنْ رَبِیعَهَ وَ عُمَارَهَ قَالا: إِنَّ طَائِفَهً مِنْ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَشَوْا إِلَیْهِ فَقَالُوا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَعْطِ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَ فَضِّلْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافَ مِنَ الْعَرَبِ وَ قُرَیْشٍ عَلَی الْمَوَالِی وَ الْعَجَمِ وَ مَنْ تَخَافُ خِلَافَهُ مِنَ النَّاسِ وَ فِرَارَهُ قَالَ: وَ إِنَّمَا قَالُوا لَهُ ذَلِکَ لِلَّذِی کَانَ مُعَاوِیَهُ یَصْنَعُ بِمَنْ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُمْ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَ تَأْمُرُونِّی أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ؟! وَ اللَّهِ لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ مَا لَاحَ فِی السَّمَاءِ نَجْمٌ، وَ اللَّهِ لَوْ کَانَ مَالُهُمْ لِی لَوَاسَیْتُ بَیْنَهُمْ، فَکَیْفَ وَ مَا هِیَ إِلَّا أَمْوَالُهُمْ؟!

1- [985]- رَوَاهُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (39) مِنْ تَلْخِیصِ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص 74 ط 1. وللکلام مصادر وقد رواه الشیخ المفید رفع الله مقامه فی المجلس: (٢٢) من أمالیه ص ١١٢، والشیخ الطوسی فی الحدیث (٣٤) من الجزء السابع من أمالیه. وله مصادر آخر ذکرناها فی ذیل المختار: (٢٧٨) من نهج السعاده: ج ٢ ص ٤٥٣ ط ١.

قَالَ: ثُمَّ أَزَمَ طَوِيلًا سَاكِناً ثُمَّ قَالَ:

مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَإِيَّاهُ وَ الْفَسَادَ! فَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِی غَیْرِ حَقِّهِ تَبْذِیرٌ وَ إِسْرَافٌ، وَ هُوَ ذِکْرٌ لِصَاحِبِهِ فِی النَّاسِ وَ یَضَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَ لَمْ یَضَعْ رَجُلٌ مَالَهُ فِی غَیْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَیْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُکْرَهُمْ وَ کَانَ لِغَیْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإِنْ بَقِیَ مَعَهُ مَنْ یَوَدُّهُ وَ یُظْهِرُ لَهُ الْبِشْرَ فَإِنَّمَا هُوَ مَلَقٌ وَ کَذِبٌ، وَ إِنَّمَا یَنْوِی أَنْ یَنَالَ مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَ الَّذِی کَانَ یَأْتِی إِلَیْهِ مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ زَلَّتْ بِصَاحِبِهِ النَّعْلُ فَاحْتَاجَ إِلَی مَعُونَتِهِ وَ مُکَافَأَتِهِ فَشَرُّ خَلِیلٍ وَ أَلْأَمُ خَدِینٍ.

وَ مَنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِیمَا آتَاهُ اللَّهُ، فَلْیَصِلْ بِهِ الْقَرَابَهَ، وَ لْیُحْسِنْ فِیهِ الضِّیَافَهَ، وَ لْیَفُکَّ بِهِ الْعَانِیَ، وَ لْیُعِنْ بِهِ الْغَارِمَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ وَ الْفُقَرَاءَ وَ الْمُهَاجِرِینَ، وَ لْیُصَبِّرْ نَفْسَهُ عَلَی النَّوَائِبِ وَ الْخُطُوبِ (1) فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَکَارِمِ الدُّنْیَا وَ دَرْکُ فَضَائِلِ الْآخِرَهِ..

«986»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی خُطْبَهٍ [لَهُ]: فَأَیْنَ یُتَاهُ بِکُمْ؟! بَلْ کَیْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَیْنَکُمْ عِتْرَهُ نَبِیِّکُمْ؟! وَ هُمْ أَزِمَّهُ الْحَقِّ وَ أَلْسِنَهُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِیمِ الْعِطَاشِ.

أَیُّهَا النَّاسُ! خُذُوهَا مِنْ خَاتَمِ النَّبِیِّینَ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ یَمُوتُ مَنْ یَمُوتُ مِنَّا وَ لَیْسَ بِمَیِّتٍ وَ یَبْلَی مَنْ بَلِیَ مِنَّا وَ لَیْسَ بِبَالٍ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَکْثَرَ الْحَقِّ فِیمَا تُنْکِرُونَ، وَ اعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّهَ لَکُمْ عَلَیْهِ وَ أَنَا هُوَ، أَ لَمْ أَعْمَلْ فِیکُمْ بِالثَّقَلِ الْأَکْبَرِ وَ أَتْرُکْ فِیکُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ؟ وَ رَکَزْتُ فِیکُمْ رَایَهَ الْإِیمَانِ، وَ وَقَفْتُکُمْ عَلَی حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُکُمُ الْعَافِیَهَ مِنْ عَدْلِی، وَ فَرَشْتُکُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِی وَ فِعْلِی، وَ أَرَیْتُکُمْ کَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِی؟ فَلَا تَسْتَعْمِلُوا

1- هذا هو الظّاهر الوارد فی غیر واحد من مصادر الکلام، و فی طبع الکمبانی من البحار: «علی الثّواب و الحقوق ...». و النّوائب: جمع النّائبه: العویصه الطّارئه فی أیّام الحیاه.

2- [986]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (85) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الرَّأْىَ فِيمَا لَا يُدْرِکُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَ لَا يَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

بيان: تاه فلان: تحيّر. و العمه: التردد على وجه التحيّر. و الواو فى قوله:

«و بينكم» للحال. و الأزمّه: جمع زمام و هو المقود: أى هم القاده للحقّ يدور معهم حيثما داروا.

[قوله عليه السلام:] «و ألسنه الصدق»: أى هم كاللسان للصدق لا يتكلّم إلّا بهم، أو هم المتكلّمون به و لا يظهر إلّا منهم.

[قوله عليه السلام:] «فأنزلوهم»: أى أنزلوا العتره فى صدوركم و قلوبكم بالتعظيم و الانقياد لأوامرهم و نواهيهم و التمسّک بهم بأحسن المنازل التى تنزلون القرآن، أو بأحسن المنازل التى يدلّ عليها القرآن.

[قوله عليه السلام:] «و ردوهم»: من الورود و هو الحضور عند الماء للشرب. و «الهيم»: الإبل العطاش.

قوله عليه السلام: «و اعذروا» قال ابن ميثم: طلب عليه السلام منهم العذر فيما يصيبهم و يلحقهم من عذاب اللّه بسبب تقصيرهم فى إطاعته عليه السلام.

قوله عليه السلام: «فيما لا يدرک»: أى فيما ذكر لهم من خصائص العتره الطاهره و فضلها: أى أمرنا صعب لا تهتدى إليه العقول [الساذجه]. و التغلغل:

الدخول.

«987»- (1) نَهْجٌ: [وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وَ لَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَ أَحَطْتُ بِجُهْدِى مِنْ وَرَائِكُمْ، وَ أَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَ حَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّى لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَ إِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَ شَهِدَهُ

1- [987]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِى الْمُخْتَارِ: (157) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

بيان: الإحاطه من الوراء [هو] دفع من يريدهم بشرّ؛ لأنّ العدوّ الغالب يكون من وراء المحارب. و الحلق بالتحريک و کعنب-: جمع حلقه. و الضيم:

الظلم. و أطرق: أى سکت و أرخى عينيه إلى الأرض، و إطراقه عليه السلام عن المنکر الکثير و سکوته عنه لعدم تأثير النهى، أو لانجراره إلى ما هو أعظم منه.

«988»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاکاً، وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاکاً، فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِى صُدُورِهِمْ، وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِى حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَکِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِکَهُ الشَّيْطَانُ فِى سُلْطَانِهِ، وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

بيان: ملاک الأمر بالکسر-: ما يقوم به. و الأشراک إما جمع شريک: أى عدّهم [الشيطان] من شرکائه فى إضلال النّاس. أو جمع شرک بالتحريک-:

أى جعلهم حبائل لاصطياد الخلق. «فباض و فرخ»: کنايه عن طول مکثه للوسوسه فى صدورهم. و الدب: المشى الضعيف، و الدرج أقوى منه و هما کنايتان عن تربيتهم الباطل و ملازمه الشيطان لهم حتى صار کالوالدين. و الزلل فى الأعمال و الخطل فى الأقوال.

و الباء فى [قوله:] «رکب بهم»: للتعديه. و الضمير فى «سلطانه»: راجع إلى «من»: أى من شارکه الشيطان فيما جعله اللّه لهم من السلطان على الأعمال و الأقوال. أو إلى «الشيطان»: أى کأنّهم الأصل فى سلطانه و قدرته على الإضلال.

1- [988]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ السَّابِعِ مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

«989»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: فِی الْمَلَاحِمِ: أَلَا بِأَبِی وَ أُمِّی مِنْ عِدَّهٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِی السَّمَاءِ مَعْرُوفَهٌ وَ فِی الْأَرْضِ مَجْهُولَهٌ.

أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ وَ انْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ ذَاکَ، حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَهُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ.

ذَاکَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطِی.

ذَاکَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النِّعْمَهِ وَ النَّعِيمِ! وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ.

ذَاکَ إِذَا عَضَّكُمُ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ.

مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ! أَيُّهَا النَّاسُ! أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّهَ الَّتِی تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَ لَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ، وَ لَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَهِ، وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِی يَهْلِکُ فِی لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِی بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِی الظُّلْمَهِ، يَسْتَضِی ءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا!.

إيضاح:

قال ابن أبی الحديد: قالت الإماميّه: هذه العدّه هم الأئمه الأحد عشر من ولده عليهم السلام.

و قال غيرهم: إنّه عنى الأبدال الذين هم أولياء اللّه. انتهى.

1- [989]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (185) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[أقول:] و ظاهر أنّ ذكر انتظار فرج الشّيعه كما اعترف به بعد هذا لا ارتباط له بحكايه الأبدال.

و أمّا كون أسمائهم فى الأرض مجهوله، فلعلّ المراد به أنّ أكثر الناس لا يعرفون قدرهم و منزلتهم، فلا ينافى معرفه الخواص لهم و إن كانوا أيضا لا يعرفونهم حقّ معرفتهم.

أو أراد به جهاله أسمائهم في وقت إيراد [هذا] الكلام، و التخصيص فى الاحتمال الأخير أقلّ منه فى الأوّل.

قوله عليه السلام: «و انقطاع وصلكم»: جمع وصله: أى تفرّق أموركم المنتظمه. و المراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ و أرباب التجارب فى الأعمال و الولايات.

قوله عليه السلام: «حيث يكون المعطى»: على بناء المجهول «أعظم أجرا من المعطى»: على بناء الفاعل؛ لأنّ أكثر الأموال فى ذلک الزّمان يكون من الحرام، و أيضا لا يعطونها على الوجه المأمور به [بل] للأغراض الفاسده.

و أمّا المعطى فلمّا كان فقيرا يأخذ المال لسدّ خلّته، لا يلزمه البحث عن المال و حلّه و حرمته فكان أعظم أجرا من المعطى.

و قيل: لأنّ صاحب المال لمّا كان يصرفه فى أغلب الأحوال فى الفساد، فإذا أخذه الفقير فقد فوّت عليه صرفه فى القبائح، فقد كفّه بأخذ المال من ارتكاب القبيح. و لا يخلو من بعد.

و النعمه بالفتح-: غضاره العيش. و فى بعض النسخ: بالكسر: أى الخفض و الدعه و المال.

قوله عليه السلام: «من غير إخراج»: أى من غير اضطرار إلى الكذب.

و روى بالواو.

ص: 213

قوله عليه السلام: «إذا عضّكم البلاء» يقال: عضّ اللقمه كسمع و منع-: أى أمسكها بأسنانه و عضّ بصاحبه: أى لزمه. و عضّ الزمان و الحرب:

شدّتهما. و القتب بالتحريک معروف. و الغارب: ما بين العنق و السنام.

و قال ابن أبى الحديد: هذا الكلام غير متّصل بما قبله كما هو عاده الرضى، و قد [كان عليه السلام] ذكر بين ذلک ما ينال من شيعته من البؤس و القنوط و مشقّه انتظار الفرج. و قوله عليه السلام: «ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء» حكايه كلام شيعته عليه السلام انتهى. فيكون المراد بالرجاء:

رجاء ظهور القائم عليه السلام.

و قال ابن ميثم: و يحتمل أن يكون الكلام متّصلا و يكون قوله عليه السلام: «ما أطول هذا العناء» كلاما مستأنفا فى معنى التوبيخ لهم على إعراضهم عنه و إقبالهم على الدنيا و إتعابهم أنفسهم فى طلبها، و تنفير لهم عنها بذكر طول العناء فى طلبها و بعد الرجاء لما يرجى منها.

قوله عليه السلام: «ألقوا»: أى ألقوا من أيديكم أزمّه الآراء الفاسده و الأعمال الكاسده الّتى هى كالنوق و المراكب فى حمل التبعات و الآثام.

«و لا تصدّعوا»: أى لا تتفرّقوا. و السلطان: الأمير و الإمام. و غبّ كلّ شى ء: عاقبته. و فور نار الفتنه: وهجها و غليانها.

«و أميطوا»: أى تنحّوا. و السّنن: الطّريقه.

قوله عليه السلام: «و خلّوا»: أى دعوها تسلک طريقها و لا تتعرّضوا لها تكونوا حبطا لنارها.

«990»- (1) نَهْجٌ: [وَ مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِى الْخَلْقِ

1- [990]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (98) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

فَضْلَهُ، وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِى جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَهِ حُقُوقِهِ، وَ نَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَ بِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً وَ مَضَى رَشِيداً وَ خَلَّفَ فِينَا رَايَهَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ.

دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلاَمِ بَطِى ءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَ أَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرَكُمْ. فَلاَ تَطْمَعُوا فِى غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَ لاَ تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَ تَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً.

أَلاَ وَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

توضيح:

النّشر: التفريق و البسط، و بسط اليد: كنايه عن العطاء. و قيل: اليد هنا النعمه فى جميع أموره: أى ما صدر منه من النعم و البلايا. و رعايه حقوق اللّه:

شكره و طاعته.

[قوله عليه السّلام:] «بأمره صادعا»: أى مظهرا مجاهرا. و الرشد: إصابه الصواب. و قيل: الاستقامه على طريق الحقّ مع تصلّب فيه. و رايه الحقّ: الثّقلان المخلّفان. و مرق السهم من الرميه: إذا خرج عن المرمى به، و المراد هنا خروج من تقدّمها و لم يعتد بها من الدين. و زهق الشى ء كمنع-: بطل و هلك.

و اللّحوق: إصابه الحقّ.

و أراد بالدليل: نفسه عليه السلام. و الضمير راجع إلى الرايه. [و] مكيث الكلام: أى بطيئه: أى لا يتكلّم من غير رويّه. و بطى ء القيام: كنايه عن ترك

العجله و الطّيش. و إلانه الرقاب: كنايه عن الإطاعه. و الإشاره بالأصابع [كنايه] عن التعظيم و الإجلال.

قال ابن أبى الحديد: نقل أنّ أهل العراق لم يكونوا أشدّ اجتماعا عليه من الشهر الذى قتل عليه السلام فيه، اجتمع له مائه ألف سيف، و أخرج مقدّمته يريد الشام، فضربه اللعين و انفضّت تلك الجموع كالغنم فقدت رعاتها.

و أشار [عليه السلام] بمن يجمعهم إلى المهدى عليه السلام. و النشر:

المنشور التفرّق.

قوله عليه السلام: «فلا تطمعوا»: أى من لم يقبل على طلب هذا الأمر ممن هو أهله، فلا تطمعوا فيه؛ فإنّ ذلک لاختلال بعض شرائط الطلب، كما كان شأن أكثر أئمّتنا عليهم السلام.

و قيل: أراد بغير المقبل: من انحرف عن الدين بارتكاب منكر، فإنّه لا يجوز الطمع فى أن يكون أميرا لكم.

و فى بعض النسخ: «فلا تطعنوا فى عين»: أى من أقبل على هذا الأمر من أهل البيت فلا تدفعوه عما يريد.

و قوله [عليه السلام:] «و لا تيأسوا»: أى من أدبر عن طلب الخلافه ممن هو أهل لها فلا تيأسوا من عوده و إقباله على الطلب، فإنّ إدباره يكون لفقد بعض الشروط كقلّه الناصر.

و زوال إحدى القائمتين كنايه عن اختلال بعض الشروط، و ثبات الأخرى [كنايه] عن وجود بعضها.

و قوله «فيرجعان حتّى يثبتا»: [كنايه] عن استكمال الشرائط، و لا ينافى النهى عن الإياس النّهى عن الطّمع؛ لأنّ عدم اليأس هو التجويز، و الطمع فوق التجويز. أو لأنّ النهى عن الطمع فى حال عدم الشروط و الإعراض عن

الطلب لذلک و النهی عن الإیاس لجواز حصول الشرائط.

و قیل [فی تفسیر قوله علیه السلام:] «و لا تیأسوا من مدبر»: أی إذا ذهب من بینکم إمام و خلّفه إمام آخر فاضطرب أمره، فلا تشکوا فیهم، فإنّ المضطرب الأمر سینتظم أموره. و حینئذ یکون قوله علیه السلام «ألا إنّ مثل آل محمد صلّی اللّه علیه و آله» کالبیان لهذا.

[قوله علیه السلام:] «إذا خوی نجم»: أی مال للمغیب. و الصّنائع: جمع صنیعه و هی الإحسان: أی لا تیأسوا عسی أن یأتی اللّه بالفرج عن قریب و المتحقّق الوقوع قریب و إن کان بعیدا.

و یمکن أن یکون [أراد] إراءه المخاطبین ما یأملون فی الرجعه.

«991»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَیُّهَا الْغَافِلُونَ غَیْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَ التَّارِکُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ! مَا لِی أَرَاکُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِینَ وَ إِلَی غَیْرِهِ رَاغِبِینَ؟! کَأَنَّکُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَی مَرْعًی وَبِی ءٍ وَ مَشْرَبٍ دَوِیٍّ، [وَ] إِنَّمَا هُوَ کَالْمَعْلُوفَهِ لِلْمُدَی، لَا تَعْرِفُ مَا ذَا یُرَادُ بِهَا، إِذَا أُحْسِنَ إِلَیْهَا تَحْسَبُ یَوْمَهَا دَهْرَهَا وَ شِبَعَهَا أَمْرَهَا.

وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ کُلَّ رَجُلٍ مِنْکُمْ بِمَخْرَجِهِ وَ مَوْلَجِهِ وَ جَمِیعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ! وَ لَکِنْ أَخَافُ أَنْ تَکْفُرُوا فِیَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، أَلَا وَ إِنِّی مُفْضِیهِ إِلَی الْخَاصَّهِ مِمَّنْ یُؤْمَنُ ذَلِکَ مِنْهُ.

وَ الَّذِی بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ اصْطَفَاهُ عَلَی الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَ لَقَدْ عَهِدَ إِلَیَّ بِذَلِکَ کُلِّهِ وَ بِمَهْلِکِ مَنْ یَهْلِکُ وَ مَنْجَی مَنْ یَنْجُو وَ مَآلِ هَذَا الْأَمْرِ، وَ مَا أَبْقَیَ شَیْئاً یَمُرُّ عَلَی رَأْسِی إِلَّا أَفْرَغَهُ فِی أُذُنَیَّ وَ أَفْضَی بِهِ إِلَیَّ.

أَیُّهَا النَّاسُ! وَ اللَّهِ لَا أَحُثُّکُمْ عَلَی طَاعَهٍ إِلَّا وَ أَسْبِقُکُمْ إِلَیْهَا، وَ لَا أَنْهَاکُمْ

1- [991]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (173) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

عَنْ مَعْصِيَهٍ إِلَّا وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

بيان: [قوله عليه السلام:] «أيّها الغافلون»: الظاهر أنّ الخطاب لعامّه المكلّفين أى الذين غفلوا عمّا يراد بهم و منهم، [و هم] غير المغفول عنهم، فإنّ أعمالهم محفوظه مكتوبه.

[قوله:] «و التاركون»: أى لما أمروا به المأخوذ منهم بانتقاص أعمارهم و قواهم و استلاب أحبابهم و أموالهم.

و الذهاب عن اللّه التوجه إلى غيره و الإعراض عن جنابه. و النّعم بالتحريک جمع لا واحد له من لفظه و أكثر ما يقع على الإبل.

[قوله عليه السلام:] «أراح بها سائم»: شبّههم بالنعم التى تتبع نعما أخرى. سائمه: أى راعيه. و إنّما قال ذلک؛ لأنّها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ فى ضرب المثل بجهلها من الإبل التى يسيمها راعيها.

و ما يظهر من كلام ابن ميثم من أنّ السائم بمعنى الراعى، ففيه ما لا يخفى. و المرعى الوبى ء: ذو الوباء و المرض، و أصله الهمز. و الدّوى: ذو الدّاء، و الأصل فى الدوىّ، دوى بالتخفيف و لكنّه شدّد للازدواج. قال الجوهرى:

رجل دو بكسر الواو: أى فاسد الجوف من داء. و المدى بالضمّ جمع مديه و هى السكين.

قوله عليه السلام: «تحسب يومها»: أى تظنّ أن ذلک العلف كما هو حاصل لها فى هذا اليوم حاصل لها أبدا، أو نظرها مقصور على يومها تحسب أنّه دهرها. «و شبعها أمرها»: أى تظن انحصار شأنها و أمرها فى الشبع.

قوله عليه السلام: «و اللّه لو شئت أن أخبر»: قال ابن أبى الحديد: [و] هذا كقول المسيح عليه السلام: وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِكُمْ

[49- آل عمران: 3] [و لكن] قال عليه السلام-: إلّا أنّى أخاف عليكم الغلوّ فى أمرى، و أن تفضّلونى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، بل أخاف عليكم أن تدّعوا فىّ الإلهيّه كما ادّعت النصارى ذلک فى المسيح عليه السلام لمّا أخبرهم بالأمور الغائبه.

[ثم قال ابن أبى الحديد:] و مع كتمانه عليه السلام فقد كفر [فيه] كثير منهم، و ادّعوا فيه النبوّه، و أنّه شريک الرسول فى الرساله و إنّه هو الرسول، و لكنّ الملک غلط، و أنّه هو الذى بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله، و ادّعوا فيه الحلول و الاتحاد.

و يحتمل أن يكون كفرهم فيه بإسناد التقصير إليه عليه السلام فى إظهار شأنه و جلالته.

و المهلک بفتح اللام و كسرها يحتمل المصدر و اسم الزمان و المكان.

و المراد بالهلاک إمّا الموت و القتل أو الضلال و الشقاء. و كذلک النجاه.

و المراد بالأمر: الخلافه أو الدين و ملک الإسلام. و مآله: انتهاؤه بظهور القائم عليه السلام و ما يكون فى آخر الزمان. و أفرغه كفرّغه-: صبّه.

«992»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَ لَا يَدَّعِى نُبُوَّهً وَ لَا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَ يُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَهَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَ يَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَ اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَ اسْتَوْسَقَتْ فِى

1- [992]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (102) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ وَ لَا جَبُنْتُ، وَ لَا خُنْتُ وَ لَا وَهَنْتُ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ.

بيان: المنجاه: مصدر أو اسم مكان. «و يبادر بهم السّاعه»: أى يسارع إلى هدايتهم و إرشادهم حذرا من أن ينزل بهم السّاعه فتدركه على الضّلاله.

و الحسير: المعيى. و إقامته [صلّى اللّه عليه و آله] على الحسير و الكسير و مراقبته من تزلزل عقائده، ليدفع شبهه حتّى يبلغه الغايه الّتى خلق لأجلها، إلّا من لم يكن قابلا للهدايه.

و منهم من حمله على ظاهره من شفقته صلّى اللّه عليه و آله على الضعفاء فى الأسفار و الغزوات.

[قوله عليه السلام:] «حتّى أراهم منجاتهم»: أى نجاتهم أو محلّ نجاتهم.

و محلّتهم: منزلهم و غايه سفرهم الصورى أو المعنوى.

و استدار الرّحى و استقامه القناه، كنايتان عن انتظام الأمر كما مرّ.

و السّاقه: جمع سائق، و الضّمير لغير مذكور [لفظا] و المراد الجاهليّه، شبّهها عليه السّلام بكتيبه مصادفه لكتيبه الإسلام فهزمها.

و فى القاموس: الحذفور كعصفور-: الجانب كالحذفار و الشريف و الجمع الكثير. و أخذه بحذافيره: بأسره. أو بجوانبه أو بأعاليه. و الحذافير:

المتهيّئون للحرب. و اشدد حذافيرک: تهيّأ. و استوسقت: أى اجتمعت و انتظمت يعنى الملّه الإسلاميه أو الدعوه أو ما يجرى هذا المجرى أى لمّا ولّت الجاهليه استوسقت هذه فى قيادها كالإبل المقوده إلى أعطانها.

و يحتمل عوده إلى الجاهليه أى تولّت بحذافيرها و اجتمعت تحت ظلّ المقاده. و البقر: الشقّ. و الخاصره ما بين أسفل الأضلاع و عظم الورک، شبّه عليه

السّلام الباطل بحيوان ابتلع الحقّ.

«993»- (1) نَهْجٌ: [وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ وَ إِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ، وَ عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ.

أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَ سُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَ غَنِمَ، وَ مَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَ نَدِمَ. اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَ تُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ وَ غَائِبُهُ أَعْوَزُ. وَ اتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ حِلْيَتُهَا حَدِيدٌ وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ.

أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِى النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

بيان: قال ابن أبى الحديد: [قوله:] «لقد علمت تبليغ الرّسالات»: إشاره إلى قوله تعالى: «يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ ... وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ » [٣٩ / الأحزاب: ٣٣] و إلى

قول النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى قصّه براءه: «لا يؤدّى عنّى أنا أو رجل منّى».

، و أنّه علم مواعيد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الّتى وعد بها و إنجازها، فمنها ما هو وعد لواحد من النّاس نحو أن يقول: سأعطيك كذا.

و منها ما هو وعد بأمر سيحدث، كأخبار الملاحم و الأمور المتجدّده. و فيه إشاره إلى قول تعالى: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ و إلى

قول النّبىّ صلّى اللّه عليه فى حقّه عليه السلام «قاضى دينى و منجز عداتى».

و أنّه علم تمام الكلمات و هو تأويل القرآن و بيانه الذى يتم به.

1- [993]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللّٰهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (120) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

و فيه إشاره إلى قوله تعالى: «وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلًا» [١١٥/ الأنعام: ٦]. و إلى

قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله [اله]: «اللّهم اهد قلبه و ثبّت لسانه».

و لعلّ المراد ب «أبواب الحكم» بالضمّ أو «الحكم» بكسر الحاء و فتح الكاف على اختلاف النسخ-: الأحكام الشرعيه. و ب «ضياء الأمر» العقائد العقليه أو بالعكس.

و قال ابن ميثم: لعلّ المراد ب «شرائع الدين و سبله» أهل البيت عليهم السلام فإنّ أقوالهم فى الدين واحده خاليه عن الاختلاف.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد معناه الظاهر، و يكون الغرض نفى الاختلاف فى الأحكام بالآراء و المقاييس، و يظهر منه بطلان إمامه غير أهل البيت كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: «و من لا ينفعه» فيه وجوه:

الأول أنّ من لم يعتبر فى حياته بلبّه فأولى بأن لا ينتفع بعد الموت.

الثانى أنّ المراد من لم يعمل بما فهم و حكم به عقله وقت إمكان العمل، فأحرى أن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته، بل لا يورثه إلّا ندامه و حسره.

الثالث أنّ المراد من لم يكن له من نفسه واعظ و زاجر و لم يعمل بما فهم و عقل، فأحرى بأن لا يرتدع من القبيح بعقل غيره و موعظته له.

و «اللسان الصالح»: الذّكر الجميل. و «من لا يحمده» وارثه الذى لا يعدّ ذلک الإيراث فضلا و نعمه.

«994»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَتِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] الْمَعْرُوفَهِ بِالْقَاصِعَهِ:

1- [994]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ فِى أَوَاخِرِ الْخُطْبَهِ الْقَاصِعَهِ: الْمُخْتَارِ: (192) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ، وَ رَوَاهَا فِى شَرْحِ ابْنِ أَبِى الْحَدِيدِ تَحْتَ الرَّقَمِ: (238).

أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَهِ، وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّهِ، وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَهِ هَذِهِ الْأُمَّهِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَهِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَ يَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا، بِنِعْمَهٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَهً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَهِ أَعْرَاباً، وَ بَعْدَ الْمُوَالاهِ أَحْزَاباً، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ:

«النَّارَ وَ لَا الْعَارَ»، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَ نَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَ أَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَئِيلُ وَ لَا مِيكَائِيلُ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَهَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَ إِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَ يَأْساً مِنْ بَأْسِهِ.

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي.

أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَ قَدْ أَمَرَنِيَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَ أَمَّا الْمَارِقُونَ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَهِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَهٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَهُ قَلْبِهِ وَ رَجَّهُ صَدْرِهِ، وَ بَقِيَتْ

بَقِيَّهٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْیِ، وَ لَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِی الْکَرَّهِ عَلَیْهِمْ لَأُدِیلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا یَتَشَذَّرُ فِی أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّراً.

أَنَا وَضَعْتُ [فِی الصِّغَرِ] بِکَلَاکِلِ الْعَرَبِ وَ کَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِیعَهَ وَ مُضَرَ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِی مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِالْقَرَابَهِ الْقَرِیبَهِ وَ الْمَنْزِلَهِ الْخَصِیصَهِ، وَضَعَنِی فِی حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلِیدٌ، یَضُمُّنِی إِلَی صَدْرِهِ وَ یَکْنُفُنِی فِی فِرَاشِهِ وَ یُمِسُّنِی جَسَدَهُ وَ یُشِمُّنِی عَرْفَهُ، وَ کَانَ یَمْضَغُ الشَّیْ ءَ ثُمَّ یُلْقِمُنِیهِ، وَ مَا وَجَدَ لِی کَذْبَهً فِی قَوْلٍ وَ لَا خَطْلَهً [خَطِیئَهً «خ»] فِی فِعْلٍ.

أقول: قد مضی تمامها مع شرحها فی آخر المجلد الخامس.

«995»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ کَلَامٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَهٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا یُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَ لَا یُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْکَلَامِ، وَ فِینَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَ عَلَیْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

وَ اعْلَمُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ أَنَّکُمْ فِی زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِیهِ بِالْحَقِّ قَلِیلٌ، وَ اللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ کَلِیلٌ، وَ اللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِیلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَکِفُونَ عَلَی الْعِصْیَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَی الْإِدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَ شَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَ قَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ، لَا یُعَظِّمُ صَغِیرُهُمْ کَبِیرَهُمْ، وَ لَا یَعُولُ غَنِیُّهُمْ فَقِیرَهُمْ.

بیان: قال ابن أبی الحدید: [هذا الکلام] قاله علیه السلام فی واقعه اقتضت ذلک، و هی أنّه أمر ابن أخته جعده بن هبیره المخزومی أن یخطب الناس یوما، فصعد المنبر فحصر و لم یستطع الکلام، فقام أمیر المؤمنین علیه السلام فتسنّم

1- [995]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (233) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

ذروه المنبر، فخطب خطبه طويله هذه الكلمات منها.

و البضعه: القطعه من اللحم. و الضمير فى [قوله عليه السلام:] «يسعده» و «يمهله» للّسان، و فى [قوله:] «امتنع» و «اتّسع» للإنسان.

و المعنى أنّ اللسان لمّا كان آله للإنسان يتصرّف بتصريفه إيّاه، فإذا امتنع الإنسان عن الكلام لشاغل أو صارف، لم يسعد اللّسان القول و لم يواته، و إذا دعاه الدّاعى إلى الكلام و حضره و اتسع الإنسان له، لم يمهله النّطق بل يسارع إليه.

و يحتمل أن يعود الضّمير فى «امتنع» إلى القول، و فى «اتّسع» إلى النّطق:

أى فلا يسعد القول اللسان إذا امتنع القول من الإنسان و لم يحضره لوهم أو نحوه، أوجب حصره و عيّه و لم يمهله النّطق إذا اتّسع عليه و حضره (1).

و يحتمل أن يكون الضّمير فى «يسعده» و «يمهله» راجعا إلى الإنسان، و فى [قوله:] «امتنع» و «اتّسع» إلى اللّسان: أى إذا امتنع اللّسان لعدم جرأه فلا يسعد القول الإنسان، و إذا اتّسع لم يمهل النطق الإنسان. و الأوّل أظهر.

و نشب الشى ء فى الشّى ء بالكسر: أى علق و أنشبته أنا فيه: أى أعلقته فانتشب. ذكره الجوهرى.

و المراد بعروقه: أصوله و موادّه، كالعلم بالمعانى و الملكات الفاضله.

و غصونه: فروعه و أغصانه و آثاره.

و تهدّلت أغصان الشجره: أى تدلّت.

[قوله عليه السلام:] «معتكفون على العصيان»: أى ملازمون [لها] من قولهم: عكف على الشى ء: أى حبس نفسه عليه، و منه الاعتكاف. و الاصطلاح:

1- من قوله: «و المعني ...» إلى هنا أخذناه من شرح نهج البلاغه لكمال الدين ابن ميثم رحمه اللّه، إذ كان فى أصلى من طبع الكمبانى من البحار تكرار و نقص.

افتعال من الصلح. و الادهان: القول باللّسان بمقتضی مصلحه حالهم دون الاتفاق فی القلوب، أو بمعنی الغش. و العرامه: شراسه الخلق و البطر و الفساد و قلّه الأدب.

[قوله علیه السلام:] «و شائبهم آثم»: [أی] لجهله و غفلته شاب فی الإثم.

قوله علیه السلام: «مماذق»: أی غیر مخلص کما ذکره الجوهری.

و «عاله»: أی کفله و قام بأمره و أنفق علیه.

«996»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: وَ أَسْتَعِینُهُ عَلَی مَدَاحِرِ الشَّیْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ وَ الِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَخَاتِلِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَجِیبُهُ وَ صَفْوَتُهُ، لَا یُوَازَی فَضْلُهُ، وَ لَا یُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَهِ الْمُظْلِمَهِ وَ الْجَهَالَهِ الْغَالِبَهِ وَ الْجَفْوَهِ الْجَافِیَهِ، وَ النَّاسُ یَسْتَحِلُّونَ الْحَرِیمَ وَ یَسْتَذِلُّونَ الْحَکِیمَ، یَحْیَوْنَ عَلَی فَتْرَهٍ وَ یَمُوتُونَ عَلَی کَفْرَهٍ.

ثُمَّ إِنَّکُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ! أَغْرَاضُ بَلَایَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَکَرَاتِ النِّعْمَهِ، وَ احْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَهِ، وَ تَثَبَّتُوا فِی قَتَامِ الْعِشْوَهِ، وَ اعْوِجَاجِ الْفِتْنَهِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِینِهَا، وَ ظُهُورِ کَمِینِهَا، وَ انْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَ مَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ فِی مَدَارِجَ خَفِیَّهٍ، وَ تَئُولُ إِلَی فَظَاعَهٍ جَلِیَّهٍ، شِبَابُهَا کَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَ آثَارُهَا کَآثَارِ السَّلَامِ، تَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَهُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَ آخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، یَتَنَافَسُونَ فِی دُنْیَا دَنِیَّهٍ، وَ یَتَکَالَبُونَ عَلَی جِیفَهٍ مُرِیحَهٍ، وَ عَنْ قَلِیلٍ یَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَ الْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَیَتَزَایَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَ یَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

ثُمَّ یَأْتِی بَعْدَ ذَلِکَ طَالِعُ الْفِتْنَهِ الرَّجُوفِ وَ الْقَاصِمَهِ الزَّحُوفِ، فَتَزِیغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَهٍ، وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَهٍ، وَ تَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَ تَلْتَبِسُ

1- [996]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (150) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَ مَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِى الْعَانَهِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَ عَمِىَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَهُ، وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَهُ، وَ تَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَ تَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِى غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَ يَهْلِكُ فِى طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَ تَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ، وَ تَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَ تَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَ تَدَبَّرَهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَهٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَ ظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

[وَ] مِنْهَا:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ، وَ بِغُرُورِ الْإِيمَانِ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَ أَعْلَامَ الْبِدَعِ، وَ الْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَهِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَهِ، وَ اقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَ لَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَ لَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَهَ وَ سَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَهِ.

توضيح:

«مداحر الشيطان»: الأمور التى يدحر و يطرد بها [الشيطان] .

و «مزاجره»: الأمور التى يزجر بها. و «حبائله»: مكايده التى يضلّ بها البشر.

و «مخاتله»: الأمور التى يختل بها بالكسر أى: يخدع بها.

[قوله عليه السّلام:] «لا يوازى»: أى لا يساوى. و الأصل فيه الهمزه كما قيل. «و الجهاله الغالبه» بالباء الموحّده و فى بعض النّسخ بالمثنّاه: من الغلاء و هو الارتفاع أو من الغلوّ و هو مجاوزه الحدّ. و الجفوه: غلظ الطبع. و الوصف للمبالغه.

[و قوله:] «و الناس»: الواو للحال. و الحريم: حرمات اللّه التى يجب احترامها و محرماته. و قال [ابن الأثير] فى النهايه: الفتره: ما بين الرسولين.

و أصابنى على فتره: أى فى حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات.

و الكفره: المرّه من الكفرات. و المعشر: الجماعه. و الغرض: الهدف. و سكرات النعمه: ما تحدثه النعم عند أربابها من الغفله المشابهه للسكر. و البوائق:

الدواهى. و التّثبّت: التوقّف و ترک اقتحام الأمر. و القتام بالفتح-: الغبار.

و العشو: رکوب الأمر على غير بيان و وضوح. و يروى «و تبيّنوا» كما قرئ فى الآيه.

و كنّى عليه السلام عن ظهور المستور المخفى منها بقوله: «عند طلوع جنينها و ظهور كمينها». و الجنين: الولد ما دام فى البطن. و الكمين: الجماعه المختفيه فى الحرب. و المدار مصدر و المكان بعيد. و «انتصاب قطبها و مدار رحاها»: كنايتان عن انتظام أمرها. و المدرجه: المذهب و المسلک: أى إنّها تكون ابتداء يسيره ثم تصير كثيره. و الشبّاب بالكسر-: نشاط الفرس و رفع يديه جميعا. و فى بعض النسخ [ذكره] بالفتح. و السّلم: الحجاره أى أربابها يمرحون فى أوّل الأمر كما يمرح الغلام، ثمّ يؤول إلى أن يعقب فيهم أو فى الإسلام آثار كآثار الحجاره فى الأبدان، فيحتمل أن يكون [هذا] كالتفسير لسابقه، أو يكون المراد أنّها فى الدنيا كنشاط الغلام و ما أعقبها فى الآخره كآثار السلام.

[قوله عليه السلام:] «تتوارثها الظلمه بالعهود»: الظرف متعلّق بالفعل:

أى توارثهم بما عهدوا بينهم من ظلم أهل البيت عليهم السلام و غصب حقّهم.

أو [هو متعلّق] ب [قوله]«الظلمه»: أى الذين ظلموا عهد اللّه و تركوه.

«و يتكالبون»: أى يتواثبون. و «المريحه»: المنتنه من [قولهم:] أراحت [الجيفه] إذا ظهر ريحها، أو من أراح البعير إذا مات.

قوله عليه السلام: «و عن قليل»: أى بعد قليل من الزمان يتبرأ التابع [من المتبوع] .

قال ابن أبی الحدید: ذلک التبرّؤ فی القیامه کما ورد فی الکتاب العزیز،

أمّا تبرّؤ التابع من المتبوع [فقد] قال تعالى: قالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً و أمّا تبرّؤ القائد من المقود: أى المتبوع من التابع فقال تعالى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا و إمّا الأعمّ كما دلّ عليه قوله عليه السلام: «فيتزايلون ...» فقال تعالى:

و يوم القيامه يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضا.

و قوله عليه السلام: «يتزايلون»: أى يفترقون. و طالع الفتنه مقدماتها.

و سمّاها رجوفا لشدّه الاضطراب فيها.

و لمّا ذكر عليه السلام رغبتهم فى الدنيا و تكالبهم، أراد أن يذكر ما يؤكّد التعجّب من فعلهم، فأتى بجمله معترضه بين الكلامين فقال: «و عن قليل يتبرّأ التّابع ... إلخ». ثمّ عاد إلى نظام الكلام فقال: «ثمّ يأتى بعد ذلک طالع الفتنه الرجوف».

و قال ابن ميثم: أشار عليه السلام إلى منافستهم فى الدنيا فى إثاره تلک الفتن، ثم أخبر عن انقضائها عن قليل و كنّى عن ذلک بتبرّؤ التابع من المتبوع.

قيل: [و كان] ذلک التبرؤ عند ظهور الدوله العباسيه، فإنّ العاده جاريه بتبرّؤ الناس عن الولاه المعزولين، خصوصا ممن تولّى عزل أولئک أو قتلهم فيتباينون بالبغضاء و يتلاعنون عند اللقاء.

[ثم قال [ابن ميثم:] و قوله عليه السلام: «ثمّ يأتى [بعد ذلک طالع الفتنه الرجوف»] إشاره إلى فتنه التّتار، إذ الدائره فيهم كانت على العرب.

[ثم قال: و قال بعض الشارحين: ذلک إشاره إلى الملحمه الكائنه فى

آخر الزمان، كفتنه الدجّال، و وصفها بالرجوف كنايه عن اضطراب الناس، أو أمر الإسلام فيها. و [كنّى بقصمها عن هلاک الخلق فيها تشبيها لها بالرجل الشجاع الكثير الزحف إلى أقرانه: أى يمشى إليهم قدما.

و نجم الشى ء ينجم بالضمّ نجوما: ظهر و طلع. قوله [عليه السلام:] «من أشرف لها»: أى صادمها و قابلها. «و من سعى فيها»: أى فى تسكينها و إطفائها. و الحطم: الكسر. و التكادم: التّعاض بأدنى الفم. و العانه: القطيع من حمر الوحش، و لعلّ المراد مغالبه مثيرى تلک الفتنه بعضهم لبعض، أو مغالبتهم لغيرهم. و معقود الحبل: قواعد التى كلّفوا بها.

و فى إسناد العمى إلى وجه الأمر تجوّز. و الغيض: القلّه و النقص.

و المسحل كمنبر-: السوهان أو المنحت: أى يفعل بهم ما يفعل بالحديد أو الخشب.

و الرضّ: الدق. و الكلكل: الصدر. و الوحدان جمع واحد: أى من كان يسير وحده فإنّه يهلک فيها بالكليه، و إذا كانوا جماعه فهم يضلّون فى طريقها فيهلكون.

و لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركه أهلها: أى إذا أراد القليل من الناس دفعها هلكوا فى غبارها من دون أن يدخلوا فى غمارها، و أمّا الركبان و هم الكثير من الناس فإنّهم يهلكون فى طريقها و عند الخوض فيها.

و يجوز أن يكون الوحدان جمع أوحد: أى يضلّ فى غبار هذه الفتنه و شبهها فضلاء عصرها، لغموض الشبهه و استيلاء الباطل و يكون الركبان كنايه عن أهل القوّه، فهلاک أهل العلم بالضلال، و هلاک أهل القوّه بالقتل.

و مرّ القضاء: الهلاک و الاستئصال و البلايا الصّعبه. و عبيط الدّماء: الطرى الخالص منها. و تثلم: أى تكسر. [و] منار الدين: أى أعلامه.

[قوله عليه السّلام:] «مرعاد مبراق»: أى ذات رعد و برق تشبيها

بالسحاب. أو ذات وعيد و تهدّد من [قولهم:] رعد الرجل و برق إذا أوعد و تهدّد.

و يحتمل أن يكون [أراد من الرعد صوت السلاح و [من البرق ضوءه.

و قال [ابن الأثير] فى النهايه: السّاق فى اللغه: الأمر الشّديد و كشف الساق: مثل فى شدّه الأمر، و أصله من كشف الإنسان عن ساقه و تشميره إذا وقع فى أمر شديد.

قوله عليه السلام: «بريئها»: أى من يعدّ نفسه بريئا سالما من المعاصى أو الآفات، أو من كان سالما بالنسبه إلى سائر الناس فهو أيضا مبتلى بها، أو المعنى أنّ من لم يكن مائلا إلى المعاصى أو أحبّ الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلک.

قوله عليه السّلام: «و ظاعنها مقيم»: أى لا يمكنه الخروج عنها. أو من اعتقد أنّه متخلّف عنها فهو داخل فيها لكثره الشبه و عموم الضلاله.

قوله عليه السّلام: «مطلول»: أى مهدر لا يطلب به. [و] «يختلون»: أى يخدعون. [و قوله:] «بعقد الأيمان»: [إمّا] بصيغه المصدر أو كصرد بصيغه الجمع.

و [قوله عليه السّلام:] «يختلون»: فى بعض النسخ على بناء المجهول، فيكون إخبارا عن حال المخدوعين الذى يختلهم غيرهم بالأيمان المعقوده بينهم، أو بالعهود الذى يشدّونها بمسح أيمانهم.

و فى بعض النسخ على بناء المعلوم فيكون إخبارا من أهل ذلک الزّمان جميعا، أو الخادعين الخائنين منهم. و «بغرور الإيمان»: أى بالإيمان الذى يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بالمواعيد الكاذبه، أو الذى يظهره هؤلاء الموصوفون فيغرّون الناس به على النّسختين.

قوله عليه السّلام: «أنصاب الفتن»: [الأنصاب جمع نصب و هو بالفتح أو التحريک-: العلم أو بمعنى الغايه و الحدّ و منه أيضا أنصاب الحرم.

و فی بعض النسخ: [أنصار الفتن بالراء.

قوله علیه السلام: « [و الزموا] ما عقد علیه حبل الجماعه» أی القوانین الّتی ینتظم بها اجتماع الناس علی الحقّ، و هی التی بنیت علیها أرکان الطاعه.

[قوله علیه السلام:] «و اقدموا علی اللّه مظلومین»: أی کونوا راضین بالمظلومیه أو لا تظلموا الناس و إن استلزم ترک الظلم مظلومیتکم.

و «مدارج الشیطان»: مذاهبه و مسالکه. «و مهابط العدوان»: المواضع التی یهبط هو و صاحبه فیها.

و اللعق: جمع لعقه بالضمّ، و هی اسم لما تأخذه الملعقه. و اللعقه بالفتح:

المرّه منه. فنبّه علیه السلام باللّعق علی قلّتها بالنسبه إلی متاع الآخره، أو المراد لا تدخلوا بطونکم القلیل منه فکیف بالکثیر.

قوله علیه السّلام: « [فإنّکم بعین من حرّم»: أی بعلمه کقوله تعالی:

«تَجْرِی بِأَعْیُنِنا» [١٤/ القمر: ٥٤].

«997»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ: فَبَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِالْحَقِّ لِیُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَهِ الْأَوْثَانِ إِلَی عِبَادَتِهِ، وَ مِنْ طَاعَهِ الشَّیْطَانِ إِلَی طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَیَّنَهُ وَ أَحْکَمَهُ، لِیَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَ لِیُقِرُّوا بِهِ إِذْ جَحَدُوهُ، وَ لِیُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْکَرُوهُ.

فَتَجَلَّی سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِی کِتَابِهِ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَکُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَ خَوَّفَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ، وَ کَیْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ وَ احْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ [وَ اخْتَضَدَ مَنِ اخْتَضَدَ «خ»] بِالنَّقِمَاتِ.

وَ إِنَّهُ سَیَأْتِی عَلَیْکُمْ مِنْ بَعْدِی زَمَانٌ، لَیْسَ فِیهِ شَیْ ءٌ أَخْفَی مِنَ الْحَقِّ وَ لَا

1- [997]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (145) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِکَ الزَّمَانِ سِلْعَهٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِیَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَ لَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَ لَا فِی الْبِلَادِ شَیْ ءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ، فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَ صَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِی طَرِيقٍ وَاحِدٍ، لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ، فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِی ذَلِکَ الزَّمَانِ فِی النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ، وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَهَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنِ اجْتَمَعَا.

وَ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَهِ وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَهِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّهُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَ زَبْرَهُ.

وَ مِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَهٍ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَهً وَ جَعَلُوا فِی الْحَسَنَهِ عُقُوبَهَ السَّيِّئَهِ.

وَ إِنَّمَا هَلَکَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَ تَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِی تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْذِرَهُ، وَ تُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَهُ، وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَهُ وَ النِّقْمَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وُفِّقَ، وَ مَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِیَ لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ.

وَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِی لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَهَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَهَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ سَلَامَهَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَ الْبَارِی مِنْ ذِی السَّقَمِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِی تَرَكَهُ، وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِی نَقَضَهُ، وَ لَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِی نَبَذَهُ.

فَالْتَمِسُوا ذَلِکَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ

يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَ صَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، [فَهُوَ] بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ.

بيان: «أحكمه»: أتقنه. و قيل فى قوله تعالى: «كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ» [1-هود: 11]: أى أحفظت من فساد المعنى و ركاكته.

و يمكن أن يكون المراد بالإقرار باللسان، و بالإثبات: التصديق بالقلب.

[قوله عليه السلام:] «فتجلّى لهم»: أى ظهر و انكشف، و ربّما يفسّر الكتاب هنا بعالم الإيجاد. و المحق: النقض، و المحو و الإبطال. و المثلات:

العقوبات.

قوله عليه السلام: «و احتصد [من احتصد]»: فى بعض النسخ بالمهملتين فى الموضعين من الحصاد و هو قطع الزرع و النبات فهو كنايه عن استئصالهم.

و فى بعضها بالمعجمتين من [قولهم:] اختضد البعير: أى خطمه ليذلّ.

و الأول أظهر. و البوار: الهلاک و کساد السوق.

و تلاوه الكتاب إمّا بمعنى قراءته، أو متابعته فإنّ من اتّبع غيره يقال:

تلاه. و التحريف بالثانى أنسب.

و يقال: تناساه إذا أرى من نفسه أنّه نسيه. و نفى الشي ء: أى نحّاه أو جحده. و الطرد: الإبعاد. و أهل الكتاب [هم أئمّه الدين و أتباعهم العالمون بالكتاب العاملون به.

قوله عليه السّلام: «لأنّ الضّلاله»: أى ضلالتهم مضادّه لهدى الكتاب فلم يجتمعا حقيقه و إن اجتمعا ظاهرا. و الزبر بالفتح: الكتابه و بالكسر:

الكتاب.

قوله علیه السّلام: «و من قبل»: أی من قبل ذلک الزمان و إن کان بعده علیه السلام. «ما مثلوا» بالتخفیف و التشدید: أی نکّلوا.

و الظرف أعنی قوله: «علی اللّه» متعلّق بالفریه، و یحتمل تعلّقه بالصدق.

و المراد بتغیّب آجالهم نسیانهم إیّاها و ترک استعدادهم لها و لما بعدها. و الموعود:

الموت فإنّه لا تقبل فیه معذره و عند نزوله [لا تقبل توبه.

«و القارعه»: المصیبه التی تقرع: أی تلقی بشدّه و قوّه.

قوله علیه السلام «من استنصح اللّه» قال: [ابن الأثیر] فی النهایه: أی اتّخذه ناصحا. انتهی.

و الاعتقاد بکونه تعالی ناصحا و أنّه لا یرید للعبد إلّا ما هو خیر له، یوجب التوفیق بالرغبه فی العمل بکلّ ما أمر [به و الانتهاء عمّا نهی عنه.

قوله علیه السلام: «لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ»: أی للحاله و الطریقه التی اتّباعها و سلوکها أقوم.

[قوله علیه السلام:] «فإنّ جار اللّه [آمن »: أی من أجاره اللّه أو من کان قریبا منه.

و فی بعض النسخ: «عظمته» و «قدرته» بالنصب، فکلمه «ما» فیهما زائده.

قوله علیه السلام: «حتّی تعرفوا الذی ترکه»: الغرض منه و مما بعده التنفیر من أئمّه الضلال و التنبیه علی وجوب البراءه منهم.

[قوله علیه السلام:] «فإنّهم عیش العلم»: أی أسباب لحیاته.

قوله علیه السلام: «و صمتهم عن منطقهم»: فإنّ لصمتهم وقتا و هیئه و حاله تکون قرائن دالّه علی حسن منطقهم لو نطقوا.

ص: 235

قوله عليه السلام: «و لا يختلفون»: أى لا يخالف بعضهم بعضا فيكون البعض مخالفا للحق.

[قوله عليه السلام:] «فهو بينهم»: الضمير راجع إلى الدين. [و معنى قوله:] «شاهد صادق»: أى يأخذون بما حكم به و دلّ عليه.

[قوله عليه السلام:] «و صامت»: لأنّه لا ينطق فى الظاهر [بنفسه و إنّما هو] ناطق بلسان أهله و العالم به.

«998»-نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَهِيداً وَ بَشِيراً وَ نَذِيراً، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا وَ أَنْجَبَهَا كَهْلًا، أَطْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَ أَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.

فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِى لَذَّتِهَا، وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِ [مَا] صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَ حَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَ صَادَفْتُمُوهَا وَ اللَّهِ ظِلًّا مَمْدُوداً إِلَى أَجْلٍ مَعْدُودٍ، فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَ أَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَ أَيْدِى الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَ سُيُوفُكُمْ عَلَيْهَا مُسَلَّطَةٌ، وَ سُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا [وَ إِنَ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِى دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِى حَقِّ نَفْسِهِ، وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَ لَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِى أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِى أَيْدِى غَيْرِكُمْ وَ فِى دَارِ عَدُوِّكُمْ.

أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِى الْخَيْرِ طَرْفُهُ، أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَ قَبِلَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَهِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَ امْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.

عِبَادَ اللَّهِ! لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ وَ لَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ وَ يُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ.

فَاللَّهَ اللَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِى شَجْوَكُمْ، وَ لَا مَنْ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاغُ فِى الْمَوْعِظَهِ، وَ الِاجْتِهَادُ فِى النَّصِيحَهِ، وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّهِ، وَ إِقَامَهُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَ إِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ، وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْىِ بَعْدَ التَّنَاهِى.

بيان: [قوله عليه السلام:] «شهيدا»: أى على أوصيائه و أمّته و على الأنبياء و أممهم. و الكهل: من جاوز الثلاثين. و قيل: من بلغ الأربعين. و قيل: من جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين. و الشيمه بالكسر-: الطبيعه و الجبلّه. و الجود بالفتح-: المطر الغزير. و الديمه بالكسر-: المطر الدائم فى سكون. و احلولى الشى ء: صار حلوا ضدّ المرّ. و الرضاع بالفتح مصدر رضع الصبى أمّه بالكسر-: أى امتصّ ثديها. و الأخلاف جمع خلف بالكسر و هو حلمه ضرع الناقه، أو الضرع لكلّ ذات خفّ و ظلف. و الجملتان كنايتان عن انتفاعهم و تمتّعهم بالدنيا. و صادفته: أى وجدته. و الجائل: الدائر المتحرّك و الذى يذهب و يجى ء. و خطام البعير بالكسر-: الحبل الذى يقاد به. و القلق: المتحرّك

الذى لا يستقرّ فى مكانه. و الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرحل على البعير (1)، كالحزام للسرج.

و الغرض عدم تمكّنهم من الانتفاع بالدنيا و صعوبتها عليهم و عدم انقيادها لهم، كما يستصعب الناقه على راكبها إذا كانت جائله الخطام ليس زمامها فى يد راكبها، قلقه الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها.

و يحتمل أن يكون كنايه عن استقلال الدنيا و استبدادها فى غرور الناس، و إقبالها على أهلها من غير أن يزجرها و يمنعها أحد.

و السدر المخضود: الذى انثنت أغصانه من كثره الحمل. أو الذى قطع شوكه و نزع. و هو كنايه عن أكلهم الحرام برغبه كامله و ميل شديد.

و الظّل الممدود: الدائم الذى لا تنسخه الشمس. و شغرت الأرض كمنعت: أى لم يبق بها أحد يحميها و يضبطها. و بلده شاغره برجلها: إذا لم تمنع من غاره أحد.

[و قال ابن الأثير] فى [مادّه «شغر» من النهايه: قيل: الشغر: البعد.

و قيل: الاتساع و منه

حديث على عليه السلام: [«قبل أن تشغر برجلها فتنه تطأ فى خطامها».

و حديثه الآخر:] «فالأرض لكم شاغره»: أى واسعه.

و القاده: ولاه الأمر المستحقّون للإماره و الرياسه.

و تسلط السيوف: إشاره إلى واقعه الحسين عليه السلام و ما كان من بنى أميّه و غيرهم من القتل و سفك الدماء. و الثار: طلب الدم.

و المراد بكونه هنا كالحاكم فى حقّ نفسه: استيفاؤه الحقّ بنفسه من غير افتقار إلى بيّنه و حكم حاكم.

1- و هكذا فسّره ابن الأثير فى مادّه «وضن» من كتاب النهايه قال: [و] فى حديث علىّ: «إنّک لقلق الوضين» أراد أنّه سريع الحركه. يصفه بالخفه و قلّه الثبات كالحزام إذا كان رخوا.

و الضمير فى [قوله:] «تعرفنّها» راجع إلى الإماره، أو إلى الدنيا كالضمائر المتقدّمه، و هو إخبار بانتقال الدوله عن بنى أميه إلى بنى العبّاس.

و الطرف بالفتح-: نظر العين، يطلق على الواحد و غيره. و نفوذه فى الخير رؤيه المحاسن و اتّباعها. و وعى الحديث كرمى: أى حفظه و تدبّره.

و الامتياح: نزول البئر و ملأ الدلو منها. و الترويق: التصفيه. و المراد ب «الواعظ» و «العين» [خ «ل»]: نفسه صلوات اللّه عليه. و ركن كعلم و نصر و منع-: مال.

و الهوى: إراده النفس. و الشفا: شفير الشى ء و جانبه. و الجرف بالضمّ و بضمّتين-: ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض. و الهار: الساقط الضعيف.

و الردى: جمع رداه بالفتح فيهما و هى الصخره: أى هو فى تعب دائما. و فسّر هنا بالهلاک أيضا.

و إلصاق ما لا يلتصق و تقريب ما لا يتقارب: إثبات الباطل بحجج باطله. و أشكاه: أزال شكايته. و الشجو: الهمّ و الحزن. و أبرم الأمر: أى أحكمه.

و [أحكم الحبل: أى جعله طاقين ثمّ فتله. و الغرض النهى عن اتّباع إمام لا يقدر على كشف المعضلات و حلّ المشكلات فى المعاش و المعاد لقلّه البصيره.

و فى بعض النسخ: «و من ينقض» بدون «لا» فالمعنى لا تتّبعوا من ينقض برأيه الفاسد ما أحكمه الشرع. و السّهمان بالضمّ-: جمع سهم و هو الحظّ و النصيب و إيصالها إليهم. و صوّح النبات: أى يبس و تشقّق أو جفّ أعلاه، و هو كنايه عن ذهاب رونق العلم أو اختفاؤه أو مغلوبيّته. و المستثار: مصدر بمعنى الاستثاره و هى الإنهاض و التهييج.

و الترتيب بين الأمر بالتناهى لا بين النهى و التناهى. و لا يبعد حمله على ظاهر.

«999»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هِیَ مِنْ خُطَبِ الْمَلَاحِمِ:

ص: 239

1- [999]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (106) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّهٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ بِذَوِى الضَّمَائِرِ، وَ لَيْسَ بِذِى ضَمِيرٍ فِى نَفْسِهِ.

خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

[وَ] مِنْهَا فِى ذِكْرِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَهِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِشْكَاهِ الضِّيَاءِ وَ ذُؤَابَهِ الْعَلْيَاءِ وَ سُرَّهِ الْبَطْحَاءِ وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَهِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَهِ.

[وَ] مِنْهَا: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَهُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَ آذَانٍ صُمٍّ، وَ أَلْسِنَهٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَهِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَهِ.

لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَهِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَهِ، فَهُمْ فِى ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَهِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَهِ.

قَدِ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَحَتْ مَحَجَّهُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَهُ عَنْ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَهُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِى أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ ! وَ أَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ ! وَ نُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ ! وَ تُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ ! وَ أَيْقَاظاً نُوَّماً ! وَ شُهُوداً غُيَّباً وَ نَاظِرَهً عَمْيَاءَ ! وَ سَامِعَهً صَمَّاءَ ! وَ نَاطِقَهً بَكْمَاءَ !.

رَايَهُ ضَلَالَهٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَ تَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّهِ عَلَى الضَّلَّهِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ [مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَهٌ كَثُفَالَهِ الْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَهٌ كَنُفَاضَهِ الْعِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ، وَ تَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّهَ الْبَطِينَهَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ ! أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ ! وَ تَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ ! وَ مِنْ

أَيْنَ تُؤْتَوْنَ ! وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ ! فَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ، وَ لِكُلِّ غَيْبَهٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَ أَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَ اسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَ لْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَ لْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَ لْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ؛ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَهِ وَ قَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَهِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَ عَظُمَتِ الطَّاغِيَهُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَهُ، وَ صَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ، وَ هَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَ تَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَ تَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً، وَ الْمَطَرُ قَيْضاً، وَ تَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَ تَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً.

وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَ سَلَاطِينُهُ سِبَاعاً، وَ أَوْسَاطُهُ أُكَّالًا، وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً، وَ غَارَ الصِّدْقُ وَ فَاضَ الْكَذِبُ، وَ اسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّهُ بِاللِّسَانِ، وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً، وَ الْعَفَافُ عَجَباً، وَ لُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً !.

تبيين:

الملحمه هى الحرب أو الوقعه العظيمه فيها. و موضع القتال مأخوذ من اشتباک الناس فيها کاشتباک لحمه الثوب بالسدى. و قيل: [هى مأخوذه] من اللحم. و التجلّى: الانكشاف. و الخلق الثانى يحتمل المصدر و المخلوق. و الرويّه:

التفكّر. و المراد بالضمير إمّا القلب أو ما يضمر من الصور.

قوله عليه السّلام: «فى نفسه»: أى كائن فى نفسه أو فى حدّ ذاته إذا تأمّل فيه متأمّل بنظر صحيح و الغامض من الأرض: المطمئنّ. و من الكلام و غيره خلاف الواضح. و المشكاه: كوّه غير نافذه يجعل فيها المصباح، أو عمود القنديل الذى فيه الفتيله، أو القنديل. و الذؤابه بالضمّ مهموزا: الناصيه أو

منبتها من الرأس. و العلياء بالفتح و المدّ كلّ مكان مشرف، و السماء، و رأس الجبل. و سرّه البطحاء: وسطها تشبيها بسرّه الإنسان. و البطحاء و الأبطح:

مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

قيل: استعار [عليه السلام الشجره لصنف الأنبياء عليهم السلام و فروعها أشخاصهم و ثمرتها العلوم و الكمالات. و مشكاه الضياء لآل إبراهيم عليه السلام، و ذؤابه العلياء لقريش، و سرّه البطحاء لمكه، و المصابيح و الينابيع هم الأنبياء عليهم السلام.

و المراد بالطبيب: نفسه عليه السلام. و الدوران بالطبّ: إتيان المرضى و تتّبعهم، فهو تعريض للأصحاب بقعودهم عمّا يجب عليهم. أو المراد بيان كمال الطبيب، فإنّ الدوّار أكثر تجربه من غيره كما قيل.

و المرهم: طلاء ليّن يطلى به الجرح مشتقّ من الرهمه بالكسر و هى المطر الضعيف و إحكامها: إتقانها و منعها عن الفساد. و الوسم: أثر الكى و الميسم بالكسر-: المكواه. و أحماها: أى أسخنها و لعلّ إحكام المراهم إشاره إلى البشاره بالثواب، أو الأمر بالمعروف. و إحماء المواسم: [إشاره] إلى الإنذار من العقاب، أو النهى عن المنكر و إقامه الحدود.

و قدح بالزند كمنع-: رام الإيراء به و استخرج النار منه. و الزند بالفتح-: العود الذى يقدح به النار. و ثقبت النار اتقدت. و ثقب الكواكب:

أضاء. و القاسيه: الشديده و الغليظه.

و انجابت السحابه: انكشفت. و المراد بالسرائر، ما أضمره المعاندون للحقّ فى قلوبهم من إطفاء نور اللّه و هدم أركان الشريعه.

و قيل: إشاره إلى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسيه و لأهل البصائر من استيلاء بنى أميه و عموم ظلمهم. أو انكشاف أسرار الشريعه لأهلها.

و الخابط: السائر على غير هدى و لعلّ المراد أنّ ضلالهم ليس لخفاء

الحقّ، بل للإصرار على الشقاوه و النفاق.

و سفر الصبح و أسفر: أضاء و أشرق. و أسفرت المرأه: كشفت عن وجهها.

و المراد بإسفار الساعه و ظهور العلامه: قرب القيامه بعدم بقاء نبىّ ينتظر بعثته، و ظهور الفتن و الوقائع التى هى من أشراطها. و الشبح بالتحريک-: سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد.

و المراد بكونهم أشباحا بلا أرواح: تشبيههم بالجمادات و الأموات فى عدم الانتفاع بالعقل، و عدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى: كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَهٌ و أمّا كونهم أرواحا بلا أشباح فقيل: المراد بيان نقصهم؛ لأنّ الروح بلا جسد ناقصه عاطله عن الأعمال.

و قيل: إشاره إلى خفّتهم و طيشهم فى الأفعال.

و قيل: المراد أنّ منهم من هو كالجماد و الأموات، و منهم من له عقل و فهم و لكن لا قوّه له على الحرب، فالجميع عاطلون عمّا يراد بهم.

و قيل: المراد أنّهم إذا خافوا ذهلت عقولهم و طارت ألبابهم، فكانوا كأجسام بلا أرواح، و إذا أمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم كأنّهم أرواح لا تعلّق لهم بالأجسام.

و النسّاک: العبّاد: أى ليست عبادتهم مقرونه بالإخلاص و على الوجه المأمور به و مع الشرائط المعتبره، فإنّ منها معرفه الإمام و طاعته. و كونهم تجارا بلا أرباح لعدم ترتّب الثواب على أعمالهم.

و قوله عليه السلام: «رايه ضلاله»: منقطع عمّا قبله التقطه السيّد [الرّضى رضى اللّه عنه من كلامه [عليه السلام على عادته، و كأنّه إشاره إلى

ما يحدث فى آخر الزمان من الفتن كظهور السفيانى و غيره.

و القطب: حديده تدور عليها الرحى، و ملاک الأمر و مداره و سيّد القوم.

و قيامها على قطبها كنايه عن انتظام أمرها و تفرّق شعبها عن انتشار فتنتها فى الآفاق و تولّد فتن أخر عنها.

و قيل: ليس التّفرق للرايه نفسها، بل لنصارها و أصحابها. و حذف المضاف، و معنى تفرقّهم أنّهم يدعون إلى تلک الدعوه المخصوصه فى بلاد متفرّقه.

[قوله عليه السلام:] «و تكيلكم بصاعها»: أى تأخذهم للإهلاک زمره زمره، كالكيّال يأخذ ما يكيله جمله جمله.

أو يقهركم أربابها على الدخول فى أمرهم، و يتلاعبون بكم يرفعونكم و يضعونكم كما يفعل كيّال البرّ بها إذا كاله بصاعه.

أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما فى قوله تعالى: «وَ إِذا كالُوهُمْ » [٣ / المطففين: ٣٦]: أى تحملكم على دينها و دعوتها، و تعاملكم بما يعامل به من استجاب لها أو تفرز لكم من فتنها شيئا و يصل إلى كلّ منكم نصيب منها.

و الخبط بالفتح-: ضرب الشجر بالعصى ليتناثر ورقها، و خبط البعير الأرض بيده خبطا: أى ضربها. و الكلام على الوجهين يفيد الذلّه و الانقهار.

و القيام على الضّلّه: الإصرار على الضلال. و ثفاله القدر بالضمّ-: ما ثفل فيه من الطبيخ، و هى كنايه عن الأراذل و من لا ذكر له بين النّاس لعدم الاعتداد بقتلهم. و النفاضه بالضمّ-: ما سقط من النفض. و العكم بالكسر-: العدل، و نمط تجعل فيه المرأه ذخيرتها.

[و] قال [ابن الأثير] فى [مادّه «عكم» من النهايه: العكوم: الأحمال

التى تكون فيها الأمتعه و غيرها، واحدها عكم بالكسر، و منه حديث علىّ عليه السلام: «نفاضه كنفاضه العكم». انتهى. و المراد بها ما يبقى فى العدل بعد التخليه من غبار أو بقيّه زاد لا يعبأ بها فتنفض.

و عركه كنصره-: دلكه و حكّه. و الأديم: الجلد أو المدبوغ منه. و داس الرجل الحنطه: دقّها ليخرج الحبّ من السنبل. و الحصيد: الزرع المقطوع.

و استخلصه لنفسه: أى استخصّه. و الغرض تخصيص المؤمن بالقتل و الأذى.

و البطينه: السمينه. و الهزيل ضدّ السمين.

قوله عليه السلام: «أين تذهب بكم»: الباء فى الموضعين للتعديه.

و المذاهب: الطرق و العقائد و إسناد الإذهاب إليها على التجوّز للمبالغه.

و تاه يتيه تيها بالفتح و الكسر-: أى تحيّر و ضلّ. و الغيهب: الظلمه و الشديد السواد من الليل. و الكواذب: الأمانى الباطله و الأوهام الفاسده.

قوله [عليه السّلام:] «و من أين تؤتون» على بناء المجهول: أى من أىّ جهه و طريق يأتيكم من يضلّكم من الشياطين أو تلك الأمراض! «و أنّى تؤفكون»: أى أنّى تصرفون عن قصد السبيل! و أين تذهبون! قوله عليه السّلام: «ف لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ»: أى لكلّ أمد و وقت حكم مكتوب على العباد. و الإياب بالكسر-: الرجوع.

قيل: هذا الكلام منقطع عمّا قبله. و قيل: تهديد بالإشاره إلى قرب الموت، و أنّهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم.

و الرّبّانى: منسوب إلى الربّ، و فسر بالمتألّه العارف باللّه، أو الذى يطلب بعلمه وجه اللّه، أو العالم المعلّم، و المراد: نفسه عليه السلام. و إحضار القلب:

الإقبال التامّ إلى كلامه و مواعظه.

قوله عليه السلام: «إن هتف بكم» بكسر الهمزه و فى بعض النسخ

بالفتح: أى لهتافه بكم و هو الصيّاح.

و الرائد: الذى يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث، و فى المثل:

«لا يكذب الرّائد أهله». و لعلّ المراد بالرائد: نفسه عليه السلام: أى وظيفتى و شأنى الصدق فيما أخبركم به ممّا تردون عليه من الأمور المستقبله فى الدنيا و الآخره، كما أنّ وظيفتكم الاستماع و إحضار القلب.

و الشّمل ما تشتّت من الأمر و المراد به الأفكار و العزائم: أى يجب على التوجّه إلى نصحكم و تذكيركم بقلب فارغ عن الوساوس و الشواغل، و إقبال تامّ على هدايتكم.

و يحتمل أن يراد بالشّمل من تفرّق من القوم فى فيافى الضلاله.

و الفاعل فى [قوله «فلق» هو الرائد.

و قيل: المراد بالرائد: الفكر؛ لكونه مبعوثا من قبل النفس فى طلب مرعاها و ماء حياتها من العلوم و سائر الكمالات، فكنّى به عنه و أهله هو النفس، فكأنّه عليه السلام قال: فلتصدق أفكاركم و متخيّلاتكم نفوسكم، و صدقها إيّاها تصرّفها على حسب إشاره العقل بلا مشاركه الهوى.

أو المراد بالرائد: أشخاص من حضر عنده، فإنّ كلا منهم له أهل و قبيله يرجع إليهم، فأمرهم أن يصدقهم بتبليغ ما سمع على الوجه الذى ينبغى و النصيحه و الدعوه إليه.

و قوله [عليه السّلام:] «و ليجمع شمله»: أى ما تفرّق و تشعّب من خواطره فى أمور الدنيا و مهماتها. «و ليحضر ذهنه»: أى يوجّهه إلى ما أقول.

انتهى.

و الفلق: الشقّ. و الخرزه بالتحریک-: الجوهر. «و قرفه قرف الصمغه»:

أى قشره كما تقشر الصمغه من عود الشجره و تقلع؛ لأنّها إذا قلعت لم يبق لها

أثر، و هذا مثل، و المعنى أوضح لكم أمر الفتن أو طريق الحقّ إيضاحا تامّا، فأظهر لكم باطن الأمر كما يرى باطن الخرزه بعد شقّها، و لا أدّخر عنكم شيئا بل ألقى الأمر بكلّيته إليكم.

قوله عليه السّلام: «فعند ذلک» قيل: هو متّصل بقوله: «من بين هزيل الحبّ»، فيكون التشويش من السيّد رضى اللّه عنه. و يمكن أن يكون إشاره إلى كلام آخر سقط من البين.

[قوله عليه السلام:] «و أخذ الشى ء مآخذه»: أى تمكّن و استحكم.

و الطاغيه مصدر بمعنى الطغيان أو صفه محذوف: أى الفئه الطاغيه. و كذا الداعيه تحتمل الوجهين. و فى بعض النسخ «الرّاعيه» بالراء المهمله.

و الفنيق: الفحل من الإبل «و هدر» ردّد صوته فى حنجرته فى غير شقشقه.

و الكظوم: الإمساک و السكوت.

و كون الولد غيظا لكثره العقوق أو لاشتغال كلّ امرئ بنفسه، فيتمنّى أن لا يكون له ولد.

و المطر قيضا بالضاد المعجمه: أى كثيرا. قيل: إنّه من علامات تلک الشرور أو من أشرط الساعه. و قيل: إنّه أيضا من الشرور إذا جاوز الحدّ.

و فى بعض النسخ بالظاء المعجمه: و هو صميم الصيف و هو المطابق لما فى النهايه، قال: و منه حديث أشراط الساعه: «أن يكون الولد غيضا و المطر قيضا»؛ لأنّ المطر إنّما يراد للنبات و برد الهواء، و القيظ ضدّ ذلک انتهى. و حينئذ يحتمل أن يكون المراد تبدّل المطر بشدّه الحرّ و قلّه المطر، أو كثرته فى الصيف دون الربيع و الشتاء.

أو المراد أنّه يصير سببا لاشتداد الحرّ لكثرته فى الصيف، إذ تثور به الأبخره و يفسد الهواء، أو يصير على خلاف العاده سببا لشدّه الحرّ.

«و تفیض اللئام»: أی تکثر. و «تغیض الکرام»: أی تقلّ.

[قوله علیه السلام:] «و أهل ذلک الزمان»: أی أکابرهم. «أکّالا» بالضمّ و التشدید: جمع آکل.

و قال بعض الشارحین: روی «أکالا» بفتح الهمزه و تخفیف الکاف یقال:

ما ذقت أکالا: أی طعاما، و قال: لم ینقل هذا إلّا فی النفی، فالأجود الروایه الأخری و هی «آکالا» بمدّ الهمزه علی أفعال جمع أکل و هو ما أکل، و قد روی «أکالا» بضمّ الهمزه علی فعال. و قالوا: إنّه جمع آکل للمأکول کعرق و عراق، إلّا أنّه شاذّ: أی صار أوساط الناس طعمه للولاه و أصحاب السلاطین کالفریسه للأسد.

و غار الماء: ذهب فی الأرض. و فاض: أی کثر حتّی سال. و فی بعض النسخ «و فار الکذب».

قوله علیه السلام: «و صار الفسوق نسبا»: أی یحصل أنسابهم من الزنا.

و قیل: أی یصیر الفاسق صدیقا للفاسق حتّی یکون ذلک کالنسب بینهم.

و أمّا لبسهم الإسلام لبس الفرو فالظاهر أنّ المراد به: تبدیل شرائع الإسلام و قلب أحکامه، أو إظهار النیّات الحسنه و الأفعال الحسنه و إبطان خلافها.

و قیل: وجه القلب، أنّه لمّا کان الغرض الأصلی من الإسلام أن یکون باطنا ینتفع به القلب و یظهر به منفعه، فقلّب المنافقون غرضه و استعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم، فأشبه قلبهم له لبس الفرو، إذ کان أصله أن یکون حمله ظاهرا لمنفعه الحیوان الذی هو لباسه، فاستعمله الناس مقلوبا.

«1000»- (1) نَهْجٌ: [وَ] خُطْبَهٌ لَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

1- [1000]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (172) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَمِينُ وَحْيِهِ وَ خَاتَمُ رُسُلِهِ وَ بَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَ نَذِيرُ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَ أَعْمَلُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. (1) فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ. وَ لَعَمْرِی لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَ إِنِّی أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِی عَلَيْهِ.

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَ خَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَ قَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَهِ، وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَ الصَّبْرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا لِمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَ لَا تَعْجَلُوا فِی أَمْرٍ حَتَّى تَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً.

أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِی أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِيهَا وَ أَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَ تُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ لَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِی خُلِقْتُمْ لَهُ وَ لَا الَّذِی دُعِيتُمْ إِلَيْهِ.

أَلَا وَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَهٍ لَكُمْ وَ لَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَ هِیَ وَ إِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَ أَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَ سَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِی دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَ انْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَ لَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الْأَمَهِ عَلَى مَا زُوِیَ عَنْهُ مِنْهَا، وَ اسْتَتِمُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ، وَ الْمُحَافَظَهِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَیْ ءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَهَ دِينِكُمْ.

1- كذا فی متن طبع الكمبانی من البحار، و ذكر فی هامشه نقلا عن نسخه من نهج البلاغه: وأعلمهم ومثل ما فی الهامش فی شرح ابن أبی الحديد، ولكن المستفاد من شرح ابن ميثم رحمه الله انه كان فی نسخته من نهج البلاغه: وأعملهم بتقديم الميم على اللام.

أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْ ءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

إيضاح:

قوله عليه السّلام: «بهذا الأمر»: أى الخلافه. «أقواهم عليه»: أى أحسنهم سياسه و أشجعهم، و [هذا] يدلّ على عدم جواز إمامه المفضول لا سيّما مع قوله عليه السلام: «فان شغب ... إلى آخره». و الشغب بالتسكين: تهييج الشر. و المراد بالاستعتاب: طلب الرجوع بالمراسله و الكلام و نحوهما.

قوله عليه السلام: «لئن كانت الإمامه» قال ابن أبى الحديد: هذا تصريح بصحّه مذهب أصحابنا فى أنّ الاختيار طريق إلى الإمامه، و يبطل قول الإماميه من دعوى النّصّ، و أنّه لا طريق إلى الإمامه سوى النصّ. انتهى.

[أقول:] و فيه نظر، أمّا أوّلا: فلأنّه [عليه السلام إنّما احتجّ عليهم بالإجماع، إلزاما لهم لاتّفاقهم على العمل به فى خلافه أبى بكر و أخويه، و عدم تمسكه عليه السّلام بالنّصّ لعلمه عليه السلام بعدم التفاتهم إليه. كيف و قد أعرضوا عنه فى أول الأمر مع قرب العهد بالرسول صلّى اللّه عليه و آله و سماعهم عنه. و أمّا ثانيا: فلأنّه عليه السلام لم يتعرض للنصّ نفيا و إثباتا، فكيف يكون مبطلا لما ادّعاه الإماميه من النصّ؟! و العجب أنّه جعل هذا تصريحا بكون الاختيار طريقا إلى الإمامه! و نفى الدّلاله فى قوله عليه السلام: «إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر ...» على نفى إمامه المفضول مع قوله عليه السلام: «فإن أبى قوتل».

مع أنّه لم يصرّح بأنّ الإمامه تنعقد بالاختيار، بل قال: إنّها لا تتوقّف على حضور عامّه الناس، و لا ريب فى ذلک؛ نعم يدلّ بالمفهوم عليه و هذا تقيّه منه عليه السلام.

و لا يخفى على من تتبّع سيره عليه السلام أنّه لم يمكنه إنكار خلافتهم و القدح فيها صريحا فى المجامع، فلذا عبّر بكلام موهم لذلک.

قوله عليه السلام: «و أهلها يحكمون»: و إن كان موهما له أيضا، لكن

يمكن أن يكون المراد بالأهل الأحقّاء بالإمامه.

و لا يخفى على المتأمّل أنّ ما مهد عليه السلام أوّلا بقوله: «إنّ أحقّ الناس أقواهم» يشعر بأنّ عدم صحّه رجوع الشاهد و اختيار الغائب، إنّما هو فى صوره الاتّفاق على الأحقّ دون غيره، فتأمّل.

قوله عليه السّلام: «رجلا ادّعى»: كمن ادعى الخلافه. «و آخر منع»: كمن لا يطيع الإمام أو يمنع حقوق اللّه.

«و خير عواقب الأمور»: عاقبه كلّ شى ء آخره. و التقوى خير ما ختم به العمل فى الدنيا أو عاقبتها خير العواقب.

و قوله عليه السّلام: «هذا العلم» بكسر العين أو بالتحريک كما فى بعض النسخ، فعلى الأوّل:

المعنى أنّه لا يعلم وجوب قتال أهل القبله و موقعه و شرائطه.

و على الثّانى: إشاره إلى حرب أهل القبله و القيام به. و يحتمل على بعد أن يراد به الإمامه المشار إليها بقوله: «أحقّ النّاس بهذا الأمر» فيكون إشاره إلى بطلان خلافه غير أهل البصر و الصبر و العلم بمواقع الحقّ.

قال ابن أبى الحديد: و ذلک لأنّ المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبله و أكبروه، و من أقدم منهم عليه أقدم مع خوف و حذر. قال الشّافعى: لو لا على عليه السلام لما علم شى ء من أحكام أهل البغى.

قوله عليه السّلام: «فإنّ لنا» قال ابن ميثم: أى إنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا: أى قوّه على التغيير، إن لم يكن فى ذلک الأمر مصلحه فى نفس الأمر، فلا تتسرّعوا إلى إنكار أمر نفعله حتّى تسألوا عن فائدته، فإنّه يمكن أن يكون إنكاركم لعدم علمكم بوجهه.

[و] قال ابن أبى الحديد: أى لست كعثمان أصبر على ارتكاب ما أنهى

عنه، بل أغيّر كلّما ينكره المسلمون و يقتضى الحال و الشرع تغييره. انتهى.

و يمكن أن يكون المعنى أنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا: أى ما يغيّر إنكاركم و يمنعكم عنه من البراهين الساطعه أو الأعمّ منها، و من السيوف القاطعه إن لم تنفعكم البراهين.

و فى ذكر إغضاب الدنيا توبيخ لأهلها بالرغبه فى شى ء لا يراعى حقّهم كما قال عليه السلام: «رغبتک فى زاهد فيک ذلّ نفس». و غرور الدنيا بتزيين الزخارف لأهلها و إغفالهم عن الفناء و تحذيرها بما أراهم من الفناء و فراق الأحبّه و نحو ذلک. و الدار التى دعوا إليها هى الجنّه.

قوله عليه السلام: «و لا يخنّن أحدكم»: الخنين بالخاء المعجمه: ضرب من البكاء دون الانتحاب. و أصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.

و يروى بالمهمله أيضا، و إضافته إلى الأمه؛ لأنّ الإماء كثيرا ما يبكين و يسمع الحنين منهنّ، و الحرّه تأنف من البكاء و الحنين.

و زواه عنه: صرفه و قبضه. و فى بعض النسخ: «ما زوى عنه»: أى عن أحدكم و لعلّه أظهر. و الصبر على الطاعه: حبس النفس عليها كقوله تعالى:

«وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» [۲۸ / الكهف: ۱۸]، أو عدم الجزع من شدّتها أو من البلايا إطاعه للّه، و على أىّ حال هو من الشكر الموجب للمزيد فيه بطلب تمام النعمه. و «من» فى قوله: «من كتابه» بيان ل «ما».

و القائمه: واحده قوائم الدواب. و قائمه السيف: مقبضه. و لعلّ المراد بقائمه الدّين. أصوله و ما يقرب منها، و يحتمل أن تكون الإضافه بيانيّه، فإنّ الدين بمنزله القائمه لأمور الدنيا و الآخره.

«1001»- (1) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبَهٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

1- [1001]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ: (87) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَهٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طُولِ هَجْعَهٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَ اعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ، [وَ] الدُّنْيَا كَاسِفَهُ النُّورِ، ظَاهِرَهُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِیَ مُتَجَهِّمَهٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَهٌ فِی وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَهُ، وَ طَعَامُهَا الْجِیفَهُ، وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ ! وَ اذْكُرُوا تِیکَ الَّتِی آبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ وَ عَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ، وَ لَعَمْرِی مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَ لَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ، وَ مَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِی أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَ اللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْئاً إِلَّا وَ هَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ، وَ مَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَ لَا شُقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَ جَعَلْتُ لَهُمُ الْأَفْئِدَهُ فِی ذَلِکَ الْأَوَانِ إِلَّا وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِی هَذَا الزَّمَانِ.

وَ وَ اللَّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَ لَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَ حُرِمُوهُ، وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّهُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

بيان: «فتره [من الرسل»: الفتره] بين الرسل: انقطاع الوحی و الرساله.

و الهجعه: النومه من الليل أو من أوّله. و المراد نوم غفله الأمم. و الاعتزام: العزم، كأن الفتنه مصمّمه للفساد و الهرج. و الاعتزام أيضا: لزوم القصد فی المشی، فالمعنی أنّها مقتصده فی مشيها لاطمئنانها و أمنها.

و يروی [«و اعترام من الفتن»] بالراء المهمله: أی كثره [من الفتن.].

و يروی « [و] اعتراض» من اعترض الفرس فی الطريق: إذا مشی عرضا.

و التّلظّی: التلهّب. و فی إضافه الكسف إلی النور توسّع. و غار الماء: ذهب و كذا اغوراره: ذهابه فی الأرض. و التجهّم: العبوس.

و طعامها الجيفه: أى الحرام؛ لأنّهم كانوا يأخذونه بالنهب و الغارات. أو الميته؛ لأنّهم لم يكونوا يذبحون الحيوانات، و لمّا كان الخوف باطنا شبّهه بالشعار و السيف ظاهرا شبّهه بالدثار. و «تيک»: إشاره إلى الدنيا أو أعمالهم القبيحه و «الأحقاب»: جمع حقب بضمّتين و هو الدهر.

«و و اللّه ما بصرّتم»: لمّا بيّن عليه السلام أوّلا أنّه لم تكن الهدايه للسابقين أكمل من جهه الفاعل و لا القابل فقطع عذر الحاضرين من هذه، و كان مظنّه أن يدّعى مدّع منهم العلم بأمر يقتضى العدول عن المتابعه لم يعلم به آباؤهم، دفع عليه السلام ذلك التوهّم بهذا الكلام.

و الصفىّ: ما يصفه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمه. و لعلّ المراد بالبليّه فتنه معاويه.

و قوله عليه السلام: «جائلا خطامها»: كنايه عن خطرها و صعوبه حالها [بالنسبه إلى] من ركن إليها و ركبها، أو عن كونها مالكه لأمرها، فإنّ البعير إذا لم يكن له من يقوده يجول خطامه و الخطام: الزمام. و البطان: الحزام التى تجعل تحت بطن البعير، رخاوتها مستلزمه لصعوبه ركوبها.

و تشبيه الدنيا و زخارفها بالظلّ لعدم تأصّله فى الوجود و لكونه زائلا بسرعه.

و الأجل: مدّه العمر، و وصفها بالمعدود باعتبار أجزائه و كونه منتهى غايه المدّ على تقدير مضاف: أى ممدود إلى انقضاء أجل معدود.

و يحتمل أن يكون المراد بالأجل غايه العمر، و وصفه بالمعدود على المجاز.

«1002»- (1) يف: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِىُّ، بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَنَّ عَلِيّاً كَانَ فِى

1- [1002]- رَوَاهُ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْحَدِيثِ 127 مِنْ كِتَابِ الطَّرَائِفِ ص 19.

حَلْقَهٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ يُنْشِدُونَ الْأَشْعَارَ وَ يَتَفَاخَرُونَ حَتَّى بَلَغُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: قُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُکَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُ وَفَّقَنَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ ***وَ بِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ

وَ بِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَ كِتَابَهُ*** وَ أَعَزَّنَا بِالنَّصْرِ وَ الْإِقْدَامِ

فِى كُلِّ مَعْرَكَهٍ تَطِيرُ سُيُوفُنَا*** فِيهَا الْجَمَاجِمَ عَنْ فَرَاشِ الْهَامِ

يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِى أَبْيَاتِنَا*** بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَ الْأَحْكَامِ

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلٍّ حِلَّهُ ***وَ مُحَرِّمٍ لِلَّهِ كُلَّ حَرَامٍ

نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِّيَّهِ كُلِّهَا*** وَ إِمَامُهَا وَ إِمَامُ كُلِّ إِمَامٍ

الْخَائِضُونَ غُمَارَ كُلِّ كَرِيهَهٍ*** وَ الضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ

إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنْعَهُ*** وَ نَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْإِنْعَامِ

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَرَكْتَ لَنَا شَيْئاً نَقُولُهُ (1).

بيان:

الأبيات موجوده فى الديوان و زاد بعد السابع:

و المبرمون قوى الأمور بعزّه ***و الناقضون مرائر الإبرام

و [زاد] بعد الأخير:

و تردّ عاديه الخميس سيوفنا*** و نقيم رأس الأصيد القمقام

و الدعامه بالكسر-: عماد البيت. و فراش الرأس: عظام دقاق تلى القحف. و فى الديوان: «فراخ الهام». و قال [الجوهرى] فى [كتاب] الصحاح، و قول الفرزدق:

و يوم جعلنا البيض فيه لعامر*** مصمّمه تفأى فراخ الجماجم

يعنى به الدماغ. [و بدل] قوله عليه السّلام: «ينتابنا» [ورد]

فى الديوان:

ص: 255

1- هذا هو الظّاهر، و فى أصلى من البحار «ما تركت شيئا إلّا تقوله».

«یزورنا».

[و بدل] قوله علیه السّلام: «و إمامها»

[ورد] فی الدیوان:

«و نظامها و زمام کلّ زمام»

[و بدل قوله: «الخائضون غمار ..»

ورد فی الدیوان:]

«الخائضو غمرات کل کریهه»

و القوی: جمع القوه و هی الطاقه من الحبل. و المریر من الحبال: ما لطف و طال و اشتدّ فتله، و الجمع: المرائر. و العادیه: الظلم و الشرّ. و فی بعض النسخ:

[الغادیه] بالمعجمه و هی سحابه تنشأ سحابا. و الأصید: الملک. و القمقام: السیّد.

«1003»- (1) ختص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ [مِنْ أَصْحَابِنَا] مِنْهُمْ بَکَّارُ بْنُ کَرْدَمٍ وَ عِیسَی بْنُ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالُوا سَمِعْنَاهُ یَقُولُ: جَاءَتِ امْرَأَهٌ مُتَنَقِّبَهٌ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی الْمِنْبَرِ، وَ قَدْ قَتَلَ أَخَاهَا وَ أَبَاهَا فَقَالَتْ: هَذَا قَاتِلُ الْأَحِبَّهِ. فَنَظَرَ إِلَیْهَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: یَا سَلْفَعُ یَا جَرِیَّهُ یَا بَذِیَّهُ یَا مُتَکَبِّرَهُ، یَا الَّتِی لَا تَحِیضُ کَمَا تَحِیضُ النِّسَاءُ، یَا الَّتِی عَلَی هَنِهَا شَیْ ءٌ بَیِّنٌ مُدَلًّی.

فَمَضَتِ [الْمَرْأَهُ] وَ تَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ وَ کَانَ عُثْمَانِیّاً فَقَالَ: یَا أَیَّتُهَا الْمَرْأَهُ إِنَّا لَا نَزَالُ یُسْمِعُنَا [عَلِیٌ] الْعَجَائِبَ، مَا نَدْرِی حَقَّهَا مِنْ بَاطِلِهَا، وَ هَذِهِ دَارِی فَادْخُلِی فَإِنَّ لِی أُمَّهَاتِ أَوْلَادٍ حَتَّی یَنْظُرْنَ حَقّاً مَا قَالَ أَمْ بَاطِلًا؟ وَ أَهَبُ لَکِ شَیْئاً. فَدَخَلَتِ [الْمَرْأَهُ بَیْتَ عَمْرٍو] فَأَمَرَ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ فَنَظَرْنَ إِلَیْهَا، فَإِذَا شَیْ ءٌ عَلَی رَکَبِهَا مُدَلًّی فَقَالَتْ: یَا وَیْلَهَا اطَّلَعَ مِنْهَا عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَی شَیْ ءٍ لَمْ تَطَّلِعْ [عَلَیْهِ] إِلَّا أُمِّی أَوْ قَابِلَتِی. قَالَ: وَ وَهَبَ لَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ شَیْئاً.

بیان: إنّما قالت المرأه: «یا ویلتی اطّلع منّی» فغیّره [الصادق] علیه السلام ذلک لئلا ینسب إلی نفسه الویل و ما یستهجن، و قد مرّ مثله مرارا و سیأتی الخبر فی

1- [1003]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ قُبَیْلَ وَصَایَا لُقْمَانَ إِلَی وَلَدِهِ فِی أَوَاخِرِ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 297- 298 ط النَّجَفِ. وَ رَوَی نَحْوَهُمَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ بِسَنَدَیْنِ.

إخباره علیه السلام بالغائبات.

«1004»- (1) ختص: الْیَقْطِینِیُّ وَ إِبْرَاهِیمُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِیرَةَ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: کُنَّا وُقُوفاً عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِالْکُوفَهِ وَ هُوَ یُعْطِی الْعَطَاءَ فِی الْمَسْجِدِ، إِذْ جَاءَتِ امْرَأَهٌ فَقَالَتْ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَعْطَیْتَ الْعَطَاءَ جَمِیعَ الْأَحْیَاءِ مَا خَلَا هَذَا الْحَیَّ مِنْ مُرَادٍ لَمْ تُعْطِهِمْ شَیْئاً فَقَالَ [لَهَا]: اسْکُتِی یَا جَرِیئَهُ یَا بَذِیئَهٌ یَا سَلْفَعُ یَا سَلَقْلَقُ یَا مَنْ لَا تَحِیضُ کَمَا تَحِیضُ النِّسَاءُ! قَالَ: فَوَلَّتْ فَخَرَجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَتَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ فَقَالَ لَهَا:

أَیَّتُهَا الْمَرْأَهُ قَدْ قَالَ عَلِیٌّ فِیکِ مَا قَالَ أَ فَصَدَقَ عَلَیْکِ؟ فَقَالَتْ: وَ اللَّهِ مَا کَذَبَ وَ إِنَّ کُلَّ مَا رَمَانِی بِهِ لَفِیَّ؛ وَ مَا اطَّلَعَ عَلَیَّ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ الَّذِی خَلَقَنِی وَ أُمِّیَ الَّتِی وَلَدَتْنِی.

فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ تَبِعْتُ الْمَرْأَهَ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا رَمَیْتَهَا بِهِ فِی بَدَنِهَا، فَأَقَرَّتْ بِذَلِکَ کُلِّهِ، فَمِنْ أَیْنَ عَلِمْتَ ذَلِکَ؟ فَقَالَ [عَلَیْهِ السَّلَامُ:]: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ عَلَّمَنِی أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، یُفَتِّحُ [مِنْ] کُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ، حَتَّی عَلِمْتُ الْمَنَایَا وَ الْوَصَایَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَ حَتَّی عَلِمْتُ الْمُذَکَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَ الْمُؤَنَّثِینَ مِنَ الرِّجَالِ.

«1005»- (2) ختص: عَبَّادُ بْنُ سُلَیْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنِ ابْنِ طَرِیفٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَوْماً جَالِساً فِی الْمَسْجِدِ وَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ شِیعَتِهِ فَقَالَ لَهُ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ اللَّهَ یَعْلَمُ أَنِّی أَدِینُهُ بِوَلَایَتِکَ وَ أُحِبُّکَ فِی السِّرِّ کَمَا أُحِبُّکَ فِی الْعَلَانِیَهِ، وَ أَتَوَلَّاکَ فِی السِّرِّ کَمَا أَتَوَلَّاکَ فِی الْعَلَانِیَهِ.

1- [1004]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ قُبَیْلَ وَصَایَا لُقْمَانَ إِلَی وَلَدِهِ فِی أَوَاخِرِ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 297- 298 ط النَّجَفِ. وَ رَوَی نَحْوَهُمَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْکُوفِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ بِسَنَدَیْنِ.
2- [1005]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ- مَعَ حَدِیثَیْنِ آخَرَیْنِ فِی مَعْنَاهُ- قُبَیْلَ وَصَایَا لُقْمَانَ فِی أَوَاخِرِ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 307 ط النَّجَفِ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلاَمُ]: صَدَقْتَ، أَمَا لِلْفَقْرِ فَاتَّخِذْ جِلْبَاباً، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى شِيعَتِنَا مِنَ السَّيْلِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِی! قَالَ: فَوَلَّى الرَّجُلُ وَ هُوَ يَبْكِی فَرَحاً لِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلاَمُ] لَهُ:

«صَدَقْتَ» قَالَ: وَ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَ صَاحِبٌ لَهُ قَرِيباً مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّی أُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ. فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ! أَ يَجِدُ بُدّاً مِنْ أَنْ إِذَا قِيلَ [لَهُ]: «إِنِّی أُحِبُّكَ» أَنْ يَقُولَ: صَدَقْتَ؟ أَ تَعْلَمُ أَنِّی أُحِبُّهُ! فَقَالَ: لَا. قَالَ:

فَأَنَا أَقُومُ فَأَقُولُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَيَرُدُّ عَلَيَّ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ. قَالَ: نَعَمْ.

فَقَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَهِ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ، فَنَظَرَ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] إِلَيْهِ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ: كَذَبْتَ لَا وَ اللَّهِ مَا تُحِبُّنِی وَ لَا أَحْبَبْتَنِی [يَوْماً] (1).

قَالَ: فَبَكَى الْخَارِجِيُّ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسْتَقْبِلُنِی بِهَذَا وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ خِلَافَهُ! ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَى مَا ذَا؟ قَالَ: عَلَى مَا عَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ. قَالَ: فَمَدَّ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ: اصْفِقْ لَعَنَ اللَّهُ الِاثْنَيْنِ وَ اللَّهِ لَكَأَنِّی بِكَ قَدْ قُتِلْتَ عَلَى ضَلَالٍ وَ وَطِئَ وَجْهَكَ دَوَابُّ الْعِرَاقِ وَ لَا يَعْرِفُكَ قَوْمُكَ. قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَ خَرَجَ الرَّجُلُ مَعَهُمْ فَقُتِلَ.

«1006»- (2) كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبَانٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

1- و فی الاختصاص: و لا أحبّك.
2- [1006]- الْحَدِيثُ مَوْجُودٌ فِی كِتَابِ سُلَيْم بْنِ قَيْسٍ ص 138. وقد رواه باختصار جماعه، منهم السيد الرضی رحمه الله فی المختار: (٩١) من نهج البلاغه، ورواه قبله اليعقوبی فی ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ٢ ص ١٦٨. ط النجف، ورويناه عن مصادر فی المختار: (٢٧٦) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٤٣٧ ط ١، وتقدم ها هنا فی الحديث: (٦٠) بسند آخر عن الثقفی فی أول ص ٦٠٦ من ط الكمبانی.

أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الَّذِى فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَهِ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِى.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ لَمَا قُوتِلَ أَهْلُ الْجَمَلِ، وَ لَا أَهْلُ صِفِّينَ، وَ لَا أَهْلُ النَّهْرَوَانِ.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَتَّكِلُوا وَ تَدَعُوا الْعَمَلَ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ [مُحَمَّدٍ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِراً فِى ضَلَالَتِهِمْ، عَارِفاً بِالْهُدَى الَّذِى نَحْنُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: سَلُونِى عَمَّا شِئْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِى، فَوَ اللَّهِ إِنِّى بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّى بِطُرُقِ الْأَرْضِ.

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلُ السَّابِقِينَ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ، وَ وَارِثُ النَّبِيِّينَ وَ خَلِيفَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَنَا دَيَّانُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ، وَ قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ.

وَ أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَ الْفَارُوقُ الَّذِى أُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ إِنَّ عِنْدِى عِلْمَ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ، وَ مَا مِنْ آيَهٍ نَزَلَتْ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ وَ عَلَى مَنْ نَزَلَتْ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ وَشِيكٌ أَنَّ تَفْقِدُونِى، إِنِّى مُفَارِقُكُمْ، وَ إِنِّى مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا؟! وَ فِى رِوَايَهٍ أُخْرَى: مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ دَمِ هَذَا؟! يَعْنِى لِحْيَتَهُ مِنْ دَمِ رَأْسِهِ-.

وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ وَ فِى نُسْخَهٍ أُخْرَى: وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِى عَنْ فِئَهٍ تَبْلُغُ ثَلَاثَمِائَهٍ فَمَا فَوْقَهَا مِمَّا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ قِيَامِ السَّاعَهِ، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِسَائِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ نَاعِقِهَا، وَ بِخَرَابِ الْعَرَصَاتِ، مَتَى تُخَرَّبُ، وَ مَتَى تُعْمَرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْبَلَايَا.

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ، وَ إِذَا سُئِلَ [مَسْئُولٌ] فَلْيَتَثَبَّتْ (1)، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُوراً مُلْتَجَّةً مُجَلْجِلَةً، وَ بَلَاءً مُكْلِحاً مُبْلِحاً.

وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِى وَ نَزَلَتْ عَزَائِمُ الْأُمُورِ وَ حَقَائِقُ الْبَلَاءِ، لَقَدْ أَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ اشْتَغَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ فِى نُسْخَةٍ أُخْرَى: وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَتْ حَرْبُكُمْ وَ نَصَلَتْ عَنْ نَابٍ، وَ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ، وَ صَارَتِ الدُّنْيَا بَلَاءً عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّهِ الْأَبْرَارِ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنِ الْفِتَنِ.

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ فِى رِوَايَهٍ أُخْرَى:

اشْتَبَهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ. وَ إِنَّ الْفِتَنَ لَهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، وَ إِعْصَارٌ كَإِعْصَارِ الرِّيحِ، تُصِيبُ بَلَداً وَ تُخْطِئُ الْآخَرَ.

فَانْظُرُوا أَقْوَاماً كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا وَ تُوجَرُوا وَ تُعْذَرُوا.

أَلَا [وَ] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عَلَيْكُمْ عِنْدِى فِتْنَهُ بَنِى أُمَيَّهَ، [فَ] إِنَّهَا فِتْنَهٌ عَمْيَاءُ وَ صَمَّاءُ، مُطَبَّقَهٌ مُظْلِمَهٌ عَمَتْ فِتْنَتُهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِىَ عَنْهَا، أَهْلُ بَاطِلِهَا ظَاهِرُونَ عَلَى [أَهْلِ] حَقِّهَا، يَمْلَئُونَ الْأَرْضَ بِدَعاً وَ ظُلْماً وَ جَوْراً وَ أَوَّلُ مَنْ يَضَعُ جَبَرُوتَهَا وَ يَكْسِرُ عَمُودَهَا.

وَ يَنْزِعُ أَوْتَادَهَا، اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ.

أَلَا [وَ] إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَنِى أُمَيَّهَ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِى، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ

1- هذا هو الظّاهر الموافق لما رويناه فى المختار: (276) من نهج السّعاده، و ما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منه، و فى أصلى من طبع الكمبانى من البحار: «و إذا سأل فليلبث ...».

تَعَضُّ بِفِيهَا، وَ تَخْبِطُ بِيَدَيْهَا، وَ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا.

وَ ايْمُ اللَّهِ لَا تَزَالُ فِتْنَتُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ لِنَفْسِهِ إِلَّا كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا غَابَ سَبَّهُ، وَ إِذَا حَضَرَ أَطَاعَهُ.

وَ فِى رِوَايَهٍ أُخْرَى: يَسُبُّهُ فِى نَفْسِهِ. وَ فِى رِوَايَهٍ: وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ شَرَّدُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ مِنْ جَمَاعَهٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَلِکَ! قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُونَ جَمَاعَةً شَتَّى، عَطَاؤُكُمْ وَ حَجُّكُمْ وَ أَسْفَارُكُمْ [وَاحِدَهٌ] وَ الْقُلُوبُ مُخْتَلِفَهٌ (1) قَالَ وَاحِدٌ [مِنْهُمْ]: كَيْفَ تَخْتَلِفُ الْقُلُوبُ؟ قَالَ: هَكَذَا وَ شَبَّکَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ: يَقْتُلُ هَذَا هَذَا، وَ هَذَا هَذَا، هَرْجاً هَرْجاً وَ يَبْقَى طَغَاماً، جَاهِلِيَّهً (2) لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَ لَا عَلَمٌ يُرَى، نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاهٍ.

قَالَ [الرَّجُلُ]: فَمَا أَصْنَعُ فِي ذَلِکَ الزَّمَانِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: انْصُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَ إِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فَانْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا

1- كذا فى أصلى المطبوع غير أنّما وضعناه بين المعقوفين زياده يقتضيها السّياق. وفى روايه الثقفى المتقدمه تحت الرقم (٦٠٠) ص ٦٠٦ ط الكمبانى: ألا إن من بعدى جماع شتى، إلا أن قبلتكم واحده وحجكم واحد وعمرتكم واحده والقلوب مختلفه... وفى المختار: (٢٧٦) من نهج السعاده: ج ٢ ص ٤٤٤: قال: لا جماعه شتى غير أن أعطياتكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفه...
2- كذا فى أصلى، و فى الرّوايه المتقدّمه عن الثّقفىّ: «يقتل هذا هذا، يقتل هذا هذا قطعا، جاهليّه ليس فيها هدى و لا علم يرى ...». وفى المختار: (٩٢) من نهج البلاغه: نرد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيه وقطعا جاهليه ليس فيها منار هدى ولا علم يرى...

وَ تُعْذَرُوا، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوکُمْ مِنْ هُدًی وَ لَنْ یَدْعُوکُمْ إِلَی رَدًی، وَ لَا تَسْبِقُوهُمْ بِالتَّقَدُّمِ فَیَصْرَعْکُمُ الْبَلَاءُ وَ تُشْمِتْ بِکُمُ الْأَعْدَاءُ.

قَالَ [الرَّجُلُ]: فَمَا یَکُونُ بَعْدَ ذَلِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ؟

قَالَ: یُفَرِّجُ اللَّهُ الْبَلَاءَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِی کَانْفِرَاجِ الْأَدِیمِ مِنْ بَیْتِهِ، ثُمَّ یَرْفَعُونَ إِلَی مَنْ یَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ یَسْقِیهِمْ بِکَأْسٍ مُصَبَّرَهٍ، لَا یُعْطِیهِمْ وَ لَا یُقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا السَّیْفُ هَرْجاً هَرْجاً، یَحْمِلُ السَّیْفَ عَلَی عَاتِقِهِ ثَمَانِیَهَ أَشْهُرٍ، حَتَّی تَوَدَّ قُرَیْشٌ بِالدُّنْیَا وَ مَا فِیهَا أَنْ یَرَوْنِی فِی مَقَامٍ وَاحِدٍ، فَأُعْطِیَهُمْ وَ آخُذَ مِنْهُمْ بَعْضَ مَا قَدْ مَنَعُونِی وَ أَقْبَلَ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا یَرِدُ عَلَیْهِمْ حَتَّی یَقُولُوا: مَا هَذَا مِنْ قُرَیْشٍ، لَوْ کَانَ هَذَا مِنْ قُرَیْشٍ وَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَهَ لَرَحِمَنَا. وَ یُغْرِیهِ اللَّهُ بِبَنِی أُمَیَّهَ فَجَعَلَهُمُ [اللَّهُ] «مَلْعُونِینَ أَیْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِیلًا سُنَّهَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِیلًا».

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَحًی تَطْحَنُ ضَلَالَهً، فَإِذَا طَحَنَتْ قَامَتْ عَلَی قُطْبِهَا، أَلَا وَ إِنَّ لِطَحْنِهَا رَوْقاً، وَ إِنَّ رَوْقَهَا حَدُّهَا وَ عَلَی اللَّهِ فَلُّهَا (1). أَلَا وَ إِنِّی وَ أَبْرَارُ عِتْرَتِی وَ أَطَائِبُ أَرُومَتِی أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً وَ أَعْلَمُهُمْ کِبَاراً، مَعَنَا رَایَهُ الْحَقِّ وَ الْهُدَی، مَنْ سَبَقَهَا مَرَقَ، وَ مَنْ خَذَلَهَا مُحِقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی:

وَ مَنْ لَزِمَهَا سَبَقَ-.

إِنَّا أَهْلُ بَیْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمُنَا وَ مِنْ حُکْمِ اللَّهِ الصَّادِقِ قِیلُنَا، وَ مِنْ قَوْلِ الصَّادِقِ سَمْعُنَا، فَإِنْ تَتَّبِعُونَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَ إِنِ تَتَوَلَّوْا عَنَّا یُعَذِّبْکُمُ اللَّهُ بِأَیْدِینَا أَوْ بِمَا شَاءَ.

نَحْنُ أُفُقُ الْإِسْلَامِ بِنَا یَلْحَقُ الْمُبْطِئُ وَ إِلَیْنَا یَرْجِعُ التَّائِبُ.

1- و قریبا منه رویناه مسندا عن مصدر آخر فی صدر المختار: (80) من القسم الثّانی من باب خطب نهج السّعاده: ج 3 ص 298.

وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَسْتَعْجِلُوا وَ يَتَأَخَّرَ الْحَقُّ، لَنَبَّأْتُكُمْ بِمَا يَكُونُ فِى شَبَابِ الْعَرَبِ وَ الْمَوَالِى، فَلَا تَسْأَلُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ الْعِلْمَ قَبْلَ إِبَّانِهِ، وَ لَا تَسْأَلُوهُمُ الْمَالَ عَلَى الْعُسْرِ فَتُبَخِّلُوهُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمُ الْبُخْلُ.

وَ كُونُوا أَحْلَاسَ الْبُيُوتَ وَ لَا تَكُونُوا عُجُلًا بُذُراً، [وَ] كُونُوا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ تُعْرَفُوا بِهِ وَ تَتَعَارَفُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمُ الْفَضَائِلَ بِعِلْمِهِ، وَ جَعَلَ مِنْهُ عِبَاداً اخْتَارَهُمْ لِنَفْسِهِ لِيَحْتَجَّ بِهِمْ عَلَى خَلْقِهِ، فَجَعَلَ عَلَامَةَ مَنْ أَكْرَمَ مِنْهُمْ طَاعَتَهُ، وَ عَلَامَةَ مَنْ أَهَانَ مِنْهُمْ مَعْصِيَتَهُ، وَ جَعَلَ ثَوَابَ أَهْلِ طَاعَتِهِ النَّضِرَةَ فِى وَجْهِهِ فِى دَارِ الْأَمْنِ وَ الْخُلْدِ الَّذِى لَا يُرَوِّعُ أَهْلَهُ، وَ جَعَلَ عُقُوبَةَ مَعْصِيَتِهِ نَاراً تَأَجَّجُ لِغَضَبِهِ، [وَ] ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ بِنَا بَيَّنَ اللَّهُ الْكَذِبَ، وَ بِنَا يُفَرِّجُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ، وَ بِنَا يَنْزِعُ اللَّهُ رِبْقَ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَ بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ.

فَاعْتَبِرُوا بِنَا وَ بِعَدُوِّنَا وَ بِهُدَانَا وَ بِهُدَاهُمْ وَ بِسِيرَتِنَا وَ سِيرَتِهِمْ وَ مَنِيَّتِنَا وَ مَنِيَّتِهِمْ، يَمُوتُونَ بِالدَّالِ وَ الْقُرْحِ وَ الدُّبَيْلَهِ، وَ نَمُوتُ بِالْبَطَنِ وَ الْقَتْلِ وَ الشَّهَادَهِ وَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى بَنِيهِ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ لِيَبَرَّ صِغَارُكُمْ كِبَارَكُمْ، وَ لْيَرْحَمْ كِبَارُكُمْ صِغَارَكُمْ، وَ لَا تَكُونُوا أَمْثَالَ السُّفَهَاءِ الْجُفَاهِ الْجُهَّالِ الَّذِى لَا يُعْطَوْنَ فِى اللَّهِ الْيَقِينَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِى أَدَاحٍ (1). أَلَا وَيْحَ لِلْفِرَاخِ فِرَاخِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ خَلَفٍ مُسْتَخْلِفٍ عِتْرِيفٍ مُتْرَفٍ، يُقْتَلُ خَلْفِى وَ خَلَفِ الْخَلَفِ بَعْدِى.

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ، وَ تَنْجِيزَ الْعِدَاتِ، وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ (2)،

1- و قريبا ممّا هنا- من قوله: «يا بنىّ ليبرّ» إلى قوله: «و تمام الكلمات- رويناه مسندا عن مصدرين آخرين فى المختار: (386) من نهج السّعاده: ج 2 ص 737.

2- و مثله حرفيّا رواه السّيّد الرّضىّ رحمه اللّه فى المختار: (164) من نهج البلاغه، و ابن الأثير ذكره فى مادّه «قيض» من كتاب النّهايه. و من قوله: «الأداحىّ» إلى آخره ذكره ابن الأثير فى مادّه «دحا» من النّهايه.

وَ فُتِحَتْ لِیَ الْأَسْبَابُ، وَ أُجْرِیَ لِیَ السَّحَابُ، وَ نَظَرْتُ فِی الْمَلَکُوتِ، لَمْ یَعْزُبْ عَنِّی شَیْ ءٌ فَاتَ وَ لَمْ یَفُتْنِی مَا سَبَقَنِی، وَ لَمْ یَشْرَکْنِی أَحَدٌ فِیمَا أَشْهَدَنِی رَبِّی، أَقُومُ بِهِ یَوْمَ یَقُومُ الْأَشْهادُ، وَ بِی یُتِمُّ اللَّهُ مَوْعِدَهُ وَ یُکَمِّلُ کَلِمَاتِهِ.

وَ أَنَا النِّعْمَهُ الَّتِی أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ، وَ الْإِسْلَامُ الَّذِی ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، کُلُّ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَیَّ وَ أَذَلَّ بِهِ مَنْکِبِی.

وَ لَیْسَ إِمَامٌ إِلَّا وَ هُوَ عَارِفٌ بِأَهْلِ وَلَایَتِهِ، وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ ثُمَّ نَزَلَ [عَنِ الْمِنْبَرِ] صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ عَلَی آلِهِ الطَّاهِرِینَ الْأَخْیَارِ وَ سَلَّمَ تَسْلِیماً کَثِیراً.

«1007»- (1) کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ: عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبَانٍ عِنْدَ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَیْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَخْطُبُ.

- قَالَ إِبْرَاهِیمُ: وَ أَخْبَرَنِی أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی لَیْلَی عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی لَیْلَی عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَیْشٍ، قَالَ: خَطَبَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِالنَّهْرَوَانِ [...].

وَ سَاقَ الْحَدِیثَ نَحْوَ حَدِیثِ سُلَیْمٍ إِلَی قَوْلِهِ: وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِیلًا بیان:

قوله [علیه السلام]: «أمورا ملتجّه» قال الجوهری: التجّت الأصوات:

1- [1007]- وَ الْحَدِیثُ قَدْ تَقَدَّمَ حَرْفِیّاً- إِلَی قَوْلِهِ: «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِیلًا»*- تَحْتَ الرَّقَمِ: (600) فِی ص 606 مِنْ ط الْکُمْبَانِی.

اختلطت. و لججت السفينه: خاضت اللجّه. و التجّ البحر التجاجا [اضطرب و هاج و غمر].

و فى بعض النسخ: [«ملبّجه»] بالباء الموحّده قال الجوهرى: لبجت به الأرض: إذا جلدت به الأرض [و صرعته] .

و قال: الجلجل واحد الجلاجل، و صوته الجلجله و صوت الرعد أيضا.

و المجلجل: السحاب الذى فيه صوت الرعد. و جلجلت الشى ء إذا حرّكته بيدک. و تجلجل: أى ساخ فيها و دخل. و تجلجلت قواعد البيت: أى تضعضعت.

و قال الفيروزآبادى: كلح كمنع-: تكشّر فى عبوس كتكلّح و أكلح و أكلحته، و دهر كالح: شديد. و قال: بلح الرجل بلوحا: أعيا كبلّح [تبليحا] و [بلح] الماء: ذهب. و البلوح: البئر الذاهبه الماء و بلحت خفارته إذا لم تف.

و البالح: الأرض لا تنبت شيئا.

قوله: «و نصلت»: أى خرجت كاشفا عن ناب. قال الجوهرى: نصل الحافر: خرجت عن موضعه.

و فى بعض النسخ: «و قلصت» بالتخفيف أو التشديد، يقال: قلص الشى ء: ارتفع و قلّص و تقلّص كلّه، بمعنى انضمّ و انزوى. يقال: قلصت شفته:

أى انزوت. و [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: هرج الناس يهرجون: وقعوا فى فتنه و اختلاط و قتل.

[قوله عليه السلام]: «و إنّ لطحنها روقا»: أى حسنا و إعجابا. «و إنّ روقها حدّها»: أى إذا صارت [الدنيا] بحيث أعجبت الناس فهو نهايتها و وقت انقضائها. «و لازم على اللّه فلّها»: أى كسرها. و الأرومه كالأكوله و قد تضمّ الأصل. و «البذر» بضمّتين جمع البذور و هو الذى يزيع الأسرار. و النضره: الحسن و الرونق [و الكلام] إشاره إلى قوله [تعالى]: «تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ»[٢٤ / المطففين: ٨٣].

قوله [عليه السلام]: «لا يروّع أهله»: أى لا يفزع و لا يخاف. و فى بعض النسخ: [لا يروغ] بالغين المعجمه: أى لا يحيد و لا يميل أهلها عنها.

و قال [ابن الأثير] فى النهايه: الدبيله: خراج و دمّل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا.

و [أيضا] قال [ابن الأثير]:

فى حديث على عليه السلام: «لا تكونوا كقيض بيض فى أداح يكون كسرها وزرا و يخرج حضائها شرّا».

القيض:

قشر البيض. و الأداحى: جمع الأدحى و هو الموضع الذى تبيض فيه النعامه و تفرخ، و هو أفعول من «دحوت»؛ لأنّها تدحوه برجلها: أى تبسطه ثم تبيض فيه.

و قال الجوهرى: «ويح» كلمه رحمه و «ويل» كلمه عذاب.

و قال اليزيدى: هما بمعنى واحد تقول: ويح لزيد و ويل لزيد ترفعهما على الابتداء.

و قال الخلف: القرن بعد القرن، و الخلف: ما جاء من بعد يقال: هو خلف سوء من أبيه و خلف صدق من أبيه بالتحريک إذا قام مقامه. و قال: هما سواء منهم من يحرّک و منهم من يسكّن فيهما جميعا. و الخلف أيضا ما استخلفته من شى ء. و يقال: القوم خلفه: أى يختلفون.

أقول: المراد بالخلف إمّا معاويه أو يزيد. و قال [الجوهرى] فى الصحاح: رجل عتريف أو عتروف: أى خبيث فاجر جرى ء ماض. و قال:

أترفته النعمه: أطغته.

[قوله عليه السلام:] «و أذلّ به منكبى»: لعلّه كنايه عن كثره الحمل و ثقله. أو المعنى أنّ مع تلک الفضائل رفع التكبّر و الترفّع عنّى.

«1008»- (1) يج: رُوِىَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: دَخَلْتُ فِى بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِى جَامِعِ الْكُوفَهِ، فَإِذَا بِجَمٍّ غَفِيرٍ وَ مَعَهُمْ عَبْدٌ أَسْوَدُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْعَبْدُ سَارِقٌ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: أَ سَارِقٌ أَنْتَ يَا غُلاَمُ ! فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ مَرَّهً ثَانِيَهً: أَ سَارِقٌ أَنْتَ يَا غُلاَمُ ! فَقَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلاَىَ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنْ قُلْتَهَا ثَالِثَهً قَطَعْتُ يَمِينَکَ فَقَالَ أَ سَارِقٌ أَنْتَ يَا غُلاَمُ ! قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلاَىَ.

فَأَمَرَ الْإِمَامُ بِقَطْعِ يَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ وَ هِىَ تَقْطُرُ دَماً، فَلَقِيَهُ ابْنُ الْکَوَّاءِ وَ کَانَ يَشْنَأُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ قَطَعَ يَمِينَکَ ؟

قَالَ: قَطَعَ يَمِينِىَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينُ، وَ بَابُ الْيَقِينِ، وَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَ الشَّافِعُ يَوْمَ الدِّينِ الْمُصَلِّى إِحْدَى وَ خَمْسِينَ.

قَطَعَ يَمِينِى إِمَامُ التُّقَى، وَ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى، شَقِيقُ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى، لَيْثُ الثَّرَى غَيْثُ الْوَرَى، حَتْفُ الْعِدَى، وَ مِفْتَاحُ النَّدَى، وَ مِصْبَاحُ الدُّجَى.

قَطَعَ يَمِينِى إِمَامُ الْحَقِّ، وَ سَيِّدُ الْخَلْقِ، [وَ] فَارُوقُ الدِّينِ، وَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ خَيْرُ الْمُهْتَدِينَ، وَ أَفْضَلُ السَّابِقِينَ، وَ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

قَطَعَ يَمِينِى إِمَامٌ حَظِىٌّ بَدْرِىٌّ أُحُدِىٌّ مَکِّىٌّ مَدَنِىٌّ أَبْطَحِىٌّ هَاشِمِىٌّ قُرَشِىٌّ أَرْيَحِىٌّ مَوْلَوِىٌّ طَالِبِىٌّ جَرِىٌّ قَوِىٌّ لَوْذَعِىٌّ الْوَلِىُّ الْوَصِىُّ.

قَطَعَ يَمِينِى دَاحِى بَابِ خَيْبَرَ، وَ قَاتِلُ مَرْحَبٍ وَ مَنْ کَفَرَ، وَ أَفْضَلُ مَنْ حَجَّ وَ اعْتَمَرَ، وَ هَلَّلَ وَ کَبَّرَ، وَ صَامَ وَ أَفْطَرَ، وَ حَلَقَ وَ نَحَرَ.

1- [1008]- هَذِهِ الرِّوَايَهُ لَمْ أَجِدْهَا فِى النُّسْخَهِ الْمَطْبُوعَهِ الْکَامِلَهِ مِنَ الْخَرَائِجِ، وَ لَکِنْ فِيهَا نَحْوُهُ وَ بِتَلْخِيصٍ فِى ح 19 مِنْ فَصْلِ أَعْلاَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وقد روى البلاذرى ما بمعناه باختصار جدا مسندا فى الحديث: (١٦٨) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٧، وفى ط بيروت، ج ٢، ص ١٥٦، ط ١.

قَطَعَ يَمِينِى شُجَاعٌ جَرِئٌّ، جَوَادٌ سَخِىٌّ، بُهْلُولٌ شَرِيفُ الْأَصْلِ [الْأُصُولِ «خ»] ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ، وَ زَوْجُ الْبَتُولِ وَ سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُولُ، الْمَرْدُودُ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ الْأُفُولِ.

قَطَعَ يَمِينِى صَاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ، الضَّارِبُ بِالسَّيْفَيْنِ، الطَّاعِنُ بِالرُّمْحَيْنِ، [وَ] وَارِثُ الْمَشْعَرَيْنِ، الَّذِى لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَسْمَحُ كُلِّ ذِى كَفَّيْنِ، وَ أَفْصَحُ كُلِّ ذِى شَفَتَيْنِ، أَبُو السَّيِّدَيْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ.

قَطَعَ يَمِينِى عَيْنُ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ، تَاجُ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبٍ، أَسَدُ اللَّهِ الْغَالِبُ، عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَ مِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا.

فَلَمَّا فَرَغَ الْغُلَامُ عَنِ الثَّنَاءِ وَ مَضَى لِسَبِيلِهِ، دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

السَّلَامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى وَ خَشِىَ عَوَاقِبَ الرَّدَى. فَقَالَ لَهُ [ابْنُ الْكَوَّاءِ]: يَا أَبَا الْحَسَنَيْنِ قَطَعْتَ يَمِينَ غُلَامٍ أَسْوَدَ وَ سَمِعْتُهُ يُثْنِى عَلَيْکَ بِكُلِّ جَمِيلٍ. فَقَالَ: وَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: كَذَا وَ كَذَا. وَ أَعَادَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا قَالَ الْغُلَامُ.

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوَلَدَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ: امْضِيَا وَ أْتِيَانِى بِالْعَبْدِ.

فَمَضَيَا فِى طَلَبِهِ فِى كِنْدَةَ فَقَالا لَهُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا غُلَامُ. فَلَمَّا مَثُلَ بَيْنَ يَدَىْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: قَطَعْتُ يَمِينَکَ وَ أَنْتَ تُثْنِى عَلَىَّ بِمَا قَدْ بَلَغَنِى؟! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَطَعْتَهَا إِلَّا بِحَقٍّ وَاجِبٍ أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ. فَقَالَ الْإِمَامُ: أَعْطِنِى الْكَفَّ فَأَخَذَ الْإِمَامُ الْكَفَّ وَ غَطَاهُ بِالرِّدَاءِ، وَ كَبَّرَ وَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِى آخِرِ دُعَائِهِ: آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَ رَكَّبَهُ عَلَى الزَّنْدِ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

اكْشِفُوا الرِّدَاءَ عَنِ الْكَفِّ. فَكَشَفُوا الرِّدَاءَ عَنِ الْكَفِّ وَ إِذَا الْكَفُّ عَلَى الزَّنْدِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ: إِنَّ لَنَا مُحِبِّينَ لَوْ قَطَعْنَا الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِرْباً إِرْباً مَا ازْدَادُوا إِلَّا حُبّاً، وَ لَنَا مُبْغِضِينَ لَوْ

أَلْعَقْنَاهُمُ الْعَسَلَ مَا ازْدَادُوا إِلَّا بُغْضاً، وَ هَكَذَا مَنْ يُحِبُّنَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ.

بيان: الشرى: طريق فى [باديه] سلمى كثير الأسد. و الحظىّ: ذو الحظوه و هى المنزله و المكانه. و الأريحىّ: الواسع الخلق. و اللوذعىّ: الظريف الحديد الفؤاد.

و البهلول من الرجال: الضحّاک.

«1009»- (1) يج: رُوِىَ أَنَّ خَارِجِيّاً اخْتَصَمَ فِى رَجُلٍ آخَرَ إِلَى عَلِىٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ الْخَارِجِىُّ: لَا عَدَلْتَ فِى الْقَضِيَّهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اخْسَأْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ. فَاسْتَحَالَ [الْخَارِجِىُ] كَلْباً وَ طَارَ ثِيَابُهُ فِى الْهَوَاءِ، فَجَعَلَ يُبَصْبِصُ وَ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَرَقَّ لَهُ وَ دَعَا لَهُ، فَأَعَادَهُ إِلَى حَالِ الْإِنْسَانِيَّهِ وَ تَرَاجَعَتْ مِنَ الْهَوَاءِ ثِيَابُهُ، فَقَالَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ آصَفَ وَصِىَّ سُلَيْمَانَ قَدْ صَنَعَ نَحْوَهُ فَقَصَّ اللَّهُ عَنْهُ [بِقَوْلِهِ:] «وَ قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ»[النمل: ٢٧ / ٤٠] أَيُّمَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ! نَبِيُّكُمْ أَمْ سُلَيْمَانُ! قَالُوا: نَبِيُّنَا.

فَقِيلَ لَهُ: مَا حَاجَتُکَ فِى قِتَالِ مُعَاوِيَهَ إِلَى الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَدْعُو هَؤُلَاءِ لِثُبُوتِ الْحُجَّهِ وَ كَمَالِ الْمِحْنَهِ، وَ لَوْ أُذِنَ لِى فِى الدُّعَاءِ بِهَلَاكِهِ لَمَا تَأَخَّرَ.

1- [1009]- رَوَاهُ الرَّاوَنْدِىُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى كِتَابِ الْخَرَائِجِ فِى ح 24 مِنْ فَصْلِ أَعْلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

[الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النّبى صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السّلام

الذين كانوا على الحقّ و لم يفارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر بعض المخالفين و المنافقين زائدا على ما أوردنا [ه] فى كتاب أحوال النّبىّ صلّى اللّه عليه

«1010»- (1) ختص: عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانُوا شُرْطَةُ الْخَمِيسِ سِتَّةُ آلَافِ رَجُلٍ أَنْصَارُهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ].

«1011»- (2) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ: أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ تَشَرَّطُوا فَأَنَا أُشَارِطُكُمْ عَلَى الْجَنَّهِ وَ لَسْتُ أُشَارِطُكُمْ عَلَى ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّهٍ،

ص: 271

1- [1010]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِى الْحَدِيثِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 2 ط 3.
2- [1011]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِى الْحَدِيثِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 2 ط 3.

إِنَّ نَبِيَّنَا فِيمَا مَضَى قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «تَشَرَّطُوا فَإِنِّي لَسْتُ أُشَارِطُكُمْ إِلَّا عَلَى الْجَنَّهِ» [وَ هُمْ] سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو سِنَانٍ وَ أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّانِ وَ سَهْلٌ الْبَدْرِيُّ وَ عُثْمَانُ ابْنَا حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ.

وَ مِنْ أَصْفِيَاءِ أَصْحَابِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ عَرَبِيٌّ وَ مِيثَمٌ التَّمَّارُ وَ هُوَ مِيثَمُ بْنُ يَحْيَى مَوْلًى وَ رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ وَ حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ الْأَسَدِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

وَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْعَلَمُ الْأَزْدِيُّ وَ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَهَ الْجُعْفِيُّ وَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ وَ أَبُو يَحْيَى حَكِيمُ بْنُ سَعْدٍ الْحَنَفِيُّ.

وَ كَانَ مِنْ شُرْطَهِ الْخَمِيسِ أَبُو الرَّضِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ (1) [وَ] سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْهِلَالِيُّ [وَ] عَبِيدَهُ السَّلْمَانِيُّ الْمُرَادِيُّ عَرَبِيٌّ.

وَ مِنْ خَوَاصِّهِ تَمِيمُ بْنُ حِذْيَمٍ النَّاجِي.

وَ قَدْ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [حُرُوبَهُ] قَنْبَرُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [وَ] أَبُو فَاخِتَهَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ [وَ] عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَ كَانَ كَاتِبَهُ.

بيان: اختلف فی تصحیح اسم والد تمیم فقیل: حذیم بالحاء المهمله و الذال المعجمه. و قیل: بالخاء المعجمه و الزای. و قیل: بالحاء المهمله المکسوره و الذال

1- کذا فی الأصل الحاکی و المحکیّ عنه، و الصّواب: «عبد اللّه بن نجیّ الحضرمیّ» و هو من رجال النّسائیّ و أبی داود و ابن ماجه مترجم فی کتاب تهذیب التّهذیب: ج 6 ص 55. و فی کامل ابن عدیّ: ج 4 ص 1548.

المعجمه الساكنه و الياء المفتوحه. و [ذكره الجوهری] فی الصحاح بالحاء المهمله المفتوحه و الذال المعجمه الساكنه و اللام المفتوحه و قال: إنّه من التابعین. و كذا صحّحه أكثر العامه فی كتبهم.

«1012»- (1) ختص: عُبَیْدُ بْنُ نَضْلَةَ الْخُزَاعِیُّ [قَالَ:] رُوِیَ عَنِ ابْنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِیهِ: عَلَی مَنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: عَلَی یَحْیَی بْنِ الْوَثَّابِ، وَ قَرَأَ یَحْیَی عَلَی عُبَیْدِ بْنِ نَضْلَةَ كُلَّ یَوْمٍ آیَةً فَفَرَغَ مِنَ الْقُرْآنِ [فِی] سَبْعٍ وَ أَرْبَعِینَ سَنَةً.

«1013»-ختص: یَحْیَی بْنُ وَثَّابٍ كَانَ مُسْتَقِیماً.

«1014»-ختص: أَبُو أُحَیْحَةَ وَ اِسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مِحْصَنٍ أُصِیبَ بِصِفِّینَ وَ هُوَ الَّذِی جَهَّزَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِی مَسِیرِهِ إِلَی الْجَمَلِ.

«1015»- (2) ختص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَیْنِ الْمُؤْمِنُ عَنِ ابْنِ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ زُرَارَةَ:

عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلاَمُ قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ لِسَبْعَةٍ، بِهِمْ یُرْزَقُونَ وَ بِهِمْ یُنْصَرُونَ وَ بِهِمْ یُمْطَرُونَ، مِنْهُمْ: سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ عَمَّارٌ وَ حُذَیْفَةُ. وَ كَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلاَمُ یَقُولُ:

وَ أَنَا إِمَامُهُمْ وَ هُمُ الذی [الَّذِینَ] صَلَّوْا عَلَی فَاطِمَةَ عَلَیْهَا السَّلاَمُ.

«1016»- (3) ختص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْیَنَ یَسْأَلُ

1- [1012]- [1015]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (8) وَ تَالِیَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 3.
2- [1012]- [1015]- رَوَاهُمَا الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (8) وَ تَالِیَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 3.
3- [1016]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْحَدِیثِ (10) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 4.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى قَالَ: فَهَلَكَ النَّاسُ إِذاً ! فَقَالَ: إِی وَ اللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيَنَ هَلَكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ؟ قُلْتُ: أَهْلُ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ ! قَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ عَلَى الضَّلاَلِ، إِی وَ اللَّهِ هَلَكُوا إِلاَّ ثَلاَثَةً سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ لَحِقَهُمْ عَمَّارٌ وَ أَبُو سِنَانٍ الْأَنْصَارِیُّ وَ حُذَيْفَةُ وَ أَبُو عَمْرَةَ فَصَارُوا سَبْعَةً..

«1017»- (1) ختص: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُثَنًّى بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ: ارْتَدَّ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِیِّ إِلاَّ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ: الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِیُّ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ عَرَفُوا وَ لَحِقُوا بَعْدُ.

«1018»- ختص: [فِی] ذِكْرِ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ [قَالَ:] الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ: سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ عَمَّارٌ هَؤُلاَءِ [مِنَ] الصَّحَابَهِ.

وَ مِنَ التَّابِعِينَ أُوَيْسٌ الْقَرَنِیُّ، الَّذِی يُشَفَّعُ فِی مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ، وَ عَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِیُّ، وَ ذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْزِلَهِ سَلْمَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [وَ] رُشَيْدٌ الْهَجَرِیُّ، [وَ] مِيثَمٌ التَّمَّارُ، [وَ] كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ النَّخَعِیُّ، [وَ] قَنْبَرُ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، [وَ] مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ، [وَ] مزرعٌ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُجَیٍّ (2)، قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَوْمَ الْجَمَلِ: «أَبْشِرْ يَا ابْنَ نُجَیٍّ فَأَنْتَ وَ أَبُوكَ مِنْ شُرْطَهِ الْخَمِيسِ، سَمَّاكُمُ اللَّهُ بِهِ فِی السَّمَاءِ. [وَ] جُنْدَبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِیُّ، وَ بَنُو عَامِرٍ شِيعَهُ عَلِیٍّ عَلَى الْوَجْهِ، [وَ] حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرٍ الْأَسَدِیُّ، [وَ] الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِیُّ، [وَ] مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ، [وَ] الْعَلَمُ الْأَزْدِیُّ، [وَ] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِیُّ، [وَ]

1- [1017]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ: (13) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 5.
2- هذا هو الصّواب فيه و فی التّالی، و فی الأصل الحاكی و المحكیّ عنه: «عبد اللّه بن يحيى».

جُوَيْرِيَهُ بْنُ مُسْهِرٍ الْعَبْدِیُّ.

«1019»- (1) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا بَقِیَ أَحَدٌ بَعْدَ مَا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا وَ قَدْ جَالَ جَوْلَهً إِلَّا الْمِقْدَادَ، فَإِنَّ قَلْبَهُ كَانَ مِثْلَ زُبَرِ الْحَدِيدِ.

«1020»- (2) ختص: ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّازِیِّ.

وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نَادَی مُنَادٍ «أَيْنَ حَوَارِیُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ وَ مَضَوْا عَلَيْهِ !» فَيَقُومُ سَلْمَانُ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ.

قَالَ: ثُمَّ يُنَادِی [الْمُنَادِی] «أَيْنَ حَوَارِیُّ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَصِیِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ !» فَيَقُومُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِیُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ، وَ مِيثَمُ بْنُ يَحْيَی التَّمَّارُ مَوْلَی بَنِی أَسَدٍ، وَ أُوَيْسٌ الْقَرَنِیُّ.

قَالَ: ثُمَّ يُنَادِی الْمُنَادِی «أَيْنَ حَوَارِیُّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ [وَ] ابْنِ فَاطِمَهَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ !» فَيَقُومُ سُفْيَانُ بْنُ أَبِی لَيْلَی الْهَمْدَانِیُّ، وَ حُذَيْفَهُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِیُّ.

قَالَ: ثُمَّ يُنَادِی [الْمُنَادِی] «أَيْنَ حَوَارِیُّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِیٍّ !» فَيَقُومُ كُلُّ مَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَهُ وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ.

ص: 275

1- [1019]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِيثِ: (20) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 8 ط النَّجَفِ.

2- [1020]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِی الْحَدِيثِ: (104) فِی عُنْوَانِ: «حَدِيثِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ» فِی أَوَائِلِ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 55 ط النَّجَفِ.

ثُمَّ يُنَادِی «أَيْنَ حَوَارِیُّ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ !» فَيَقُومُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَ يَحْيَی ابْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ، وَ أَبُو خَالِدٍ الْکَابُلِیُّ، وَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ.

ثُمَّ يُنَادِی «أَيْنَ حَوَارِیُّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ حَوَارِیُّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ !» فَيَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيکٍ الْعَامِرِیُّ، وَ زُرَارَهُ بْنُ أَعْيَنَ، وَ بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَهَ الْعِجْلِیُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الثَّقَفِیُّ، وَ لَيْثُ بْنُ الْبَخْتَرِیِّ الْمُرَادِیُّ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی يَعْفُورٍ، وَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُزَاعَهَ، وَ حُجْرُ بْنُ زَائِدَهَ، وَ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ.

ثُمَّ يُنَادِی سَائِرَ الشِّيعَهِ مَعَ سَائِرِ الْأَئِمَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ.

فَهَؤُلَاءِ أَوَّلُ الشِّيعَهِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْفِرْدَوْسَ وَ هَؤُلَاءِ أَوَّلُ السَّابِقِينَ وَ أَوَّلُ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَوَّلُ الْمَحْبُورِينَ.

«1021»- (1) ختص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِیُّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ مَا جِئْتُکَ لِمَالٍ مِنَ الدُّنْيَا تُعْطِينِيهَا، وَ لَا لِالْتِمَاسِ السُّلْطَانِ تَرْفَعُ بِهِ ذِکْرِی [مَا جِئْتُکَ] إِلَّا لِأَنَّکَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَوْلَی النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَ زَوْجُ فَاطِمَهَ سَيِّدَهِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ أَبُو الذُّرِّيَّهِ الَّتِی بَقِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَعْظَمُ سَهْماً لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ اللَّهِ لَوْ کَلَّفْتَنِی نَقْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِی وَ نَزْحَ الْبُحُورِ الطَّوَامِی أَبَداً حَتَّی يَأْتِیَ عَلَیَّ يَوْمِی، وَ فِی يَدِی سَيْفِی أَهُزُّ بِهِ عَدُوَّکَ وَ أُقَوِّی بِهِ وَلِيَّکَ، وَ يُعْلِی بِهِ اللَّهُ کَعْبَکَ وَ يُفْلِجُ بِهِ حُجَّتَکَ، مَا ظَنَنْتُ أَنِّی أَدَّيْتُ مِنْ حَقِّکَ کُلَّ الْحَقِّ الَّذِی يَجِبُ لَکَ عَلَیَّ؟؟

1- [1021]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِيثِ: (28) مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 15، وَ فِی ط النَّجَفِ ص 11. ورواه أيضا نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء الثانی من کتاب صفين ص ۱۰۳، ط مصر، وتقدم روايه المصنف عنه فی هذا الکتاب ص ٤٧٥ ط الکمبانی.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ وَ اهْدِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لَيْتَ أَنَّ فِی شِيعَتِی مِائَةً مِثْلَکَ..

بيان: طما الماء: ارتفع و ملأ النهر. قوله: «أهزّ به» [يقال:] هززت الشی ء هزا فاهتزّ: أی حرّکته فتحرّک. و فی بعض النسخ: «أهزم» و هو أظهر. و قال [الفيروزآبادی] فی القاموس: الکعب: الشرف و المجد و رجل عالی الکعب:

شريف.

«1022»- (1) ختص: أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ وَ جَمَاعَةٌ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ صَبَّاحٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَصِيرَهِ عَنْ صَخْرِ بْنِ الْحَکَمِ الْفَزَارِیِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ فِی مَسْجِدِ الْمَدِينَهِ، يَقُولُ: يَا عَمْرُو! هَلْ لَکَ فِی أَنْ أُرِيَکَ آيَهَ الْجَنَّهِ يَأْکُلُ الطَّعَامَ وَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَمْشِی فِی الْأَسْواقِ! وَ آيَهَ النَّارِ يَأْکُلُ الطَّعَامَ وَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَمْشِی فِی الْأَسْوَاقِ؟ فَقُلْتُ:

نَعَمْ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَأَرِنِيهَا. فَأَقْبَلَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَمْشِی حَتَّی سَلَّمَ وَ جَلَسَ،

1- [1022]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ: (29) مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 15، وَ فِی ط النَّجَفِ ص 11. وقريبا منه رواه الشيخ الطوسی نقلا عن حذيفه بن اليمان فی الحديث (٤١) من الجزء الثالث من أماليه ص ٨٤ ط بيروت. ورواه أيضا الطبرانی کما فی کتاب مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٨، وکما فی منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٦. ورواه أيضا ابن عساکر - ولکن من غير ذيل - فی ترجمه عمرو بن الحمق من تاريخ دمشق. وقد علقنا عليه تفصيلا فی الحديث: (٩٨٩) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٥٧ ط ٢.

فَقَالَ [النَّبِیُ]: یَا عَمْرُو هَذَا وَ قَوْمُهُ آیَهُ الْجَنَّهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُعَاوِیَهُ حَتَّی سَلَّمَ فَجَلَسَ، فَقَالَ [النَّبِیُ]: یَا عَمْرُو هَذَا وَ قَوْمُهُ آیَهُ النَّارِ.

[ثُمَّ قَالَ] وَ ذَکَرَ [عَمْرٌو] بَدْءَ إِسْلَامِهِ [وَ] أَنَّهُ کَانَ فِی إِبِلٍ لِأَهْلِهِ، وَ کَانُوا أَهْلَ عَهْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَ أَنَّ أُنَاساً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مَرُّوا بِهِ وَ قَدْ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی بَعْثٍ فَقَالُوا: یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَعَنَا زَادٌ وَ لَا نَهْتَدِی الطَّرِیقَ فَقَالَ: إِنَّکُمْ سَتَلْقَوْنَ رَجُلًا صَبِیحَ الْوَجْهِ یُطْعِمُکُمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَ یَسْقِیکُمْ مِنَ الشَّرَابِ وَ یَهْدِیکُمُ الطَّرِیقَ [وَ] هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ.

[قَالَ عَمْرٌو:] فَأَقْبَلُوا حَتَّی انْتَهَوْا إِلَیَّ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، وَ أَمَرْتُ فِتْیَانِی فَنَحَرُوا جَزُوراً وَ حَمَلُوا [إِلَی الْقَوْمِ] مِنَ اللَّبَنِ، فَبَاتَ الْقَوْمُ یَطْعَمُونَ مِنَ اللَّحْمِ مَا شَاءُوا، وَ یُسْقَوْنَ مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ أَصْبَحُوا فَقُلْتُ: مَا أَنْتُمْ بِمُنْطَلِقِینَ حَتَّی تَطْعَمُوا وَ تَشْرَبُوا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَ ضَحِکَ إِلَی صَاحِبِهِ فَقُلْتُ: وَ مِمَّ ضَحِکْتَ! فَقَالَ: أَبْشِرْ بِبُشْرَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، فَقُلْتُ: وَ مَا ذَاکَ! قَالَ: قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی هَذَا الْفَجِّ وَ أَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ لَیْسَ لَنَا زَادٌ وَ لَا هِدَایَهُ الطَّرِیقَهِ فَقَالَ:

سَتَلْقَوْنَ رَجُلًا صَبِیحَ الْوَجْهِ یُطْعِمُکُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ یَسْقِیکُمْ مِنَ الشَّرَابِ وَ یَدُلُّکُمْ عَلَی الطَّرِیقِ [وَ هُوَ] مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ، فَلَمْ نَلْقَ مَنْ یُوَافِقُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ غَیْرَکَ.

قَالَ [عَمْرٌو] فَرَکِبْتُ مَعَهُمْ وَ أَرْشَدْتُهُمْ إِلَی الطَّرِیقِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَی فِتْیَانِی وَ أَوْصَیْتُهُمْ بِإِبِلِی ثُمَّ سِرْتُ کَمَا أَنَا إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ حَتَّی بَایَعْتُ وَ أَسْلَمْتُ، وَ أَخَذْتُ لِنَفْسِی وَ لِقَوْمِی أَمَاناً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّا آمِنُونَ عَلَی أَمْوَالِنَا وَ دِمَائِنَا إِذْ شَهِدْنَا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَقَمْنَا الصَّلَاهَ وَ آتَیْنَا الزَّکَاهَ وَ أَقَمْنَا بِسَهْمِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِکَ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ عَلَی أَمْوَالِکُمْ وَ دِمَائِکُمْ، لَکُمْ بِذَلِکَ ذِمَّهُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لَا نَعْتَدِی عَلَیْکُمْ فِی مَالٍ وَ لَا دَمٍ.

[ثُمَّ قَالَ عَمْرٌو] فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ مَا أَقَمْتُ، وَ غَزَوْتُ مَعَهُ غَزَوَاتٍ وَ قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ.

ص: 278

قَالَ: [وَ] كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ شِيعَةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَی مُعَاوِيَهَ انْحَازَ إِلَی شَهْرَزُورَ مِنَ الْمَوْصِلِ.

وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَهُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ النَّائِرَهَ وَ أَخْمَدَ الْفِتْنَهَ وَ جَعَلَ الْعَاقِبَهَ لِلْمُتَّقِينَ، وَ لَسْتَ بِأَبْعَدَ أَصْحَابِکَ هِمَّهً وَ لَا أَشَدِّهِمْ فِی سُوءِ الْأَثَرِ صُنْعاً، كُلُّهُمْ قَدْ أَسْهَلَ بِطَاعَتِی وَ سَارَعَ إِلَی الدُّخُولِ فِی أَمْرِی، وَ قَدْ بَطَأَ بِکَ مَا بَطَأَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ [النَّاسُ] يُمْحَ عَنْکَ سَالِفُ ذُنُوبِکَ وَ نُحِیَ دَاثِرُ حَسَنَاتِکَ، وَ لَعَلِّی لَا أَكُونُ لَکَ دُونَ مَنْ كَانَ قِبَلِی إِنْ أَبْقَيْتَ وَ اتَّقَيْتَ وَ وَفَيْتَ وَ أَحْسَنْتَ، فَاقْدَمْ عَلَیَّ آمِناً فِی ذِمَّهِ اللَّهِ وَ ذِمَّهِ رَسُولِهِ، مَحْفُوظاً مِنْ حَسَدِ الْقُلُوبِ وَ إِحْنِ الصُّدُورِ وَ كَفی بِاللَّهِ شَهِيداً فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ وَ جَاءَ بِرَأْسِهِ [إِلَيْهِ] فَبَعَثَ بِهِ [مُعَاوِيَهُ] إِلَی امْرَأَتِهِ [وَ هِیَ فِی سِجْنِهِ] فَوَضَعَ فِی حَجْرِهَا فَقَالَتْ: سَتَرْتُمُوهُ عَنِّی طَوِيلًا وَ أَهْدَيْتُمُوهُ إِلَیَّ قَتِيلًا! فَأَهْلًا وَ سَهْلًا مِنْ هَدِيَّهٍ غَيْرِ قَالِيَهٍ وَ لَا مَقْلِيَّهٍ، بَلِّغْ أَيُّهَا الرَّسُولُ عَنِّی مُعَاوِيَهَ مَا أَقُولُ: طَلَبَ اللَّهُ بِدَمِهِ، وَ عَجَّلَ لَهُ الْوَيْلَ مِنْ نِقَمِهِ، فَقَدْ أَتَی أَمْراً فَرِيّاً وَ قَتَلَ بَرّاً تَقِيّاً، فَأَبْلِغْ أَيُّهَا الرَّسُولُ مُعَاوِيَهَ مَا قُلْتُ.

فَبَلَّغَ الرَّسُولُ [مُعَاوِيَهَ] مَا قَالَتْ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ الْقَائِلَهُ مَا قُلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ غَيْرَ نَاكِلَهٍ عَنْهُ وَ لَا مُعْتَذِرَهٍ مِنْهُ. قَالَ لَهَا: اخْرُجِی مِنْ بِلَادِی.

قَالَتْ: أَفْعَلُ فَوَ اللَّهِ مَا هُوَ لِی بِوَطَنٍ وَ لَا أَحِنُّ فِيهَا إِلَی سِجْنٍ، وَ لَقَدْ طَالَ بِهَا سَهَرِی وَ اشْتَهَرَ بِهَا عَبَرِی وَ كَثُرَ فِيهَا دَيْنِی مِنْ غَيْرِ مَا قَرَّتْ بِهِ عَيْنِی.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی سَرْحٍ الْكَاتِبُ: (1) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا مُنَافِقَهٌ فَأَلْحِقْهَا بِزَوْجِهَا. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا مَنْ بَيْنَ لَحْيَيْهِ كَجُثْمَانِ الضِّفْدِعِ! أَ لَا قَتَلْتَ مَنْ أَنْعَمَکَ خِلَعاً وَ أَصْفَاکَ بِكِسَاءٍ، إِنَّمَا الْمَارِقُ الْمُنَافِقُ مَنْ قَالَ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، وَ اتَّخَذَ الْعِبَادَ كَالْأَرْبَابِ، فَأَنْزَلَ كُفْرَهُ فِی الْكِتَابِ.

1- هذا هو الظّاهر الموافق لما فی كتاب الاختصاص ط النّجف. و فی أصلی هاهنا تصحيف.

فَأَوْمَأَ مُعَاوِيَهُ إِلَى الْحَاجِبِ بِإِخْرَاجِهَا فَقَالَتْ: وَا عَجَبَاهْ مَنِ ابْنُ هِنْدٍ! يُشِيرُ إِلَيَّ بِبَنَانِهِ وَ يَمْنَعُنِی نَوَافِذُ لِسَانِهِ، أَمَا وَ اللَّهِ لَأَبْقَرَنَّهُ بِكَلَامٍ عَتِيدٍ كَنَوَافِذِ الْحَدِيدِ، أَ وَ مَا أَنَا بِآمِنَهَ بِنْتِ الرُّشَيْدِ [ظ: الشَّرِيدِ].

بيان: قوله: «أسهل بطاعتی»: أی رفع عن نفسه الشدّه، يقال: أسهل القوم أی صاروا إلی السهل. و فی بعض النسخ: «استهلّ»: أی رفع صوته أو صار إليها فرحا من قولهم: استهلّ فرحا.

و الجثمان: الجسد. و أصفيته بالشی ء: آثرته به. و الكساء بالضمّ جمع الكسوه. و فی بعض النسخ: «و أعطاک كيسا»: أی كيس الدراهم. و لعلّها أرادت زوجها.

«1023»- (1) ختص: الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَهَ كَانَ مِنْ شُرْطَهِ الْخَمِيسِ وَ كَانَ فَاضِلًا.

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمُؤَدِّبِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْأَصْبَغِ: مَا كَانَ مَنْزِلَهَ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ فَقَالَ:

مَا أَدْرِی مَا تَقُولُ إِلَّا أَنَّ سُيُوفَنَا [كَانَتْ] عَلَى عَوَاتِقِنَا، وَ مَنْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ ضَرَبْنَاهُ.

«1024»- (2) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّحَّاذُ عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَزَارِیِّ عَنْ آدَمَ التَّمَّارِ الْحَضْرَمِیِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبَ عَلَى كَفِّی ثُمَّ شَبَّکَ أَصَابِعَهُ فِی أَصَابِعِی ثُمَّ قَالَ: يَا أَصْبَغَ

1- [1023]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ مَعَ الْحَدِيثِ التَّالِی- وَ حَدِيثٍ آخَرَ فِی الْمَوْضُوعِ لَمْ يَذْكُرْهُ الْمُصَنِّفُ هَاهُنَا فِی الْحَدِيثِ: (111) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 60 ط النَّجَفِ.
2- [1024]- رَوَاهُ الْكَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْجَمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ تَحْتَ الرَّقَمِ: (16) مِنْ رِجَالِهِ ص 60 ط النَّجَفِ.

بْنَ نُبَاتَهَ ! قُلْتُ: لَبَّیْکَ وَ سَعْدَیْکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ. فَقَالَ: إِنَّ وَلِیَّنَا وَلِیُّ اللَّهِ. فَإِذَا مَاتَ وَلِیُّ اللَّهِ کَانَ مِنَ اللَّهِ بِالرَّفِیقِ الْأَعْلَی، وَ سَقَاهُ مِنْ نَهَرٍ أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ. فَقُلْتُ: بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی وَ إِنْ کَانَ مُذْنِباً فَقَالَ: نَعَمْ وَ إِنْ کَانَ مُذْنِباً، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأُوْلئِکَ یُبَدِّلُ اللَّهُ سَیِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً یَا أَصْبَغُ إِنَّ وَلِیَّنَا لَوْ لَقِیَ اللَّهَ وَ عَلَیْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ وَ مِثْلُ عَدَدِ الرَّمْلِ لَغَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی.

«1025»- (1) کش: مُحَمَّدُ بْنُ قُولَوَیْهِ وَ الْحُسَیْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ بُنْدَارَ الْقُمِّیَّانِ، عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ الْیَقْطِینِیِّ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ یَقُولُ: کَانَ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ خَمْسَهُ نَفَرٍ مِنْ قُرَیْشٍ، وَ کَانَتْ ثَلَاثَ عَشْرَهَ قَبِیلَهً مَعَ مُعَاوِیَهَ.

فَأَمَّا الْخَمْسَهُ فَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَیْهِ، أَتَتْهُ النَّجَابَهُ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَیْسٍ، وَ کَانَ مَعَهُ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَهَ بْنِ أَبِی وَقَّاصٍ الْمِرْقَالُ، وَ کَانَ مَعَهُ جَعْدَهُ بْنُ هُبَیْرَهَ الْمَخْزُومِیُّ، وَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ خَالَهُ وَ هُوَ الَّذِی قَالَ لَهُ عُتْبَهُ بْنُ أَبِی سُفْیَانَ: إِنَّمَا لَکَ هَذِهِ الشِّدَّهُ فِی الْحَرْبِ مِنْ قِبَلِ خَالِکَ. فَقَالَ لَهُ جَعْدَهُ: لَوْ کَانَ لَکَ خَالٌ مِثْلُ خَالِی لَنَسِیتَ أَبَاکَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی حُذَیْفَهَ بْنِ عُتْبَهَ بْنِ رَبِیعَهَ وَ الْخَامِسُ سَلِفُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ابْنُ أَبِی الْعَاصِ بْنِ رَبِیعَهَ، وَ هُوَ صِهْرُ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ [وَ هُوَ] أَبُو الرَّبِیعِ.

«1026»-ختص: ابْنُ قُولَوَیْهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدٍ مِثْلِهِ.

1- [1025]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الْمُفِیدُ رَحِمَهُ اللَّهُ- مَعَ أَحَادِیثَ أُخْرَی غَیْرِ مَذْکُورٍ هُنَا- فِی عُنْوَانِ: «مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ» فِی الْحَدِیثِ: (125) مِنْ کِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص 65.

بيان:

[قال الفيروزآبادى] فى القاموس: السلف ككبد، و كبد من الرجال:

زوج أخت امرأته، و بينهما أسلوفه صهر، و قد تسالفا و هما سلفان: أى متزاوجا الأختين. انتهى.

و الظاهر أنّ ضمير «هو» راجع إلى أبى العاص، فإنّه كان زوج زينب و اسمه: القاسم بن ربيع و أبو الربيع كنيه لابن أبى أبى العاص.

و المراد بسلف إمّا مطلق المصاهره فإنّ أمامه بنت أبى العاص أخته كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام، أو كان عنده أيضا أخت إحدى زوجاته عليه السلام، أو كان ابن سلف فسقط الابن من النّسّاخ.

«1027»- (1) كش: حَمْدَوَيْهِ وَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ لَا يَرْضَيَانِ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

«1028»- (2) كش: نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ أَمِيرِ بْنِ عَلِیٍّ، عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَحَامِدَةَ تَأْبَى أَنْ يُعْصَى عَزَّ وَ جَلَّ. قُلْتُ: وَ مَنِ الْمَحَامِدَةُ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَكْرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی حُذَيْفَةَ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی حُذَيْفَةَ [فَ] هُوَ ابْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ هُوَ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَةَ..

1- [1027]- رَوَاهُ الْكَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ الثَّانِی مِنْ تَرْجَمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَكْرٍ تَحْتَ الرَّقَمِ: (16) مِنْ رِجَالِهِ ص 60.
2- [1028]- رَوَاهُ الْكَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْجَمَهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی حُذَيْفَةَ تَحْتَ الرَّقَمِ: (20) مِنْ رِجَالِهِ ص 66 ط النَّجَفِ.

«1029»- (1) کش: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمَهْدِیَّ مَوْلَی عُثْمَانَ أَتَی فَبَایَعَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیّاً وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ جَالِسٌ، [فَ] قَالَ:

أُبَایِعُکَ عَلَی أَنَّ الْأَمْرَ کَانَ لَکَ أَوَّلًا وَ أَبْرَأُ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ، فَبَایَعَهُ.

«1030»- (2) أَقُولُ: وَجَدْتُ فِی کِتَابِ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ الْهِلَالِیِّ أَنَّهُ قَالَ أَبَانُ بْنُ أَبِی عَیَّاشٍ: أَبُو الطُّفَیْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَهَ کَانَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ کَانَ مِنْ خِیَارِ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

«1031»- (3) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ قَدْ أَشَارَ عَلَیْهِ فِی شَیْ ءٍ لَمْ یُوَافِقْ رَأْیَهُ-: لَکَ أَنْ تُشِیرَ عَلَیَّ وَ أَرَی فَإِذَا عَصَیْتُکَ فَأَطِعْنِی.

بیان: .

قَالَ ابْنُ مِیثَمٍ: رُوِیَ أَنَّهُ أَشَارَ عَلَیْهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ مَکَّهَ حَاجّاً، وَ قَدْ بَایَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِیمَ یُخَافُ غَوَائِلُ النَّاسِ فِیهِ، فَاکْتُبْ لِطَلْحَهَ بِوِلَایَهِ الْبَصْرَهِ وَ لِلزُّبَیْرِ بِوِلَایَهِ الْکُوفَهِ، وَ اکْتُبْ إِلَی مُعَاوِیَهَ وَ ذَکِّرْهُ الْقَرَابَهَ وَ الصِّلَهَ وَ أَقِرَّهُ عَلَی وِلَایَهِ الشَّامِ حَتَّی یُبَایِعَکَ، فَإِنْ بَایَعَکَ وَ جَرَی عَلَی سُنَّتِکَ وَ طَاعَهِ اللَّهِ فَاتْرُکْهُ عَلَی حَالِهِ، وَ إِنْ خَالَفَکَ فَادْعُهُ إِلَی الْمَدِینَهِ وَ أَبْدِلْهُ بِغَیْرِهِ وَ لَا تُمَوِّجْ بِحَارَ الْفِتْنَهِ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُفْسِدَ دِینِی بِدُنْیَا غَیْرِی! وَ لَکَ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ تُشِیرَ إِلَی آخِرِ الْکَلَامِ.

1- [1029]- رَوَاهُ الْکَشِّیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی تَرْجَمَهِ الْمَهْدِیِّ مَوْلَی عُثْمَانَ تَحْتَ الرَّقَمِ: (43) مِنْ رِجَالِهِ ص 96 طَبْعِ النَّجَفِ.
2- [1030]- الْحَدِیثُ مَذْکُورٌ فِی کِتَابِ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.
3- [1031]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (321) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

«1032»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَهِ مَرْجِعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ-: لَوْ أَحَبَّنِی جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.

[قال السید الرضیّ:] و معنی ذلک أنّ المحنه تغلظ علیه فتسرع المصائب إلیه، و لا یفعل ذلک إلّا بالأتقیاء الأبرار و المصطفین الأخیار. و هذا مثل قوله [علیه السلام]: «من أحبّنا أهل البیت فلیستعدّ للفقر جلبابا». و قد تؤول ذلک علی معنی آخر لیس هذا موضع ذکره.

بیان:

التهافت: التساقط قطعه قطعه. و التأویل الآخر الذی ذکره السید رحمه اللّه، لعلّه هو ما ذکره ابن میثم قال: أبو عبید: إنّه [علیه السلام] لم یرد الفقر فی الدنیا و إنّما أراد الفقر یوم القیامه: أی فلیعدّ لذلک ما یجده من الثواب و التقرّب إلی اللّه تعالی و الزّلفه لدیه.

«1033»- (2) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ ضَمْرَهَ الضِّبَابِیِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَی مُعَاوِیَهَ وَ مَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ:

فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَیْتُهُ فِی بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَ قَدْ أَرْخَی اللَّیْلُ سُدُولَهُ، وَ هُوَ قَائِمٌ فِی مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَی لِحْیَتِهِ، یَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِیمِ، وَ یَبْکِی بُکَاءَ الْحَزِینِ وَ یَقُولُ:

یَا دُنْیَا یَا دُنْیَا إِلَیْکِ عَنِّی، أَ بِی تَعَرَّضْتِ!؟ أَمْ إِلَیَّ تَشَوَّقْتِ!؟ لَا حَانَ حِینُکِ هَیْهَاتَ غُرِّی غَیْرِی، لَا حَاجَهَ لِی فِیکِ وَ قَدْ طَلَّقْتُکِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَهَ فِیهَا فَعَیْشُکِ قَصِیرٌ، وَ خَطَرُکِ یَسِیرٌ، وَ أَمَلُکِ حَقِیرٌ.

1- [1032]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (111) مِنْ قِصَارِ کَلَامِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

2- [1033]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (77) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

آهِ مِنْ قِلَّهِ الزَّادِ، وَ طُولِ الطَّرِيقِ، وَ بُعْدِ السَّفَرِ، وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ وَ خُشُونَهِ الْمَضْجَعِ !.

بیان: قد مرّ الخبر بروایه أخری.

[و] «هیهات»: أی بعد ما تطلبین منّی. و خطر الرجل: قدره و منزلته.

«و أملک حقیر» أی ما یؤمّل منک و فیک.

«1034»- (1) نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی ذِکْرِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ.

یَرْحَمُ اللَّهُ خَبَّاباً، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَ هَاجَرَ طَائِعاً، وَ عَاشَ مُجَاهِداً.

بیان: قال ابن أبی الحدید: خبّاب [کان من فقراء المسلمین و خیارهم، و کان فی الجاهلیه قینا یعمل السیوف، و هو قدیم إسلام. قیل: إنّه کان سادس ستّه.

و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و هو معدود فی المعذّبین فی اللّه سأله عمر فی أیّام خلافته: ما لقیت من أهل مکّه ! فقال: انظر إلی ظهری. فنظر فقال: ما رأیت کالیوم ظهر رجل ! شهد مع علیّ علیه السلام صفّین و نهروان، و صلّی علیه السلام علیه (2)

1- [1034]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ: (43) مِنْ بَابِ قِصَارِ کَلَامِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ [السَّلَامُ] فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- کذا قال ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (43) من باب قصار کلام أمیر المؤمنین علیه السلام من نهج البلاغه، و لکن المستفاد ممّا رواه نصر بن مزاحم فی أواسط الجزء الثامن من کتاب صفّین ص 530- و رواه أیضا الطبریّ فی قصّه رجوع أمیر المؤمنین عن صفّین و دخوله الکوفه من تاریخ الأمم و الملوک: ج 4 ص 45 ط مصر- المستفاد من ذلک أنّه کان مریضا فی أیّام حرب صفّین، و من أجله لم یتمکّن من حضور حرب صفّین، و أنّه توفّی بالکوفه حینما کان أمیر المؤمنین فی صفّین أو کان فی طریق عودته منها، و لمّا مرّ فی عودته علی ظهر الکوفه، رأی قبورا فسأل عنها، فقیل له: إنّ خبّاب بن أرت کان مریضا و مات فی غیابک، و کان أوصی أن یدفنوه بظهر الکوفه فدفن فیه، فدفن الناس موتاهم عنده. فجاء أمیر المؤمنین

عليه السلام حتّى وقف على قبره و مدحه و دعا له. وراجع ما رواه المصنف في هذا المجلد في ص ٥٠٦ و ٥٣١ ط الكمباني. ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - رواهما السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (١٥ و ١٨) من الباب الثالث من نهج البلاغه.

و کان سنّه یوم مات ثلاثا و سبعین سنه، و دفن بظهر الکوفه و هو أوّل من دفن بظهر الکوفه.

«1035»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی الَّذِینَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ:

خَذَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ یَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

بیان: قال ابن أبی الحدید: هم عبد اللّه بن عمر، و سعد بن أبی وقّاص، و سعید بن زید بن عمرو بن نفیل، و أسامه بن زید و محمد بن مسلمه، و أنس بن مالک، و جماعه غیرهم.

[ثم قال:]

و قد ذکر شیخنا أبو الحسین فی [کتاب] الغرر: أنّ أمیر المؤمنین لمّا دعاهم إلی القتال معه و اعتذروا أنّه قال لهم: أ تنکرون هذه البیعه! قالوا: لا و لکنّا لا نقاتل. فقال علیه السلام: إذا بایعتم فقد قاتلتم

[1036- (2) 1068]- نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا کُلُّ مَفْتُونٍ یُعَاتَبُ.

بیان: قال ابن أبی الحدید: قالها لسعد بن أبی وقّاص و عبد اللّه بن عمر، لمّا امتنعا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.

1- [1035]- [1036]- رَوَاهُمَا السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (15 وَ 18) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- [1035]- [1036]- رَوَاهُمَا السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (15 وَ 18) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

أقول: هذا غير ثابت، ثمّ إنّ الكلام يحتمل وجهين:

الأوّل: أنّه ليس كلّ مفتون مستحقا للعتاب، إذ يمكن أن يكون سبب فتنته ما لم يكن باختياره.

و الثانی: أن یکون المراد [أن] بعض المفتونین لا یعاتبون لعدم نفع الخطاب فیهم.

و [أیضا] قال [ابن أبی الحدید:] فی موضع آخر من الشرح (1): روی أبو یوسف قال: قال أبو حنیفه: الصحابه کلّهم عدول، ما عدا رجالا، ثمّ عدّ منهم أبا هریره و أنس بن مالک.

قَالَ: وَ رُوِیَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ أَنَّهُ قَالَ: أَکْذَبُ النَّاسِ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَبُو هُرَیْرَهَ الدَّوْسِیُّ.

قَالَ: وَ رُوِیَ أَنَّهُ یَوْمَ وَصَلَ إِلَی مَرْوَانَ رَأْسُ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السَّلاَمُ بِالْمَدِینَهِ، وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ أَمِیرُهَا، صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ ثُمَّ رَمَی بِالرَّأْسِ نَحْوَ قَبْرِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ: یَا مُحَمَّدُ یَوْمٌ بِیَوْمِ بَدْرٍ!.

قَالَ: وَ ذَکَرَ جَمَاعَهٌ مِنْ شُیُوخِنَا الْبَغْدَادِیِّینَ، أَنَّ عِدَّهً مِنَ الصَّحَابَهِ وَ التَّابِعِینَ کَانُوا مُنْحَرِفِینَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ، کَاتِمِینَ لِمَنَاقِبِهِ حُبّاً لِلدُّنْیَا، مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِکٍ، نَاشَدَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فِی الرَّحْبَهِ، أَیُّکُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: «مَنْ کُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِیٌّ مَوْلاَهُ». فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فَشَهِدُوا بِهَا. وَ أَنَسُ بْنُ مَالِکٍ لَمْ یَقُمْ، فَقَالَ لَهُ [عَلِیٌ]: یَا أَنَسُ مَا یَمْنَعُکَ أَنْ تَشْهَدَ فَلَقَدْ حَضَرْتَهَا! فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! کَبِرَتْ سِنِّی وَ نَسِیتُ! فَدَعَا عَلَیْهِ بِبَرَصٍ لاَ تُغَطِّیهِ الْعِمَامَهُ فَابْتُلِیَ [أَنَسٌ] بِهِ.

1- ذکره ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (57) من نهج البلاغه: ج 4 ص 74 ط الحدیث بمصر.

[قَالَ:] وَ كَانَ مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِکَ الْيَوْمَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْعَمَی فَکُفَّ بَصَرُهُ (1) قَالُوا: وَ كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ يُبْغِضَانِهِ، وَ هَدَمَ عَلِيٌّ دَارَ جَرِيرٍ.

وَ رَوَی أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ [الْأَكْبَرِ] قَالَ: قَامَ الْأَشْعَثُ إِلَی عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ] عَهِدَ إِلَيْکَ عَهْداً لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَی غَيْرِکَ.

فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّهُ عَهِدَ إِلَيَّ مَا فِي قِرَابِ سَيْفِی، لَمْ يَعْهَدْ إِلَی غَيْرِی ذَلِکَ فَقَالَ الْأَشْعَثُ: هَذِهِ إِنْ قُلْتَهَا فَهِیَ عَلَيْکَ لَا لَکَ، دَعْهَا تَرْحَلْ عَنْکَ.

فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: وَ مَا عِلْمُکَ بِمَا عَلَيَّ مِمَّا لِی! مُنَافِقَ بْنَ كَافِرٍ، حَائِکَ بْنَ حَائِکٍ، إِنِّی لَأَجِدُ مِنْکَ بَنَّةَ الْغَزْلِ (2).

وَ رَوَی يَحْيَی الْبَرْمَكِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ: أَنَّ جَرِيراً وَ الْأَشْعَثَ خَرَجَا إِلَی الْجَبَّانِ بِالْكُوفَهِ، فَمَرَّ بِهِمَا ضَبٌّ يَعْدُو وَ هُمَا فِی ذَمِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَادَيَاهُ يَا أَبَا حِسْلٍ! هَلُمَّ يَدَکَ نُبَايِعْکَ بِالْخِلَافَهِ. فَبَلَغَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهُمَا فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُحْشَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ إمامها إِمَامُهُمَا] ضَبٌّ.

ص: 288

1- أقول: ورد فی هذا المعنی أحاديث من طريق أهل السّنّه، و استند إليها و أفتی بمضمونها بعض المتأخّرين من علمائنا، و لکنّی سبرت سيره زيد بن أرقم فرأيت المتبيّن منها أنّه كان من البدايه إلی النّهايه من الملازمين لأهل البيت عليهم السّلام، و المتجاهرين بمزيّتهم علی غيرهم، و من أجله تحمّل الإهانات و المحروميّه فی دوله بنی أميّه، فمن مثله يستبعد جدّا أن يكتم شهادته علی حقّ ناشد أمير المؤمنين عليه السّلام فی أيّام شوكته و اقتداره كلّ من له علم بذلک أن يقوم و يؤدّی شهادته، فليتثبّت من الأخبار الوارده فی الموضوع ..

2- هذا هو الظّاهر الموجود فی شرح المختار: (56) من خطب نهج البلاغه و فی طبع الکمبانی من أصلی «إنّی لآخذ منک نبذ الغزل». وفی ط الحديثه بمصر من شرح ابن أبی الحديد تيه الغرل.

وَ كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِیُّ مُنْحَرِفاً عَنْهُ.

وَ كَانَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ مُنْحَرِفاً عَنْهُ، وَ كَانَ [عَلِیٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَقُولُ: إِنَّهُ الْكَذَّابُ.

و كان النّعمان بن بشير الأنصارى من المنحرفين عنه و كان من أمراء يزيد.

وَ قَدْ رُوِیَ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ الْحَصِينِ كَانَ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ [عَنْهُ] وَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَّرَهُ إِلَی الْمَدَائِنِ.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَجْعَلُ عِمْرَانَ فِی الشِّيعَهِ.

و كان سمره بن جندب من شرطه زياد [ابن سميّه أيّام كان زياد عاملا لمعاويه].

وَ رَوَی وَاصِلٌ مَوْلَی ابْنِ عُيَيْنَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] قَالَ: كَانَ لِسَمُرَهَ بْنِ جُنْدَبٍ نَخْلٌ فِی بُسْتَانِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُؤْذِيهِ، فَشَكَا الْأَنْصَارِیُّ ذَلِکَ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَبَعَثَ إِلَی سُمْرَهَ وَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: بِعْ نَخْلَکَ هَذَا وَ خُذْ ثَمَنَهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: فَخُذْ نَخْلًا مَكَانَ نَخْلِکَ. قَالَ: لَا أَفْعَلُهُ. قَالَ: فَاشْتَرِ مِنْهُ بُسْتَانَهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ قَالَ: فَاتْرُکْ لِی هَذَا النَّخْلَ وَ لَکَ الْجَنَّهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ [فَ] قَالَ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِلْأَنْصَارِیِّ: اذْهَبْ فَاقْطَعْ نَخْلَهُ، فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ.

قال: و كان سمره أيّام مسير الحسين [عليه السلام] إلی الكوفه على شرطه ابن زياد، و كان يحرّض الناس على الخروج إلى الحسين و قتاله.

و من المبغضين له عبد اللّه بن الزبير، وَ كَانَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَتَّی نَشَأَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَأَفْسَدَهُ.

و كان يبغض بنی هاشم، و يلعن و يسبّ عليا !.

وَ رَوَى [إِبْرَاهِيمُ] صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ (1) عَنْ أَبِی صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذُكِرَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَدُّهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: وَ مَا الْمُغِيرَةُ!؟ إِنَّمَا كَانَ إِسْلَامُهُ لِفَجْرَةٍ وَ غَدْرَةٍ غَدَرَهَا بِنَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَهَرَبَ فَأَتَى النَّبِیَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَالْعَائِذِ بِالْإِسْلَامِ، وَ اللَّهِ مَا رَأَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مُنْذُ ادَّعَى الْإِسْلَامَ خُضُوعاً وَ لَا خُشُوعاً! أَلَا وَ إِنَّهُ كَائِنَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَرَاعِنَةٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَهِ، يُجَانِبُونَ الْحَقَّ، وَ يُوقِدُونَ نِيرَانَ الْحَرْبِ، وَ يُوَازِرُونَ الظَّالِمِينَ.

أَلَا إِنَّ ثَقِيفاً قَوْمٌ غُدَرٌ لَا يُوفُونَ بِالْعَهْدِ، يُبْغِضُونَ الْعَرَبَ، كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ، وَ إِنَّ الصَّالِحَ فِی ثَقِيفٍ لَغَرِيبٌ.

وَ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِیُّ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ كَانَ يُبْغِضُ عَلِيّاً وَ يَشْتِمُهُ، وَ أَنَّهُ الَّذِی لَاحَاهُ فِی حَيَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَابَذَهُ وَ قَالَ لَهُ: أَنَا أَثْبَتُ مِنْکَ جَنَاناً وَ أَحَدُّ سِنَاناً! فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اسْكُتْ يَا فَاسِقُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ فَكَانَ لَا يُعْرَفُ فِی حَيَاهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَّا بِالْوَلِيدِ الْفَاسِقِ، وَ سَمَّاهُ اللَّهُ فِی آيَهٍ أُخْرَى فَاسِقاً وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا وَ كَانَ يُبْغِضُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَبُوهُ عُقْبَهُ بْنُ أَبِی مُعَيْطٍ، هُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ بِمَكَّهَ، وَ كَانَ يُؤْذِی رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ أَنَّ مِمَّنْ فَارَقَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَزِيدَ بْنَ حُجَيَّهَ التَّيْمِیَّ، وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الرَّیِّ فَكَسَرَ الْخَرَاجَ، وَ احْتَجَبَهُ لِنَفْسِهِ، فَحَبَسَهُ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَ مَعَهُ سَعْداً مَوْلَاهُ، فَقَرَّبَ يَزِيدُ رَكَائِبَهُ وَ سَعْدٌ نَائِمٌ، وَ الْتَحَقَ بِمُعَاوِيَهَ، وَ كَتَبَ إِلَى الْعِرَاقِ شِعْراً يَذُمُّ فِيهِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَدَعَا [عَلَيْهِ السَّلَامُ] عَلَيْهِ [وَ] قَالَ لِأَصْحَابِهِ: عَقِبَ

1- رواه الثّقفیّ رحمه اللّه فی الحديث: (190) من تلخيص كتاب الغارات ص 16 ط 1.

الصَّلَاهِ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَادْعُوا عَلَيْهِ. [فَدَعَا] عَلَيْهِ وَ أَمَّنَ أَصْحَابُهُ.

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ التَّمِيمِیُّ: [وَ] كَانَ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ حُجَيَّهَ هَرَبَ بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَ لَحِقَ بِالْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، فَاكْفِنَا مَكْرَهُ وَ كَيْدَهُ وَ اجْزِهِ جَزَاءَ الظَّالِمِينَ.

[قَالَ:] وَ رَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يُؤَمِّنُونَ عَلَيْهِ [وَ كَانَ فِی الْمَسْجِدِ عِفَاقُ بْنُ شُرَحْبِيلَ بْنِ أَبِی رُهْمٍ التَّمِيمِیُّ شَيْخاً كَبِيراً وَ كَانَ يُعَدُّ مِمَّنْ شَهِدَ عَلَی حُجْرِ بْنِ عَدِیٍّ حَتَّی قَتَلَهُ مُعَاوِيَهُ، فَقَالَ عِفَاقٌ: عَلَی مَنْ يَدْعُو الْقَوْمُ؟ قَالُوا: عَلَی يَزِيدَ بْنِ حُجَيَّهَ. فَقَالَ: تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ أَ عَلَی أَشْرَافِنَا تَدْعُونَ! فَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ حَتَّی كَادَ [أَنْ يَهْلِكَ، وَ قَامَ زِيَادُ بْنُ خَصَفَهَ وَ كَانَ مِنْ شِيعَهِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: دَعُوا لِی ابْنَ عَمِّی. فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعُوا لِلرَّجُلِ ابْنَ عَمِّهِ. فَتَرَكَهُ النَّاسُ، فَأَخَذَ زِيَادٌ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ جَعَلَ يَمْشِی مَعَهُ [وَ] يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَ عِفَاقٌ يَقُولُ: وَ اللَّهِ لَا أُحِبُّكُمْ مَا سَعَيْتُ وَ مَشَيْتُ، وَ اللَّهِ لَا أُحِبُّكُمْ مَا اخْتَلَفَتِ الذَّرَّهُ وَ الْحَرَّهُ. وَ زِيَادٌ يَقُولُ [لَهُ [: ذَلِكَ أَضَرُّ لَكَ ذَلِكَ شَرٌّ لَكَ] (1).

و ممّن فارقه عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفی.

و منهم النجاشی الشّاعر.

[وَ سَبَبُ مُفَارَقَهِ النَّجَاشِیِّ أَنَّهُ] شَرِبَ الْخَمْرَ بِالْكُوفَهِ فِی أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَأُتِیَ بِهِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقَامَهُ فِی سَرَاوِيلَ فَضَرَبَهُ ثَمَانِينَ ثُمَّ زَادَهُ عِشْرِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَّا الْحَدُّ فَقَدْ عَرَفْتُهُ فَمَا هَذِهِ الْعِلَاوَهُ؟. قَالَ:

لِجُرْأَتِكَ عَلَی اللَّهِ وَ إِفْطَارِكَ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ، فَغَضِبَ وَ لَحِقَ بِمُعَاوِيَهَ وَ هَجَا عَلِيّاً.

1- ما بين المعقوفين مأخوذ من شرح المختار: (57) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحديد:

وَ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَمَّا حَدَّ النَّجَاشِيَّ غَضِبَ الْيَمَانِيَّهُ، فَدَخَلَ طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمَعْصِيَهِ وَ الطَّاعَهِ، وَ أَهْلَ الْفُرْقَهِ وَ الْجَمَاعَهِ عِنْدَ وُلاَهِ الْعَدْلِ وَ مَعَادِنِ الْفَضْلِ سِيَّانِ فِی الْجَزَاءِ، حَتَّی رَأَيْنَا مَا كَانَ مِنْ صَنِيعِکَ بِأَخِی الْحَارِثِ، فَأَوْغَرْتَ صُدُورَنَا، وَ شَتَّتَّ أُمُورَنَا، وَ حَمَّلْتَنَا عَلَی الْجَادَّهِ الَّتِی كُنَّا نَرَی أَنَّ سَبِيلَ مَنْ رَكِبَهَا النَّارُ. فَقَالَ [عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ]: وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلاَّ عَلَی الْخاشِعِينَ (1) يَا أَخَا نَهْدٍ! وَ هَلْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَکَ حُرْمَهً مِنْ حُرَمِ اللَّهِ؟! فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ حَدّاً كَانَ كَفَّارَتَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی يَقُولُ: وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَمَسَ هُوَ وَ النَّجَاشِیُّ إِلَی مُعَاوِيَهَ.

قَالَ [إِبْرَاهِيمُ]: وَ مِنَ الْمُفَارِقِينَ لِعَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَخُوهُ عَقِيلٌ. قَدِمَ [عَقِيلٌ] عَلَی [أَخِيهِ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلاَمُ] بِالْكُوفَهِ يَسْتَرْفِدُهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَطَاءَهُ فَقَالَ [عَقِيلٌ]: إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَلَمَّا صَلَّی عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ الْجُمُعَهَ قَالَ لَهُ: [يَا عَقِيلُ] مَا تَقُولُ فِی مَنْ خَانَ هَؤُلاَءِ أَجْمَعِينَ؟ قَالَ: بِئْسَ الرَّجُلُ قَالَ: فَإِنَّکَ أَمَرْتَنِی أَنْ أَخُونَهُمْ وَ أُعْطِيَکَ.

فلما خرج [عقيل] من عنده شخص إلی معاويه، فأمر له [معاويه] يوم قدومه بمائه ألف درهم، و قال له: يا أبا يزيد أنا خير لک أم علی؟ قال [عقيل]:

وجدت عليّا أنظر لنفسه منک، و وجدتک أنظر لی منک لنفسک.

و قال معاويه لعقيل: إنّ فيكم يا بنی هاشم للينا. قال: أجل إنّ فينا للينا من غير ضعف، و عزّا من غير عنف، و إنّ لينكم يا معاويه غدر، و سلمكم كفر.

فقال معاويه: و لا كلّ هذا يا أبا يزيد. [ف] قال عقيل:

لذی الحلم قبل اليوم ما يقرع*** و ما علّم الإنسان إلّا ليعلما

1- اقتباس من الآيه: (45) البقره.

إنّ السفاهه طيش من خلائقكم ***لا قدّس اللّه أخلاق الملاعينا

فأراد معاويه أن يقطع كلامه فقال: ما معنى (طه)؟ قال: نحن أهله و علينا نزل، لا على أبيک و لا على أهل بيتک. (طه) بالعبرانيه: يا رجل.

و قال له الوليد: غلبک أخوک على الثروه؟ قال: نعم، و سبقنى و إيّاک إلى الجنّه.

و قال معاويه يوما و عنده عمرو بن العاص و قد أقبل عقيل-:

لأضحكنّک من عقيل. فلمّا سلّم [عقيل] قال معاويه: مرحبا برجل عمّه أبو لهب. قال عقيل: و أهلا بمن عمّته حَمَّالَهَ الْحَطَبِ فِی جِیدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ لأنّ امرأه أبى لهب أمّ جميل بنت حرب. [ف] قال معاويه: يا أبا يزيد ما ظنّک بعمّک أبى لهب؟ قال [عقيل]: إذا دخلت النار فخذ على يسارک تجده مفترشا عمّتک حمّاله الحطب، أ فناكح فى النار خير أم منكوح قال: كلاهما شرّ سواء و اللّه.

و ممّن فارقه حنظله الكاتب، و وائل بن حجر الحضرمى.

و روى أنّ ثلاثه من أهل البصره كانوا يتواصلون على بغض علىّ عليه السلام، [و هم] مطرف بن عبد اللّه، و العلاء بن زياد و عبد اللّه بن شقيق.

وَ رَوَى صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی فَاخِتَهَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِیٍّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَیْهِ زِیُّ السَّفَرِ، فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی أَتَیْتُکَ مِنْ بَلَدٍ مَا رَأَیْتُ لَکَ بِهَا مُحِبّاً. قَالَ: مِنْ أَیْنَ أَتَیْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَصْرَهِ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ یُحِبُّونِی لَأَحَبُّونِی، وَ إِنِّی وَ شِیعَتِی فِی مِیثَاقِ اللَّهِ لَا یُزَادُ فِینَا رَجُلٌ وَ لَا یَنْقُصُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ..

و روى أبو غسّان البصرى قال: بنى عبيد اللّه بن زياد أربعه مساجد بالبصره تقوم على بغض على بن أبى طالب عليه السلام و الوقيعه فيه، مسجد بنى عدى، و مسجد بنى مجاشع، و مسجد كان فى العلّافين على وجه البصره، و مسجد فى الأزد.

و ممّن قال فیه أنّه یبغض علیا و یذمّه: الحسن بن أبی الحسن البصری [أبو سعید] روی [عنه] حمّاد بن سلمه أنّه قال: لو کان علیّ یأکل الحشف بالمدینه، لکان خیرا له مما دخل فیه.

و روی أنّه کان من المخذلین عن نصرته.

وَ رَوَوْا عَنْهُ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ رَآهُ وَ هُوَ یَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاهِ، وَ کَانَ ذَا وَسْوَسَهٍ، فَصَبَّ عَلَی أَعْضَائِهِ مَاءً کَثِیراً، فَقَالَ لَهُ: أَرَقْتَ مَاءً کَثِیراً یَا حَسَنُ. فَقَالَ لَهُ: مَا أَرَاقَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِینَ أَکْثَرُ. قَالَ: أَ وَ سَاءَکَ ذَلِکَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَلَا زِلْتَ مَسُوءاً قَالَ: فَمَا زَالَ عَابِساً قَاطِباً مَهْمُوماً إِلَی أَنْ مَاتَ..

[ثمّ قال ابن أبی الحدید:] فأمّا أصحابنا فإنّهم یدفعون ذلک عنه و یقولون: إنّه کان من محبّیه علیه السلام و المعظّمین له.

و روی له أبان بن عیّاش قال: سألت الحسن البصری عن علیّ علیه السلام، فقال: ما أقول فیه، کانت له السابقه و الفضل و العلم و الحکمه و الفقه و الرأی و الصحبه و البلاء و النجده و الزهد و القضاء و القرابه، إنّ علیا کان فی أمره علیا فرحم اللّه علیا و صلّی علیه. فقلت: یا [أ] با سعید أ تقول صلّی اللّه علیه لغیر النبی (ص) فقال: ترحّم علی المسلمین إذا ذکروا، و صلّ علی النبی و آله، و علی خیر آله. فقلت: أ هو خیر من حمزه و جعفر؟ قال: نعم. قلت: [هو] خیر من فاطمه و ابنیها؟ قال: نعم و اللّه، إنّه خیر من آل محمد کلّهم، و من یشکّ أنّه خیر منهم وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ «وَ أَبُوهُمَا خَیْرٌ مِنْهُمَا» و لم یجر علیه اسم شرک و لا شرب خمرا؟ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ لِفَاطِمَهَ:

«زَوَّجْتُکِ خَیْرَ أُمَّتِی». فلو کان فی أمّته خیر منه لاستثناه.

و لقد آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بین أصحابه و آخی بین علی و نفسه، فرسول اللّه خیر الناس نفسا و خیرهم أخا.

فقلت: یا [أ] با سعید! فما هذا الذی یقال عنک أنّک قلته فی علی!؟ فقال:

يا ابن أخى أحقن دمى من هؤلاء الجبابره، و لو لا ذلک لسال بى الخشب.

و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافى و وجدته أيضا فى كتاب الغارات (1):

و قد كان بالكوفه من فقهائها من يعادى عليا و يبغضه مع غلبه التشيّع على الكوفه.

فمنهم: مرّه الهمدانى.

فروى أنّه قيل لمرّه: كيف تخلفت عن على؟ [ف] قال: سبقنا بحسناته و أثقلنا بسيّئاته.

و منهم: الأسود بن يزيد، و مسروق بن الأجدع.

و روى أنّ مسروقا رجع عن ذلک.

و منهم: شريح [القاضى و قد روى أنّه طرد من الكوفه] و بعثه عليه السلام إلى «بانقيا» شهرين يقضى بين اليهود.

و منهم: أبو وائل شقيق بن سلمه كان عثمانيا يقع فى علىّ عليه السلام.

و يقال: إنّه كان يرى رأى الخوارج.

و من المبغضين [لعلىّ عليه السلام]: أبو برده بن أبى موسى الأشعرى [فإنّه ورث البغض عن كلاله].

و من المنحرفين عنه عليه السلام: أبو عبد الرحمن السّلمى.

و منهم: قيس بن أبى حازم، و سعيد بن المسيّب، و الزهرى، و عروه بن الزبير (2)

1- ذكره و ما بعده فى الحديث: (212) و ما بعده من تلخيص كتاب الغارات ص 558- 567.

2- أمّا كون عروه بن الزبير من مبغضى علىّ عليه السلام و المنحرفين عنه، فأمر جلّى، و الآثار الوارده عنه فى تظاهره ببغض علىّ و سبّه له متواتره معنى. و أمّا الزّهرى فالمستفاد من الأحاديث الوارده عنه أنّه رجع عن ذلک فى أواخر عمر، فليتثبّت فى ذلک. و أمّا سعيد بن المسيّب- صهر أبى هريره- فعدّ فى بعض الأخبار الوارده من طريقنا، من حوارى الإمام زين العابدين عليه السلام، فليوفّق بين ما هاهنا و بين أحاديث حوارى الأئمّه.

و كان زيد بن ثابت عثمانيا يحرّض الناس على سبّه عليه السلام.

و كان المكحول من المبغضين له عليه السلام، و كذا حمّاد بن زيد.

أقول: قد بسط [الثقفى] الكلام فى كتاب الغارات فى عدّ هؤلاء الأشقياء و بيان أحوالهم، و روى عن عطاء بن السائب قال: قال رجل لأبى عبد الرحمن السّلمى: أنشدک باللّه [إلّا أن] تخبرنى [بما أسألک عنه، فسكت] فلمّا أكدّ عليه [قال: نعم] قال: باللّه [عليک] هل أبغضت عليا إلّا يوم قسم المال فى أهل الكوفه فلم يصلک و لا أهل بيتک منه بشى ء؟ (1) قال: أمّا إذ أنشدتنى باللّه فكان ذلک.

وَ قَالَ: بَعَثَ أُسَامَهُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بِعَطَائِى فَوَ اللَّهِ [إِنَّکَ] لَتَعْلَمُ أَنَّکَ لَوْ كُنْتَ فِى فَمِ أَسَدٍ لَدَخَلْتُ مَعَکَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّ هَذَا الْمَالَ لِمَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِ، وَ لَكِنَّ هَذَا مَالِى بِالْمَدِينَهِ فَأَصِبْ مِنْهُ مَا شِئْتَ (2)..

ثمّ ذكر روايه تدلّ على أنّ عروه بن الزبير و الزهرى كانا ينالان من على عليه السلام فنهاهما عنه على بن الحسين (3).

و عن أبى داود الهمدانى قال: شهدت سعيد بن المسيّب و أقبل عمر بن علىّ بن أبى طالب فقال له سعيد: يا ابن أخى! ما أراک تكثر غشيان مسجد

1- الحديث موجود تحت الرقم: (218) من تلخيص كتاب الغارات ص 567 ط 1.
2- و هذا مذكور فى الحديث: (227) من منتخب كتاب الغارات ص 576 ط 1.
3- ذكره الثقفى في الحديث: (228) من تلخيص كتاب الغارات ص 577 ط 1. ورواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٨٠٨.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کما یفعل إخوتک و بنو عمّک؟ فقال عمر: یا ابن المسیّب! أ کلّما دخلت المسجد فأجی ء فأشهدک. فقال سعید: ما أحبّ أن تغضب، سمعت والدک علیا یقول: و اللّه إنّ لی من اللّه مقاما هو خیر لبنی عبد المطّلب ممّا علی الأرض من شی ء.

قال عمر: سمعت والدی یقول: ما کلمه حکمه فی قلب منافق یخرج من الدنیا حتّی یتکلّم بها. [فقال سعید: یا ابن أخی جعلتنی منافقا!] فقال [عمر:] ذلک ما أقول لک. قال: ثم انصرف..

ثم قال ابن أبی الحدید: و قال شیخنا أبو جعفر الإسکافی: کان أهل البصره کلّهم یبغضونه قاطبه، و کانت قریش کلّها علی خلافه، و کان جمهور الخلق مع بنی أمیّه.

وَ رَوَی عَبْدُ الْمَلِکِ بْنِ عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی بَکْرَهَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ یَقُولُ: مَا لَقِیَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَقِیتُ! ثُمَّ بَکَی عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ (1).

وَ رَوَی أَبُو عَمْرٍو النَّهْدِیُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَقُولُ: مَا بِمَکَّهَ وَ الْمَدِینَهِ عِشْرُونَ رَجُلًا یُحِبُّنَا! (2).

قَالَ: وَ رَوَی ابْنُ هِلَالٍ الثَّقَفِیُّ فِی کِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ زَکَرِیَّا بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ عَنْ فُضَیْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

«سَلُونِی قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِی فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُونِّی عَنْ فِئَهٍ تُضِلُّ مِائَهً وَ تَهْدِی مِائَهً، إِلَّا أَنْبَأْتُکُمْ بِنَاعِقِهَا وَ سَائِقِهَا».

فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِی کَمْ فِی رَأْسِی وَ لِحْیَتِی مِنْ طَاقَهِ شَعْرٍ!

1- منتخب کتاب الغارات ص 583.
2- الحدیث موجود تحت الرقم: (225) من منتخب کتاب الغارات ص 573 ط 1.

فَقَالَ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ:] وَ اللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِی خَلِیلِی، أَنَّ عَلَی کُلِّ طَاقَهِ شَعْرٍ مِنْ رَأْسِکَ مَلَکاً یَلْعَنُکَ، وَ أَنَّ عَلَی کُلِّ طَاقَهِ شَعْرٍ مِنْ لِحْیَتِکَ شَیْطَاناً یُغْوِیکَ، وَ أَنَّ فِی بَیْتِکَ سَخْلاً یَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ ! وَ کَانَ ابْنُهُ قَاتِلَ الْحُسَیْنِ عَلَیْهِ السَّلاَمُ یَوْمَئِذٍ طِفْلاً یَحْبُو وَ هُوَ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِیُّ (1).

وَ رَوَی الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ ثَابِتٍ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَنْ سُوَیْدِ بْنِ غَفَلَهَ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلاَمُ خَطَبَ ذَاتَ یَوْمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تَحْتِ مِنْبَرِهِ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی مَرَرْتُ بِوَادِی الْقُرَی، فَوَجَدْتُ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَهَ قَدْ مَاتَ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: وَ اللَّهِ مَا مَاتَ وَ لاَ یَمُوتُ حَتَّی یَقُودَ جَیْشَ ضَلاَلَهٍ، صَاحِبُ لِوَائِهِ حَبِیبُ بْنُ حَمَّادٍ [جَمَّارٍ «خ»].

فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ تَحْتِ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنَا حَبِیبُ بْنُ حَمَّادٍ، وَ إِنِّی لَکَ شِیعَهٌ وَ مُحِبٌّ. فَقَالَ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ]: أَنْتَ حَبِیبُ بْنُ حَمَّادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ لَهُ ثَانِیَهً: اللَّهَ ! إِنَّکَ لَحَبِیبُ بْنُ حَمَّادٍ [جَمَّارٍ «خ»]. فَقَالَ: إِی وَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّکَ لَحَامِلُهَا وَ لَتَحْمِلَنَّهَا، وَ لَتَدْخُلَنَّ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ. وَ أَشَارَ إِلَی بَابِ الْفِیلِ بِمَسْجِدِ الْکُوفَهِ.

قال ثابت: فو اللّه ما مت حتّی رأیت ابن زیاد و قد بعث عمر بن سعد إلی [حرب] الحسین علیه السلام، و جعل خالد بن عرفطه [من رجال صحاح أهل السنّه] علی مقدّمته، و حبیب بن حمّاد صاحب رایته، فدخل بها من باب الفیل (2).

ص: 298

1- و قریبا منه جدّا رواه أیضا الشّیخ المفید فی أخبار أمیر المؤمنین علیه السّلام عن الغیب من کتاب الإرشاد ص 174، ط النّجف. وهذا وما بعده رواه ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (۳۷) من نهج البلاغه: ج ۱، ص ۴۷۵ ط الحدیثه ببیروت، وفی ط الحدیثه بمصر: ج ۲ ص ۲۸۸.
2- و الحدیث رواه الشیخ المفید رحمه اللّه مسندا فی عنوان: «جهات علوم الأئمه» فی أواسط کتاب الاختصاص ص 273. و رواه أیضا فی إخبار أمیر المؤمنین علیه السلام عن الغیب من کتاب الإرشاد، ص 173، ط النجف.

وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَهَ الْخَیَّاطُ عَنْ عِکْرِمَهَ عَنْ یَزِیدَ الْأَحْمَسِیِّ: أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلاَمُ کَانَ جَالِساً فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ وَ بَیْنَ یَدَیْهِ قَوْمٌ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَهٌ مُخْتَمِرَهٌ لاَ تُعْرَفُ، فَوَقَفَتْ فَقَالَتْ لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: یَا مَنْ قَتَلَ الرِّجَالَ وَ سَفَکَ الدِّمَاءَ وَ أَیْتَمَ الصِّبْیَانَ وَ أَرْمَلَ النِّسَاءَ ! فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: وَ إِنَّهَا لَهِیَ هَذِهِ السَّلَقْلَقَهُ الْجَلِعَهُ الْمَجِعَهُ، وَ إِنَّهَا لَهِیَ هَذِهِ شَبِیهَهُ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ الَّتِی مَا رَأَتْ دَماً قَطُّ.

فَوَلَّتِ [الْمَرْأَهُ] هَارِبَهً مُنَکِّسَهً رَأْسَهَا، فَاتَّبَعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَیْثٍ، فَلَمَّا صَارَتْ بِالرَّحْبَهِ قَالَ لَهَا: وَ اللَّهِ لَقَدْ سُرِرْتُ بِمَا کَانَ مِنْکِ الْیَوْمَ إِلَی هَذَا الرَّجُلِ، فَادْخُلِی مَنْزِلِی حَتَّی أَهَبَ لَکِ وَ أَکْسُوَکِ. فَلَمَّا دَخَلَتْ مَنْزِلَهُ أَمَرَ جَوَارِیَهُ بِتَفْتِیشِهَا وَ نَزْعِ ثِیَابِهَا لِیَنْظُرَ صِدْقَهُ فِیمَا قَالَهُ عَنْهَا، فَبَکَتْ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لاَ یَکْشِفَهَا وَ قَالَتْ:

أَنَا وَ اللَّهِ کَمَا قَالَ، لِی رَکَبُ الرِّجَالِ، وَ أُنْثَیَانِ کَأُنْثَیَیِ الرِّجَالِ، وَ مَا رَأَیْتُ دَماً قَطُّ.

فَتَرَکَهَا وَ أَخْرَجَهَا.

ثُمَّ جَاءَ [عَمْرٌو] إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ خَلِیلِی رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، أَخْبَرَنِی بِالْمُتَمَرِّدِینَ عَلَیَّ مِنَ الرِّجَالِ، وَ الْمُتَمَرِّدَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ (1).

قال ابن أبی الحدید: السّلقلق: السّلیطه، و هو الذّئب. و السلقه: الذئبه.

و الجلعه المجعه: البذیه اللّسان. و الرکب: منبت العانه.

وَ رَوَی عُثْمَانُ بْنُ سَعِیدٍ عَنْ یَحْیَی التَّیْمِیِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ ابْنِ رَجَاءٍ قَالَ: قَامَ أَعْشَی بَاهِلَهُ وَ هُوَ غُلاَمٌ یَوْمَئِذٍ حَدَثٌ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ،

1- و قریبا منه رواه الشّیخ المفید رحمه اللّه بأسانید فی أواخر کتاب الاختصاص ص 296 300 ط النّجف.

وَ هُوَ يَخْطُبُ وَ يَذْكُرُ الْمَلَاحِمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشْبَهَ هَذَا الْحَدِيثَ بِحَدِيثِ خُرَافَهَ! فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ آثِماً فِيمَا قُلْتَ يَا غُلَامُ فَرَمَاكَ اللَّهُ بِغُلَامِ ثَقِيفٍ. ثُمَّ سَكَتَ.

فَقَالُوا: وَ مَنْ غُلَامُ ثَقِيفٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: غُلَامٌ يَمْلِكُ بَلْدَتَكُمْ هَذِهِ، لَا يَتْرُكُ لِلَّهِ حُرْمَهً إِلَّا انْتَهَكَهَا، يَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْغُلَامِ بِسَيْفِهِ. فَقَالُوا: كَمْ يَمْلِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: عِشْرِينَ إِنْ بَلَغَهَا قَالُوا: فَيُقْتَلُ قَتْلًا أَمْ يَمُوتُ مَوْتاً؟ قَالَ: بَلْ يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ بِدَاءِ الْبَطْنِ، يُثْقَبُ سَرِيرُهُ لِكَثْرَهِ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ: فَوَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِی أَعْشَی بَاهِلَهَ وَ قَدْ أُحْضِرَ فِی جُمْلَهِ الْأَسْرَی الَّذِينَ أُسِرُوا مِنْ جَيْشِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بَيْنَ يَدَیِ الْحَجَّاجِ، فَقَرَعَهُ وَ وَبَّخَهُ وَ اسْتَنْشَدَ شِعْرَهُ الَّذِی يُحَرِّضُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَی الْحَرْبِ، ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ فِی هَذَا الْمَجْلِسِ.

وَ رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ الصَّوَّافُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ شُهَيْرٍ [شِمِّيرِ «خ»] بْنِ سَدِيرٍ الْأَزْدِیِّ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ لِعَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِیِّ:

أَيْنَ نَزَلْتَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: فِی قَوْمِی. قَالَ: لَا تَنْزِلَنَّ فِيهِمْ [قَالَ:] أَ فَأَنْزِلُ فِی بَنِی كِنَانَهَ جِيرَانِنَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَ فَأَنْزِلُ فِی ثَقِيفٍ؟ قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِالْمَعَرَّهِ وَ الْمَجَرَّهِ؟ قَالَ:

وَ مَا هُمَا؟ قَالَ: عُنُقَانِ مِنْ نَارٍ يَخْرُجَانِ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَهِ، أَحَدُهُمَا عَلَی تَمِيمٍ وَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، فَقَلَّمَا يُفْلِتُ مِنْهُ أَحَدٌ، وَ يَأْتِی الْعُنُقَ الْآخَرَ فَيَأْخُذُ عَلَی الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْكُوفَهِ، فَقَلَّ مَنْ يُصِيبُ مِنْهُمْ. إِنَّمَا هُوَ يَدْخُلُ الدَّارَ فَيُحْرِقُ الْبَيْتَ وَ الْبَيْتَيْنِ.

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْزِلُ؟ قَالَ: فِی بَنِی عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَزْدِ.

قَالَ: فَقَالَ قَوْمٌ حَضَرُوا هَذَا الْكَلَامَ: مَا نَرَاهُ إِلَّا كَاهِناً يَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِ الْكَهَنَهِ.

فَقَالَ: يَا عَمْرُو إِنَّكَ لَمَقْتُولٌ بَعْدِی، وَ إِنَّ رَأْسَكَ لَمَنْقُولٌ، وَ هُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ

يُنْقَلُ فِی الْإِسْلَامِ، وَ الْوَیْلُ لِقَاتِلِکَ، أَمَا إِنَّکَ لَا تَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا أَسْلَمُوکَ بِرُمَّتِکَ، إِلَّا هَذَا الْحَیَّ مِنْ بَنِی عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَإِنَّهُمْ یُسْلِمُوکَ وَ لَنْ یَخْذُلُوکَ.

قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا مَضَتِ الْأَیَّامُ حَتَّی تنقل [یُنْقَلَ] عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فِی خِلَافَهِ مُعَاوِیَهَ فِی أَحْیَاءِ الْعَرَبِ خَائِفاً مَذْعُوراً، حَتَّی نَزَلَ فِی قَوْمِهِ مِنْ بَنِی خُزَاعَهَ، فَأَسْلَمُوهُ فَقُتِلَ وَ حُمِلَ رَأْسُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَی مُعَاوِیَهَ بِالشَّامِ. وَ هُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ حُمِلَ فِی الْإِسْلَامِ مِنْ بَلَدٍ إِلَی بَلَدٍ!.

وَ رَوَی إِبْرَاهِیمُ بْنُ مَیْمُونٍ الْأَزْدِیُّ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ قَالَ: کَانَ جُوَیْرِیَهُ بْنُ مُسْهِرٍ الْعَبْدِیُّ صَالِحاً، وَ کَانَ لِعَلِیٍّ صَدِیقاً، وَ کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یُحِبُّهُ، وَ نَظَرَ یَوْماً إِلَیْهِ وَ هُوَ یَسِیرُ، فَنَادَاهُ یَا جُوَیْرِیَهُ! الْحَقْ بِی فَإِنِّی إِذَا رَأَیْتُکَ هَوِیتُکَ.

- قَالَ إِسْمَاعِیلُ بْنُ أَبَانٍ فَحَدَّثَنِی الصَّبَّاحُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ قَالَ: سِرْنَا مَعَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَوْماً، فَالْتَفَتَ فَإِذَا جُوَیْرِیَهُ خَلْفَهُ بَعِیداً، فَنَادَاهُ یَا جُوَیْرِیَهُ! الْحَقْ بِی- لَا أَبَا لَکَ أَ لَا تَعْلَمُ أَنِّی أَهْوَاکَ وَ أُحِبُّکَ؟ قَالَ: فَرَکَضَ [جُوَیْرِیَهُ] نَحْوَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّی مُحَدِّثُکَ بِأُمُورٍ فَاحْفَظْهَا. [قَالَ حَبَّهُ:] ثُمَّ اشْتَرَکَا فِی الْحَدِیثِ سِرّاً، فَقَالَ لَهُ جُوَیْرِیَهُ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنَا رَجُلٌ نَسِیٌّ. فَقَالَ: أَنَا أُعِیدُ عَلَیْکَ الْحَدِیثَ لِتَحْفَظَهُ، ثُمَّ قَالَ فِی آخِرِ مَا حَدَّثَهُ إِیَّاهُ: یَا جُوَیْرِیَهُ! أَحْبِبْ حَبِیبَنَا مَا أَحَبَّنَا فَإِذَا أَبْغَضَنَا فَأَبْغِضْهُ، وَ أَبْغِضْ بِغَیْضِنَا مَا أَبْغَضَنَا فَإِذَا أَحَبَّنَا فَأَحِبَّهُ.

قَالَ: فَکَانَ نَاسٌ مِمَّنْ یَشُکُّ فِی أَمْرِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَقُولُونَ: أَ تَرَاهُ جَعَلَ جُوَیْرِیَهَ وَصِیَّهُ کَمَا یَدَّعِی هُوَ مِنْ وَصِیَّهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ؟

قَالَ [حَبَّهُ]: یَقُولُونَ ذَلِکَ لِشِدَّهِ اخْتِصَاصِهِ بِهِ حَتَّی دَخَلَ عَلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَوْماً، وَ هُوَ مُضْطَجِعٌ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَادَاهُ جُوَیْرِیَهُ: أَیُّهَا النَّائِمُ اسْتَیْقِظْ فَلَتُضْرَبَنَّ عَلَی رَأْسِکَ ضَرْبَهً تُخْضَبُ مِنْهَا لِحْیَتُکَ. قَالَ فَتَبَسَّمَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: وَ أُحَدِّثُکَ یَا جُوَیْرِیَهُ بِأَمْرِکَ، أَمَا وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ،

لَتُعْتَلَنَّ إِلَى الْعُتُلِّ الزَّنِيمِ فَلَيَقْطَعَنَّ يَدَکَ وَ رِجْلَکَ، وَ یَصْلُبَنَّکَ تَحْتَ جِذْعِ کَافِرٍ.

قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا مَضَتِ الْأَیَّامُ عَلَی ذَلِکَ حَتَّی أَخَذَ زِیَادٌ جُوَیْرِیَهَ، فَقَطَعَ یَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ صَلَبَهُ إِلَی جَانِبِ جِذْعِ ابْنِ بَنِی مُعَکْبَرٍ وَ کَانَ جِذْعاً طَوِیلًا فَصَلَبَهُ عَلَی جِذْعٍ قَصِیرٍ إِلَی جَانِبِهِ.

وَ رَوَی إِبْرَاهِیمُ فِی کِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْهَیْثَمِیِّ قَالَ: کَانَ مِیثَمٌ التَّمَّارُ مَوْلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَبْداً لِامْرَأَهٍ مِنْ بَنِی أَسَدٍ، فَاشْتَرَاهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ أَعْتَقَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُکَ؟ قَالَ: سَالِمٌ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَخْبَرَنِی أَنَّ اسْمَکَ الَّذِی سَمَّاکَ بِهِ أَبُوکَ فِی الْعَجَمِ مِیثَمٌ. قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقْتَ، هُوَ اسْمِی قَالَ: فَارْجِعْ إِلَی اسْمِکَ وَ دَعْ سَالِماً فَنَحْنُ نُکَنِّیکَ بِهِ. فَکَنَّاهُ أَبَا سَالِمٍ.

قَالَ:

وَ قَدْ کَانَ أَطْلَعَهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی عِلْمٍ کَثِیرٍ وَ أَسْرَارٍ خَفِیَّهٍ مِنْ أَسْرَارِ الْوَصِیَّهِ، فَکَانَ مِیثَمٌ یُحَدِّثُ بِبَعْضِ ذَلِکَ فَیَشُکُّ فِیهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ، وَ یَنْسُبُونَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی الْمَخْرَقَهِ وَ الْإِیهَامِ وَ التَّدْلِیسِ، حَتَّی قَالَ لَهُ یَوْماً بِمَحْضَرٍ مِنْ خَلْقٍ کَثِیرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ فِیهِمُ الشَّاکُّ وَ الْمُخْلِصُ: یَا مِیثَمُ إِنَّکَ تُؤْخَذُ بَعْدِی وَ تُصْلَبُ، فَإِذَا کَانَ الْیَوْمُ الثَّانِی ابْتَدَرَ مَنْخِرَاکَ وَ فَمُکَ دَماً حَتَّی تُخْضَبَ لِحْیَتُکَ، فَإِذَا کَانَ الْیَوْمُ الثَّالِثُ، طُعِنْتَ بِحَرْبَهٍ فَیُقْضَی عَلَیْکَ، فَانْتَظِرْ ذَلِکَ، وَ الْمَوْضِعُ الَّذِی تُصْلَبُ فِیهِ عَلَی دَارِ عَمْرِو بْنِ حُرَیْثٍ، إِنَّکَ لَعَاشِرُ عَشَرَهٍ أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشَبَهً وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَهِ یَعْنِی الْأَرْضَ وَ لَأُرِیَنَّکَ النَّخْلَهَ الَّتِی تُصْلَبُ عَلَی جِذْعِهَا، ثُمَّ أَرَاهَا إِیَّاهَا بَعْدَ ذَلِکَ بِیَوْمَیْنِ، فَکَانَ مِیثَمٌ یَأْتِیهَا فَیُصَلِّی عِنْدَهَا فَیَقُولُ: بُورِکْتِ مِنْ نَخْلَهٍ، لَکِ خُلِقْتُ، وَ لِی نُبِّتِّ، فَلَمْ یَزَلْ یَتَعَاهَدُهَا بَعْدَ قَتْلِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ حَتَّی قُطِعَتْ، فَکَانَ یَرْصُدُ جِذْعَهَا وَ یَتَعَاهَدُهُ وَ یَتَرَدَّدُ إِلَیْهِ وَ یُبْصِرُهُ.

وَ کَانَ یَلْقَی عَمْرَو بْنَ حُرَیْثٍ فَیَقُولُ: إِنِّی مُجَاوِرُکَ فَأَحْسِنْ جِوَارِی، فَلَا

يَعْلَمُ عَمْرٌو مَا يُرِيدُ. فَيَقُولُ لَهُ: أَ تُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِیَ دَارَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَمْ دَارَ ابْنِ حَكِيمٍ.

أقول: ثمّ ذكر قصه شهادته نحوا مما سنذكره فی باب أحواله رحمه اللّه.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: [وَ] حَدَّثَنِی إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ مُبَارَكٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ أَبِی بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِیِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِیِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ زِيَادٍ وَ قَدْ أُتِیَ بِرُشَيْدٍ الْهَجَرِیِّ، وَ كَانَ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: مَا قَالَ لَکَ خَلِيلُکَ إِنَّا فَاعِلُونَ بِکَ؟ قَالَ: تَقْطَعُونَ يَدَیَّ وَ رِجْلَیَّ وَ تَصْلُبُونَنِی. فَقَالَ زِيَادٌ: أَمَا وَ اللَّهِ لَأُكَذِّبَنَّ حَدِيثَهُ، خَلُّوا سَبِيلَهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ: رُدُّوهُ، لَا نَجِدُ لَکَ شَيْئاً أَصْلَحَ مِمَّا قَالَ صَاحِبُکَ، إِنَّکَ لَنْ تَزَالَ تَبْغِی لَنَا سُوءاً إِنْ بَقِيتَ، اقْطَعُوا يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: اصْلُبُوهُ خَنِقاً فِی عُنُقِهِ. فَقَالَ رُشَيْدٌ: وَ قَدْ بَقِیَ لِی عِنْدَكُمْ شَیْ ءٌ مَا أَرَاكُمْ فَعَلْتُمُوهُ. فَقَالَ زِيَادٌ اقْطَعُوا لِسَانَهُ. فَلَمَّا أَخْرَجُوا لِسَانَهُ [لِيُقْطَعَ] قَالَ: نَفِّسُوا عَنِّی حَتَّى أَتَكَلَّمَ كَلِمَةً وَاحِدَةً. فَنَفَّسُوا عَنْهُ فَقَالَ: وَ اللَّهِ هَذَا تَصْدِيقُ خَبَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَخْبَرَنِی بِقَطْعِ لِسَانِی. فَقَطَعُوا لِسَانَهُ وَ صَلَبُوهُ.

وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِیُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ زُرَيْقٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِی أَبُو الْعَالِيَهِ قَالَ: حَدَّثَنِی مزرعٌ صَاحِبُ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ قَالَ: لَيُقْبِلَنَّ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَهِ: قُلْتُ: فَإِنَّکَ لَتُحَدِّثُنِی [بِالْغَيْبِ] فَقَالَ [مزرعٌ]: احْفَظْ مَا أَقُولُ لَکَ فَإِنَّمَا حَدَّثَنِی بِهِ الثِّقَةُ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[قَالَ:] وَ حَدَّثَنِی أَيْضاً شَيْئاً آخَرَ، [قَالَ]: لَتُؤْخَذُنَّ فَلَتُقْتَلُنَّ وَ لَتُصْلَبُنَّ بَيْنَ شُرْفَتَيْنِ مِنْ شُرَفِ الْمَسْجِدِ.

[قَالَ أَبُو الْعَالِيَهِ:] فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّکَ لَتُحَدِّثُنِی بِالْغَيْبِ! فَقَالَ: احْفَظْ مَا

أَقُولُ لَکَ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَهِ: فَوَ اللَّهِ مَا أَتَتْ عَلَيْنَا جُمُعَهٌ حَتَّى أُخِذَ مَزْرَعٌ، فَقُتِلَ وَ صُلِبَ بَيْنَ شُرْفَتَيْنِ مِنْ شُرَفِ الْمَسْجِدِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْعَنَزِيُّ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ ضَمْرَهَ الرَّوَّاسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِمَّنِ اسْتَبْطَنَ مِنْ جِهَتِهِ عِلْماً كَثِيراً، وَ كَانَ أَيْضاً قَدْ صَحِبَ أَبَا ذَرٍّ فَأَخَذَ مِنْ عِلْمِهِ، وَ كَانَ يَقُولُ فِی أَيَّامِ بَنِی أُمَيَّهَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِی شَرَّ الثَّلَاثَهِ. فَيُقَالُ: لَهُ: وَ مَا الثَّلَاثَهُ؟ فَيَقُولُ: رَجُلٌ يُرْمَى بِهِ مِنْ فَوْقِ طِمَارٍ، وَ رَجُلٌ تُقْطَعُ يَدَاهُ وَ رِجْلَاهُ وَ يُصْلَبُ، وَ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ.

فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَهْزَأُ بِهِ وَ يَقُولُ: هُوَ مِنْ أَكَاذِيبِ أَبِی تُرَابٍ. قَالَ:

فَكَانَ الَّذِی رُمِیَ بِهِ مِنْ طِمَارٍ هَانِئَ بْنَ عُرْوَهَ، وَ الَّذِی قُطِعَ وَ صُلِبَ رُشَيْدٌ الْهَجَرِیُّ، وَ مَاتَ مَالِكٌ عَلَى فِرَاشِهِ.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِيدِ: وَ رَوَى قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِی هَارُونَ الْعَبْدِیِّ عَنْ رَبِيعَهَ بْنِ مَالِكٍ السَّعْدِیِّ قَالَ: أَتَيْتُ حُذَيْفَهَ بْنَ الْيَمَانِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ مَنَاقِبِهِ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْبَصْرَهِ:

إِنَّكُمْ لَتُفْرِطُونَ فِی تَقْرِيظِ هَذَا الرَّجُلِ فَهَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِی بِحَدِيثٍ عَنْهُ أَذْكُرُهُ لِلنَّاسِ؟ فَقَالَ [حُذَيْفَهُ]: يَا رَبِيعَهُ وَ مَا الَّذِی تَسْأَلُنِی عَنْ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَ مَا الَّذِی أُحَدِّثُکَ بِهِ عَنْهُ؟ وَ الَّذِی نَفْسُ حُذَيْفَهَ بِيَدِهِ، لَوْ وُضِعَ جَمِيعُ أَعْمَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِی كِفَّهِ الْمِيزَانِ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَ وُضِعَ عَمَلٌ وَاحِدٌ مِنْ أَعْمَالِ عَلِیٍّ فِی الْكِفَّهِ الْأُخْرَى لَرَجَحَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كُلِّهَا.

فَقَالَ رَبِيعَهُ: هَذَا الْمَدْحُ الَّذِی لَا يُقَامُ لَهُ وَ لَا يُقْعَدُ وَ لَا يُحْمَلُ، إِنِّی لَأَظُنُّهُ إِسْرَافاً يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ حُذَيْفَهُ: يَا لُكَعُ وَ كَانَ لَا يُحْمَلُ-: وَ أَيْنَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَ قَدْ عَبَرَ إِلَيْهِمْ عَمْرٌو وَ أَصْحَابُهُ، فَمَلَكَهُمُ الْهَلَعُ وَ الْجَزَعُ،

وَ دَعَا إِلَى الْمُبَارَزَهِ فَأَحْجَمُوا عَنْهُ حَتَّى بَرَزَ إِلَيْهِ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَتَلَهُ؟

وَ الَّذِی نَفْسُ حُذَيْفَهَ بِيَدِهِ لَعَمَلُهُ ذَلِکَ الْيَوْمَ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ أَعْمَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَهُ (1).

توضيح:

[قوله:] «إنّی لآخذ منک»: لعلّه استفهام إنکاری: أی إنّی لا أحتاج إلى فضول علمک و ثمرات رأيک، شبّهها بما ينبذ من فضول الغزل عند الحياکه لمناسبه کون الملعون حائکا.

و قال الجوهری: الهمس: الصوت الخفیّ. و همس الأقدام: أخفى ما يکون من صوت القدم. و قال: الرمّه: قطعه من الحبل باليه و منه قولهم: «دفع إلى الشی ء برمّته». و أصله أنّ رجلا دفع إلى رجل بعيرا بحبل فی عنقه، فقيل ذلک لکلّ من دفع شيئا بجملته. و قال: عتلت الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنيفا، و العتلّ: الجافی الغليظ. و قال: الزنيم: المستلحق فی قوم ليس منهم [و] لا يحتاج إليه و قيل: هو اللئيم الذی يعرف بلؤمه.

قوله «تحت جذع کافر»: بالإضافه و يحتمل التوصيف، قال [الفيروزآبادی] فی القاموس: الکافر من الأرض: ما بعد عن الناس. و الکفر:

الخشبه الغليظه القصيره. و الأوّل أظهر.

و قال [الجواهری] فی الصحاح: الطّمار: المکان المرتفع. و قال: التّقريض:

مدح الإنسان و هو حیّ. و قيل مدحه بباطل أو حقّ.

ص: 305

1- و هذا المعنى قد رواه الحافظ الحسکانیّ بأسانيد فی تفسير الآيه: (25) من سوره الأحزاب فی الحديث: (634) و ما بعده من کتاب شواهد التّنزيل: ج 2 ص 5. ورواه أيضا عن مصادر العلامه الأمينی رحمه الله فی الغدير: ج ۷ ص، ۲۰٦ ط بيروت.

«1069»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ قَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَهَ بْنَ شُعْبَهَ كَلَاماً-: دَعْهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا [وَ] عَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

بیان: السقطه: العثره و الزلّه.

«1070»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعَزِّياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ، إِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ الْبَهَائِمِ.

بیان: سلاه و سلا عنه سلوا و سلوا: نسیه فتسلی، و المعنی إن صبرت عند المصیبه و رضیت بقضاء اللّه، کنت من الأکارم و الأفاضل و فزت بالثواب، و إن لم تصبر فلا محاله تنسی المصیبه و تترک الجزع بعد زمان کالبهائم، فإنّها تنسی ما یصیبها بعد ذهاب ألمها و لا ثواب لها.

«1071»- (3) كا: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِی الْقَبِيلَهِ مِنْ شِيعَهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ زَيْنَهَا آدَاهُمْ لِلْأَمَانَهِ، وَ أَقْضَاهُمْ

1- [1069]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (405) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وللکلام مصادر أخر یجد الباحث بعضها فی المختار: (۷۸) من کتاب نهج السعاده: ج ۱، ص ۲۵۶.
2- [1070]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (414) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
3- [1071]- رَوَاهُ ثِقَهُ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی ذَيْلِ الْحَدِيثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْعَشَرَهِ مِنْ أُصُولِ الْكَافِی: ج 2 ص 636.

لِلْحُقُوقِ وَ أَصْدَقُهُمْ، إِلَيْهِ وَصَايَاهُمْ وَ وَدَائِعُهُمْ، تُسْأَلُ الْعَشِيرَةُ عَنْهُ فَتَقُولُ: مَنْ مِثْلُ فُلَانٍ! إِنَّهُ لَآدَانَا لِلْأَمَانَهِ وَ أَصْدَقُنَا لِلْحَدِيثِ.

«1072»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.

بيان: قلاه: أى كرهه و أبغضه. و هو يشمل المخالفين أيضا لأنّ تقديم غيره عليه بغض له.

[1073- (2) 1074]- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ الْمَسْعُودِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الصَّبَّاحِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ادْعُو لِی غَنِيّاً وَ بَاهِلَهَ وَ حَيّاً آخَرَ قَدْ سَمَّاهُمْ فَلْيَأْخُذُوا عَطَايَاهُمْ، فَوَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ مَا لَهُمْ فِی الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، وَ إِنِّی لَشَاهِدٌ لَهُمْ فِی مَنْزِلِی عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ أَنَّهُمْ أَعْدَائِی فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ.

وَ لَئِنْ ثَبَتَ قَدَمَایَ لَأَرُدَّنَّ قَبَائِلَ إِلَی قَبَائِلَ وَ قَبَائِلَ إِلَی قَبَائِلَ، وَ لَأُبَهْرِجَنَّ سِتِّينَ قَبِيلَهً مَا لَهُمْ فِی الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ.

وَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ يَحْيَی بْنِ سَالِمٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ

1- [1072]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (117) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

2- [1073]- رَوَاهُ مَعَ التَّالِی إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِيثِ: (5) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص 20. وروا‌ه عنه شيخ الطائفه بسنده عن الثقفی فی أواخر الجزء الرابع من كتاب الأمالی ص ٧٢. وفی ط بيروت ص ١١٦. وليلا حظ ما تقدم عن المصنف فی هذا المجلد ص ٧٠٤ ط الكمبانی.

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِثْلَهُ.

«1075»- (1) نَهْجٌ: [وَ] فِی حَدِیثِهِ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: هَذَا الْخَطِیبُ الشَّحْشَحُ.

قال السیّد [الرضیّ] رحمه اللّه: یرید الماهر بالخطبه الماضی فیها، و کلّ ماض فی کلام أو سیر فهو شحشح، و الشحشح فی غیر هذا الموضع: البخیل الممسک.

بیان: قال ابن أبی الحدید: هذه الکلمه قالها [علیه السلام] لصعصعه بن صوحان، و کفی له فخرا أن یثنی له علی علیه السلام بالمهاره و فصاحه اللسان، و کان صعصعه من أفصح الناس، ذکر ذلک شیخنا أبو عثمان.

«1076»- (2) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ کَلاَمٍ لَهُ عَلَیْهِ السَّلاَمُ کَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَهَ وَ هُوَ مِنْ شِیعَتِهِ، وَ ذَلِکَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَیْهِ فِی خِلاَفَتِهِ یَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَیْسَ لِی وَ لاَ لَکَ، وَ إِنَّمَا هُوَ فَیْ ءُ الْمُسْلِمِینَ وَ جَلْبُ أَسْیَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِکْتَهُمْ فِی حَرْبِهِمْ کَانَ لَکَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَ إِلاَّ فَجَنَاهُ أَیْدِیهِمْ لاَ تَکُونُ لِغَیْرِ أَفْوَاهِهِمْ..

بیان: جلب أسیافهم بالتحریک-: ما اجتلبته أسیافهم و ساقته إلیهم.

«1077»- (3) نَهْجٌ: [وَ] هَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ عَلَیْهِ السَّلاَمُ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلاَمٍ وُلِدَ لَهُ

1- [1075]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ فِی الْمُخْتَارِ الثَّانِی مِنْ غَرِیبِ کَلاَمِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ الْمَذْکُورِ بَعْدَ الْمُخْتَارِ: (260) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلاَغَهِ.
2- [1076]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (230) مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلاَغَهِ.
3- [1077]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (354) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلاَغَهِ.

فَقَالَ: لِيَهْنِئْکَ الْفَارِسُ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: لاَ تَقُلْ ذَاکَ وَ لَکِنْ قُلْ: شَکَرْتَ الْوَاهِبَ، وَ بُورِکَ لَکَ فِی الْمَوْهُوبِ، وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَ رُزِقْتَ بِرَّهُ..

بیان: «شکرت الواهب»: جمله دعائیه: أی رزقک اللّه شکره. و الأشدّ: القوّه و فسّر بما بین ثمانی عشره إلی ثلاثین.

«1078»- (1) نَهْجٌ: [وَ] بَنَی رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ عَلَیْهِ السَّلاَمُ بِنَاءً فَخْماً فَقَالَ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ].

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا. إِنَّ الْبِنَاءَ لَیَصِفُ لَکَ الْغِنَی.

بیان: قال الجوهری: رجل فخم: أی عظیم القدر. و قال: الورق: الدراهم المضروبه.

«1079»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: وَ قَدْ عَزَّی الْأَشْعَثَ بْنَ قَیْسٍ عَنِ ابْنٍ لَهُ:

یَا أَشْعَثُ! إِنْ تَحْزَنْ عَلَی ابْنِکَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذَلِکَ مِنْکَ الرَّحِمُ، وَ إِنْ تَصْبِرْ فَفِی اللَّهِ مِنْ کُلِّ مُصِیبَهٍ خَلَفٌ.

یَا أَشْعَثُ! إِنْ صَبَرْتَ جَرَی عَلَیْکَ الْقَدَرُ وَ أَنْتَ مَأْجُورٌ، وَ إِنْ جَزِعْتَ جَرَی عَلَیْکَ وَ أَنْتَ مَأْزُورٌ.

1- [1078]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَیْهِ فِی الْمُخْتَارِ: (355) مِنْ قِصَارِ کَلاَمِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فِی نَهْجِ الْبَلاَغَهِ.
2- [1079]- رَوَاهُ الشَّرِیفُ الرَّضِیُّ رَضِیَ اللَّهُ تَعَالَی عَنْهُ فِی الْمُخْتَارِ: (291) مِنْ قِصَارِ کَلاَمِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فِی نَهْجِ الْبَلاَغَهِ.

[يَا أَشْعَثُ ! ابْنُکَ] سَرَّکَ وَ هُوَ بَلَاءٌ وَ فِتْنَهٌ، وَ حَزَنَکَ وَ هُوَ ثَوَابٌ وَ رَحْمَهٌ.

بیان: «إن تحزن»: ظاهره جواز الحزن، و لا ینافی کونه مأزورا علی الجزع، فإنّ الحزن غیر الجزع.

و قال الشیخ الرضی رحمه اللّه: قولهم: «فی اللّه من کلّ ما فات خلف»:

أی فی ألطافه.

و قال الجوهری: الوزر: الإثم و الثقل قال الأخفش: تقول: منه وزر یوزر، و وزر یزر، و وزر یؤزر، فهو موزور. و إنّما قال فی الحدیث «مأزورات» لمکان «مأجورات»، و لو أفرد لقال موزورات.

[و قوله:] «سرّک»: أی الولد. و کونه فتنه لقوله تعالی: «إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ» [١٥/ التغابن: ٦٤].

«1080»- (1) یج: رُوِیَ أَنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ یَوْماً: لَوْ وَجَدْتُ رَجُلًا ثِقَهً لَبَعَثْتُ مَعَهُ بِمَالٍ إِلَی الْمَدَائِنِ إِلَی شِیعَتِی. فَقَالَ رَجُلٌ فِی نَفْسِهِ: لَآتِیَنَّهُ وَ لَأَقُولَنَّ أَنَا أَذْهَبُ بِالْمَالِ فَهُوَ یَثِقُ بِی، فَإِذَا أَخَذْتُهُ أَخَذْتُ طَرِیقَ الشَّامِ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَجَاءَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَنَا أَذْهَبُ بِالْمَالِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیَّ وَ قَالَ: إِلَیْکَ عَنِّی تَأْخُذُ طَرِیقَ الشَّامِ إِلَی مُعَاوِیَهَ.

«1081»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قِیلَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

1- [1080]- رَوَاهُ قُطْبُ الدِّینِ الرَّاوَنْدِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِ الْخَرَائِجِ 1-195 الْبَابَ الثَّانِی ح 31 مِنْ مُعْجِزَاتِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ.
2- [1081]- رَوَاهُ السَّیِّدُ الرَّضِیُّ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (262) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ کِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وقد تقدم بروایه شیخ الطائفه مسندا تحت الرقم: (١٦٠) فی الباب (٤) ص ٤٤١ ط الکمبانی.

أَ تَرَانِی [أَظُنُّ أَنَ] أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَهٍ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حَارِ إِنَّکَ نَظَرْتَ تَحْتَکَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَکَ فَحِرْتَ، إِنَّکَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ: فَإِنِّی أَعْتَزِلُ مَعَ سَعْدِ بْنِ مَالِکٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ سَعْداً وَ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ..

بیان: قال الراوندی: الصحیح «ابن حوط» بالحاء المهمله المفتوحه و [وجدت] بخطّ الرضی بالمعجمه المضمومه. و [قوله:] «یا حار» فی بعض النسخ بضمّ الراء و فی بعضها بکسرها.

[قوله علیه السلام:] «نظرت تحتک»: أی إلی الأمر الظاهر الذی یستولی علیه فکرک و نظرک و هو خطّه قتال أهل القبله، و لم تنظر إلی الأمر العالی الذی هو فوق نظرک من وجوب قتالهم لبغیهم علی الإمام العادل.

و قیل: أی نظرت فی أعمال الناکثین من أصحاب الجمل المتمسّکین بظاهر الإسلام الذین هو دونک فی المرتبه لبغیهم، فاغتررت بشبهتهم و لم تنظر إلی من هو فوقک و هو إمامک الواجب الطاعه و من تبعه من المهاجرین و الأنصار.

و قیل: نظره تحته کنایه عن نظره إلی باطل شبهتهم المکتسبه عن محبّه الدنیا التی هی الخیبه، و نظره فوقه کنایه عن نظره إلی الحقّ و تلقّیه من اللّه.

و سعد بن مالک هو ابن أبی وقّاص.

[قوله علیه السلام:] «و لم یخذلا الباطل»: أی ما سعیا فی محق الباطل، و لیس یعنی بالخذلان عدم المساعده.

و قیل: هو من قولهم «خذلت الوحشیه»: إذا قامت علی ولدها: أی لم

یقیما علیه و لم ینصراه.

[1082-(1) 1083]- کِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَاذَانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ قَنْبَرَ إِلَی عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: قُمْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَدْ خَبَأْتُ لَکَ خَبِیئَهً. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: قُمْ مَعِی فَقَامَ فَانْطَلَقَ إِلَی بَیْتِهِ فَإِذَا بَاسِنَهٌ مَمْلُوءَهٌ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّهٍ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّکَ لَا تَتْرُکُ شَیْئاً إِلَّا قَسَمْتَهُ فَادَّخَرْتُ هَذَا لَکَ. قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَیْتِی نَاراً کَثِیرَهً؟ فَسَلَّ سَیْفَهُ فَضَرَبَهَا فَانْتَثَرَتْ مِنْ بَیْنِ إِنَاءٍ مَقْطُوعٍ نِصْفُهُ أَوْ ثُلُثُهُ، ثُمَّ قَالَ: اقْسِمُوهُ بِالْحِصَصِ. فَفَعَلُوا وَ جَعَلَ [عَلِیٌّ] یَقُولُ:

هَذَا جَنَایَ وَ خِیَارُهُ فِیهِ*** إِذْ کُلُّ جَانٍ یَدُهُ إِلَی فِیهِ

[ثُمَّ قَالَ:] یَا بَیْضَاءُ وَ یَا صَفْرَاءُ غُرِّی غَیْرِی! قَالَ: وَ فِی الْبَیْتِ مِسَاکٌ وَ إِبَرٌ فَقَالَ: اقْسِمُوا هَذَا فَقَالُوا: لَا حَاجَهَ لَنَا فِیهِ:

قَالَ: وَ کَانَ یَأْخُذُ مِنْ کُلِّ عَامِلٍ مِمَّا یَعْمَلُ: وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَتَأْخُذَنَّ شَرَّهُ مَعَ خَیْرِهِ (2).

1- [1082]- رَوَاهُ الثَّقَفِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْحَدِیثِ: (27) وَ (33) مِنْ کِتَابِ تَلْخِیصِ الْغَارَاتِ ص 65- 66. وقد أورده المصنف أیضا عن الغارات فی المجلد التاسع ص ٥٤٠ ط الکمبانی. وللحدیث شواهد کثیره یجدها الباحث فی الحدیث السابع وما یلیه من فضائل علی علیه السلام من کتاب الفضائل - تألیف أحمد بن حنبل - ص ١٠، وما بعدها ط، وفی الحدیث: [١١٨] وما حولها من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من کتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٢، وفی ط ١: ج ٢ ص ١٣٥، وما یلیها. ورواها أیضا مع أحادیث أخر فی معناه ابن أبی الحدید - بلا إشاره إلی مصدرها - فی شرحه علی المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٤١٤، ط الحدیث ببیروت، وفی ط مصر: ج ٢ ص ٩٩.

2- کذا فی الأصل المطبوع، و فی شرح المختار: (34) من نهج البلاغه من شرح ابن أبی الحدید، ط بیروت «و مسال» و مثله فی الغارات ط دار الأضواء و معناه (المخیط الکبیر) و هو أنسب للإبر.

وَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِی ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ لِعَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَمَرْتَ لِی بِمَعُونَهٍ أَوْ نَفَقَهٍ فَوَ اللَّهِ مَا عِنْدِی [نَفَقَهٌ] إِلَّا أَنْ أَبِيعَ بَعْضَ عُلُوفِی. قَالَ لَهُ: لَا وَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لَکَ شَيْئاً إِلَّا أَنْ تَأْمُرَ عَمَّکَ أَنْ يَسْرِقَ فَيُعْطِيَکَ..

بیان: «فإذا باسنه»: کذا فی نسخ [کتاب] الغارات. و [قال الفیروزآبادی] فی القاموس: الباسنه: جوالق غلیظ من مشاقه الکتان. انتهی.

و یحتمل أن یکون [«فإذا بأشنّه»] بالشین المعجمه جمع الشّنّ [و هی القربه].

و فی روایه ابن أبی الحدید: «فإذا بغراره»: و هی الجوالق. و المساک: جمع مسک بالتحریک و هی الأسوره و الخلاخل من القرون و العاج. و فی روایه ابن أبی الحدید: « [و فی البیت] مسک» (1) و هو أظهر.

و العلوفه: الناقه أو الشاه تعلفها و لا ترسلها فترعی. و فی بعض النسخ:

[«علوقی»] بالقاف: و هو ما یعلق به الإنسان کنایه عن الثیاب، و اسم لنوع من الناقه أیضا. و فی روایه ابن أبی الحدید: «إلّا أن أبیع دابّتی».

«1084»- (2) یج: رُوِیَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ اسْتَأْذَنَ عَلَی عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

1- هذا هو الصواب فيه و ما قبله، و فی أصلی فی الموردین «قال».
2- [1084]- رَوَاهُ قُطْبُ الدِّينِ الرَّاوَنْدِیُّ فِی كِتَابِ الْخَرَائِجِ ج 1 ص 199 ح 38 بَاب مُعْجِزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. ورواه أیضا الطبرانی فی ترجمه الأشعث بن قیس من کتاب المعجم الکبیر: ج ١ الورق ٦١، وفی ط بغداد: ج ١. ورواه بسنده عنه ابن عساکر فی ترجمه الأشعث من تاریخ دمشق. ورویناه بسند أبی الفرج الأصبهانی فی المختار: (٣٧٠) من کتاب نهج السعاده: ج ٢ ص٥ ٧٠ ط ١

فَرَدَّهُ قَنْبَرُ، فَأَدْمَى أَنْفَهُ فَخَرَجَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ قَالَ:

مَا ذَاکَ یَا أَشْعَثُ ! أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ بِعَبْدِ ثَقِیفٍ مَرَرْتَ لاَقْشَعَرَّتْ شُعَیْرَاتُ اِسْتِکَ ! قَالَ: وَ مَنْ غُلاَمُ ثَقِیفٍ؟ قَالَ: غُلاَمٌ یَلِیهِمْ لاَ یَبْقَی بَیْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلاَّ أَدْخَلَهُمُ الذُّلَّ. قَالَ: کَمْ یَلِی؟ قَالَ: عِشْرِینَ إِنْ بَلَغَهَا.

[ثُمَ] قَالَ الرَّاوِی: وَلِیَ الْحَجَّاجُ سَنَهَ خَمْسٍ وَ سَبْعِینَ وَ مَاتَ سَنَهَ خَمْسٍ وَ تِسْعِینَ.

«1085»- (1) یج: وَ رَوَی جُمَیْعُ بْنُ عُمَیْرٍ قَالَ: اتَّهَمَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً یُقَالُ لَهُ الْعِیزَارُ بِرَفْعِ أَخْبَارِهِ إِلَی مُعَاوِیَهَ، فَأَنْکَرَ ذَلِکَ وَ جَحَدَ فَقَالَ: لَتَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّکَ مَا فَعَلْتَ ! قَالَ: نَعَمْ، وَ بَدَرَ یَحْلِفُ.

فَقَالَ [لَهُ عَلِیٌ]: إِنْ کُنْتَ کَاذِباً فَأَعْمَی اللَّهُ بَصَرَکَ.

[قَالَ:] فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَهُ حَتَّی أَخْرَجَ أَعْمَی یُقَادُ، قَدْ أَعْمَی اللَّهُ بَصَرَهُ.

«1086»- (2) ما: جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَکَرِیَّا عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ، عَنْ مَطَرِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَیْمِیِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ قَبِیصَهَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ سَبْعِینَ سُورَهً مِنَ الْقُرْآنِ أَخَذْتُهَا مِنْ فِیهِ، وَ زَیْدُ [بْنُ ثَابِتٍ] ذُو ذُؤَابَتَیْنِ یَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، وَ قَرَأْتُ سَائِرَ أَوْ قَالَ:

1- [1085]- رَوَاهُ قُطْبُ الدِّینِ الرَّاوَنْدِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی کِتَابِ الْخَرَائِجِ ج 1 ص 207 ح 48 مِنْ بَابِ مُعْجِزَاتِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ.
2- [1086]- رَوَاهُ الشَّیْخُ الطُّوسِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی أَوَاخِرِ الْجُزْءِ (13) مِنْ أَمَالِیهِ: ج 1، ص 397 ط بیروت. ولیلاحظ الحدیث: (١٠٧٥) وتوالیه من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق ج ٣ ص ٣٢ ط ٢.

بَقِیَّهَ- الْقُرْآنِ عَلَی خَیْرِ هَذِهِ الْأُمَّهِ، وَ أَقْضَاهُمْ بَعْدَ نَبِیِّهِمْ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ.

«1087»- (1) ما: جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَنْ شُرَیْحِ بْنِ یُونُسَ، عَنْ هَیْثَمِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ یَعْلَی بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ: أَنَّ أَبَا مُوسَی [الْأَشْعَرِیَ] عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَمَا إِنَّهُ لَا یَمْنَعُنَا مَا فِی أَنْفُسِنَا عَلَیْکَ أَنْ نُحَدِّثَکَ بِمَا سَمِعْنَا [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ قَالَ:] إِنَّهُ مَنْ عَادَ مَرِیضاً شَیَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَکٍ، کُلُّهُمْ یَسْتَغْفِرُ لَهُ إِنْ کَانَ مُصْبِحاً حَتَّی یُمْسِیَ، وَ إِنْ کَانَ مُمْسِیاً حَتَّی یُصْبِحَ، وَ کَانَ لَهُ خَرِیفٌ فِی الْجَنَّهِ..

[1088- (2) 1093]- کِتَابُ الْغَارَاتِ عَنْ قَدَمٍ الضَّبِّیِّ قَالَ: بَعَثَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ إِلَی لَبِیدِ بْنِ عُطَارِدٍ التَّمِیمِیِّ لِیُجَاءَ بِهِ، فَمَرَّ [الَّذِی أَخَذَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ] بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِی أَسَدٍ وَ فِیهِ نُعَیْمُ بْنُ

1- [1087]- رَوَاهُ شَیْخُ الطَّائِفَهِ فِی الْحَدِیثِ (14) مِنَ الْمَجْلِسِ: (13) مِنَ الْمُجَلَّدِ الثَّانِی مِنْ أَمَالِیهِ ص 646، وَ رَوَاهُ بِسَنَدٍ آخَرَ فِی الْحَدِیثِ: (50) مِنَ الْجُزْءِ (14) مِنْ أَمَالِیهِ: ج 1 ص 415. ورواه أیضا أحمد بن حنبل فی مسند أمیر المؤمنین علیه السلام تحت الرقم: (٦١٢ و ٧٠٢ و ٧٥٤) فی أوائل مسند أمیر المؤمنین علیه السلام من کتاب المسند: ج ١، ص ٨١، ٩١، ٩٧ ط ١، وذکره محققه فی ط ٢ عن أبی داود، والترمذی وابن ماجه وابن حبان، والحاکم والترغیب والترهیب: ج ٤ ص ١٦٢ - ١٦٣. ورواه أیضا أبو یعلی تحت الرقم ٢ و ٢٩ من مسند أمیر المؤمنین من مسنده ج ١، ص ٢٢٧ و ٢٤٨ ط بیروت. وقد رواه باختصار جماعه، منهم السید.
2- [1088]- رَوَاهُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ التَّوَالِی فِی الْحَدِیثِ: (71- 75) وَ (180- 182) مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص 119- 124، وَ ص 498- 500.

دَجَاجَهَ، فَقَامَ نُعَيْمٌ فَخَلَّصَ الرَّجُلَ، فَأَتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالُوا:

أَخَذْنَا الرَّجُلَ فَمَرَرْنَا بِهِ عَلَى نُعَيْمِ بْنِ دَجَاجَهَ فَخَلَّصَهُ وَ كَانَ نُعَيْمٌ مِنْ شُرْطَهِ الْخَمِيسِ فَقَالَ: عَلَيَّ بِنُعَيْمٍ. [فَأُتِيَ بِهِ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُضْرَبَ ضَرْباً مُبْرِحاً، فَلَمَّا وَلَّوْا بِهِ [إِلَى السِّجْنِ] قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الْمُقَامَ مَعَکَ لَذُلٌّ وَ إِنَّ فِرَاقَکَ کُفْرٌ.

قَالَ: إِنَّهُ لَکَذَاکَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: خَلُّوا سَبِيلَهُ.

وَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُکَيْنٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَزَقَ شُرَيْحاً الْقَاضِيَ خَمْسَ مِائَهٍ (1).

وَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَالِمٍ الْجُعْفِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: وَجَدَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ دِرْعاً لَهُ عِنْدَ نَصْرَانِيٍّ فَجَاءَ بِهِ إِلَى شُرَيْحٍ يُخَاصِمُهُ إِلَيْهِ، [فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ] ذَهَبَ يَتَنَحَّى، فَقَالَ: مَکَانَکَ. وَ جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ وَ قَالَ: يَا شُرَيْحُ أَمَا لَوْ کَانَ خَصْمِي مُسْلِماً مَا جَلَسْتُ إِلَّا مَعَهُ، وَ لَکِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا کُنْتُمْ وَ إِيَّاهُمْ فِي طَرِيقٍ فَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى مُضَائَقَهٍ، وَ صَغِّرُوا بِهِمْ کَمَا صَغَّرَ اللَّهُ بِهِمْ فِي غَيْرِ أَنْ تَظْلِمُوا.

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنَّ هَذِهِ دِرْعِي لَمْ أَبِعْ وَ لَمْ أَهَبْ. فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ:

مَا الدِّرْعُ إِلَّا دِرْعِي، وَ مَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي بِکَاذِبٍ.

فَالْتَفَتَ شُرَيْحٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ مِنْ بَيِّنَهٍ؟

قَالَ: لَا. فَقَضَى بِهَا [شُرَيْحٌ] لِلنَّصْرَانِيِّ.

[فَأَخَذَهَا النَّصْرَانِيُ] فَمَشَى هُنَيْئَهً ثُمَّ أَقْبَلَ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْکَامُ النَّبِيِّينَ، [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] يَمْشِي إِلَى قَاضِيهِ وَ قَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، الدِّرْعُ وَ اللَّهِ دِرْعُکَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِيَ لَکَ وَ حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ.

1- و انظر ترجمه شريح القاضى من الطّبقات الكبرى لابن سعد. ج 6 ص 138، ط بيروت.

قال الشعبى: فأخبرنى من رآه يقاتل مع على عليه السلام الخوارج بالنهروان (1).

وَ عَنْ أَبِی عَمْرٍو الْکِنْدِیِّ قَالَ: کُنَّا ذَاتَ یَوْمٍ عِنْدَ عَلِیٍّ فَوَافَقَ النَّاسُ مِنْهُ طِیبَ نَفْسٍ وَ مِزَاحٍ، فَقَالُوا: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِکَ. قَالَ: عَنْ أَیِّ أَصْحَابِی تَسْأَلُونَنِی؟ قَالُوا: عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ. قَالَ: کُلُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَصْحَابِی، فَعَنْ أَیِّهِمْ تَسْأَلُونَنِی؟ قَالُوا: عَنِ الَّذِینَ رَأَیْنَاکَ تَلْطُفُهُمْ بِذِکْرِکَ وَ بِالصَّلَاهِ عَلَیْهِمْ دُونَ الْقَوْمِ. قَالَ: عَنْ أَیِّهِمْ؟ قَالُوا:

حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَرَأَ الْقُرْآنَ وَ عَلِمَ السُّنَّهَ وَ کَفَی بِذَلِکَ-.

قَالُوا: فَوَ اللَّهِ مَا دَرَیْنَا بِقَوْلِهِ: «وَ کَفَی بِذَلِکَ» کَفَی بِقِرَاءَهِ الْقُرْآنِ وَ عِلْمِ السُّنَّهِ؟ أَمْ کَفَی بِعَبْدِ اللَّهِ؟.

قَالَ: فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِی ذَرٍّ. قَالَ: کَانَ یُکْثِرُ السُّؤَالَ فَیُعْطَی وَ یُمْنَعُ، وَ کَانَ شَحِیحاً حَرِیصاً عَلَی دِینِهِ، حَرِیصاً عَلَی الْعِلْمِ الْجَزْمِ، قَدْ مُلِئَ فِی وِعَاءٍ لَهُ حَتَّی امْتَلَأَ وِعَاؤُهُ عِلْماً عَجَزَ فِیهِ. قَالَ: فَوَ اللَّهِ مَا دَرَیْنَا بِقَوْلِهِ: «عَجَزَ فِیهِ» أَ عَجَزَ عَنْ کَشْفِهِ مَا کَانَ عِنْدَهُ؟ أَوْ عَجَزَ عَنْ مَسْأَلَتِهِ؟.

قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُذَیْفَهَ بْنِ الْیَمَانِ قَالَ: عَلِمَ أَسْمَاءَ الْمُنَافِقِینَ، وَ سَأَلَ عَنِ الْمُعْضِلَاتِ حِینَ غَفَلَ [غَیْرُهُ] عَنْهَا، وَ لَوْ سَأَلُوهُ لَوَجَدُوهُ بِهَا عَالِماً.

قَالُوا: فَحَدِّثْنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِیِّ قَالَ: مَنْ لَکُمْ بِمِثْلِ لُقْمَانِ الْحَکِیمِ!؟

وَ ذَلِکَ امْرُؤٌ مِنَّا وَ إِلَیْنَا أَهْلَ الْبَیْتِ، أَدْرَکَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ أَدْرَکَ الْعِلْمَ الْآخِرَ، وَ قَرَأَ

1- و هذا هو الحدیث: (75) من کتاب منتخب الغارات ص 124، و قد رواه أیضا المصنّف فی ج 24 من البحار، ص 13. ورواه أیضا المحدث النوری رحمه الله فی نوادر ما یتعلق بآداب القاضی من کتاب مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٩٧. وللحدیث مصادر کثیره جدا یجد الطالب أکثرها فی تعلیق الحدیث: (١٢٦٢) من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق: ج ٣ ص ٢٤٤ ط ٢

الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَ قَرَأَ الْكِتَابَ الْآخِرَ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ.

قُلْنَا: فَحَدِّثْنَا عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: ذَلِکَ امْرُؤٌ خَالَطَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ وَ شَعْرِهِ وَ بَشَرِهِ حَيْثُ زَالَ [الْحَقُ] زَالَ مَعَهُ، وَ لَا يَنْبَغِی لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئاً.

قُلْنَا: فَحَدِّثْنَا عَنْ نَفْسِکَ قَالَ: مَهْلًا، نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّزْكِيَهِ. [فَ] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَ أَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ» [١١ / الضحی: ٩٣] قَالَ: فَإِنِّی أُحَدِّثُ بِنِعْمَهِ رَبِّی.

كُنْتُ وَ اللَّهِ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَ إِذَا سَكَتُّ ابْتُدِيتُ، وَ إِنَّ تَحْتَ الْجَوَانِحِ مِنِّی عِلْماً جَمّاً فَاسْأَلُونِی.

فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ. فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ أَوْرَدْنَاهَا فِی مَحَالِّهَا [مِنْ هَذَا الْكِتَابِ] (1).

وَ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَی الْمِنْبَرِ يَقُولُ:

أَيْنَ الثَّمُودِیُّ؟ فَطَلَعَ الْأَشْعَثُ فَأَخَذَ كَفّاً مِنَ الْحَصَا وَ ضَرَبَ وَجْهَهُ فَأَدْمَاهُ، وَ انْجَفَلَ وَ انْجَفَلَ النَّاسُ مَعَهُ وَ يَقُولُ: تَرَحاً لِهَذَا الْوَجْهِ تَرَحاً لِهَذَا الْوَجْهِ.

بيان: الترح: ضدّ الفرح. و الهلاک و الانقطاع.

1- و لهذا الحديث أيضا مصادر كثيره و قد ذكرنا صوره منه فی المختار: (342) من كتاب نهج السّعاده: ج 2 ص 630 ط 1. وأيضا ذكرنا وجها آخر منه عن مصدر آخر مسندا فی المختار: (١١١) من القسم الثانی من الباب الأول من نهج السعاده: ج ٣ ص ٤١٩ ط ١. وقد رواه أيضا المصنف العلامه فی باب فضائل سلمان من هذا الكتاب: ج ٦ ص ٩٧١. وقد رواه الحافظ ابن عساكر فی ترجمه حذيفه بن اليمان من تاريخ دمشق. ورواه أيضا الذهبی فی كتاب أعلام النبلاء: ج ١، ص ٢٧٨ و ج ٢ ص ٣٩٣.

وَ فِی [کِتَابِ] الْغَارَاتِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِیِّ، قَالَ: کُنْتُ جَالِساً یَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَخْطُبُ عَلَی مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ، وَ ابْنُ صُوحَانَ جَالِسٌ فَجَاءَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْحَمْرَاءُ عَلَی وَجْهِکَ! فَغَضِبَ [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ] فَقَالَ: [صَعْصَعَهُ] لَیُبَیَّنُ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا کَانَ یَخْفَی فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَنْ یَعْذِرُنِی عَنْ هَؤُلَاءِ الضَّیَاطِرَهِ، یُقْبِلُ أَحَدُهُمْ یَتَقَلَّبُ عَلَی حَشَایَاهُ، وَ یُهَجِّرُ قَوْمٌ لِذِکْرِ اللَّهِ، فَیَأْمُرُنِی أَنْ أَطْرُدَهُمْ فَأَکُونَ مِنَ الظَّالِمِینَ.

وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّداً صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: لَیَضْرِبُنَّکُمْ وَ اللَّهِ عَلَی الدِّینِ عَوْداً کَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَیْهِ بَدْءاً.

قَالَ مُغِیرَهُ: کَانَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَمْیَلَ إِلَی الْمَوَالِی وَ أَلْطَفَ بِهِمْ، [وَ] کَانَ عُمَرُ أَشَدَّ تَبَاعُداً مِنْهُمْ.

بیان: قال الجزری فی [ماده «حمر» من کتاب النهایه]: حدیث علیّ علیه السلام (1): «غلبتنا علیک هذه الحمراء». یعنون العجم و الروم. و العرب تسمّی الموالی الحمراء.

و [أیضا] قال [الجزری] فی [ماده «حشی» و «ضیطره»]:

و فی حدیث علیّ: «من یعذرنی من هؤلاء الضیاطره یتخلّف أحدهم یتقلّب علی حشایاه».

الضیاطره: هم الضخام الذین لا غناء عندهم. الواحد: ضیطار، و الیاء زائده.

و الحشایا: الفرش واحدها حشیّه بالتشدید. انتهی.

أقول: «یهجّر» علی التفعیل: بمعنی السیر فی الهاجره، قال [ابن الأثیر] فی النهایه: [و] منه حدیث زید بن عروه «هل مهجّر کمن قال؟» أی

1- هکذا فی الأصل و الأظهر أن یکون: فی حدیث الأشعث لعلیّ- علیه السلام- لأنّ القائل: «غلبتنا هذه الحمراء علی وجهک» هو الأشعث.

هل من سار فى الهاجره كمن نام فى القائله؟.

«1094»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى رَافِعٍ: أَلِقْ دَوَاتَکَ، وَ أَطِلْ جِلْفَهَ قَلَمِکَ، وَ فَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَ قَرْمِطْ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِکَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَهِ الْخَطِّ.

بيان: قال الجوهرى: لاقت الدواه تليق: أى لصقت. و لقتها أنا يتعدّى و لا يتعدّى فهى مليقه إذا أصلحت مدادها، و ألقتها إلّاقه لغه فيه. و قال: الجلف:

القشر يقال: جلفت الطين عن رأس الدّن أجلفه بالضمّ. و جلفت الشى ء قطعته و استأصلته.

و قال ابن أبى الحديد: الجلفه: هيئه فتحه القلم، و أصله: القشر.

«1095»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَهٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَ عُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَهُ، وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِى الْخَطِيئَهُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَبِى حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِکَ فِتْنَهً أَتْرُکُ الْحَكِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ». وَ قَدْ فَعَلَ، وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَهَ الْغَفْلَهِ.

1- [1094]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىّ رُفِعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِى الْمُخْتَارِ (315) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابَ نَهْجٌ الْبَلَاغَهُ.
2- [1095]- رَوَاهُ الشَّرِيفِ الرَّضِىّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (369) مِنَ قصار كَلَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى نَهْجِ الْبَلَاغَهُ.

بيان: [قوله عليه السلام:] «إلّا رسمه»: أى كتابته دون العمل به و تلاوته كما ينبغى. و قيل: رسم القرآن: تلاوته و هو أثره.

[قوله عليه السلام:] «و إليهم تأوى»: كنايه عن شدّه ملازمتهم لها، أو عن رجوع آثامها إليهم، لكونهم سبب شيوعها فى النّاس و الضمائر المؤنّثه إمّا راجعه إلى الفتنه أو الخطيئه.

و قيل: ينبغى أن يكون [عليه السلام] قد قال هذا الكلام فى أيّام خلافته؛ لأنّها كانت أيّام السيف المسلّط على أهل الضلال من المسلمين، و كذلک ما بعثه اللّه عزّ و جلّ على بنى أميّه و أتباعهم من سيوف بنى هاشم، بعد انتقاله عليه السلام [إلى اللّه] ، و على هذا ينبغى أن يحمل قوله عليه السلام: «و قد فعل» على دنوّ وقوع الفعل، أو أنّه قضى فى علم اللّه و قدّر حتما.

أو يكون قوله عليه السلام: «يأتى على الناس زمان»: بمعنى أنّ مثل ذلک من الأمور الممكنه التى تجرى على الخلق، و إن كان قد وقع.

و يمكن أن يكون إخبارا عن وقوع الأمور فى آخر الزمان، و يحمل قوله:

«و قد فعل» على أحد الوجهين، و يكون الحكم بدنوه مثل قوله تعالى: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» [1- القمر: 54].

«1096»- (1) [نَهْجٌ:] وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِى الْفَرَزْدَقِ فِى كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا-:

مَا فَعَلَتْ إِبِلُکَ الْكَثِيرَهُ؟ فَقَالَ: ذَعْذَعَتْهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَاکَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا..

ص: 321

1- [1096]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىِّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِى الْمُخْتَارِ: (446) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجٌ الْبَلَاغَهُ.

بیان: «ما فعلت إبلک؟»: أی کیف تلفت؟ [أو ما شأنها هل هی علی حالها، أم طرأت علیها الزیاده و النقیصه؟]. [و] «ذعذعتها الحقوق»: أی فرّقتها المصارف الضروریه من الزکاه و الجهاد و نوائب القبیله و أمثالها. و [قوله علیه السلام:] «أحمد [سبلها]»: من المبنیّ للمفعول.

[1097 -(1)- 1117]- کِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: لَئِنْ مَلَکْتُ لَأَرْمِیَنَّهُ بِالْحِجَارَهِ. یَعْنِی الْمُغِیرَهَ [بْنَ شُعْبَهَ] وَ کَانَ یَنْتَقِصُ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلاَمُ.

وَ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذُکِرَ الْمُغِیرَهُ بْنُ شُعْبَهَ عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: وَ مَا الْمُغِیرَهُ؟ إِنَّمَا کَانَ سَبَبُ إِسْلاَمِهِ لِفَجْرَهٍ وَ غَدْرَهٍ لِمُطْمَئِنِّینَ إِلَیْهَا رَکِبَهَا مِنْهُمْ فَهَرَبَ، فَأَتَی النَّبِیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ کَالْعَائِذِ بِالْإِسْلاَمِ وَ اللَّهِ مَا رَأَی [أَحَدٌ] عَلَیْهِ مِنِ ادِّعَاءِ الْإِسْلاَمِ خضوع و لا خشوع [خُضُوعاً وَ لاَ خُشُوعاً].

أَلاَ وَ إِنَّهُ کَانَ مِنْ ثَقِیفٍ فَرَاعِنَهٌ یُجَانِبُونَ الْحَقَّ وَ یُسْعِرُونَ نِیرَانَ الْحَرْبِ وَ یُوَازِرُونَ الظَّالِمِینَ.

أَلاَ لِأَنَّ ثَقِیفاً قَوْمٌ غُدَرُ لاَ یُوفُونَ بِعَهْدٍ، یُبْغِضُونَ الْعَرَبَ، کَأَنَّهُمْ لَیْسُوا مِنْهُمْ وَ لَرُبَّ صَالِحٍ قَدْ کَانَ فِیهِمْ مِنْهُمْ عُرْوَهُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ أَبُو عُبَیْدِ بْنُ مَسْعُودٍ.

وَ أَمَّا الْوَلِیدُ (2) بْنُ عُقْبَهَ فَهُوَ الَّذِی سَمَّاهُ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ فَاسِقاً، وَ هُوَ أَحَدُ الصِّبْیَهِ الَّذِینَ بَشَّرَهُمُ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِالنَّارِ وَ [قَدْ] قَالَ شِعْراً یَرُدُّ عَلَی النَّبِیِ

1- [1097]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ الثَّقَفِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْحَدِیثِ: (189) وَ مَا یَلِیهِ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ ص 518- 581 ط 1. وَ قَدْ تَقَدَّمَ الثَّانِی تَحْتَ الرقم 882.

2- و هذا من کلام الثّقفیّ صاحب الغارات.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَوْلَهُ حَيْثُ قَالَ فِى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ تَوَلَّوْهُ تَجِدُوهُ هَادِياً مَهْدِيّاً يَسْلُكُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ» فَقَالَ [الْوَلِيدُ فِى رَدِّ هَذَا الْقَوْلِ]:

فَإِنْ يَكُ قَدْ ضَلَّ الْبَعِيرُ بِحَمْلِهِ*** فَلَمْ يَكُ مَهْدِيّاً وَ لَا كَانَ هَادِياً

فَهُوَ مِنْ مُبْغِضِى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْدَائِهِ وَ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ قَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَدِ عَلِيٍّ صَبْراً يَوْمَ بَدْرٍ بِالصَّفْرَاءِ.

وَ عَنْ مُغِيرَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ: مَرَّ نَاسٌ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُمْ يُرِيدُونَ عِيَادَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَ هُوَ فِى عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَأَتَاهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُمْ عَائِداً، فَقَالَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا كَانَ بَيْنِى وَ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ، إِلَّا مَا كَانَ بَيْنِى وَ بَيْنَ أَبِيكَ!» يَقُولُ: أَىْ لَا أَتُوبُ مِنْهُ (1).

قال إبراهيم: و لحق بمعاويه يزيد بن حجيّه، و وائل بن حجر الحضرمى، و مصقله بن هبيره الشيبانى، و القعقاع بن شور، و طارق بن عبد اللّه، و النجاشى الشاعر.

و كان أصحابه لمّا نزل بقلوبهم من الفتنه و البلاء و الركون إلى الدنيا، يغدرون و يختانون مال الخراج و يهربون إلى معاويه.

وَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوَلِّيهِمُ الْوِلَايَةَ وَ الْأَعْمَالَ فَيَأْخُذُونَ [مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ] وَ يَهْرُبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، مِنْهُمُ الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِىُّ.

قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَّى الْمُنْذِرَ بْنَ الْجَارُودِ فَارِساً فَاحْتَازَ مَالًا مِنَ الْخَرَاجِ. قَالَ: [وَ] كَانَ الْمَالُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَحَبَسَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَفَعَ فِيهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ قَامَ بِأَمْرِهِ وَ خَلَّصَهُ، وَ كَانَ صَعْصَعَةُ مِنْ مُنَاصِحِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

1- و لتراجع ترجمه الإمام الحسن من تاريخ اليعقوبىّ.

قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: جَاءَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَائِداً صَعْصَعَهَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا صَعْصَعَهُ لاَ تَجْعَلَنَّ عِيَادَتِی إِلَيْکَ أُبَّهَهً عَلَی قَوْمِکَ. فَقَالَ: لاَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَکِنَّ نِعْمَهً وَ شُکْراً. فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ لَخَفِيفَ الْمَئُونَهِ عَظِيمَ الْمَعُونَهِ. فَقَالَ صَعْصَعَهُ: وَ أَنْتَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلِمْتُ بِکِتَابِ اللَّهِ لَعَلِيمٌ، وَ إِنَّ اللَّهَ فِی صَدْرِکَ لَعَظِيمٌ، وَ إِنَّکَ بِالْمُؤْمِنِينَ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (1).

و منهم يزيد بن حجيّه.

أقول: و ذكر أحواله و أحوال جماعه من الفارّين الخاذلين، أوردنا [سابقا] أحوالهم بروايه ابن أبى الحديد عنه و عن غيره (2).

ثمّ قال [صاحب الغارات] و منهم الهجنّع عبد اللّه بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفى شهد مع على عليه السلام صفّين، و كان فى أوّل أمره مع معاويه ثمّ صار إلى على ثم رجع بعد إلى معاويه سمّاه على عليه السلام الهجنّع. و الهجنّع:

الطويل.

و منهم القعقاع بن شور.،

حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ [أَبِی] إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِیِّ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: تَسْأَلُونِّی الْمَالَ وَ قَدِ اسْتَعْمَلْتُ الْقَعْقَاعَ بْنَ شَوْرٍ عَلَی كَسْكَرَ، فَأَصْدَقَ امْرَأَتَهُ بِمِائَهِ أَلْفٍ؟! وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ كَانَ كُفْواً [لَهَا] مَا أَصْدَقَهَا ذَلِکَ!.

وَ عَنْ مَيْسَرَهَ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: قَاتِلُوا أَهْلَ الشَّامِ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَعْدِی.

1- و رواه أيضا البلاذرىّ فى الحديث: (183) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج 1، ص 329، و فى ط 1: ج 2 ص 163.
2- فانظر الحديث 882 و ما حوله.

و عن الواقدى قال: إنّ عمرو بن ثابت الذى روى عن أبى أيّوب حديث «سته أيّام من شوّال» كان يركب بالشام فى القرى، فإذا دخل قريه جمع أهلها ثمّ يقول: أيّها الناس إنّ علىّ بن أبى طالب كان رجلا منافقا، أراد أن ينفّر برسول اللّه صلّى اللّه عليه ليله العقبه فالعنوه. قال فيلعنه أهل تلک القرى ثم يسير إلى الأخرى، فيأمرهم بمثل ذلک.

و عن الحسن بن الحرّ قال: لقيت مكحولا فإذا هو مملوء بغضا لعلى عليه السلام، فلم أزل به حتّى لان أو سكن.

و عن محمد بن عبد اللّه بن قارب قال: إنّى عند معاويه لجالس إذ جاء أبو موسى فقال: السلام عليک يا أمير المؤمنين. قال [معاويه]: و عليک السلام.

فلمّا تولّى قال: و اللّه لا يلى على اثنين حتّى يموت.

و كان أبو بكره [نفيع بن الحارث] لمّا قدم على عليه السلام البصره لقى الحسن بن أبى الحسن، و هو متوجّه نحو على عليه السلام فقال [له]: إلى أين؟

قال: إلى علىّ عليه السلام. قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:

ستكون بعدى فتنه النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم.

[قال الحسن:] فلزمت بيتى، فلمّا كان بعد لقيت جابر بن عبد اللّه و أبا سعيد (1) فقالوا: أين كنت. فحدّثتهم بما قال أبو بكره فقالوا: لعن اللّه أبا بكره إنّما قال النبى صلّى اللّه عليه و آله [ذلک] لأبى موسى: «تكون بعدى فتنه أنت فيها نائم خير منک قاعد، و أنت فيها قاعد خير منک ساع».

و قال: لمّا دخل معاويه الكوفه دخل أبو هريره المسجد، فكان يحدّث

1- هذا هو الظاهر، و فى أصلى من طبع الكمبانى: «جاريه بن عبد اللّه». و مثله فى الغارات. ثم إنه لو صح الحديث دل على حسن نيه الحسن البصرى وذم أبى بكره، وقد تقدم عن مصدر آخر أن الحسن خرج من منزله عازما

على اللحوق بأم المؤمنين عائشه فسمع هاتفا يقول: إلى أين تذهب يا حسن؟ إن القاتل والمقتول فى النار...)

و یقول: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و قال أبو القاسم و قال خلیلی.

فجاءه شابّ من الأنصار یتخطّی الناس حتّی دنا منه، فقال: یا أبا هریره حدیث أسألک عنه فإن کنت سمعته من النّبی صلّی اللّه علیه و آله حدّثنیه، أنشدک باللّه [أ] سَمِعْتُ النَّبِیَّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ لِعَلِیٍّ: «مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». قال أبو هریره:

نعم و الذی لا إله إلّا هو لسمعته من النبی صلّی اللّه علیه یقول لعلیّ: «من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه». فقال له الفتی:

لقد و اللّه والیت عدوّه و عادیت ولیّه! [قال:] فتناول بعض الناس الشّابّ بالحصی، و خرج أبو هریره فلم یعد إلی المسجد حتّی خرج من الکوفه.

ص: 326

اشاره

«1118»- (1) كَنْزُ الْفَوَائِدِ لِلْكَرَاجُكِيِّ [قَالَ:] حَدَّثَنِی الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مُوسَی الْحُسَيْنِيُّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ حَمْزَةَ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ الْمَعْمَرَ الْمَغْرِبِیَّ، وَ قَدْ أُتِیَ بِهِ إِلَی الشَّرِيفِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ سَنَةَ عَشْرٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ أُدْخِلَ إِلَی دَارِهِ وَ مَعَهُ خَمْسَةُ رِجَالٍ أُغْلِقَتِ الدَّارُ وَ ازْدَحَمَ النَّاسُ، وَ حَرَصْتُ فِی الْوُصُولِ إِلَی الْبَابِ فَمَا قَدَرْتُ لِكَثْرَهِ الزِّحَامِ فَرَأَيْتُ بَعْضَ غِلْمَانِ الشَّرِيفِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَ هُمَا قَنْبَرُ وَ فَرْخٌ وَ عَرَّفْتُهُمَا أَنِّی أَشْتَهِی أَنْ أَنْظُرَهُ فَقَالا لِی: دُرْ إِلَی بَابِ الْحَمَّامِ بِحَيْثُ لَا يُدْرَی بِکَ. فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَفَتَحَا لِی سِرّاً وَ دَخَلْتُ وَ أَغْلَقْتُ الْبَابَ، وَ حَصَلْتُ فِی مَسْلَخِ الْحَمَّامِ فَإِذَا قَدْ فُرِشَ لَهُ لِيَدْخُلَ الْحَمَّامَ فَجَلَسْتُ يَسِيراً فَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ، وَ هُوَ رَجُلٌ نَحِيفُ الْجِسْمِ، رَبْعٌ مِنَ الرِّجَالِ، خَفِيفُ الْعَارِضَيْنِ، آدَمُ اللَّوْنِ، إِلَی الْقَصْرِ [أَقْرَبُ] مَا هُوَ، أَسْوَدُ الشَّعْرِ يُقَدِّرُ الْإِنْسَانُ أَنَّ لَهُ نَحْواً مِنَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَ فِی صُدْغَيْهِ أَثَرٌ كَأَنَّهُ [أَثَرُ]

1- [1118]- رَوَاهُ مَا بَعْدَهُ الْعَلَّامَةُ الْكَرَاجُكِيُّ فِی كِتَابِ كَنْزِ الْفَوَائِدِ 262.

ضَرْبَهِ، فَلَمَّا تَمَکَّنَ مِنَ الْجُلُوسِ وَ النَّفَرُ مَعَهُ وَ أَرَادَ خَلْعَ ثِیَابِهِ قُلْتُ لَهُ: مَا هَذِهِ الضَّرْبَهُ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُنَاوِلَ مَوْلَایَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ السَّوْطَ یَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَقَصَّ الْفَرَسُ رَأْسَهُ فَضَرَبَنِی بِاللِّجَامِ وَ کَانَ حَدِیداً فَشَجَّنِی.

فَقُلْتُ لَهُ: أَ دَخَلْتَ هَذِهِ الْبَلْدَهَ قَدِیماً؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَ کَانَ مَوْضِعَ جَامِعِکُمُ السُّفْلَانِیِّ مَبْصَلَهً وَ فِیهِ بِئْرٌ. فَقُلْتُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُکَ؟ فَقَالَ: [هُمْ] وُلْدِی وَ وُلْدُ وُلْدِی. ثُمَّ دَخَلَ الْحَمَّامَ فَجَلَسْتُ حَتَّی خَرَجَ وَ لَبِسَ ثِیَابَهُ، فَرَأَیْتُ عَنْفَقَتَهُ قَدِ ابْیَضَّتْ، فَقُلْتُ لَهُ: [أَ] کَانَ بِهَا صِبَاغٌ؟ قَالَ: لَا وَ لَکِنْ إِذَا جُعْتُ ابْیَضَّتْ وَ إِذَا شَبِعْتُ اسْوَدَّتْ! فَقُلْتُ: قُمْ [وَ] ادْخُلِ الدَّارَ حَتَّی تَأْکُلَ. فَدَخَلَ الْبَابَ.

«1119»-وَ رَوَی الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ حَجَّ فِی تِلْکَ السَّنَهِ وَ فِیهَا حَجَّ نَصْرٌ الْقَشُورِیُّ صَاحِبُ الْمُقْتَدِرِ قَالَ: فَدَخَلْتُ مَدِینَهَ الرَّسُولِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ أَصَبْتُ فِیهَا قَافِلَهَ الْبَصْرِیِّینَ وَ فِیهَا أَبُو بَکْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ الْبَادَرَانِیُّ، وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ یَذْکُرُ أَنَّهُ رَأَی أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ ازْدَحَمَ عَلَیْهِ النَّاسُ وَ جَعَلُوا یَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَ کَادُوا یَقْتُلُونَهُ. قَالَ: فَأَمَرَ عَمِّی أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ یَحْیَی فِتْیَانَهُ وَ غِلْمَانَهُ أَنْ یُفَرِّجُوا عَنْهُ فَفَعَلُوا، وَ دَخَلُوا بِهِ إِلَی دَارِ ابْنِ سَهْلٍ اللُّطْفِیِّ، وَ کَانَ طَاهِرٌ یَسْکُنُهَا، وَ أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا، وَ کَانَ مَعَهُ خَمْسَهُ رِجَالٍ ذَکَرَ أَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ وَ أَوْلَادُهُ فِیهِمْ شَیْخٌ لَهُ نَیِّفٌ وَ ثَمَانُونَ سَنَهً، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: هَذَا ابْنِی. وَ [کَانَ فِیهِمْ] اثْنَانِ [آخَرَانِ] لِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِتُّونَ سَنَهً أَوْ خَمْسُونَ سَنَهً، وَ آخَرُ لَهُ سَبْعُونَ سَنَهً فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِی. وَ [فِیهِمْ] آخَرُ لَهُ سِتَّ عَشْرَهَ سَنَهً فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِ ابْنِی، وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ أَصْغَرُ مِنْهُ، وَ کَانَ إِذَا رَأَیْتُهُ قُلْتُ هَذَا ابْنُ ثَلَاثِینَ أَوْ أَرْبَعِینَ سَنَهً، أَسْوَدُ الرَّأْسِ وَ اللِّحْیَهِ، شَابٌّ نَحِیفُ الْجِسْمِ، آدَمُ، رَبْعُ الْقَامَهِ وَ خَفِیفُ الْعَارِضَیْنِ، هُوَ إِلَی الْقَصْرِ أَقْرَبُ، وَ اسْمُهُ عَلِیُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَمِمَّا سَمِعْتُ مِنْ حَدِيثِهِ الَّذِى حَدَّثَ النَّاسَ بِهِ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِى أَنَا وَ أَبِى وَ عَمِّى نُرِيدُ الْوُفُودَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ كُنَّا مُشَاةً فِى قَافِلَهٍ، فَانْقَطَعْنَا عَنِ النَّاسِ، وَ اشْتَدَّ بِنَا الْعَطَشُ وَ عَدِمْنَا الْمَاءَ، وَ زَادَ بِأَبِى وَ عَمِّى الضَّعْفُ فَأَقْعَدْتُهُمَا إِلَى جَانِبِ شَجَرَهٍ وَ مَضَيْتُ أَلْتَمِسُ لَهُمَا مَاءً فَوَجَدْتُ عَيْناً حَسَنَةً وَ فِيهَا مَاءٌ صَافٍ فِى غَايَهِ الْبَرْدِ وَ الطِّيبَهِ، فَشَرِبْتُ حَتَّى ارْتَوَيْتُ، ثُمَّ نَهَضْتُ لِآتِيَ بِأَبِى وَ عَمِّى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدْتُ أَحَدَهُمَا قَدْ مَاتَ فَتَرَكْتُهُ بِحَالِهِ، وَ أَخَذْتُ الْآخَرَ وَ مَضَيْتُ فِى طَلَبِ الْعَيْنِ، فَاجْتَهَدْتُ إِلَى أَنْ أَرَاهَا فَلَمْ أَرَهَا وَ لَا عَرَفْتُ مَوْضِعَهَا، وَ زَادَ الْعَطَشُ بِهِ حَتَّى مَاتَ، فَحَرَصْتُ فِى أَمْرِهِ حَتَّى وَارَيْتُهُ، وَ عُدْتُ إِلَى الْآخَرِ فَوَارَيْتُهُ أَيْضاً. وَ سِرْتُ وَحْدِى إِلَى أَنِ انْتَهَيْتُ إِلَى الطَّرِيقِ وَ لَحِقْتُ بِالنَّاسِ وَ دَخَلْتُ الْمَدِينَهَ، وَ كَانَ دُخُولِى إِلَيْهَا فِى الْيَوْمِ الَّذِى قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ مُنْصَرِفِينَ مِنْ دَفْنِهِ فَكَانَتْ أَعْظَمُ الْحَسَرَاتِ دَخَلَتْ بِقَلْبِى، وَ وافى [رَآنِي] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثِى فَأَخَذَنِى وَ أَقَمْتُ مَعَهُ مُدَّهَ خِلَافَهِ أَبِى بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ، وَ فِى أَيَّامِ خِلَافَتِهِ حَتَّى قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ بِالْكُوفَهِ.

قَالَ: وَ لَمَّا حُوصِرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِى دَارِهِ، دَعَانِى وَ دَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً وَ نَجِيباً وَ أَمَرَنِى بِالْخُرُوجِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَائِباً بِ «يَنْبُعَ» فِى ضِيَاعِهِ وَ أَمْوَالِهِ، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَ رَكِبْتُ النَّجِيبَ وَ سِرْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: جِنَانُ أَبِى عَبَايَهَ، سَمِعْتُ قُرْآناً فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَقْرَأُ: «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ»[١١٥ / المؤمنون: ٢٣] قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا أَبَا الدُّنْيَا مَا وَرَاءَكَ؟

قُلْتُ: هَذَا كِتَابُ عُثْمَانَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ*** وَ إِلَّا فَأَدْرِكْنِى وَ لَمَّا أُمَزَّقْ

فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: سِرْ سِرْ. فَدَخَلْنَا الْمَدِينَهَ سَاعَهَ قَتْلِ عُثْمَانَ، فَمَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حَدِيقَهِ بَنِى النَّجَّارِ، وَ عَلِمَ النَّاسُ بِمَكَانِهِ فَجَاءُوا إِلَيْهِ

رَكْضاً وَ قَدْ كَانُوا عَازِمِينَ عَلَى أَنْ يُبَايِعُوا طَلْحَةَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ارْفَضُّوا مِنْ طَلْحَةَ ارْفِضَاضَ الْغَنَمِ يَشُدُّ عَلَيْهَا السَّبُعُ. فَبَايَعَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ يُبَايِعُونَهُ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَخْدُمُهُ.

وَ حَضَرْتُ مَعَهُ صِفِّينَ أَوْ قَالَ: النَّهْرَوَانَ فَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ إِذْ سَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِهِ، فَانْكَبَبْتُ لِآخُذَهُ وَ أَرْفَعَهُ إِلَيْهِ، وَ كَانَ لِجَامُ دَابَّتِهِ حَدِيداً مُدْمَجاً فَشَجَّنِى هَذِهِ الشَّجَّةَ فَدَعَانِى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَفَلَ فِيهَا وَ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فَتَرَكَهَا عَلَيْهَا، فَوَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ أَلَماً وَ لَا وَجَعاً، ثُمَّ أَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ صَحِبْتُ الْحَسَنَ [ابْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] حَتَّى ضُرِبَ بِالسَّابَاطِ وَ حُمِلَ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ مَسْمُوماً، سَمَّتْهُ جَعْدَةُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِىُّ (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا).

ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ، وَ قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَرَبْتُ بِدِينِى، وَ أَنَا مُقِيمٌ بِالْمَغْرِبِ أَنْتَظِرُ خُرُوجَ الْمَهْدِىِّ، وَ ظُهُورَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِىُّ: وَ مِمَّا رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ عَلِىِّ بْنِ عُثْمَانَ، وَ هُوَ إِذْ ذَاكَ فِى دَارِ عَمِّى طَاهِرِ بْنِ يَحْيَى وَ يُحَدِّثُ أَحَادِيثَهُ، وَ بَدْءُ خُرُوجِهِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى عَنْفَقَتِهِ فَرَأَيْتُهَا قَدِ احْمَرَّتْ ثُمَّ ابْيَضَّتْ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِى لِحْيَتِهِ وَ لَا رَأْسِهِ وَ لَا عَنْفَقَتِهِ بَيَاضٌ، فَنَظَرَ إِلَىَّ [وَ أَنَا] أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ إِنَّ هَذَا يُصِيبُنِى إِذَا جُعْتُ فَإِذَا شَبِعْتُ رَجَعَتْ إِلَى سَوَادِهَا، فَدَعَا عَمِّى بِطَعَامٍ فَأُخْرِجَ مِنْ دَارِهِ ثَلَاثُ مَوَائِدَ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ كُنْتُ أَنَا مِمَّنْ جَلَسَ مَعَهُ عَلَيْهَا وَ جَلَسَ عَمِّى مَعَهُ، فَكَانَ يَأْكُلُ وَ يَلْقُمُهُ فَأَكَلَ أَكْلَ شَابٍّ وَ عَمِّى يَحْلِفُ عَلَيْهِ، وَ أَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَنْفَقَتِهِ تَسْوَدُّ حَتَّى عَادَتْ إِلَى سَوَادِهَا وَ شَبِعَ.

«1120- 1134»- ثُمَّ قَالَ [الْكَرَاجُكِيُ]: وَ حَدَّثَنِی الْقَاضِی أَسَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِیُّ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِیُّ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْمُفِيدِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفِ بِأَبِی الدُّنْيَا الْأَشَجِّ الْمُعَمَّرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: كَلِمَةُ الْحَقِّ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا.

وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: أَحْبِبْ حَبِيبَکَ هَوْناً مَا، عَسَی أَنْ يَكُونَ بَغِيضَکَ يَوْماً مَا، وَ أَبْغِضْ بَغِيضَکَ هَوْناً مَا، عَسَی أَنْ يَكُونَ حَبِيبَکَ يَوْماً مَا.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: طُوبَی لِمَنْ رَآنِی أَوْ رَأَی مَنْ رَآنِی أَوْ رَأَی مَنْ رَأَی مَنْ رَآنِی.

وَ بِالْإِسْنَادِ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: عَهِدَ إِلَیَّ النَّبِیُّ الْأُمِّیُّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّکَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُکَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: فِی الزِّنَا سِتُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ فِی الدُّنْيَا وَ ثَلَاثٌ فِی الْآخِرَهِ.

فَأَمَّا اللَّوَاتِی فِی الدُّنْيَا فَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، وَ يَقْطَعُ الرِّزْقَ، وَ يُسْرِعُ الْفَنَاءَ.

وَ أَمَّا اللَّوَاتِی فِی الْآخِرَهِ فَغَضَبُ الرَّبِّ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ سُوءُ الْحِسَابِ، وَ الدُّخُولُ فِی النَّارِ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ كَذَبَ عَلَیَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَهٌ قَالَ النَّبِیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَکَ

يَا عَلِيُّ (1).

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِی عِیداً، وَ لَا تَتَّخِذُوا قُبُورَكُمْ مَسَاجِدَ، وَ لَا بُیُوتَكُمْ قُبُوراً، وَ صَلُّوا عَلَيَّ حَیْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِی وَ تَسْلِیمَكُمْ یَبْلُغُنِی.

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا رَمِدْتُ وَ لَا صَدَعْتُ مُنْذُ یَوْمَ دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الرَّایَةَ یَوْمَ خَیْبَرَ.

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ جَلَسَ فِی مَجْلِسِهِ یَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِی صَلَاةٍ، وَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَ صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا یَحْجُبُهُ وَ لَا یَحْجُزُهُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلَّا الْجَنَابَةُ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الْحَرْبُ خُدْعَةٌ.

وَ بِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِی الدَّیْنِ قَبْلَ الْوَصِیَّةِ، وَ أَنْتُمْ تَقْرَءُونَ «مِنْ بَعْدِ وَصِیَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَیْنٍ»[١٢/ النساء: ٤].

وَ إِنَّ أَعْیَانَ بَنِی الْأُمِّ یَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِی الْعَلَّاتِ، یَرِثُ الرَّجُلُ أَخَاهُ لِأَبِیهِ وَ أُمِّهِ دُونَ أَخِیهِ لِأَبِیهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْمُفِیدِ: رَأَیْتُ أَثَرَ الشَّجَّةِ فِی وَجْهِهِ [حِینَمَا لَقِیتُهُ] وَ قَالَ: أَخْبَرْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَدِیثِی وَ قِصَّتِی فِی سَفَرِی وَ مَوْتِ أَبِی

1- و للحديث أسانيد و مصادر كثيره جدّا و قد رواه بهذا السّند أبو نعيم الأصبهانىّ كما فى الباب: [٤٠] من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ١٩٨. ورواه أيضا الحافظ الحسكانى بما يشترك مع هذا السند وبأسانيد أخر كثيره فى تفسير الآيه:[١٢] من سوره الحاقه من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٧١ ط ١.

وَ عَمِّی وَ الْعَیْنِ الَّتِی شَرِبْتُهَا مِنْهَا وَحْدِی فَقَالَ: هَذِهِ عَیْنٌ لَمْ یَشْرَبْ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا عُمِّرَ عُمُراً طَوِیلًا، فَأَبْشِرْ، مَا کُنْتَ لِتَجِدَهَا بَعْدَ شُرْبِکَ مِنْهَا.

قَالَ أَبُو بَکْرٍ: وَ سَأَلْتُ عَنِ الْأَشَجِّ أَقْوَاماً مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ فَقَالُوا: هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَنَا بِطُولِ الْعُمُرِ، یُحَدِّثُنَا بِذَلِکَ عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ..

فَأَمَّا الْأَحَادِیثُ الَّتِی رَوَاهَا عَنِ الْأَشَجِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَیْنِیُّ مِمَّا لَمْ یَرْوِهِ أَبُو بَکْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَرْجَرَائِیُّ فَهِیَ: .

قَالَ الشَّرِیفُ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَشَجِّ [قَالَ:] حَدَّثَنِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْیَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِی.

قَالَ: وَ حَدَّثَنِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: أَنَا وَ أَنْتَ یَا عَلِیُّ أَبَوَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ عَقَّنَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَمِّنْ یَا عَلِیُّ: فَقُلْتُ: آمِینَ یَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَ قَالَ: یَا عَلِیُّ أَنَا وَ أَنْتَ أَجِیرَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ مَنَعَنَا أَجْرَنَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهُ، أَمِّنْ یَا عَلِیُّ. [فَقُلْتُ: آمِینَ یَا رَسُولَ اللَّهِ] .

[وَ قَالَ: یَا عَلِیُ] أَنَا وَ أَنْتَ مَوْلَیَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ جَحَدَنَا وَلَاءَنَا وَ أَنْکَرَنَا حَقَّنَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهُ، أَمِّنْ یَا عَلِیُّ. فَقُلْتُ: آمِینَ یَا رَسُولَ اللَّهِ.

بیان: قوله: «مدمجا»: أی دخل بعضه فی بعض. و فی بعض النسخ: «مزججا».

یقال: أزججت الرمح: أی جعلت له زجّا. و زجّجت المرأه حاجبیها: دقّقته و طوّلته.

قوله [صلّی اللّه علیه و آله]: «لا تتّخذوا قبری عیدا»: أی عاده بکثره الزیاره أو مجمعا للأمور. و فی سائر الروایات: «مسجدا» و هو الظّاهر.

[1135 -(1) 1156]- وَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: فَفِی شَرْحِ النَّهْجِ: رَوَی جَعْفَرُ بْنُ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی هَارُونَ الْعَبْدِیِّ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ قَالَ: ذَکَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَوْماً لِعَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ مَا یَلْقَی بَعْدَهُ مِنَ الْعَنَتِ فَأَطَالَ، فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ: أَنْشُدُکَ اللَّهَ وَ الرَّحِمَ یَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ یَقْبِضَنِی إِلَیْهِ قَبْلَکَ! فَقَالَ: کَیْفَ أَسْأَلُهُ فِی أَجَلٍ مُؤَجَّلٍ. قَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلاَمَ أُقَاتِلُ مَنْ أَمَرْتَنِی بِقِتَالِهِ؟ قَالَ: عَلَی الْحَدَثِ فِی الدِّینِ.

وَ رَوَی الْأَعْمَشُ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِیِّ عَنْ أَبِی صَالِحٍ الْحَنَفِیِّ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ قَالَ: قَالَ لَنَا یَوْماً: لَقَدْ رَأَیْتُ اللَّیْلَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ فِی الْمَنَامِ فَشَکَوْتُ إِلَیْهِ مَا لَقِیتُ حَتَّی بَکَیْتُ، فَقَالَ لِیَ: انْظُرْ. [فَنَظَرْتُ] فَإِذَا جَلاَمِیدُ، وَ إِذَا رَجُلاَنِ مُصَفَّدَانِ قَالَ الْأَعْمَشُ: هُمَا مُعَاوِیَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَرْضَخُ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعُودُ، ثُمَّ أَرْضَخُ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعُودُ حَتَّی انْتَبَهْتُ (2).

وَ رَوَی قَیْسُ بْنُ الرَّبِیعِ عَنْ یَحْیَی بْنِ هَانِئٍ الْمُرَادِیِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ یُقَالُ لَهُ: زِیَادُ بْنُ فُلاَنٍ قَالَ: کُنَّا فِی بَیْتٍ مَعَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ نَحْنُ شِیعَتُهُ وَ خَوَاصُّهُ، فَالْتَفَتَ [عَلِیٌ] فَلَمْ یُنْکِرْ مِنَّا أَحَداً فَقَالَ:

إِنَّ هَؤُلاَءِ سَیَظْهَرُونَ عَلَیْکُمْ فَیَقْطَعُونَ أَیْدِیَکُمْ، وَ یَسْمُلُونَ أَعْیُنَکُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: وَ أَنْتَ حَیٌّ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! قَالَ: أَعَاذَنِی اللَّهُ مِنْ ذَلِکَ. فَالْتَفَتَ فَإِذَا وَاحِدٌ یَبْکِی فَقَالَ لَهُ: یَا ابْنَ الْحَمْقَاءِ أَ تُرِیدُ بِاللَّذَّاتِ فِی الدُّنْیَا الدَّرَجَاتِ فِی الْآخِرَهِ؟ إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِینَ.

1- [1135]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ فِی شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (56) مِنْ نَهْجِ الْبَلاَغَهِ: ج 1، ص 814 ط الْحَدِیثِ ببیروت.

2- ثمّ قال ابن أبی الحدید: و روی نحو هذا الحدیث عمرو بن مرّه، عن أبی عبد اللّه بن سلمه عن علیّ علیه السّلام قال: رأیت اللّیله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فشکوت إلیه فقال: هذه جهنم فانظر فیها (قال: فنظرت) فإذا معاویه وعمرو بن العاص معلقین بأرجلهما منکسین ترضخ رؤوسهما بالحجاره - أو قال: تشدخ -.

وَ رَوَى زُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ: كَانَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَزَلْ مُعَقِّباً إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ وَ غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ، فَيُعَلِّمُهُمُ الْفِقْهَ وَ الْقُرْآنَ. وَ كَانَ لَهُ وَقْتٌ يَقُومُ فِيهِ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِکَ، فَقَامَ يَوْماً فَمَرَّ بِرَجُلٍ فَرَمَاهُ بِكَلِمَهٍ هُجْرٍ قَالَ وَ لَمْ يُسَمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْئِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَ أَمَرَ فَنُودِیَ الصَّلاَهُ جَامِعَهً، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ شَیْ ءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ وَ لاَ أَعَمَّ نَفْعاً مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَ فِقْهِهِ، وَ لاَ شَیْ ءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ وَ لاَ أَعَمَّ ضَرَراً مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَ خَرْقِهِ.

أَلاَ وَ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

أَلاَ وَ إِنَّهُ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلاَّ عِزّاً.

أَلاَ وَ إِنَّ الذُّلَّ فِی طَاعَهِ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّعَزُّزِ فِی مَعْصِيَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ الْمُتَكَلِّمُ آنِفاً. فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْإِنْكَارَ فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّی لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ. فَقَالَ: أَوْ تَعْفُو وَ تَصْفَحُ فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَلِکَ. فَقَالَ: عَفَوْتُ وَ صَفَحْتُ.

فَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ؟. قَالَ: أَرَادَ أَنْ يَنْسُبَهُ.

وَ رَوَى زُرَارَهُ أَيْضاً قَالَ: قِيلَ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنَّ قَوْماً هَاهُنَا يَنْتَقِصُونَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَقَالَ: بِمَ يَنْتَقِصُونَهُ لاَ أَبَا لَهُمْ؟! وَ هَلْ فِيهِ مَوْضِعُ نَقِيصَهٍ؟ وَ اللَّهِ مَا عَرَضَ لِعَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَمْرَانِ قَطُّ كِلاَهُمَا لِلَّهِ طَاعَهٌ إِلاَّ عَمِلَ بِأَشَدِّهِمَا وَ أَشَقِّهِمَا عَلَيْهِ! وَ لَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ كَأَنَّهُ قَائِمٌ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ، يَنْظُرُ إِلَى ثَوَابِ هَؤُلاَءِ فَيَعْمَلُ لَهُ، وَ يَنْظُرُ إِلَى عِقَابِ هَؤُلاَءِ فَيَنْتَهِی لَهُ، وَ إِنْ كَانَ لَيَقُومُ إِلَى الصَّلاَهِ فَإِذَا

قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِیَ تَغَیَّرَ لَوْنُهُ حَتَّی [کَانَ] یُعْرَفُ ذَلِکَ فِی لَوْنِهِ.

وَ لَقَدْ أَعْتَقَ أَلْفَ عَبْدٍ مِنْ کَدِّ یَدِهِ، یَعْرَقُ فِیهِ جَبِینُهُ وَ یَحْفَی فِیهِ کَفُّهُ. وَ لَقَدْ بَشَّرَ بِعَیْنٍ نَبَعَتْ فِی مَالِهِ مِثْلَ عُنُقِ الْجَزُورِ فَقَالَ: بَشِّرِ الْوَارِثَ، ثُمَّ جَعَلَهَا صَدَقَةً عَلَی الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ إِلَی أَنْ یَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَیْها، لِیَصْرِفَ اللَّهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ.

وَ رَوَی الْقَنَّادُ عَنْ أَبِی مَرْیَمَ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا یُحِبُّنِی کَافِرٌ وَ لَا وَلَدُ زِنًا.

قَالَ: وَ رَوَی أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِیُّ قَالَ: دَخَلَ قَوْمٌ مِنَ الشِّیعَهِ عَلَی عَلِیٍّ فِی الرَّحْبَهِ وَ هُوَ عَلَی حَصِیرٍ خَلَقٍ فَقَالَ [لَهُمْ]:مَا جَاءَ بِکُمْ؟ قَالُوا: حُبُّکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّنِی رَآنِی حَیْثُ یُحِبُّ أَنْ یَرَانِی، وَ مَنْ أَبْغَضَنِی رَآنِی حَیْثُ یَکْرَهُ أَنْ یَرَانِی.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَبَدَ اللَّهَ أَحَدٌ قَبْلِی إِلَّا نَبِیُّهُ، وَ لَقَدْ هَجَمَ أَبُو طَالِبٍ عَلَیْنَا وَ أَنَا وَ هُوَ سَاجِدَانِ فَقَالَ: أَ وَ فَعَلْتُمُوهَا؟ ثُمَّ قَالَ لِی: وَ أَنَا غُلَامٌ: وَیْحَکَ، انْصُرْ ابْنَ عَمِّکَ، وَیْحَکَ لَا تَخْذُلْهُ. وَ جَعَلَ یَحُثُّنِی عَلَی مُؤَازَرَتِهِ وَ مُکَانَفَتِهِ.

وَ رَوَی جَابِرٌ الْجُعْفِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیَسْتَعِدَّ عُدَّةً لِلْبَلَاءِ.

وَ رَوَی أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِی حَیَّانَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ [أَنَّهُ] قَالَ: یَهْلِکُ فِیَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.

وَ رَوَی حَمَّادُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَیُّوبَ عَنْ أَبِی کَهْمَسٍ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: یَهْلِکُ فِیَّ ثَلَاثَهٌ: اللَّاعِنُ، وَ الْمُسْتَمِعُ الْمُقِرُّ، وَ حَامِلُ الْوِزْرِ، وَ هُوَ الْمَلِکُ الْمُتْرَفُ الَّذِی یُتَقَرَّبُ إِلَیْهِ بِلَعْنِی، وَ یُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِینِی، وَ یُنْتَقَصُ عِنْدَهُ حَسَبِی، وَ إِنَّمَا

حَسَبِی حَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ دِینِی دِینُهُ.

وَ یَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَهٌ: مَنْ أَحَبَّنِی، وَ مَنْ أَحَبَّ مُحِبِّی، وَ مَنْ عَادَی عَدُوِّی.

فَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبَهُ بُغْضِی، أَوْ أَلَّبَ عَلَیَّ، أَوْ تَنْقُصُنِی، فَلْیَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جَبْرَئِیلَ، وَ أَنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْکافِرِینَ

وَ رَوَی أَبُو صَادِقٍ عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ فِیکَ لَشَبَهاً مِنْ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ، أَحَبَّتْهُ النَّصَارَی حَتَّی أَنْزَلَتْهُ بِالْمَنْزِلَهِ الَّتِی لَیْسَتْ لَهُ، وَ أَبْغَضَتْهُ الْیَهُودُ حَتَّی بَهَتَتْ أُمَّهُ (1).

قَالَ [ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ]: وَ رَوَی شَیْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِیُّ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ کُهَیْلٍ عَنِ الْمُسَیَّبِ بْنِ نَجَبَهَ قَالَ: بَیْنَا عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَخْطُبُ إِذْ قَامَ أَعْرَابِیٌّ فَصَاحَ: وَا مَظْلِمَتَاهْ! فَاسْتَدْنَاهُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَنَا [مِنْهُ] قَالَ [لَهُ]: إِنَّمَا لَکَ مَظْلِمَهٌ وَاحِدَهٌ، وَ أَنَا قَدْ ظُلِمْتُ عَدَدَ الْمَدَرِ وَ الْوَبَرِ! قَالَ: وَ فِی رِوَایَهِ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ أَنَّهُ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: وَیْحَکَ وَ أَنَا وَ اللَّهِ مَظْلُومٌ، هَاتِ فَلْنَدْعُ عَلَی مَنْ ظَلَمَنَا.

وَ رَوَی سَدِیرٌ الصَّیْرَفِیُّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: اشْتَکَی عَلِیٌّ شِکَایَهً فَعَادَهُ أَبُو بَکْرٍ وَ عُمَرُ، وَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَیَا النَّبِیَّ صَلَّی

1- و للحدیث أسانید و مصادر کثیره جدّا، فقد رواه النّسائیّ فی الحدیث: (103) من کتاب خصائص أمیر المؤمنین علیه السّلام ص 196، ط بیروت. ورواه الحاکم الحسکانی بأسانید فی الحدیث: (٨٦٠) وما بعده من کتاب شواهد التنزیل:ج ٢ ص ١٥٩، ط ١. ورواه أیضا بطرق کثیره الحافظ ابن عساکر فی الحدیث: (٧٤٧) وما بعده من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق: ج ٢ ص ٢٣٤ ط ٢. وقد أوردت الحدیث عن مصادر کثیره فی تعلیق المصادر المتقدمه فراجعها.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَسَأَلَهُمَا مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟ قَالا: عُدْنَا عَلِيّاً. قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمَاهُ؟ قَالا:

رَأَيْنَاهُ لِمَا بِهِ. فَقَالَ: كَلَّا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يُوَسَّعَ غَدْراً وَ بَغْياً، وَ لَيَكُونَنَّ فِى هَذِهِ الْأُمَّهِ عِبْرَهً يَعْتَبِرُ بِهِ النَّاسُ مِنْ بَعْدِى.

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِىِّ، أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بِالرَّحْبَهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَقُولَهَا: فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ مِنْ عَهْدِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ [إِلَىَ] «أَنَّ الْأُمَّهَ سَتَغْدِرُ بِکَ بَعْدِى».

وَ رَوَى هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَالِمٍ مِثْلَهُ.

و روى أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه (1).

وَ رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِىُّ أَيْضاً أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَهَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَوَجَدَ عَلِيّاً نَائِماً فَذَهَبَتْ تُنَبِّهُهُ فَقَالَ: دَعِيهِ فَرُبَّ سَهَرٍ لَهُ بَعْدِى طَوِيلٌ، وَ رُبَّ جَفْوَهٍ لِأَهْلِ بَيْتِي مِنْ أَجْلِهِ شَدِيدَهٌ. فَبَكَتْ [فَاطِمَهُ] فَقَالَ لَا تَبْكِى فَإِنَّكُمَا مَعِى وَ فِى مَوْقِفِ الْكَرَامَهِ عِنْدِى.

وَ رَوَى النَّاسُ كَافَّهً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهُ: هَذَا وَلِيِّى وَ أَنَا وَلِيُّهُ، عَادَيْتُ مَنْ عَادَاهُ وَ سَالَمْتُ مَنْ سَالَمَهُ، أَوْ نَحْوَ هَذَا اللَّفْظِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى رَافِعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَدُوُّکَ عَدُوِّى، وَ عَدُوِّى عَدُوُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ رَوَى يُونُسُ بْنُ خَبَّابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ مَعَنَا، فَمَرَرْنَا بِحَدِيقَهٍ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا

1- و لذيل هذا الحديث أيضا أسانيد و مصادر، و قد رواه الشيخ الطوسىّ فى الحديث: (8 و 9) من الجزء (17) من أماليه ص 488.

رَسُولَ اللَّهِ أَ لَا تَرَى مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْحَدِيقَهَ! فَقَالَ: إِنَّ حَدِيقَتَکَ فِی الْجَنَّهِ أَحْسَنُ مِنْهَا. حَتَّی مَرَرْنَا بِسَبْعِ حَدَائِقَ یَقُولُ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ مَا قَالَهُ، وَ یُجِیبُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ بِمَا أَجَابَهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَقَفَ فَوَقَفْنَا [حَوْلَهُ]، وَ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَی رَأْسِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ بَکَی. فَقَالَ: مَا یُبْکِیکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ضَغَائِنُ فِی صُدُورِ قَوْمٍ لَا یُبْدُونَهَا لَکَ حَتَّی یَفْقِدُونِی فَقَالَ: یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ فَلَا أَضَعُ سَیْفِی عَلَی عَاتِقِی فَأُبِیدَ خَضْرَاءَهُمْ؟ قَالَ: بَلْ تَصْبِرُ. قَالَ: فَإِنْ صَبَرْتُ؟ قَالَ: تُلَاقِی جَهْداً. قَالَ أَ فِی سَلَامَهٍ مِنْ دِینِی؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَإِذاً لَا أُبَالِیَ (1).

وَ رَوَی جَابِرٌ الْجُعْفِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: مَا رَأَیْتُ مُذْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً رَخَاءً، لَقَدْ أَخَافَتْنِی قُرَیْشٌ صَغِیراً، وَ أَنْصَبَتْنِی کَبِیراً، حَتَّی قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، فَکَانَتِ الطَّامَّهُ الْکُبْرَی، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلی ما تَصِفُونَ

«1157- 1158»- وَ مِنْ کِتَابِ الْغَارَاتِ قَالَ:

رَوَی مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ الْبَجَلِیُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُوسَی عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی الْمِنْبَرِ:

مَا أَحَدٌ جَرَتْ عَلَیْهِ الْمَوَاسِی إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِیهِ قُرْآناً. فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ

1- و لهذا الحدیث أیضا أسانید و مصادر کثیره و قد رواه الحافظ ابن عساکر بأسانید تحت الرقم:[۸۳٤] من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق: ج ۲ ص ۳۲۱ ط ۲. ورواه أیضا الحموئی فی الباب: (۳۰) من السمط الأول من کتاب فرائد السمطین: ج ۱.ص ۱۵۲. وقد رواه البحرانی فی الباب: (٦٥) من المقصد من کتاب غایه المرام ص ۵۷۳، وقد رواه أیضا آیه الله المرعشی عن مصادر فی إحقاق الحق: ج ٦ ص ۱۸۱.

مِنْ مُبْغِضِيهِ فَقَالَ لَهُ: فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيکَ؟ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ:

دَعُوهُ، أَ تَقْرَأُ سُورَهَ هُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ»[١٧ / هود: ١١] ثُمَّ قَالَ: «الَّذِی كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ» مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، الشَّاهِدُ الَّذِی يَتْلُوهُ أَنَا (1).

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِی أَثْنَاءِ خُطْبَتِهِ:

أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ، لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ قَبْلِی وَ لَا بَعْدِی إِلَّا كَذَّابٌ. وَرِثْتُ نَبِیَّ الرَّحْمَهِ، وَ نَكَحْتُ سَيِّدَهَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّهِ، وَ أَنَا خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَبْسٍ: مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا!!؟ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى جُنَّ وَ صَرَعَ. فَسَأَلُوهُمْ هَلْ رَأَيْتُمْ بِهِ عَرْضاً قَبْلَ هَذَا؟ قَالُوا: وَ مَا رَأَيْنَا بِهِ قَبْلَ هَذَا عَرْضاً (2)..

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسُ يَتَّهِمُونَهُ فِيمَا يَذْكُرُهُ مِنْ تَقْدِيمِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [إِيَّاهُ] وَ تَفْضِيلِهِ عَلَى النَّاسِ قَالَ:

1- و هذا رواه أيضا عن الغارات ابن أبی الحديد فی آخر شرحه على المختار: (70) من نهج البلاغه: ج 2 ص 354 الطّبعه الحديثه ببيروت. وللحديث - عدا بعض خصوصياته - أسانيد ومصادر يجد الباحث أكثرها فی تفسير الآيه الكريمه فی الحديث: (٣٧٢) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧٥ ط ١.

2- و رواه أيضا ابن أبی الحديد فی أوائل شرحه على المختار: (36) من نهج البلاغه ج 1، ص 473 ط الحديثه ببيروت. وقريبا منه رواه النسائی فی الحديث (٦٧) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ١٣٥، وقد رواه أيضا الشيخ المفيد فی آخر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الارشاد، ص ١٨٥، ط النجف. وليلا حظ عنوان: من غير الله ما لهم من مناقب آل أبی طالب: ج ٢ ص ١٦٦، ط النجف.

أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ بَقِیَ مِمَّنْ لَقِیَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ، وَ سَمِعَ مَقَالَتَهُ فِیَّ یَوْمَ غَدِیرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ.

فَقَامَ سِتَّةٌ مِمَّنْ عَنْ یَمِینِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ [وَ شَهِدُوا] أَنَّهُمْ سَمِعُوهُ یَقُولُ ذَلِکَ الْیَوْمَ وَ هُوَ رَافِعٌ بِیَدِ عَلِیٍّ-: مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَ أَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَ أَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ..

«1159»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَی، بِهَا یَلْحَقُ التَّالِی، وَ إِلَیْهَا یَرْجِعُ الْغَالِی.

بیان: النمرقه: وساده صغیره، و ربّما سمّوا الطّنفسه التی فوق الرحل نمرقه.

قال ابن أبی الحدید: و المعنی أنّ آل محمد صلّی اللّه علیه و آله هم الأمر الأوسط بین الطرفین المذمومین، فکلّ من جاوزهم فالواجب أن [یرجع إلیهم، و کلّ من قصّر عنهم فالواجب أن] یلحق بهم.

و استعار لفظ النمرقه لهذا المعنی من قولهم: رکب فلان من الأمر منکرا، و قد ارتکب الرأی الفلانی، فکأنّ ما یراه الإنسان مذهبا یرجع إلیه، یکون کالرّاکب و الجالس علیه.

و یجوز أن یکون لفظ «الوسطی» یراد به الفضلی، یقال: هذه هی الطریقه الوسطی، و الخلیفه الوسطی: أی الفضلی، و منه قوله تعالی: «قالَ أَوْسَطُهُمْ»[۲۸ / القلم:] و منه: «جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً»[۱۴۳ / البقره: ۲].

ص: 341

1- [1159]- رواه الشریف الرضی قدّس اللّه روحه فی المختار: (109) من الباب الثالث من کتاب نهج البلاغه.

و قال ابن ميثم: وجه الاستعاره، أنّ أئمّه الحقّ مستند للخلق فى تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.

و يمكن أن يقال: لمّا كان الصدر فى النمارق المصفوفه هى الوسطى، فلذا وصفها بها.

[1160- 1161] (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا شَكَكْتُ فِى الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِبْتُ، وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضُلَّ بِى.

«1162»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

بيان: قال ابن أبى الحديد: لعلّ هذه الكلمه قالها فى جواب سائل سأله: لم أخّرت المطالبه لحقّک من الإمامه؟ فقال عليه السلام: لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقّه. و لمّا كان حقّ الإمامه غير مختصّ به؛ لأنّ مصالح المسلمين كانت منوطه بها فلا بدّ من إضمار فى الكلام: أى إذا كان هناک مانع من طلبه، انتهى.

و يمكن حمله على الحقوق الخالصه كالانتقام و نحوه و استرداد فدک و مثله.

«1163»- (3) نَهْجٌ: [وَ] سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ:

1- [1160- 1161]- رَوَاهُ مَعَ التَّالِى السَّيِّدُ الرَّضِىُّ فِى الْمُخْتَارِ: (184- 185) مِنَ بَاب قصار كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِى نَهْجِ الْبَلَاغَهُ.
2- [1162]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِىُّ فِى الْمُخْتَارِ: (166) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
3- [1163]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِىُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (120) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجٌ الْبَلَاغَهُ.

أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَهُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَ النِّكَاحَ فِی نِسَائِهِمْ، وَ أَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءِ ظُهُورِهَا، وَ أَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِی أَيْدِينَا، وَ أَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَ هُمْ أَكْثَرُ وَ أَمْكَرُ وَ أَنْكَرُ، وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَ أَنْصَحُ وَ أَصْبَحُ..

بیان: قال ابن میثم: فلان بعید الرأی، إذا کان یری المصلحه من بعید لقوّه رأیه. و [قوله علیه السلام:] و «أمنعها لما وراء ظهورها» کنایه عن حمیّتهم.

و [قال ابن الأثیر] فی النهایه: النکر بالضمّ-: الدهاء و الأمر المنکر.

[قوله علیه السلام:] «و أصبح»: أی أحسن وجوها و أجمل، و ألقی للناس بالطلاقه و البشر.

«1164»- (1) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ رُئِیَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، و تذل به النفس وَ يَقْتَدِی بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

«1165»- (2) [نَهْجٌ:] وَ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّکَ أَعْلَمُ بِی مِنْ نَفْسِی، وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِی مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

«1166»- (3) وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِی الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ كَانَ لَهُ

1- [1164]- رَوَاهُ مَعَ التالیین- الشَّرِيفِ الرَّضِیِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (83 وَ 100 وَ 103) مِنْ بَاب قصار کَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَهْجُ الْبَلَاغَهُ.
2- [1165]- رَوَاهُ- مَعَ ذَيْلِهِ- السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِی الْمُخْتَارِ: (469) مِنَ الْبَابَ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجٌ الْبَلَاغَهُ.
3- [1166]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِیُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِی الْمُخْتَارِ: (45) مِنْ قِصَارِ کَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِی نَهْجِ الْبَلَاغَهِ. وقریبا منه رواه الشیخ الطوسی مسندا فی الحدیث: (٣) من الجزء (٨) من أمالیه ص ٢٩.

مُتَّهِماً-:

أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوْقَ مَا فِی نَفْسِکَ.

«1167»-وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: یَهْلِکُ فِیَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُطْرٍ، وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

[قال السیّد الرضی رحمه اللّه:] و هذا مثل

قوله علیه السلام: یهلک فیّ اثنان: محبّ غال، و مبغض قال

«1168»- نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَوْ ضَرَبْتُ خَیْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَیْفِی هَذَا عَلَی أَنْ یُبْغِضَنِی مَا أَبْغَضَنِی، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْیَا بِجَمَّاتِهَا عَلَی الْمُنَافِقِ عَلَی أَنْ یُحِبَّنِی مَا أَحَبَّنِی، وَ ذَلِکَ أَنَّهُ قَضَی فَانْقَضَی عَلَی لِسَانِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا یُبْغِضُکَ مُؤْمِنٌ وَ لَا یُحِبُّکَ مُنَافِقٌ.

بیان: الخیشوم: أقصی الأنف. و الجمّه: المکان الذی یجتمع فیه الماء.

«1169»- (1) دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ: عَنْ رَبِیعَهَ بْنِ کَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ یَقُولُ: سَتَکُونُ بَعْدِی فِتْنَهٌ فَإِذَا کَانَ ذَلِکَ فَالْتَزِمُوا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ.

وَ مِنْهُ فِی کَلَامِ أَبِی جَعْفَرٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ سَأَلَهُ حُمْرَانُ عَمَّا أُصِیبَ بِهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِیتِ إِیَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ

ص: 344

1- [1169]- غَیْرَ مَوْجُودَهٍ فِی النُّسْخَهِ الْمَطْبُوعَهِ مِنَ الدَّعَوَاتِ، وَ قَدْ جَعَلَهَا الْمُحَقِّقُ مِنَ المستدرکات عَلَی النُّسْخَهِ أُخِذَا مِنَ الْبِحَارِ.

حَتَّى قُتِلُوا وَ غُلِبُوا؟ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: وَ لَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ إِظْهَارِ الطَّوَاغِيتِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ دَفْعَ ذَلِکَ عَنْهُمْ لَدَفَعَ [اللَّهُ ذَلِکَ عَنْهُمْ] ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مُدَّهِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سِلْكٍ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ وَ مَا كَانَ الَّذِى أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ وَ لاَ لِعُقُوبَهٍ مِنْ مَعْصِيَهٍ خَالَفُوا اللَّهَ فِيهَا وَ لَكِنْ لِمَنَازِلَ وَ كَرَامَهٍ أَرَادَ [اللَّهُ] أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهَا فَلَا يَذْهَبَنَّ بِکَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ..

وَ مِنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّهْرَوَانَ سَأَلَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ بصيهرى كَاتِبِ [أ] نُوشِيرَوَانَ فَقِيلَ: إِنَّهُ بَعْدُ حَیٌّ يُرْزَقُ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَلَمَّا حَضَرَ وَجَدَ حَوَاسَّهُ كُلَّهَا سَالِمَهً إِلَّا الْبَصَرَ، وَ [وَجَدَ] ذِهْنَهُ صَافِياً وَ قَرِيحَتَهُ تَامَّهً فَسَأَلَهُ كَيْفَ يَنْبَغِى لِلْإِنْسَانِ يَا جَمِيلُ أَنْ يَكُونَ! قَالَ: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الصَّدِيقِ كَثِيرَ الْعَدُوِّ. قَالَ: أَبْدَعْتَ يَا جَمِيلُ فَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ كَثْرَهَ الْأَصْدِقَاءِ أَوْلَى.

فَقَالَ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنُّوا فَإِنَّ الْأَصْدِقَاءَ إِذَا كُلِّفُوا السَّعْىَ فِى حَاجَهِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَنْهَضُوا بِهَا كَمَا يَجِبُ وَ يَنْبَغِى وَ الْمَثَلُ فِيهِ [هُوَ قَوْلُهُمْ] «مِنْ كَثْرَهِ الْمَلَّاحِينَ غَرِقَتِ السَّفِينَهُ» فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قَدِ امْتَحَنْتَ هَذَا فَوَجَدْتَهُ صَوَاباً فَمَا مَنْفَعَهُ كَثْرَهِ الْأَعْدَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ إِذَا كَثُرُوا يَكُونُ الْإِنْسَانُ أَبَداً مُتَحَرِّزاً مُتَحَفِّظاً أَنْ يَنْطِقَ بِمَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ أَوْ تَبْدُرَ مِنْهُ زَلَّهٌ يُؤْخَذُ عَلَيْهَا فَيَكُونُ أَبَداً عَلَى هَذِهِ الْحَالَهِ سَلِيماً مِنَ الْخَطَايَا وَ الزَّلَلِ. فَاسْتَحْسَنَ ذَلِکَ [مِنْهُ] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

«1170»- (1) نَهْجٌ: [وَ] سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِى حَلْبَهٍ تُعْرَفُ الْغَايَهُ عَنْ قَصَبَتِهَا؟ فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِکُ الضِّلِّيلُ..

قَالَ السَّيِّدُ [الرَّضِیُ]: رَحِمَهُ اللَّهُ: يُرِيدُ [عَلَيْهِ السَّلاَمُ] مِنْ قَوْلِهِ: «الْمَلِکُ

1- [1170]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِیُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِى الْمُخْتَارِ: (461) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

[الضِّلِّيلُ»] إِمْرَأَ الْقَيْسِ.

«1171»- (1) أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِی الْحَدِیدِ: [قَرَأْتُ] فِی أَمَالِی ابْنِ دُرَیْدٍ قَالَ:

أَخْبَرَنِی الْجُرْمُوزِیُّ عَنِ ابْنِ الْمُهَلَّبِیِّ عَنِ ابْنِ الْکَلْبِیِّ عَنْ شَدَّادِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِیِّ (2) عَنِ ابْنِ عَرَادَهَ قَالَ: کَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ یُعَشِّی النَّاسَ فِی شَهْرِ رَمَضَانَ اللَّحْمَ وَ لَا یَتَعَشَّی مَعَهُمْ فَإِذَا فَرَغُوا خَطَبَهُمْ وَ وَعَظَهُمْ فَأَفَاضُوا لَیْلَهً فِی الشُّعَرَاءِ وَ هُمْ عَلَی عَشَائِهِمْ فَلَمَّا فَرَغُوا خَطَبَهُمْ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ فِی خُطْبَتِهِ: اعْلَمُوا أَنَّ مِلَاکَ أَمْرِکُمُ الدِّینُ وَ عِصْمَتَکُمُ التَّقْوَی وَ زِینَتَکُمُ الْأَدَبُ وَ حُصُونَ أَعْرَاضِکُمُ الْحِلْمُ.

ثُمَّ قَالَ: قُلْ یَا أَبَا الْأَسْوَدِ فِیمَا کُنْتُمْ تُفِیضُونَ فِیهِ أَیُّ الشُّعَرَاءِ أَشْعَرُ! فَقَالَ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ [أَشْعَرُ الشُّعَرَاءِ] الَّذِی یَقُولُ:

وَ لَقَدْ أَغْتَدِی یُدَافِعُ رُکْنِی*** أَعْوَجِیٌّ ذُو مَیْعَهٍ إِضْرِیجٌ

مِخْلَطٌ مِزْیَلٌ مِعَنٌّ مِفَنٌّ*** مِنْفَحٌ مِطْرَحٌ سَبُوحٌ خَرُوجٌ

یَعْنِی أَبَا دُوَادٍ الْإِیَادِیَّ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: لَیْسَ بِهِ. قَالُوا: فَمَنْ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! فَقَالَ: لَوْ رُفِعَتْ لِلْقَوْمِ غَایَهٌ فَجَرُوا إِلَیْهَا مَعاً عَلِمْنَا مِنَ السَّابِقِ مِنْهُمْ وَ لَکِنْ إِنْ یَکُنْ فَالَّذِی لَمْ یَقُلْ عَنْ رَغْبَهٍ وَ لَا رَهْبَهٍ. قِیلَ: مَنْ هُوَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! قَالَ: هُوَ الْمَلِکُ الضِّلِّیلُ ذُو الْقُرُوحِ. قِیلَ: إِمْرُؤُ الْقَیْسِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ! قَالَ: هُوَ.

قِیلَ: فَأَخْبِرْنَا عَنْ لَیْلَهِ الْقَدْرِ! قَالَ: مَا أَخْلُو مِنْ أَنْ أَکُونَ أَعْلَمُهَا فَأَسْتُرُ عِلْمَهَا وَ لَسْتُ أَشُکُّ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا یَسْتُرُهَا عَنْکُمْ نَظَراً لَکُمْ لِأَنَّهُ لَوْ أَعْلَمَکُمُوهَا عَمِلْتُمْ فِیهَا وَ تَرَکْتُمْ غَیْرَهَا وَ أَرْجُو أَنْ لَا تُخْطِئَکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ انْهَضُوا رَحِمَکُمُ اللَّهُ.

[ثم قال:] و قال ابن درید لمّا فرغ من الخبر: إضریج: ینبثق فی عدوه.

1- [1171]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِی فِی شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (461) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ مِنْ شَرْحِهِ: ج 5 ص 838 ط الْحَدِیثِ ببیروت، وَ فِی ط مِصْرَ، ج 20 ص 153.

2- کذا فی شرح ابن أبی الحدید، و فی أصلیّ من ط الکمبانی: «الضهری».

و قيل: واسع الصدر. و منفح: يخرج الصيد من مواضعه. و مطرح: يطرح ببصره.

و خروج سابق. [و الغايه: بالغين المعجمه-: الرايه] و الميعه: أوّل جرى الفرس. [و قيل: الجرى بعد الجرى] انتهى.

أقول: الحلبه بالفتح-: الخيل تجمع للسباق من كلّ أوب و لا تخرج من وجه واحد. و قصبه السبق هى التى تنصب ليحرزها السابق من القوم فى الرهان. و الضّليل كقنديل-: مبالغه فى الضلال. و لعلّ المعنى أنّهم لم ينشدوا فى أمر واحد و زمان واحد حتّى يعرف أيّهما أسبق و أكمل.

أو أنّ الشعر ليس مقصورا على فنّ واحد و لا لطائفه [و لا] منحصره فى نوع حتّى يكون للتفضيل حدّ معيّن.

«1172»- (1) نَهْجٌ: وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ.

قال السيّد رحمه اللّه: و معنى ذلک أنّ المؤمنين يتبعوننى و الفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها.

«1173»- (2) نَهْجٌ: [وَ] قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِأَيِّ شَيْ ءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ! فَقَالَ: مَا لَقِيتُ أَحَداً إِلَّا أَعَانَنِى عَلَى نَفْسِهِ..

قال السيّد [الرضىّ]: رحمه اللّه: يومئ عليه السلام إلى تمكّن هيبته فى القلوب.

1- [1172]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِى الْمُخْتَارِ: (316) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنَ نَهْجُ الْبَلَاغَهِ. ورواه السيوطى - مع حديثين آخرين فى معناه - فى الحديث: من مسند على من جمع الجوامع ص ٣١. وقريبا منه رواه شيخ الطائفه مسندا فى الحديث: (٧٣) من الجزء (١٢) من أماليه ج ١، ص ٣٦٣ ط بيروت.
2- [1173]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْمُخْتَارِ: (318) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.

«1174»- (1) [نَهْجٌ:] وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ: يَا بُنَيَّ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْکَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَهٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَهٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَهٌ لِلْمَقْتِ.

«1175»- (2) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الضَّحَّاکِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ خَلِيلِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يَحْبِسُ شَيْئاً لِغَدٍ، وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَفْعَلُ [كَذَلِکَ] ، وَ قَدْ رَأَى عُمَرُ فِى ذَلِکَ أَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَ أَخَّرَ الْمَالَ إِلَى السَّنَهِ.

وَ أَمَّا أَنَا، فَأَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ خَلِيلِى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

قَالَ: وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْطِيهِمْ مِنَ الْجُمُعَهِ إِلَى الْجُمُعَهِ، وَ كَانَ [عِنْدَ مَا يُعْطِيهِمْ] يَقُولُ:

هَذَا جَنَاىَ وَ خِيَارُهُ فِيهِ*** إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

وَ بِأَسَانِيدَ عَنْ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْزَحُ بَيْتَ الْمَالِ

1- [1174]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِى الْمُخْتَارِ: (319) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى نَهْجِ الْبَلَاغَهِ.
2- [1175]- رَوَاهُ مَعَ مَا بَعْدَهُ الثَّقَفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى الْحَدِيثِ: (20) وَ مَا بَعْدَهُ مِنَ كِتَابِ الْغَارَاتِ. وأكثر هذه الأحاديث رواها أحمد بن حنبل فى الحديث الأول وما يليه من باب فضائل على عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٥ - ٣٣. ورواها أيضا البلاذرى فى الحديث: (١٠٠) وما يليه من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٢٨ - ١٤٢، ط ١. ورواها أيضا ابن عساكر فى الحديث: (١٢٣٠) وما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٢٧ ط ٢. وقد ذكر فى تعليق كل واحد من الكتب الثلاثه مصادر أخر للأحاديث المذكوره فراجع، ورواها أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤١٤ ط الحديثه ببيروت.

ثُمَّ يَتَنَفَّلُ فِيهِ، وَ يَقُولُ: اشْهَدْ لِى يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَنِّى لَمْ أَحْبِسْ فِيكَ الْمَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَالٌ مِنْ أَصْبَهَانَ فَقَسَمَهُ، فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيفاً، فَكَسَرَهُ سَبْعَ كِسَرٍ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ كِسْرَةً ثُمَّ دَعَا أُمَرَاءَ الْأَسْبَاعِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطِيهِ أَوَّلًا. وَ كَانَتْ [قَبَائِلُ] الْكُوفَهِ يَوْمَئِذٍ أَسْبَاعاً (1).

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقْسِمُ فِينَا الْأَبْزَارَ، يَصُرُّهُ صُرَراً: الْحُرْفَ وَ الْكَمُّونَ وَ كَذَا وَ كَذَا (2).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ دِهْقَاناً بَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِثَوْبِ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٍ بِالذَّهَبِ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ بِأَرْبَعَهِ آلَافِ دِرْهَمٍ إِلَى الْعَطَاءِ.

وَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مِحْجَنٍ التَّيْمِيِّ (3) قَالَ: أَخْرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ سَيْفاً لَهُ

1- و هذا رواه ابن عساكر فى الحديث: (1230) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج 3 ص 227 ط 2. وقريبا منه رواه أحمد بن حنبل فى الحديث: (٣٦) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٢٦ ط ١. ورواه أيضا أبو عمر بن عبد البر فى ترجمه أمير المؤمنين من كتاب الاستيعاب ص ١١١٣.

2- و هذا رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (34) من نهج البلاغه: ج 1، ص 414 ط الحديث ببيروت.

3- ترجم له ابن سعد فى الطّبقات ج 6 ص 165، و روى بسنده عنه الحديث التّالى. و هذا الحديث مع التّالى رواه عبد اللّه بن أحمد بسنده عن يزيد بن محجن فى كتاب الزّهد، ص 131، و رواه أيضا فى الحديث: (20 و 48) من فضائل علىّ عليه السّلام من كتاب الفضائل ص 17 و 31 ط 1. ورواهما أيضا بسنده عن أبى رجاء يزيد بن محجن أبو نعيم فى عنوان: زهده وتعبده (أى على عليه السلام) من ترجمته من حليه الأولياء: ج ١، ص ٨٣. ورواهما أيضا ابن عساكر فى الحديث: (١٢٥٠) وتاليه من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٣٧ ط ٢. والحديث الثانى رواه أيضا

ابن أبی الحدید فی شرح المختار: (۳٤) من نهج البلاغه: ج ۱ ص ٤۱٥ ط الحدیث ببیروت.

فَقَالَ:

مَنْ يَشْتَرِى سَيْفِى هَذَا مِنِّى؟ فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مَعِى ثَمَنَ إِزَارٍ لَمَا بِعْتُهُ.

وَ عَنْ أَبِى رَجَاءٍ: أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْرَجَ سَيْفاً لَهُ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ:

مَنْ يَشْتَرِى مِنِّى هَذَا؟ فَلَوْ كَانَ مَعِى ثَمَنُ إِزَارٍ لَمَا بِعْتُهُ.

قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَبِيعُكَ إِزَاراً وَ أُنْسِئُكَ ثَمَنَهُ إِلَى عَطَائِكَ، فَبِعْتُهُ إِزَاراً إِلَى عَطَائِهِ، فَلَمَّا قَبَضَ عَطَاءَهُ أَعْطَانِى حَقِّى.

وَ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ أَتَتَا عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْقِسْمَهِ، إِحْدَاهُمَا مِنَ الْعَرَبِ، وَ الْأُخْرَى مِنَ الْمَوَالِى، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدَهٍ خَمْسَهً وَ عِشْرِينَ دِرْهَماً وَ كُرّاً مِنَ الطَّعَامِ، فَقَالَتِ الْعَرَبِيَّهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّى امْرَأَهٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ هَذِهِ امْرَأَهٌ مِنَ الْعَجَمِ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهِ لَا أَجِدُ لِبَنِى إِسْمَاعِيلَ فِى هَذَا الْفَىْ ءِ فَضْلًا عَنْ بَنِى إِسْحَاقَ (1).

وَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِى عُبَيْدَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: مَا اعْتَلَجَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَانِ

1- و رواه أيضا ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (34) من نهج البلاغه: ج 1، ص 415 ط الحديث ببيروت. ورواه البلاذرى بسباق أحسن فى الحديث: (١٣٦) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٤١، ط ١

قَطُّ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا، وَ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا عَمِلَتْ يَدُهُ، يُؤْتَى بِهِ [إِلَيْهِ] مِنَ الْمَدِينَهِ، وَ إِنْ كَانَ لَيَأْخُذُ السَّوِيقَ فَيَجْعَلُهُ فِی الْجِرَابِ ثُمَّ يَخْتِمُ عَلَيْهِ، مَخَافَهَ أَنْ يُزَادَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ.

وَ مَنْ كَانَ فِی الدُّنْيَا أَزْهَدَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1)؟!.

وَ عَنْ أَبِی سُوَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أَمَرَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُمَّالًا مِنْ عُمَّالِهِ فَصَنَعُوا لِلنَّاسِ طَعَاماً فِی شَهْرِ رَمَضَانَ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ صَنَعُوا خَمْساً وَ عِشْرِينَ جَفْنَةً.

وَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَعْطَى عَلِیٌّ النَّاسَ فِی عَامٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَهَ أَعْطِيَهٍ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَيْهِ خَرَاجُ أَصْفَهَانَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اغْدُوا فَخُذُوا، فَوَ اللَّهِ مَا أَنَا لَكُمْ بِخَازِنٍ.

ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِ الْمَالِ فَكُنِسَ وَ نُضِحَ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: يَا دُنْيَا غُرِّی غَيْرِی.

ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِحِبَالٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْحِبَالُ؟ فَقِيلَ:

جِی ءَ بِهَا مِنْ أَرْضِ كِسْرَى. فَقَالَ: اقْسِمُوهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَأَنَّهُمْ ازْدَرَوْهَا فَنَقَضَهَا بَعْضُهُمْ فَإِذَا هِیَ كَتَّانٌ يُعْمَلُ، فَتَأَسَّفُوا [فَتَنَافَسُوا «خ ل»] فِيهَا فَبَلَغَ الْحَبْلُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ دَرَاهِمَ (2).

ص: 351

1- و رواه أيضا ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (34) من نهج البلاغه: ج 1، ص 416 ط بيروت.

2- و هذا رواه أيضا عبد اللّه بن أحمد فی الحديث: (5) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص 8 ط 1. وقريبا منه رواه ابن عساكر فی الحديث: (١٢٣٣) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٢٨ ط ٢. وليلاحظ ما وراه أحمد فی مسند أمير المؤمنين تحت الرقم: (٦٧٨ و ١١٣٥) من كتاب المسند:ج ١. وليراجع أيضا الحديث: (٣٤٧) من فضائل على عليه السلام من كتاب الفضائل.

وَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِی الْجَعْدِ قَالَ: فَرَضَ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ قَالَ: وَ كَانَ أَبِی مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ.

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الثَّوْرِیِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَابِقٍ الْبَرْبَرِیِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَسَّسَ مَسْجِدَ الْكُوفَهِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ طَاقِ الزَّيَّاتِينَ قَدْرَ شِبْرٍ شِبْرٍ.

قَالَ: وَ رَأَيْتُ الْمُخَيَّسَ وَ هُوَ [مِنْ خُصٍّ] (1) وَ كَانَ النَّاسُ يُفَرِّجُونَهُ وَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَبَنَاهُ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِالْجِصِّ وَ الْآجُرِّ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

أَ لاَ تَرَانِی كَيِّساً مُكَيِّساً*** بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَلَّساً

وَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِی عُثْمَانَ الدُّورِیِّ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِیِّ قَالَ: كُنْتُ عَلَى عُنُقِ أَبِی يَوْمَ الْجُمُعَهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَخْطُبُ وَ هُوَ يَتَرَوَّحُ بِكُمِّهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِدُ الْحَرَّ؟ فَقَالَ:

لَا يَجِدُ حَرّاً وَ لَا بَرْداً، وَ لَكِنَّهُ غَسَلَ قَمِيصَهُ وَ هُوَ رَطْبٌ وَ لَا لَهُ غَيْرُهُ فَهُوَ يَتَرَوَّحُ بِهِ (2).

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَابِسٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ قَالَ: رَفَعَنِی أَبِی فَرَأَيْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَ اللِّحْيَهِ، عَرِيضٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ (3).

1- كذا فی الحديث: (63) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج 2 ص 116، ط 1. و فی أصلی: المخلس، و مثله فی البيت التّالی.

2- و قريبا منه رواه أبو الفرج فی ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب مقاتل الطّالبيّين ص 27.

3- و هذا هو الحديث: (57) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص 35 ط 1. وقد رواه المحقق عن عبد الرزاق بسند آخر فی

كتاب المصنف: ج ٣ ص ١٧٩.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ عَلِیٌّ یَخْطُبُ عَلَی مِنْبَرٍ مِنْ آجُرٍّ.

وَ عَنْ عَدِیِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أُتِیَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِفَالُوذَجٍ فَأَبَی أَنْ یَأْكُلَهُ (1).

وَ عَنْ صَالِحٍ: أَنَّ جَدَّتَهُ أَتَتْ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُ تَمْرٌ یَحْمِلُهُ، فَسَلَّمَتْ [عَلَیْهِ] وَ قَالَتْ: أَعْطِنِی هَذَا التَّمْرَ أَحْمِلْهُ. قَالَ: أَبُو الْعِیَالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ. قَالَتْ:

وَ قَالَ لِی: أَ لَا تَأْكُلِینَ مِنْهُ؟ قُلْتُ: لَا أُرِیدُهُ. قَالَتْ: فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَی مَنْزِلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ وَ هُوَ مُرْتَدٍ بِتِلْكَ الْمِلْحَفَهِ وَ فِیهَا قُشُورُ التَّمْرِ، فَصَلَّی بِالنَّاسِ فِیهَا الْجُمُعَهَ (2).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُتِیَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ بِخَبِیصٍ فَأَبَی أَنْ یَأْكُلَهُ، قَالُوا: [أَ] تُحَرِّمُهُ؟ قَالَ: لَا، وَ لَكِنِّی أَخْشَی أَنْ تَتُوقَ إِلَیْهِ نَفْسِی، ثُمَّ تَلَا أَذْهَبْتُمْ طَیِّباتِكُمْ فِی حَیاتِكُمُ الدُّنْیا (3).

وَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِیلَ لَهُ: كَمْ تَصَدَّقُ، أَ لَا تُمْسِكُ؟ قَالَ:

1- رواه عبد اللّه بن أحمد فی كتاب الزهد ص 131، و فی الحدیث (17) من باب فضائل علی من كتاب الفضائل ص 15، ط 1. رواه عبد الله بن أحمد فی كتاب الزهد ص ۱۳۱، وفی الحدیث (۱۷) من باب فضائل علی من كتاب الفضائل ص ۱۵، ط ۱ ورواه أیضا أبو نعیم فی ترجمه أمیر المؤمنین علی السلام من كتاب حلیه الأولیاء: ج ۱، ص ۸۱.

2- و قریبا منه رواه عبد اللّه بن أحمد فی الحدیث: (39) من فضائل علیّ علیه السّلام من كتاب الفضائل ص 27 ط 1.

3- و انظر الحدیث (18) و (33) من فضائل علیّ علیه السلام من كتاب الفضائل ص 16، و 24 و ترجمته علیه السلام من حلیه الأولیاء: ج 1، ص 81. ورواه المفید فی الأمالی، المجلس السادس عشر عن صاحب الغارات عن أحمد بن شمر عن عبد الله بن میمون المكی عن جعفر...

إِى وَ اللَّهِ، لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَبِلَ مِنِّى فَرْضاً وَاحِداً لَأَمْسَكْتُ، وَ لَكِنِّى وَ اللَّهِ مَا أَدْرِى أَ قَبِلَ اللَّهُ مِنِّى شَيْئاً أَمْ لَا (1).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَعْتَقَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ أَهْلِ بَيْتٍ بِمَا مَجِلَتْ فِيهِ يَدَاهُ وَ عَرِقَتْ [فِيهِ] جَبِينُهُ (2).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَعْتَقَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ مَمْلُوكٍ مِمَّا عَمِلَتْ يَدَاهُ، وَ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ إِنَّمَا حَلْوَاهُ التَّمْرُ وَ اللَّبَنُ وَ ثِيَابُهُ الْكَرَابِيسُ.

وَ تَزَوَّجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَى، فَجُعِلَ لَهُ حَجَلَةٌ فَهَتَكَهَا وَ قَالَ: أَحَبُّ أَهْلِى إِلَىَّ مَا هُمْ فِيهِ (3).

وَ عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَتَّابٍ قَالَ: كَانَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَخْمَ الْبَطْنِ، ضَخْمَ مُشَاشَهِ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ عَضَلَهِ الذِّرَاعِ، دَقِيقَ مُسْتَدَقِّهَا، ضَخْمَ عَضَلَهِ السَّاقِ، دَقِيقَ مُسْتَدَقِّهَا.

وَ رَأَيْتُهُ يَخْطُبُنَا فِى يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشِّتَاءِ، عَلَيْهِ قَمِيصُ قَهْزٍ، وَ إِزَارٌ، فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْرِكْ بَنِى تَمِيمٍ قَدْ ضَرَبَتْهَا بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ بِالْكُنَاسَهِ.

فَقَالَ: هَا! ثُمَّ أَقْبَلَ فِى خُطْبَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ: هَا! ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثُ وَ الرَّابِعُ، ثُمَّ قَالَ: أَدْرِكْ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ قَدْ ضَرَبَتْهَا بَنُو تَمِيمٍ بِالْكُنَاسَهِ. فَقَالَ:

1- لا ريب أنّ عليّا عليه السّلام كان قائد المخلصين للّه فى أعمالهم، و كان أوّل عالم باللّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان هو المدار فى الحقائق الدّينيّه و قوانين الشّريعه، و كان لا يعزب عن علمه قوله تعالى: «إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» و منه تعلّم النّاس الإخلاص و التّقوى، فعليه لا يمكن تصديق هذا النّمط من الأحاديث.

2- و رواه مع التّالى ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (34) من نهج البلاغه: ج 1 ص 416 ط الحديث ببيروت.

3- و فی الغارات: حسب أهل علیّ ما هم فیه. و فی البحار: أحبّ أهلی علی ما هم فیه.

الْآنَ صَدَقْتَنِی عَنْ بَکْرِکَ، یَا شَدَّادُ! أَدْرِکْ بَکْرَ بْنَ وَائِلٍ وَ بَنِی تَمِیمٍ [فَذَهَبَ] فَأَفْرَعَ بَیْنَهُمْ (1).

بیان: قال [الفیروزآبادی] فی القاموس: الجرف: یبیس الحماط [و هو الشجر و العشب] . و قال: الکمّون کتنّور-: حبّ معروف. و قال: القهز-[بفتح القاف] و یکسر-: ثیاب من صوف أحمر کالمرعزّی و ربّما یخالطه الحریر. و قال:

فرع بین القوم: حجز و کفّ و أصلح.

ثُمَّ قَالَ الثَّقَفِیُّ: [وَ] رَوَی جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: ابْتَاعَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَمِیصاً سُنْبُلَانِیّاً بِأَرْبَعَهِ دَرَاهِمَ، ثُمَّ دَعَا الْخَیَّاطَ فَمَدَّ کُمَّ الْقَمِیصِ فَقَطَعَ مَا جَاوَزَ الْأَصَابِعَ (2).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی الْهُذَیْلِ قَالَ: رَأَیْتُ عَلِیّاً وَ عَلَیْهِ قَمِیصٌ لَهُ إِذَا مَدَّهُ بَلَغَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ، وَ إِذَا تُقْبَضُ، تُقْبَضُ حَتَّی تَکُونَ إِلَی نِصْفِ سَاعِدِهِ (3).

وَ عَنْ أَبِی الْأَشْعَثِ الْعَنَزِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: رَأَیْتُ عَلِیّاً وَ قَدِ اغْتَسَلَ فِی الْفُرَاتِ یَوْمَ الْجُمُعَهِ، ثُمَّ ابْتَاعَ قَمِیصَ کَرَابِیسَ بِثَلَاثَهِ دَرَاهِمَ، فَصَلَّی بِالنَّاسِ فِیهِ الْجُمُعَهَ وَ مَا خُیِّطَ جُرُبَّانُهُ بَعْدُ (4).

1- و قریبا منه رواه البلاذریّ فی الحدیث: (195) من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السّلام من کتاب أنساب الأشراف: ج 2 ص 168، ط 1.

2- و هذا هو الحدیث: (56) من منتخب الغارات ص 95 ط 1. ولیلاحظ عنوان: لباس علی من ترجمته علیه السلام من کتاب الطبقات الکبری: ج ۳ ص ۲۹.

3- و هذا هو الحدیث: (57) من تلخیص کتاب الغارات ص 96 ط 1. ولیراجع عنوان: لباس علی من الطبقات الکبری: ج ۳... ورواه أیضا أبن أبی الدنیا القرشی کما رواه بسند ه عنه الخوارزمی فی الفصل العاشر من مناقبه ص ٦٦.

4- و هذا هو الحدیث: (58) من کتاب تلخیص الغارات ص 97.

وَ عَنْ بَكْرِ بْنِ عِيسَى قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَهِ! إِذَا أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَحْلِی وَ رَاحِلَتِی وَ غُلَامِی فَأَنَا خَائِنٌ.

وَ كَانَتْ نَفَقَتُهُ تَأْتِيهِ مِنْ غَلَّتِهِ بِالْمَدِينَهِ مِنْ «يَنْبُعَ»، وَ كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الْخُبْزَ وَ اللَّحْمَ وَ يَأْكُلُ مِنَ الثَّرِيدِ بِالزَّيْتِ (1) وَ يُكَلِّلُهَا بِالتَّمْرِ مِنَ الْعَجْوَهِ، وَ كَانَ ذَلِكَ طَعَامَهُ.

وَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ مَا فِی بَيْتِ الْمَالِ، فَلَا يَأْتِی الْجُمُعَهَ وَ فِی بَيْتِ الْمَالِ شَيْ ءٌ، وَ [كَانَ] يَأْمُرُ بِبَيْتِ الْمَالِ فِی كُلِّ عَشِيَّهِ خَمِيسٍ فَيُنْضَحُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يُصَلِّی فِيهِ رَكْعَتَيْنِ.

وَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ: وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ، لَا تَنْطَوِی ثَمِيلَتِی عَلَى قِلَّهٍ مِنْ خِيَانَهٍ، وَ لَأَخْرُجَنَّ مِنْهَا خَمِيصاً.

بيان: قال [الفيروزآبادی] فی القاموس: الثميله كسفينه-: البقيه من الطعام و الشراب فی البطن. و الثميله: ما يكون فيه الطعام و الشراب فی الجوف.

و [قال ابن الأثير] فی النهايه: فی حديث الحجّاج: «فسر إليها منطوی الثميله» المعنى سر إليها مخفّفا.

«1176- 1195»- كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَجُلًا بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْخَيْبَرِیِّ، وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَهَ،

1- إلى هنا رواه ابن أبی الحديد فی شرح المختار: (34) من نهج البلاغه: ج 1، ص 415 ط الحديث ببيروت. وهذا هو الحديث: (٣٥) من كتاب الغارات - أو تلخيصه - ص ٦٨، وليلاحظ الحديث:[٤٥] منه ص ٨٥.

فَکَتَبَ إِلَی بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَسْأَلُهُ [فَسَأَلَهُ] فَقَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا شَیْ ءٌ مَا کَانَ قَبْلَنَا. فَأَخْبَرَهُ أَنَّ مُعَاوِیَهَ کَتَبَ إِلَیْهِ. فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ یَجِئْ بِأَرْبَعَهِ شُهَدَاءَ یَشْهَدُونَ بِهِ أُقِیدَ بِهِ (1)..

وَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ: بَیْنَمَا عَلِیٌّ ذَاتَ یَوْمٍ إِذْ أَقْبَلَ [إِلَیْهِ] رَجُلٌ فَقَالَ: مِنْ أَیْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: مِنْ أَیِّ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: مِنَ الْبَصْرَهِ.

قَالَ: أَمَا إِنَّهَا أَوَّلُ الْقُرَی خَرَاباً، إِمَّا غَرَقاً وَ إِمَّا حَرَقاً، حَتَّی یَبْقَی بَیْتُ مَالِهَا وَ مَسْجِدُهَا کَجُؤْجُؤِ سَفِینَهٍ، فَأَیْنَ مَنْزِلُکَ مِنْهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَکَانَ کَذَا. قَالَ:

عَلَیْکَ بِصَوَاحِبِهَا عَلَیْکَ بِصَوَاحِبِهَا (2)..

وَ عَنْ شُرَحْبِیلَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: کَیْفَ بِکُمْ وَ إِمَارَهَ الصِّبْیَانِ مِنْ قُرَیْشٍ؟ قَوْمٌ یَکُونُونَ فِی آخِرِ الزَّمَانِ، یَتَّخِذُونَ الْمَالَ دُولَهً، وَ یَقْتُلُونَ الرِّجَالَ. فَقَالَ الْأَوْسُ بْنُ حَجَرٍ الثُّمَالِیُّ: إِذاً نُقَاتِلَهُمْ وَ کِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: کَذَبْتَ وَ کِتَابِ اللَّهِ (3).

وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَکْرٍ الْبَجَلِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنَّا عِنْدَ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ فِی الرَّحْبَهِ، فَأَقْبَلَ رَهْطٌ فَسَلَّمُوا فَلَمَّا رَآهُمْ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ أَنْکَرَهُمْ فَقَالَ: أَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتُمْ، أَمْ مِنْ أَهْلِ الْجَزِیرَهِ؟ قَالُوا: بَلْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، مَاتَ أَبُونَا وَ تَرَکَ مَالًا کَثِیراً وَ تَرَکَ أَوْلَاداً رِجَالًا وَ نِسَاءً، وَ تَرَکَ فِینَا خُنْثَی لَهُ حَیَاءٌ کَحَیَاءِ الْمَرْأَهِ،

1- و هذا هو الحدیث: (94) من کتاب الغارات ص 190، ط 1، و قد أورده المصنّف أیضا نقلا عن الغارات فی هذا الکتاب فی ج 24 ص 43. ورواه أیضا النوری رحمه الله فی باب القصاص من کتاب مستدرک الوسائل: ج ۳ ص ۲۵۹.

2- و هذا هو الحدیث: (95) من کتاب الغارات ص 190. و فیه: بضواحیها.

3- و هذا هو الحدیث: (96) من کتاب الغارات ص 190.

وَ ذَكَرٌ كَذَكَرِ الرَّجُلِ، فَأَرَادَ الْمِيرَاثَ كَرَجُلٍ فَأَبَيْنَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَأَيْنَ كُنْتُمْ عَنْ مُعَاوِيَهَ؟ فَقَالُوا: قَدْ أَتَيْنَاهُ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقْضِى بَيْنَنَا.

فَنَظَرَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَمِيناً وَ شِمَالاً وَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَوْماً يَرْضَوْنَ بِقَضَائِنَا وَ يَطْعَنُونَ عَلَيْنَا فِى دِينِنَا، انْطَلِقُوا بِصَاحِبِهِ فَانْظُرُوا إِلَى مَسْبَلِ الْبَوْلِ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ ذَكَرِهِ فَلَهُ مِيرَاثُ الرَّجُلِ، وَ إِنْ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَوَرِّثُوهُ مَعَ النِّسَاءِ.

[قَالَ:] فَبَالَ مِنْ ذَكَرِهِ، فَوَرَّثَهُ كَمِيرَاثِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ (1).

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [عَنْ عَلِىٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ] قَالَ: أَوَّلُ هَلاَكِ أَهْلِ الْأَرْضِ قُرَيْشٌ وَ رَبِيعَهُ.

قَالُوا وَ كَيْفَ؟

قَالَ: أَمَّا قُرَيْشٌ فَيُهْلِكُهَا الْمُلْكُ، وَ أَمَّا رَبِيعَهُ فَتُهْلِكُهَا الْحَمِيَّهُ (2).

وَ بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَمَا وَ اللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا مَخَافَهَ أَنْ يَنْزُوَ فِيهَا تَيْسٌ مِنْ بَنِى أُمَيَّهَ فَيَتَلاَعَبُ بِدِينِ اللَّهِ (3).

وَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ: وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّهَ وَ بَرَأَ النَّسَمَهَ إِنَّهُ لَعَهِدَ إِلَىَّ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنَّهُ لاَ يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَ لاَ يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ (4).

1- و هذا هو الحديث: (97) من كتاب الغارات ص 192.
2- و هذا هو الحديث: (98) من كتاب الغارات ص 194.
3- و هذا هو الحديث: (99) من كتاب الغارات ص 194. ورواه البلاذرى مسندا فى الحديث: (٣٧) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٣، ط ١
4- و هذا مع تاليه هما الحديثان: (193- 194) من كتاب الغارات ص 520 ط 1 و الحديث الأوّل متواتر عنه عليه السّلام و له أسانيد و مصادر كثيره جدّا، و يكفى للباحث الوقوف على الحديث: (100- 104) و ما علقنا عليه

من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام تأليف النّسائىّ ص 187-196. والحديث الأول متواتر عنه عليه السلام وله أسانيد ومصادر كثيره جدا، ويكفى للباحث الوقوف على الحديث: (١٠٠ - ١٠٤) وما علقنا عليه من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام تأليف النسائى ص ١٨٧ - ١٩٦. أو مراجعه الحديث: (٦٨٢ - ٧١٣) وما علقنا عليها من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ٢ ص ١٩٠ - ٢١١ ط ٢. وللحديث الثانى أيضا أسانيد ومصادر وتقدم بعضها فى الحديث: (١٠٠٤) ص ٧٣٨ ط الكمبانى. وصدره رواه الشيخ الطوسى بسند آخر فى الحديث: (٦٨) من الجزء (١١) من أماليه ص ٣١٥.

وَ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ عَنْ عَلِیٍّ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ کُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَی حُبِّی، وَ أَخَذَ مِیثَاقَ کُلِّ مُنَافِقٍ عَلَی بُغْضِی، فَلَوْ ضَرَبْتُ وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّیْفِ مَا أَبْغَضَنِی، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْیَا عَلَی الْمُنَافِقِ مَا أَحَبَّنِی!.

وَ عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ قَالَ: إِنَّ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلَامُ خَطَبَ فَقَالَ: یَا مَعْشَرَ النَّاسِ، أَنَا أَنْفُ الْهُدَی وَ عَیْنَاهُ وَ أَشَارَ إِلَی وَجْهِهِ-.

یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! لَا تَسْتَوْحِشُوا فِی طَرِیقِ الْهُدَی لِقِلَّهِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ [قَدِ] اجْتَمَعُوا عَلَی مَائِدَهٍ، شِبَعُهَا قَصِیرٌ، وَ جُوعُهَا طَوِیلٌ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! إِنَّمَا یَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السَّخَطُ، أَلَا وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَهَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَأَصَابَهُمُ الْعَذَابُ بِرِضَاهُمْ بِعُقْرِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَی: فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطی فَعَقَرَ فَقَالَ لَهُمْ نَبِیُّ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:

ناقَهَ اللَّهِ وَ سُقْیاها فَکَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! أَلَا فَمَنْ سُئِلَ عَنْ قَاتِلِی فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِی.

یَا مَعْشَرَ النَّاسِ! مَنْ سَلَکَ الطَّرِیقَ وَرَدَ الْمَاءَ.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ: أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِحَاجِبِى الضَّلَالَهِ، تَبْدُو مَخَازِيهَا فِى آخِرِ الزَّمَانِ (1).

وَ عَنْ أَبِى عَقِيلٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اخْتَلَفَتِ النَّصَارَى عَلَى كَذَا وَ كَذَا، وَ اخْتَلَفَتِ الْيَهُودُ عَلَى كَذَا وَ كَذَا، وَ لَا أَرَاكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّهُ إِلَّا سَتَخْتَلِفُونَ كَمَا اخْتَلَفُوا، وَ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ فِرْقَةً، أَلَا وَ إِنَّ الْفِرَقَ كُلَّهَا ضَالَّةٌ إِلَّا أَنَا وَ مَنْ تَبِعَنِى (2).

وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: يَرِدُ عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِى وَ مَنْ أَحَبَّهُمْ مِنْ أُمَّتِى هَكَذَا وَ قَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَتَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ (3).

وَ عَنْ أَبِى الْجَحَّافِ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ قَالَ: دَخَلُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ فِى الرَّحْبَهِ وَ هُوَ عَلَى سَرِيرٍ قَصِيرٍ [فَ] قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا:

حُبُّكَ وَ حَدِيثُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَ اللَّهِ؟ قَالُوا: وَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّنِى يَرَانِى حَيْثُ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِى، وَ مَنْ أَبْغَضَنِى رَآنِى حَيْثُ يُبْغِضُ أَنْ يَرَانِى.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَبَدَ اللَّهَ أَحَدٌ قَبْلِى مَعَ نَبِيِّهِ، إِنَّ أَبَا طَالِبٍ هَجَمَ عَلَيَّ وَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَا وَ هُوَ سَاجِدَانِ ثُمَّ قَالَ: أَ فَعَمِلْتُمُوهَا؟ فَأَخَذَ يَحُثُّنِى

1- و هذا هو الحديث: (235) من تلخيص كتاب الغارات ص 584 ط 1. ورواه أيضا السيد الرضى فى المختار: (١٩٨) من الباب الأول من كتاب نهج البلاغه.
2- و هذا هو الحديث: (238) من كتاب الغارات أو منتخبه ص 586 ط 1. وللحديث شواهد كثيره يجد الباحث بعضها فى المختار: (١١٣) وتاليه وتعليقهما من القسم الثانى من باب الخطب من كتاب نهج السعاده: ج ٣ ص ٤٢٧ ط ١.
3- و هذا هو الحديث: (239) من تلخيص كتاب الغارات ص 587 ط 1. وقد ذكرناه عن مصدر آخر أو مصادر أخر - فى ما اخترناه من كلام الإمام الحسن عليه السلام.

عَلَى نُصْرَتِهِ وَ عَلَى مَعُونَتِهِ (1).

وَ عَنْ حَبَّةَ عَنْ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ وَ قُمْتَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَ قُتِلْتَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ، بَعَثَكَ اللَّهُ مَعَ هَوَاكَ بَالِغاً مَا بَلَغَ، إِنْ فِی جَنَّهٍ فَفِی جَنَّهٍ، وَ إِنْ فِی نَارٍ فَفِی نَارٍ (2).

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ عُدَّهً لِلْبَلَاءِ.

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَهْلِكُ فِیَّ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَ مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ.

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَهْلِكُ فِیَّ ثَلَاثَهٌ وَ يَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَهٌ: يَهْلِكُ اللَّاعِنُ، وَ الْمُسْتَمِعُ الْمُقِرُّ، وَ الْحَامِلُ لِلْوِزْرِ، وَ [هُوَ] الْمَلِكُ الْمُتْرَفُ [الَّذِی] يُتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِلَعْنِی، وَ يُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِينِی، وَ يُنْتَقَصُ عِنْدَهُ حَسَبِی، وَ إِنَّمَا حَسَبِی حَسَبُ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ دِينِی دِينُهُ.

وَ يَنْجُو فِیَّ ثَلَاثَهٌ: الْمُحِبُّ الْمُوَالِی، وَ الْمُعَادِی مَنْ عَادَانِی، وَ الْمُحِبُّ مَنْ أَحَبَّنِی، فَإِذَا أَحَبَّنِی عَبْدٌ أَحَبَّ مُحِبِّی وَ أَبْغَضَ مُبْغِضِی وَ شَايَعَنِی، فَلْيَمْتَحِنِ الرَّجُلُ قَلْبَهُ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ فَيُحِبَّ بِهَذَا وَ يُبْغِضَ بِهَذَا، فَمَنْ أُشْرِبَ قَلْبَهُ حُبَّ غَيْرِنَا فَأَلَّبَ عَلَيْنَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ (3).

وَ عَنْ رَبِيعَهَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِیٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَعَانِی النَّبِیُّ صَلَّى اللَّهُ

1- و هذا هو الحديث: (240) من كتاب الغارات- أو منتخبه- ص 588 ط 1. وقريبا من صدر الحديث ذكره مع ذيل آخر الشيخ الطوسی فی أواسط الجزء الثانی من أماليه ص ٤٧. وأيضا روی صدر الحديث فی الحديث الثالث من الجزء (٧) من أماليه ص ١٨٣.
2- هذا الحديث مع التّوالی رواها الثّقفیّ رحمه اللّه فی الحديث: (241-245) من كتاب الغارات ص 588- 590. و للأحاديث مصادر أخر.
3- اقتباس من الآيه: (98) من سوره البقره: «مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ».

عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لِی: یَا عَلِیُّ إِنَّ فِیکَ مِنْ عِیسَی مَثَلًا، أَبْغَضَتْهُ الْیَهُودُ حَتَّی بَهَتُوا أُمَّهُ، وَ أَحَبَّتْهُ النَّصَارَی حَتَّی أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَهِ الَّتِی لَیْسَتْ لَهُ (1).

وَ قَالَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ یَهْلِکُ فِیَّ مُحِبٌّ مُطْرٍ یُقَرِّظُنِی بِمَا لَیْسَ فِیَّ، وَ مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ یَحْمِلُهُ شَنَآنِی عَلَی أَنْ یَبْهَتَنِی.

أَلَا وَ إِنِّی لَسْتُ نَبِیّاً وَ لَا یُوحَی إِلَیَّ، وَ لَکِنْ أَعْمَلُ بِکِتَابِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ، فَمَا أَمَرْتُکُمْ بِهِ مِنْ طَاعَهٍ فَحَقٌّ عَلَیْکُمْ طَاعَتِی فِیمَا أَحْبَبْتُمْ وَ فِیمَا کَرِهْتُمْ، وَ مَا أَمَرْتُکُمْ بِهِ أَوْ غَیْرِی مِنْ مَعْصِیَهِ اللَّهِ فَلَا طَاعَهَ فِی الْمَعْصِیَهِ، الطَّاعَهُ فِی الْمَعْرُوفِ الطَّاعَهُ فِی الْمَعْرُوفِ [قَالَهَا] ثَلَاثاً (2).

«1196- 1198»- ما: الْمُفِیدُ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْمُفِیدِ الْجَرْجَرَائِیِّ عَنْ أَبِی الدُّنْیَا الْمُعَمَّرِ الْمَغْرِبِیِّ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَهِدَ إِلَیَّ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ لَا یُحِبُّنِی إِلَّا

1- و هذا هو الحدیث (244) من کتاب الغارات ص 589 ط 1. وللحدیث أسانید ومصادر کثیره من طریق أهل السنه، وقد رواه النسائی فی الحدیث:[۱۰۳] من کتاب خصائص أمیر المؤمنین ص ۱۹۶، ط بیروت. ورواه الحافظ الحسکانی بأسانید تحت الرقم: (۸٦۰ - ۸۷۱) من کتاب شواهد التنزیل:ج ۲ ص ۹ ۱۵۹ - ۱٦۷، ط ۱. وقد رواه أیضا بطریق الحافظ ابن عساکر فی الحدیث: (۷٤۷) وما بعده من ترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق: ج ۲ ص ۲۳٤ ط ۲. وقد أوردناه أیضا عن مصادر فی تعلیقات الکتب الثلاثه فراجع.

2- و هذا هو الحدیث: (245) من کتاب الغارات ص 590 ط 1. وهذا الحدیث أیضا له مصادر وأسانید، والأکثر رووه بسند الحدیث المتقدم وفی ذیله فراجع شواهد التنزیل وترجمه أمیر المؤمنین من تاریخ دمشق وما علقنا علیهما. ۱۰٦۱ - ۱۰٦۳ - ما وجدت الأحادیث الثلاثه فیما عندی من أمالی الشیخ، ولکن لها أسانید ومصادر أخر کثیره.

مُؤْمِنٌ، وَ لَا يُبْغِضُنِی إِلَّا مُنَافِقٌ زِنْدِیقٌ (1).

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ»[۱۲ / الحاقه] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ: سَأَلْتُ رَبِّی أَنْ یَجْعَلَهَا أُذُنَکَ یَا عَلِیُّ (2).

وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا رَمِدَتْ عَیْنِی وَ لَا صَدَعْتُ مُنْذُ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ إِلَیَّ رَایَهَ خَیْبَرَ (3).

فائده مهمّه شافیه وافیه فی دفع شبه الفرقه الطاغیه الغاویه

اعلم [أنّه] قد اختلف المسلمون فی أنّه هل کان یسوغ للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله الاجتهاد فیما لا نص فیه أم لا؟

ثمّ علی تقدیر الجواز، هل کان مقصورا علی أمور الدنیا و ما لا تعلّق لها بالدین؟ أم یتعدّی إلی غیرها؟ و علی تقدیر التعدّی، هل یخصّ الحروب أم یتجاوزها؟

ثمّ القائلون بالجواز اختلفوا فی الوقوع، فأثبته طائفه و منعه آخرون و توقّف قوم.

ثمّ القائلون بالوقوع، اختلفوا فی أنّه هل کان یجوز علیه الخطأ فی

1- هذا الحدیث- ما عدا لفظه «زندیق»- متواتر عن أمیر المؤمنین علیه السّلام. وأیضا رواه الشیخ الطوسی بسند آخر فی الحدیث: (۳) من الجزء العاشر من أمالیه ص ۲٦٤.
2- و للحدیث مصادر و أسانید کثیره جدّا یجد الباحث أکثرها فی تفسیر الآیه الکریمه من کتاب شواهد التّنزیل.
3- و رواه أیضا ابن عساکر بأسانید فی الحدیث: (266) و ما حوله من ترجمه أمیر المؤمنین علیه السّلام من تاریخ دمشق: ج 1 ص 222 ط 2.

الاجتهاد أم لا؟ و على الجواز، هل يقرّ على خطئه أم يردّ عنه؟

فذهب إلى كلّ فريق إلّا إقراره على الخطإ، فإنّ الظاهر من كلامهم أنّه لم يقل به أحد و جعلوا ردّه عن الخطإ وجه الفرق بينه و بين سائر المجتهدين.

و قد ادّعى العلّامه فى شرحه لمختصر ابن الحاجب الإجماع على أنّه لا يقرّ على الخطإ، و يظهر من كلام الآمدى و بعض شرّاح صحيح مسلم أيضا ذلک.

فاختار الجبّائى و أبو هاشم أنّه [صلّى اللّه عليه و آله] لم يتعبّد فى الشّرعيّات بالاجتهاد، و لم يقع منه فيها، و كان متعبّدا به فى الحروب.

و حکى عن الشافعى و أحمد بن حنبل و أبى يوسف تعبّده به مطلقا.

و ذهبت طائفه و منهم القاضى عبد الجبّار و أبو الحسين البصرى إلى أنّه يجوز ذلک من غير قطع به.

و نفاه أصحابنا قاطبه رضوان اللّه عليهم رأسا، و لم يجوّزوه فى أمور الدين و الدّنيا أصلا.

ثمّ لا يخفى أنّ جواز الاجتهاد و وقوعه منه صلّى اللّه عليه و آله لا يستلزم جواز مخالفته، إذ يجوز أن يکون فى أحکامه ما أدّى إليه اجتهاده، و مع ذلک لا يجوز لأحد خلافه لإيجاب اللّه تعالى طاعته مطلقا.

و نظير ذلک أنّ الأمّه يجوز أن تجتمع على حکم بالاجتهاد، و مع ذلک لا يسع أحد مخالفتها أصلا عندهم، و المجتهد فى فروع الأحکام يحکم باجتهاده و لا يسوغ لمقلّده مخالفته، و إن جاز عليه الخطأ فى حکمه.

و لمّا كان المعقل الحصين للمخالفين فى دفع المطاعن عن أئمّتهم المضلين التّمسّک بجواز مخالفه الرسول الأمين عليه السلام، كما فعلوا ذلک فى مخالفتهم له فى تجهيز جيش أسامه و غيرها، أردنا أن نختم هذا المجلّد المشتمل على

مطاعنهم بما يدلّ على فساد أحد الأمرين: أعنى جواز الاجتهاد عليه صلّى اللّه عليه و آله، أو وقوعه منه، و جواز مخالفته فى شى ء من أحكامه و إن كان عن اجتهاد، لاستلزام كلّ منهما ما هو المقصود، و التوكّل فى جميع الأمور على الربّ الودود.

فنقول: يدلّ على ذلک وجوه:

الأوّل قوله تعالى: «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى» [۳ / النجم: ۵۳] نفى سبحانه كون نطقه صلّى اللّه عليه و آله عن الهوى، و حصره فى كونه وحيا، و لو كان بعض أقواله عن اجتهاد لما صحّ الحصر.

و لو قلنا بكون الهوى متناولا للاجتهاد بقرينه المقابله، لاقتضائها كون المراد بالهوى ما ليس بوحى و الاجتهاد ليس بوحى لدلّ الجزء الأوّل على المدّعى أيضا.

و أورد عليه بأنّ المراد بالآيه نفى ما كانوا يقولونه فى القرآن أنّه افتراه، فانتفى العموم، و لئن سلّمنا فلا نسلّم أنّه ينفى الاجتهاد؛ لأنّه إذا كان متعبّدا بالاجتهاد بالوحى، لم يكن نطقه عن الهوى، بل كان قولا عن الوحى.

و الجواب عن الأوّل: أنّ الآيه غير معلوم نزولها فى ردّ قولهم المذكور، فلا يجوز تخصيص القرآن به، و إنّما يجوز [التخصيص] بالمعلوم و ما فى حكمه، و لو سلّم فخصوص السّبب لا يخصّص العموم كما هو المشهور، و لا دليل من الخارج على التخصيص.

و عن الثانى من وجوه.

منها: أنّهم يقابلون الوحى بالاجتهاد فى كثير من كلامهم.

و منها: أنّ الوحى هو الكلام الذى يسمع بسرعه، و ليس الاجتهاد كذلک، و إنما يستند حجّيته إلى الوحى، و المستند إلى الوحى فى أمر غير الوحى،

و الدليل عليه صحه التقسيم بأن يقال: أ هو وحى أم مستنبط من الوحى و مستند إليه؟ و قد قال سبحانه: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى»[٤ / النجم: ٥٣] و قد اعترف البيضاوى بما ذكرنا حيث قال بعد نقل الجواب: و فيه نظر؛ لأنّ ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى.

و منها: أنّا نخصّص الكلام باجتهاد يجوز فيه الخطأ، و لا ننازع الآن فى اجتهاد يؤمن معه الخطأ و لا يجوز مخالفته، و يكون من قبيل القاطع، و لا يتعلّق غرضنا فى هذا المقام بأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله هل يقول ما يقوله عن الوحى النازل بخصوص كلّ قول؟ أو يقول من طريق عامّ و يأخذه عن ضابطه كليّه لا يأتيها الباطل من بين يديها و من خلفها؟

فنقول: قال اللّه تبارك و تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى» و قد اتّفق المفسّرون على أنّ الآيه مسوقه لنفى الضلال و إثبات الوحى، إنّما هو لنفى الضلال المذكور فى الآيه، و الضلال لا يختص بالأصول، بل يكون فى الفروع فى جميع أقسام الأحكام، و إلّا لم يكن لاستدلال القوم على حجيّه الإجماع فى الفروع حتّى الحروب و الولايات بما

روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من قوله: «لا تجتمع أمّتى على الضلاله».

و ما يحذو حذوه معنى.

فقد ثبت إذن أنّ الوحى لا يتناول اجتهادا يجوز الخطأ فيه، و إلّا لم يلزم من كونه وحيا نفى الضلال عنه كما هو المقصود، و هذا القدر يكفينا، و يدلّ عليه ما روى أنّه صلّى اللّه عليه و آله نزل منزلا فقيل [له]: إن كان ذلك عن وحى فالسّمع و الطاعه، و إن كان عن رأى فليس ذلک بمنزل مكيده، و المشهور أنّ المنزل كان ب «بدر»، و القائل [هو] حباب بن المنذر. فدلّ ذلك على أنّ الوحى لا يجوز فيه الخطأ، و قد قرّره النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و لم يسمع بأحد يطعن على قائل هذا القول و يقول: تقسيمه هذا باطل.

و أىّ ملازمه بين كونه وحيا، و وجوب السمع و الطاعه، لا فى زمن

الصحابه و لا فی زمن التابعین إلی عصرنا هذا، مع تکرّر ذلک النقل فی کتب السیر و التواریخ، و فی کتب الأصول فی مقام الاستدلال علی مسائل من الاجتهاد المتعلّقه بالنبی صلّی اللّه علیه و آله؟

و لو لا أنّ الوحی لا یجوز فیه الخطأ و لا یطلق شرعا علی ما لا یؤمن معه الغلط، و یجوز مخالفته، لاستحال عاده أن لا ینکر أحد علی هذا القول، و لا یقدح فیه، مع توفّر الدواعی علی القدح و الردّ علیه، حیث استدلّ به علی محلّ النزاع فی مسائل کثیره قد طال الخصام فیها، و ذلک مما یقطع به فی عادات الناس، خصوصا الممارسین لمباحث الحجاج و النظر و مسائل الخلاف، و قد رأیناهم یرتکبون تأویلات بعیده و تکلّفات بارده. فأین کانوا عن القدح المذکور؟

و بالجمله، ما ذکرناه دلیل علی أنّهم علموا صحّه ذلک التقسیم، إمّا بتقریر النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، أو بدلیل آخر، فلا یتوهّم أنّ ما ذکرناه ثانیا راجع إلی الأول.

[الوجه] الثانی: قوله تعالی: «وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِیناً» [٦٣ / الأحزاب: ٣٣]. و المراد، قضاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و نسبته إلیه تعالی للتنبیه علی أنّ قضاءه صلّی اللّه علیه و آله قضاء اللّه کما ذکره المفسّرون، و کلّ ما قاله النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله و لو بالاجتهاد، فممّا قضی به، فلا یجوز العدول عنه و مخالفته، و تخصیص الخیره بما یکون بمجرّد التشهّی لا عن اجتهاد، و کذا المعصیه لا وجه له، و إنّما هو مجرّد تشهّی التأویل، و الانصراف عن الظاهر، و معصیه لسنّه الأخذ بظواهر الکتاب و السنّه بلا قرینه تقتضیه و شاهد یشهد له.

[الوجه] الثّالث: قوله تعالی: «فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما

شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» [٦٥ / النساء: ٤] تقریره أنّ المسأله الخلافیه بین الأمّه یصدق علیها أنّها مما شجر بینهم فیجب فی کلّ مسأله خلافیه أن یحکّموه صلّی اللّه علیه و آله، و یرجع إلی قوله و یسلموا و یرکنوا إلیه، و مخالفته صلّی اللّه علیه و آله بالاجتهاد ضدّ ذلک.

فظهر أنّ المسأله الخلافیه، لا یجوز مخالفه ما یظهر من قوله صلّی اللّه علیه و آله فیها، سواء کان بالاجتهاد أو غیره، و المسائل الإجماعیه و ما لم یسبق إلیه أحد بنفی أو إثبات أولی من ذلک.

أمّا الإجماعیه فظاهر، و أمّا ما لم یسبق إلیه أحد؛ فلأنّ اتّباعه إذا وجب فیما تحقّق قوله طائفه من المسلمین و شبهه شرعیه بخلافه، و لم یمنع ذلک من وجوب اتباعه، ففیما لا یتحقّق فیه ذلک الذی یتوهّم مانعا أولی.

و أیضا لا قائل بالفصل، فإنّ الأمّه بین قائل بجواز مخالفته فی الخلافیّات و غیرها، و بین ناف له فیهما جمیعا.

و بهذا یندفع توهّم أنّ قوله صلّی اللّه علیه و آله، ربّما کان ممّا أجمع علی خلافه علی أنّه قبل الإجماع علی خلافه، کان مما لم یسبق إلیه قول بنفی و لا إثبات، أو کان مما وقع فیه الخلاف.

فإن قلت: هاهنا احتمال آخر ذهب إلیه جماعه، و هو أن یخطئ صلّی اللّه علیه و آله و ینبّه بالوحی علی خطئه و ما ذکرت لا ینفیه.

قلنا: هذا لا ینفع فیما نحن فیه، فإنّ الغرض أنّه صلّی اللّه علیه و آله لا یجوز مخالفته و العدول عن قوله بالاجتهاد، و أمّا أن ینبه بالوحی علیه، فکلام لا یُسْمِنُ وَ لا یُغْنِی مِنْ جُوعٍ فی جواز إبطال قوله صلّی اللّه علیه و آله، و تخطئه رأیه و تصحیح ما صنعه جماعه من أصحابه خلافا لأمره، و ردّا علیه حکمه فیما لا وحی یدلّ علی خطئه، بل قرره اللّه تعالی و أمضاه علی رأیه.

[الوجه] الرابع: قوله تعالی: «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ

اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [۳۱ / آل عمران: ۳] مفهوم الشرط إن لا تتّبعونى لا يحبكم اللّه و لا يغفر لكم ذنوبكم، و ما كان موجبا لعدم محبّه اللّه و عدم مغفره الذنوب، كان حراما.

فإن قلت: كلّ ما هو مستحبّ كان موجبا لمحبّه اللّه، و ربّما كان سببا للمغفره أيضا، و يصحّ استعمال الشرط فيه و يكون مفهومه حينئذ: إن لا تفعلوه تفوت المحبه المترتّبه عليه، و المغفره المسبّبه منه، فلا يدل على الوجوب.

قلنا: أوّلا: إنّ رجحان الاتّباع كاف لنا، فإنّ من لا يجوز الاجتهاد عليه صلّى اللّه عليه و آله، يجعل أمره واجبا ما دام لم يدلّ دليل آخر على خلافه أقوى منه، و من يجوّزه يجعل تركه و مخالفته واجبا أو مندوبا أو مباحا حسب ما أدّى إليه اجتهاده، و لا يجعل اتّباع أمره مندوبا أيضا فى أكثر الأمر.

فالقول بأنّ اتّباع أمره مندوب لا محاله، خلاف الإجماع المركّب.

و ثانيا: إنّ مفهوم الشرط يقتضى انتفاء الجزاء مطلقا، لا الجزاء المقيّد بالشرط المقارن له، و إلّا لم يصحّ الاستدلال بمفهوم الشرط فى شى ء من المواضع.

و لا يتوهّم أنّ الأمر بالاتّباع مطلق لا عام، فيصير حينئذ حاصل المفهوم: إن لا تتّبعونى فى شى ء لا يحبّكم اللّه أصلا، لا [أنّ المفهوم] إن لا تتّبعونى و لو فى أمر واحد لا يحبّكم اللّه؛ لأنّ الاتّفاق منّا و من الخصم حاصل على أنّ المراد به الأمر بالاتّباع فى جميع الأوامر، و لهذا استدلّوا به فى مسأله التّأسى. فتدبّر.

[الوجه] الخامس: قوله تعالى: «وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ» [۷ / الحشر:] وجه الدلاله أمور:

أحدها: أمره تعالى بالأخذ بما أمر به الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

و ثانيها: أمره [تعالى] بالانتهاء عمّا نهى عنه، فإن كان نهى عن خلاف ما أمر به فذاک، و إلّا فالأمر بالشی ء، نهی عن ضدّه عند أکثر علماء الأصول، و فی النهی بعکس الأمر.

و ثالثها: تعقيبه الکلام بالوعيد الشديد و العقاب العظيم.

و أيضا: [فی] أمره بالتقوى بعد ذلک، إشعار بأنّ الأخذ و الانتهاء المذکورين هما التقوى، و أنّ تارکه مسلوب عنه اسم التقوى مع [أنّ] النصوص الدّاله على الأمر به و حرمه ترکه أدلّه على الوجوب.

السادس: قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» [الحجرات: ٤٩ / ١] وجه الدلاله أنّه متى کان قول الرسول صلّى اللّه عليه و آله موجودا، ثمّ قدّمنا اجتهادنا عليه لزم التقدّم بين يدی اللّه و رسوله.

و قد دلّت صحاح أخبارهم على أنّ الآيه نزلت فی مماراه أبی بکر و عمر، فی تأمير الأقرع بن حابس و القعقاع بن معبد، و قد کان ما تنازعا فيه من الأمور المتعلّقه بالحروف، و لم يکن سبق من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيه أمر، و إنّما أشار کلّ واحد من الرجلين لما رأى فی تأميره من المصلحه بزعمه، و إذا کان مثل ذلک من التقديم المنهی عنه الموجب للتوبيخ الظاهر من سياق الآيه، فالأمر فی الاجتهاد فيما سبق فيه أمر منه صلّى اللّه عليه و آله، و کان أشدّ تعلّقا بالدين أولى و أظهر.

[الوجه] السابع: قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» [المائده: ٤ / ٥٩] و الرّدّ إلى اللّه و رسوله معناه إمّا التوقّف إلى أن يعلم حکمه بنصّ الکتاب و السّنّه على ما هو الحقّ، أو المراد به القياس على الحکم الذی فی الکتاب و السنّه. و على التقدير الأوّل يدلّ على بطلان القياس مطلقا، و على الثانی يدلّ

على بطلان القياس فيما وجد فيه نصّ من الكتاب و السنّه على ما شرح فى التفاسير. و على التقديرين يبطل القياس فى مقابله النصّ و إذا بطل القياس فى مقابله النصّ و لم يجز العمل به فيما وجد فيه نصّ من الرسول صلّى اللّه عليه و آله، لم يجز الاجتهاد و العمل به مخالفه لقول الرسول صلّى اللّه عليه و آله؛ لأنّ كلّ من قال بعدم جوازه بالقياس، قال بعدم جوازه مطلقا.

على أنّ الآيه عامّه فى كلّ متنازع فيه، سواء كان مما يؤخذ حكم طرفى النزاع، أو أحدهما من الكتاب و السنّه، أو لا. و قد حكم [فيها] بأنه يجب أن يرجع فيه إلى قول اللّه و رسوله و لا يحكم بأحد الطرفين، فعند مخالفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بالاجتهاد و لو بالاستنباط الظنّى من النصّ، يصدق أنّه مما يجب الرجوع فيه إلى النصّ، فلا يجوز الاجتهاد على خلافه.

بقى الكلام فى أنّه ربّما كانت المسأله إجماعيّه فلا يصدق أنّها متنازع فيها، أو كانت مما لم يسبق إليه قول.

و الجواب عنها قد سبق فى تقرير الاستدلال بقوله تعالى: فَلا وَ رَبِّکَ لا يُؤْمِنُونَ الآيه.

الثامن: قوله تعالى: «وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْکَ صُدُوداً» [٦١ / النساء] ذمّهم على صدّهم عن الرسول صلّى اللّه عليه و آله مطلقا، فدلّ على أنّ هذا الفعل ممن كان و بأىّ طريق كان مذموما غير سائغ، فلا يجوز مخالفته فى شى ء؛ لأنّه نوع من الصدّ.

التاسع: قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ قالوا: تقريره أنّ إرسال الرسول لمّا لم يكن إلّا ليطاع، كان من لم يطعه و لم يرض بحكمه لم يقبل رسالته، و من كان كذلک كان كافرا مستوجبا للقتل.

و هذا الكلام منهم يدلّ على أنّهم فهموا منه عموم الإطاعه فى جميع الأوامر، بمعنى أنّ الإرسال للإطاعه فى جميع الأوامر و النواهى لا يجوز أن يخالف فى

شى ء منها؛ لأنّ المقصود من إعلام أنّ الغرض من الإرسال هو الإطاعه، إيجاب الإطاعه على المرسل إليهم، لا مجرّد أنّ الغرض هو الإطاعه.

و قال الفخر الرّازى: إنّ ظاهر اللفظ يوهم العموم، و لعلّهم إنّما فهموا ذلک؛ لأنّ المضارعه تفيد الاستمرار الزمانى، و لا قائل بأنّ إطاعه النّبىّ فى كلّ زمان واجب و إن لم يجب فى جميع الأوامر، لكن ذلک لا يوجب أن يكون ظاهر اللفظ ذلک، و إنّما يستلزم وجوب الإطاعه على وجه العموم فى الواقع.

أو يقال: نزّل الأوامر الجزئيّه منزله فى أجزاء الزمان. فأريد بما يدلّ على عموم الثانى عموم الأوّل، كما أنّه يراد بالدوام و الأبديه عموم الأفراد و بما يدلّ على تبعيض الأوقات تبعيض الأفراد.

و فيه أنّ ذلک مجاز غير ظاهر، و دعوى ظهوره بعيد. و التحقيق أنّ الطاعه ضدّ المعصيه، و المعصيه المضافه إلى الأمر تصدق بمخالفته و لو من وجه، و المضافه إلى الشخص الآمر تصدق بمخالفه أمر واحد من أوامره، فالطاعه للأمر هو عدم مخالفته بوجه من الوجوه، و للشخص الآمر هو عدم مخالفته فى شى ء من أوامره، و لهذا كانوا يكتفون فى إعطاء القياده للأمراء و التسليم لهم بأنّا سامعون لک مطيعون من غير تعميم لمطلق الطاعه. و قولهم: أطعناه فى الأمر الفلانى دون غيره، مجاز خلاف الظاهر.

و يؤيّده أنّهم استدلّوا بقوله تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» [۵۹ / المائده: ۵]. و بقوله تعالى: «فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» [۳۱ / آل عمران: ۳] على مسأله التأسّى، و لو لا العموم لم يصحّ هذا الاستدلال.

العاشر: قوله تعالى: «قُلْ ما يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِى إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَىَّ» [۱۵ / يونس: ۱۰] و تقرير الاستدلال به على نمط الاستدلال بقوله تعالى: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى» [۳ / النجم: ۵۳] كما سبق [فى الوجه الأوّل] .

الحادى عشر: قوله عزّ و جلّ: «قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَىَّ» [٩ / الأحقاف: ٤٦] و تقريره ما علم سابقا.

الثانى عشر: قوله تعالى: «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ» [٦٩ / النساء: ٤] دلّ على أنّ طاعه الرسول فى أىّ أمر كان سبب للكون مع النبيّين و الصّدّيقين، و لو كان النّبى صلّى اللّه عليه و آله مخطئا فى اجتهاده و علم ذلک، لم یکن طاعته فى ذلک الأمر سببا لما ذكر، فدلّ على عدم الخطإ فى الاجتهاد.

الثالث عشر: قوله تعالى: «ائْتُونِى بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَهٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» [٤ / الأحقاف: ٤٦] دلّ على أنّ المأثور عن الأنبياء الأوّلين لا يحتمل الخطأ، و إلّا لم يكن بين إتيانهم بالأثاره و عدمه فرق.

و يمكن المناقشه [فيه] بوجهين:

الأوّل: أنّا لا نسلم أنّه يدلّ على عدم الخطإ فى الأثاره، و إنّما يدلّ على عدم الصدق بدونها: يعنى أنّهم لا يقدرون على الإتيان بالأثاره الدالّه على الشرک، و ما لم يأتوا بها لا يكونون صادقين فى دعواهم؛ لأنّ ذلک ليس مما يعلم بالعقل المحض، فإن علم، فإنّما يعلم بالنقل، و لا نقل هاهنا، و لا ينافى هذا أن لا يكفى النقل المذكور فى الشرک.

و الثانى: أنّ ذلک من الأصول، و نحن لا نخالف فى عدم جواز مخالفه النّبى صلّى اللّه عليه و آله فيما قاله فى أصول الدين، و إنّما نجوّز مخالفته فى الفروع.

و كلتاهما خلاف الظاهر فلا ينافى التمسّک بظاهره.

الرابع عشر: الآيات الدّاله على النهى عن اتّباع الظنّ و الاقتصار على

العلم، و قول النبى صلّى اللّه عليه و آله معلوم أنّه حكم اللّه و لو ظاهرا، و يجوز اتباعه بل يجب، و اجتهاد الأمّه إذا كان مخالفا له، ليس بمعلوم أنّه يجوز اتّباعه لتحقّق الخلاف فى ذلک، فمخالفته ترک للمعلوم الواجب المأمور، باتّباعه بالمظنون المنهى عن اتّباعه.

الخامس عشر: قوله تعالى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناکَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً» [٨٠ / النساء: ٤] وجه الاستدلال أنّ من عرف اللسان لا يرتاب فى أنّ مفاد الآيه هو أنّ طاعه الرسول صلّى اللّه عليه و آله ليس إلّا طاعه اللّه عزّ و جلّ، فكما أنّ من خالف نصّ اللّه سبحانه بالاجتهاد ضالّ غاو، فكذلک من خالفه صلّى اللّه عليه و آله بالاجتهاد، و من جوّز مخالفته؛ لأنّه يقول عن اجتهاد لزمه القول باجتهاده تعالى و جواز مخالفته.

و قد فسرّ اللّه تعالى ضدّ الطاعه فى الآيه التاليه لهذه الآيه بإضمار غير ما يقول صلّى اللّه عليه و آله، قال سبحانه: «وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِکَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِی تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا» [٨١ / النساء: ٤] و قد استدلّ الفخر الرازى فى التفسير بهذه الآيه على عصمته صلّى اللّه عليه و آله فى جميع أقواله و أفعاله ثم قال:

[و] قال الشافعى: فى باب فرض طاعه الرسول صلّى اللّه عليه و آله:

إنّ قوله تعالى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ» [٨٠ / النساء: ٤] يدلّ على أنّ كلّ تكليف كلّف اللّه عباده فى باب الوضوء و الصلاه و الزكاه و الصوم و الحجّ و سائر الأبواب فى القرآن، و لم يكن ذلک التكليف مبيّنا فى القرآن، فحينئذ لا سبيل إلى القيام بتلک التكاليف إلّا ببيان الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و إذا كان الأمر كذلک لزم القول بأنّ طاعه الرسول عين طاعه اللّه، هذا كلام الشافعى. انتهى.

و لا یخفی أنّ فی هذه الکلمات اعترافا بأنّ الاجتهاد بخلاف أمره صلّی اللّه علیه و آله قطعی البطلان، و اجتهاد بخلاف أمر اللّه عزّ و جلّ، فلو فرضنا تعبّده صلّی اللّه علیه و آله بالاجتهاد، لم یجز مخالفته علی حال من الأحوال.

السادس عشر: قوله تعالی: «لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً قَدْ یَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِینَ یَتَسَلَّلُونَ مِنْکُمْ لِواذاً فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِیبَهُمْ فِتْنَهٌ أَوْ یُصِیبَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ» [٦٣ / النور: ٢٤] جعل عامّه المفسّرین الضمیر راجعا إلی الرسول صلّی اللّه علیه و آله.

و قول أبی بکر الرّازی إنّه راجع إلی اللّه سبحانه، لا عبره به، علی أنّه لو صحّ لکان بناء الکلام علی ادّعاء أنّ مخالفه أمره مخالفته سبحانه، حتّی تتلاءم أجزاء الآیه، و حینئذ یتمّ المقصود بوجه أتمّ.

و إذا کان مخالفه أمره صلّی اللّه علیه و آله موضعا للحذر عن الفتنه و العذاب الألیم، ظهر فساد الاجتهاد فی خلافه. أمّا إذا جعل موافقه الأمر عباره عن الاعتراف بکون ذلک الأمر حقّا واجب القبول علی ما زعمه البعض، فظاهر.

و أمّا إذا جعل بمعنی الإتیان بما أمر به علی وجهه، فلأنّه إذا کان مخالفه أمره بهذا المعنی مظنّه للعذاب و الفتنه، کان الاجتهاد بخلاف ما أمر به باطلا، و هو المدّعی.

[الوجه] السابع عشر: الأوامر المطلقه فی إیجاب طاعه الرسول صلّی اللّه علیه و آله مفرده و مقرونه بإیجاب طاعه اللّه سبحانه کقوله تعالی: «وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ» [١٣٢ / آل عمران: ٣] و قوله تعالی: «قُلْ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَیْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَیْکُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِیعُوهُ تَهْتَدُوا وَ ما عَلَی الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِینُ» [٥٤ / النور: ٢٤] و هی فی الکتاب الکریم أکثر من عشرین موضعا، و الاجتهاد

بخلاف أمره صلّى اللّه عليه و آله تصويب لمخالفه أمر اللّه عزّ و جلّ فى إيجاب طاعه رسوله صلّى اللّه عليه و آله، و بطلانه واضح، و إفاده أمثال تلك الأوامر للعموم قد تبيّن فى الأدلّه السابقه.

الثامن عشر: مما يدل على بطلان الاجتهاد على الوجه الذى يجوز مخالفته، أنّ أبا بكر و عمر كانا يقولان بأنّ حكمهما ربّما كان خطأ، و ربّما كان صوابا، و يلتمسان من الصحابه و سائر من حضرهما أن ينبّهوهما على الخطإ، و لا يقرّروا و لا يداهنوا، و لقد كانت المداهنه من القوم فى شأنهما و الإغضاء على خطئهما أقلّ بالنسبه إليه صلّى اللّه عليه و آله، و الاحتشام منهم لهما دون الاحتشام له صلّى اللّه عليه و آله، و توهم تحتّم الصواب و وجوب الصحّه فى قوله تعالى و فعله صلّى اللّه عليه و آله أكثر، لا سيما بعد ما تقرّر و تكرّر أنّه صلّى اللّه عليه و آله لا يفعل عن شهوه، و لا يقول عن هوى، و إنّما كلامه صلّى اللّه عليه و آله حكم، و نطقه فصل، و قوله عدل، و شهدت له بذلک الآيات المنزله و السور المتلوّه، و لم يكن التوهّم فى شأنهما بهذه المثابه و لا لهما هذه الأسباب و الدواعى، كيف و فى حقّه صلّى اللّه عليه و آله نزل وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا و نهى عن معصيته و أوعد على مشاقّته و محاقّته، و لا شى ء من ذلک فيهما و لا لهما، فكان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أحقّ و أحرى بأن ينبّه على أنّ قوله ربّما يباين الصواب، و يخطئ من إصابه الحقّ، و كيف أهمل صلّى اللّه عليه و آله طول هذه المدّه المديده و أضاع فى تلک الأزمنه المتطاوله أن يجنّب أمّته اتّباع الباطل، و يحذرهم الاقتداء بغير الحقّ، و يصونهم عن الإصرار على ما لا ينبغى و يخالف حكم اللّه، و قد وفّق له أبو بكر و عمر و اهتديا إليه السبيل.

و لو قال قائل: إنّ هذا التنبيه و الإيماء كان أولى و لم يكن واجبا، كان الدليل قائما و الحجّه مستقيمه أيضا، لأنّ ترک النبىّ صلّى اللّه عليه و آله هذا الأولى و الأليق و الشفقه على الأمّه و النظر لها، و اختصاصهما بهذه المنزله

و انفرادهما بهذه الفضيله و إصرارهما على هذا القول الذى يرويه الناس فى معرض مدحهما و يعدّونه من فضائلهما، مما تأباه القريحه السليمه،

أ فلا قال صلّى اللّه عليه و آله: إنّما أنا مثلكم أخطئ و أصيب، كما آكل و أشرب و أمشى فى الأسواق!؟.

و من علم عادته و تتبّع سيرته صلّى اللّه عليه و آله لم يثنه ريب و لم يختلجه شكّ فى أنّه لو كان ما قالوا مما له مساغ فى طريق الصدق، لم يهمل النبى صلّى اللّه عليه و آله أمره، و لا أغفل عن أن يهدى الناس إليه، لكنّ الإنصاف ارتحل من البين، و العصبيه أرخت سدول الغشاوه على العين.

[الوجه] التاسع عشر: مما يدلّ على ذلک احتجاج أبى بکر على الأنصار يوم السقّيفه كما رووه

بقوله: «الأئمّه من قريش».

و تسليم الأنصار الأمر إليه، و انكسارهم بذلک عن سورتهم، فما بالهم لم يقابلوا حجّته بأن يقولوا: أىّ دليل فى هذا لک و قد علمت أنّه صلّى اللّه عليه و آله ربّما يقول القول عن رأى و اجتهاد و طال ما أخطأ و رجع فلا حجّه فى ذلک و لا يصلح؟! خصوصا فيما يتعلّق بالولايه و الزعامه، فإنّه قلّما يكون عن وحى سماوى و تنزيل إلهى، مع شدّتهم فى أمرهم و وصيّتهم فيما بينهم بأن شدّوا على أيديكم و لا تملّكوا أمركم أحدا. حتّى أنّ حبّابا كان قد قبض على قبيعه سيفه، و كان سعد طول حياته يعترض و يصرّح ببطلان أمرهما و يلمح بالتّغلّب و العدوان إليهما و يتلظّى كبده عليهما، و جميع الأنصار كان شأنهم ذلک و حالهم هذا إلّا قليلا منهم، و ما قالوا فى هذا الباب و حفظ عنهم من النظم و النثر مشهور، و فى السير و التواريخ مذكور. و كيف غفلوا عن هذا التوهين القوىّ لحجّتهم؟ هب أنّهم عن آخرهم أخذتهم الغرّه، و غشيتهم الغفله فى أوّل الوهله و بادى الأمر، فهلّا استدركوا ثانيا و احتجّوا مرّه أخرى؟

العشرون: قول أبى بكر: «أقول فى الكلاله برأيى، فإن يكن صوابا فمن اللّه، و إن يكن خطأ فمنّى و من الشيطان، و اللّه و رسوله منه بريئان». فإن

كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أسوه أبى بكر فى جواز الخطإ عليه، لم يكن لهذه التبرئه و التنزيه وجه.

الحادى و العشرون: ما روى عن ابن مسعود أنّه قال: فى المفوّضه:

«أقول فيها برأيى، فإن كان صوابا فمن اللّه، و إن كان خطأ فمنّى و من الشيطان».

و هذا التفصيل قاطع للشركه، و هاتان الروايتان مشهورتان، أوردهما العلماء فى كتب الأصول و استدلوا بهما على مسائل من أحكام الاجتهاد، و من جملتها كتاب الأحكام للآمدى.

الثانى و العشرون: قول عمر بن الخطّاب: «أيكم يرضى أن يتقدّم قدمين قدّمهما رسول اللّه» أو ما فى معناه كما سبق. و قوله [الآخر]: «رضيک لأمر ديننا أ فلا نرضاک لأمر دنيانا».

و لا يخفى أنّ الصلاه إمّا من الأحكام و الأمور التى يجوز فيها الاجتهاد و يحتمل الخطأ، أو ممّا يكون بوحى إلهىّ لا بدّ منه.

فعلى الأوّل لا وجه للاستدلال به؛ لأنّ لهم حينئذ أن يقولوا: نحن قد اجتهدنا و رأينا أنّ الصواب فى ضدّ ما فعله صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ الأوفق بالمصلحه خلاف ما رآه، و لا يمتنع ذلک عليه و لا نرضى بذلک، و أىّ استبعاد فى هذا الرضا؟ و إنّما يصحّ هذا الاستبعاد فيما لا يجوز فيه الخطأ و لا يتطرّق إليه البطلان.

و لئن قيل: إنّ الغالب عليه الصواب و إن جاز الخطأ أحيانا، و ما يغلب عليه الصواب ينبغى أن يحترز و يجتنب تركه، و المركوز فى العقول التباعد عن مخالفه مثله؛ لأنّ الخطأ مظنون فيها.

قلنا: إمّا أن يكون الأنصار نازعت أبا بكر و ادّعت الإمامه لنفسها بدون متمسّک و اجتهاد، أو رأته كذلک و قالت ما قالت عن شبهه تعتقدها دليلا

أو تظنّها حجّه، و الأوّل مما لا يقدم عليه مثل الأنصار الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا، و هم كبار الصحابه و أعلام المسلمين و خيار الناس و أعيان أهل الدين، [و] كيف يقدم مثلهم على هذا الفسق الواضح !؟ أ فلا كان فى الأمّه من يطعن عليهم بالفسق و العصيان؟ و لو كان، لنقل إلينا و هذا النوع من الاستدلال قد شاع بين القوم التمسّک به.

و أيضا أجمعت الأمّه إجماعا مركّبا على أنّ كل من قال فى الإمامه بالرأى، و دان فيها بالاجتهاد فاسق، أو أنّهم أتوا بأفضل عباده و أثيبوا و إن لم يصيبوا.

و أما أنّ بعضهم أصاب الحقّ و اليقين و آخرون فسقوا عن الدين، فمنفىّ إجماعا، فتعيّن أن يكون الأنصار و من يحذو حذوها قالت ما قالت عن شبهه، فكان الواجب على عمر أن يتمسک برجحان اجتهاده صلّى اللّه عليه و آله على اجتهادهم بواحد من الوجوه التى تصلح للترجيح من الأمور المقرّره فى الأصول.

و على الثانى، كان عليه أن يثبت بدليل أنّه صادر عن الوحى لا عن الاجتهاد، و يأتى بحجّه تعيّن كونه من أحد القسمين دون الآخر.

و أيضا لا معنى لقياس ما يجوز فيه الاجتهاد و يسوغ عليه الخطأ، كأمر الإمامه و الرئاسه على ما يجب استناده إلى الوحى و التوقيف، و كيف شبّه أحدهما بالآخر مع هذا الفارق الجلى الواضح !؟.

الثالث و العشرون:

قول عمر حين قال بعض المرتابين فى جيش أسامه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «أ تؤمّر علينا هذا الشابّ الحدث و نحن جلّه مشيخه قريش !؟»: دعنى يا رسول اللّه أضرب عنقه فقد نافق.

و هذا يدلّ على أنّه يلزم بمجرّد مخالفه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله النفاق و الكفر، و لا يجوز مخالفته صلّى اللّه عليه و آله، سواء كان قوله عن اجتهاد أو لا،

و سواء كان فى الولايات و الحروب أو غيرهما، و إلّا فمن أين يلزم نفاقه و كفره و يحلّ ضرب عنقه !؟

و كيف قرّره صلّى اللّه عليه و آله على هذا الرأى الفاسد و الزعم الباطل !؟

و لم ينكر هو عليه و لا أحد من الصحابه و التابعين؟ و أين كان أعداؤه المتتبّعون لعثراته و زلّاته، الطالبون لخطاياه و أغلاطه عن هذا الخطإ الظاهر !؟

و كيف لم يطعن الفقهاء عليه طول هذه المدّه و لم يعترض عليه؟ حتّى إنّ الذين كانوا على رأى الروافض فى الصدر الأوّل عطشى الأكباد لأدنى هفوه من هفواته، كهشام بن الحكم، و محمد بن النعمان الأحول، و غيرهم ممن عرفوا بهذه الخصله و عدّوا من أصحاب المقالات و النحل، لم يطعنوا عليه هذا الطعن مع حرصهم على الإزراء به، و ولوعهم على تشهير مساويه و مثالبه !؟ و لو لا أنّ هذا كان فى الزمن السالف إجماعيا غير مختلف فيه ما أغمضوا عليه و [لا] تغافلوا عنه.

و إنّ ما ذكرناه أقوى فى باب العادات، و المعلوم من أحوال الناس من جميع ما يذكرونه فى هذا النمط و يستدلّون عليه بها، و إنّما هذا القول البديع و الإفک المفترى، شهاده زور و أمانى غرور اختلقها جماعه من المتأخّرين، ترويجا لبعض ما ينتحلونه، و ترميما لأفعال شيوخهم و أئمّتهم، و هيهات هيهات ! و أنّى لهم بذلک و قد حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ؟

الرابع و العشرون:

قول عمر أيضا يوم بدر حين قال أبو حذيفه فى بعض ما كلّم به النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و قد كان صلّى اللّه عليه و آله يوصى أن لا يقتل أحد من بنى هاشم؛ لأنّهم استكرهوا و لم يخرجوا طائعين [فقال أبو حذيفه:] «أ نقتل آباءنا و إخواننا و نترک بنى هاشم؟ فلو أنّى لقيت عمّ النبى صلّى اللّه عليه و آله لأضربنّ خياشمه بالسيف حيث قال [عمر]: «إنّ أبا حذيفه قد نافق». و استئماره النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقوله: «دعنى أضرب عنق هذا المنافق». و لم ينكر النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله على عمر قوله.

، و لو كان الأمر على

ما زعموه لكان الحرى بالهادى المهدى الراشد المرشد المبعوث للدلاله و الهدايه أن يقول له: أىّ رابطه زعمت بين إنكار قولى و بين النفاق. بل هو طاعه للّه، فإن كان صوابا فله أجران، و إلّا فأجر واحد، خصوصا فى الحروب و تدبير أمر الجيوش و المغازى، سيّما يوم بدر الذى كان المسلمون فيه فى غايه القلّه و نهايه الضعف، و لم يشتدّ ساعد الإسلام بعد، و كانت إثاره الإحن مجلبه للمحن، فلو لا أنّ عمر كان مصيبا فى ذلک لما تغافل عنه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لم يعتذر بأنّه يحبّ اللّه و رسوله، و لم يذهب فى إصلاح ما بدا منه فى الظاهر إلى أمر الباطن، و من المعلوم أنّ الظاهر إذا لم يفسد، لم يجز العدول فى جواب قدح القادح فيه إلى أنّ باطنه على خلاف ما يوهمه ظاهره، فإنّ ذلک كلام من يسلّم من خصمه صحه مقدّماته التى ادّعاها، و لكنّ ذلک القدر لا يكفى فى المطلوب، بل العمده أمر الباطن و هو ملاک الأمر.

و لو كان الأمر كما زعمه القوم لكان النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول صادعا بالحقّ: أن لا غائله فى قول أبى حذيفه و لا قدح، و إنّما ذلک أسوه سائر الكلمات التى يسوغ لكلّ أحد أن يكلّمنى، و لو لم يكن عباده فلا أقلّ من أن يكون مباحا، و لم يكن يعرض بأمر باطنه و صحه عقيدته، و لا يحيل على أمر غير ظاهر للناس خفىّ عن الأبصار.

الخامس و العشرون: أنّ الناس اجتمعوا على عثمان زارين عليه طاعنين فيه بمخالفته رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و العدول عن سنّته، و عدّدوا عليه أمورا، فلو جاز لأحد أن يخالفه بالاجتهاد لكان لعثمان أن يجيب خصمه بذلک و يناظرهم عليه، أو يرشدهم إليه، و ما رأيناه فعل ذلک مع كثره المواقف التى واقفوه فيها كما مرّ بعضها، و لو فعل لنقل إلينا، و لقد كان كثير من الصحابه الذين طعنوا عليه واجهوه بما يسوؤه، و عابوه حين غابوا، و زجروه إذ حضروا عنده، و لم يعتل هو بأنّى اجتهدت و رأيت أنّ الصواب فى خلاف ما قاله و فعله، و قد علمتم أنّه كثيرا ما كان يقول شيئا و يخالفه الناس لخطإ فى رأيه،

و [ما قال] أنا اليوم إمام القوم أولى منهم بذلک، و لو ساغ ما قلتم، استحال أن يتغافل عنه عثمان أو غفل هو و أتباعه و المصحّحون لما فعله فی عصره، و لو احتجّ و اعتلّ بذلک، استحال فی العاده أن لا ينقل إلينا و لم ينقل.

[الوجه] السادس و العشرون: أنّه لما كلّم عثمان أبا بكر و عمر فی ردّ الحكم، أغلظا له القول و زبراه و قال له عمر: يخرجه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و تأمرنی أن أدخله!؟ و اللّه لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل: غيّر عهد رسول اللّه صلّی عليه، و اللّه لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الآبله و هو خوص المقل أحبّ إلیّ من أن أخالف لرسول اللّه صلّی اللّه عليه أمرا، و إيّاک يا ابن عفّان أن تعاودنی فيه بعد اليوم.

و لو جاز مخالفته صلّی اللّه عليه و آله بالاجتهاد، لم يكن لعمر أن يردّ قول عثمان و يدفعه بأنّه مخالفه الرسول صلّی اللّه عليه و آله، و أنّ شقّه باثنتين أحبّ إليه منها، بل كان ينبغی أن يناظره و يحجّه بطريق الاجتهاد و سنّه النظر و مراعاه المصالح و المفاسد، و يری عثمان وجه خطئه، و أنّه فی أیّ موضع من مقدّمات الاجتهاد وقعت له الغفله و حصل منه الإهمال، و ما نراه فعل هو ذلک و لا أبو بكر.

السابع و العشرون: قول عمر بعد ما سمع الخبر فی ديه الجنين: «لو لم نسمع لقضينا فيه بغير هذا».

و روی أنّه قال: «نقضی فيه برأينا». فدلّ علی أنّه كان يترک الرأی بخبر الواحد، و لم ينكر علی عمر أحد قوله و كان يری التفاوت فی ديه الأصابع، فرجع عن رأيه بخبر عمرو بن حزم، أنّ فی كلّ إصبع عشره.

الثّامن و العشرون: حديث أبی الدّرداء حيث روی نهی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله عن بيع أوانی الذهب و الفضّه بأكثر من وزنها. فقال معاويه:

لا أری بذلک بأسا.

فقال أبو الدرداء: من يعذرنى من معاويه ! أخبره عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يخبرنى عن رأيه ؟ لا أساكنك بأرض أبدا.

دلّ كلام [أبى الدرداء هذا] على أنّ مقابله النص بالرأى غير مشروع، و لم يخصّص فى إنكاره بالأحكام، بل أطلقه بحيث يتناول الحروب و غيرها، و لو كان هناک فرق بين خبر و خبر و رأى و رأى، لما صحّ له الإطلاق.

التاسع و العشرون: أنّ عمر كان يرى أنّ الدّيه للورثه و لم يملكها الزوج فلا ترث الزوجه منها، فأخبر أنّ الرسول صلّى اللّه عليه و آله أمر بتوريثه منها، و هو خبر الضحّاک بن سفيان بأنّه كتب النّبىّ بتوريثها من الديه.

قال الآمدى: ترک [عمر] اجتهاده فى منع ميراث المرأه من ديه زوجها بخبر الواحد و قال: أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلّوا و أضلّوا كثيرا.

و هذا، و إن كان مورده الميراث إلّا أنّ فحوى الكلام هجر الرأى بخبر الواحد مطلقا، و هذه الأخبار مما استدلّ به العلماء فى كتب الأصول على أحكام خبر الواحد.

الثلاثون: ما روى أنّ عمر جاء رسولا إلى أبى بكر من قبل أعيان الجيش، فاستأذنه فى رجوع أسامه متعلّلا بأنّ معه من وجوه الناس، و لا نأمن على خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و حرمه و حرم المسلمين أن يتخطّفهم المشركون حول المدينه. فقال أبو بكر: لو تخطفنى الكلاب و الذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه.

و لمّا أدّى إليه [عمر] رساله الأنصار و سؤالهم أن يولّى عليهم أحدا أقدم سنا من أسامه وثب من مكانه و كان جالسا و أخذ بلحيه عمر بن الخطاب فجرّها و قال: ثكلتک أمّک يا ابن الخطّاب ! استعمله رسول اللّه و تأمرنى أن أنزعه !؟

ص: 383

و قد كان وجه المصلحه فيما رأوه باجتهادهم ظاهرا، فلو لا أنّ مخالفه النّبىّ بالاجتهاد غير سائغ لما ساغ لأبى بكر أن يجيبه بالردّ من عرض الخلافه عليه أوّلا، و أفضى بها إليه أخيرا و أن يزرى بقدره و يستخفّ به و يستهزئ ذلك الاستهزاء الذى لا يفعله الجلف الجافى بسوقى ساقط المحلّ.

و كيف ساغ له أن يأخذ بلحيته الكثيفه و يخاطبه بالثكل و الويل و هو غير مستحقّ لذلك، سوى أنّه تحمّل رساله كلّها أجر و ثواب، و جلّها صدق و صواب بزعمهم، و قد صدرت عن اجتهاد جماعه من المسلمين هم ذروه الأمر و سنامه و أساس الإسلام و قوامه؟

و هل يغضب ذو الدين على الحاكى طاعه جماعه من المسلمين و عبادتهم، و يفعل فعل من لا صبر له، و استشاط غيظا و تلهّب غضبا، فلو لا أنّ الأمر بمخالفه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لو كان عن اجتهاد كان فظيعا شنيعا لما ظهر منه ذلك الصنيع مع اتّفاق كان بينهما فى النفاز و اتّحادهما فى الإلحام و اجتماعهما على ترويج الباطن؟

و هذا آخر ما أردنا إيراده من الأدلّه فى هذا الباب و فيها كفايه لأولى الألباب.

و لنشر إلى بعض شبه المخالفين:

الأولى: قوله سبحانه: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَکَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِينَ قالوا: عاتبه على الإذن [لمن أراد أن يتخلّف عنه] و العتاب لا يكون إلّا عن خطإ و الخطأ لا يكون فى الوحى بل فى الاجتهاد؟ و قال: عَفَا اللَّهُ عَنْکَ و العفو لا يكون إلّا عن ذنب.

و الجواب عنه: أمّا أوّلا فبأنّا قد روينا عن أهل بيت العصمه عليهم السلام كما مرّ مرارا أنّ القرآن نزل ب [طريقه قولهم:] «إيّاک أعنى و اسمعى يا

جاره»، و هی مرویه فی کتبهم أیضا عن ابن عبّاس، [و] فی معناه عن طرقنا أخبار کثیره، فلعلّ ذلک کان بإشاره الأصحاب الذین تقول فیهم ما تقول، و نزلت الآیه عتابا لهم و ردّا علیهم لقلّه نصحهم و سوء صنیعهم.

و قد مرّ فی هذا الکتاب أشباهها من قوله تعالی لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله:

«لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ» [٦٥ / الزمر: ٣٩] و قوله سبحانه مخاطبا لعیسی علیه السلام: «أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلٰهَیْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ» [١١٦ / المائده: ۵] و للتعریض باب عریض، فلا یستبعد کون المراد بالآیه المذکوره تعریضا و توبیخا لمن حمله علیه السلام علی الإذن و ألجأه إلیه و صنع ما انقلبت معه المصلحه عن وجهها و انعکس أمرها و انحصرت فی الإذن إلی غیر ذلک.

ثمّ نقول لهؤلاء القوم: لا یخلو النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی إذنه لهم من جهه الخطإ فی الاجتهاد من أن یکون آثما أو تارکا للأولی، أو لا هذا و لا هذا، بل إمّا مثابا مأجورا أو فاعلا مباحا و الأوّل خلاف الإجماع، و لم یظهر قائل بالثانی أیضا بل المشهور هو الثالث.

فإن کان استعمل لفظ العفو و المعاتبه معه صلّی اللّه علیه و آله، من جهه أنّه ترک الأولی، فقد خرجنا و هؤلاء الخصوم رأسا برأس، فإنّ المشهور عند أصحابنا الإمامیه حمل هذه الآیه و أمثالها علی ترک الأولی بدون أن یکون خطأ فی الاجتهاد، بل یکون تعمّدا لترک الأولی عندهم، کما یحملون خطیئه آدم علیه السلام مع ما وقع علیها من المعاتبات و غیرها علی ترک الأولی، فلا ترجیح معهم.

و إن کان من جهه الخطإ فی الاجتهاد بدون أن یکون هناک ترک للأولی، بل إمّا أن یکون فعل فعلا مباحا أو أتی بنافله و عمل بمندوب و أطاع اللّه فیما أمره به و أقام وظیفه عبادته، فلینصفوا حینئذ من أنفسهم، و لینظر اللبیب فی أنّه هل یکون استعمال لفظ العفو و إیقاع المعاتبه فی صوره ترک الأولی عمدا أحسن موقعا أم استعماله فی خطإ وقع أثناء الاجتهاد؟ مع أنّه لم یفعل فعلا

مرجوحا بل إمّا مباحا، و لعلّ من له أدنى حظّ من الإدراک لا يرتاب فى أنّ تأويل الإمامه أقرب بمراتب و أولى بدرجات كثره.

و مما ينبغى أن يعلم أنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و إذنه لهم من حيث إنّه قول و حكم لا يوصف بأنّه ترک الأولى؛ لأنّ الحكم من حيث إنّه حكم كان أمرا مطابقا للواقع من جمله أحكامه عليه السلام، فكان القعود لهم جائزا بحسب الواقع، و إنّما كان ترک الأولى فى إظهاره لهم و عدم منعهم من القعود.

و يحتمل أن يقال: لم يكن قعودهم جائزا فى الواقع، بل كان الواجب عليهم أن يخرجوا إلى الجهاد، لكن كان الأولى له أن يمنعهم و لا يأذن لهم.

و لا استبعاد فى أن يكون قعودهم محرّما و إذنه عليه السلام بحسب ما يظهرونه من الأعذار و يتعلّلون بالعلل جائزا، فربّ أمر كان فى الواقع حراما و الإذن فيه من حيث الظاهر جائزا، كما سيأتى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، سلّم من شهد عليه شاهدان بالسرقه إليهما ليقطعاه فأرسلاه و فرّا، مع أنّ قطعه كان محرّما عليهما، و أنّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله أذن لأهل الذمّه أن يقرّوا على مذهبهم و يستمرّوا على دينهم مع أنّه محرّم عليهم.

و أذن لعثمان فى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح، مع أنّه كان على عثمان أن لا يستأذنه صلّى اللّه عليه و آله و أن لا يؤمّنه.

و أذن أمير المؤمنين عليه السلام [ل] طلحه و الزبير فى الخروج إلى العمره، مع أنّه كان يعلم أنّه محرّم عليهما و كان يتظاهر بذلک.

غايه ما فى الباب، أن يكون عدم الإذن فيما نحن فيه أولى، و إذنه تركا للأولى، فإذا جاز أن يكون الإذن فى المحرّم جائزا مباحا فأولى أن يكون تركا للأولى.

[الشبّهه] الثانيه: قوله تعالى: «ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ

حَکِيمٌ لَوْ لا کِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّکُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ» [٦٧ - ٦٨ / الأنفال: ٨].

قالوا: لو لا أنّه أخطأ فی أخذ الفديه لما عوتب علی ذلک.

و قد يقال إنّ مدلول هذه الآيه نهی عن الأسر و قد وقع الأسر بلا شبهه.

و أيضا قد أمر بالقتل و الأسر ضدّه،

و قد روی أنّ عمر بن الخطّاب دخل علی رسول اللّه فإذا هو و أبو بکر يبکيان فقال: يا رسول اللّه أخبرنی فإن أجد بکاء بکيت. فقال: أبکی علی أصحابک فی أخذهم الفداء، و لقد عرض علی عذابهم أدنی من هذه الشجره [و أشار] بشجره قريبه منه.

و البکاء و نزول العذاب قريبا دليلان علی الخطإ.

و هذا أقصی ما قالوه فی تقرير هذه الشبهه فنقول [فی جواب هذه الشبهه]:

أمّا الأسر فلعلّه کان منهيّا عنه و لم يأسر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله أحدا، و إنّما أمر بالقتل فخالفوه علی ما ذکره السيّد [المرتضی] رضی اللّه عنه فی کتاب تنزيه الأنبياء.

و يرد علی ذلک أنّ أمير المؤمنين أسر عمرو بن أبی سفيان أخا معاويه علی ما جاءت به الروايه، و أشار عليه السلام إليه فی کتابه إلی معاويه، فلو کان الأسر منهيّا عنه لم يفعله علی عليه السلام.

و يمکن أن يکون الأسر [فی الواقع کان] منهيّا عنه بالنسبه إلی کلّ أحد مقيّدا بالغايه المذکوره فی الآيه، و إذا انتهی الرجل إلی الغايه صحّ منه الأسر، و قد کان علیّ عليه السلام أثخن فی الأرض حتّی أنّه قتل ما يقرب من نصف عدد القتلی، و غيره ما کان بلغ معشار ما بلغ صلوات اللّه عليه.

أو يقال: لعلّ الإثخان کان حاصلا حين أسر علی عليه السلام من أسر و لم يکن حاصلا حين أسر غيره.

و قد قال السيّد [المرتضى]: قدّس سرّه: إنّهم لمّا تباعدوا عن العريش و عن مرائه صلّى اللّه عليه و آله، أسروا من أسروا من المشركين بغير علمه صلّى اللّه عليه و آله و لا يبعد أن يكون هو عليه السلام لم يأسر حتّى فى الكفّار و انهزموا و تباعدوا و انتهى الأمر إلى آخره و وضعت الحرب أوزارها، فحينئذ أسر من أسر.

و يمكن أن يكون هذا الأسر مستثنى من العام لحكمه تعلّقت به، و قد افتكوا به رجلا من الأنصار، و كان حبسه أبو سفيان بابنه و كان الغرض من الأسر هو هذا، و القرينه على أنّ مثله مخصوص من العام أنّ التوبيخ فى الآيه تعلّق بإراده الدنيا و حطامها و أعراضها، و لو لم يكن المقصود من الأسر العرض الأدنى و النصيب الأخسّ و المطلب الأركس لم يكن داخلا فى النهى.

و اعلم أنّ حديث الأسر و كونه منهيّا عنه ساقط فيما نحن فيه من الاجتهاد و كونه واقعا على وجه الخطإ، و إنّما يتّجه التمسّک به فى نفى العصمه، فإنّ القائل بأنّ الاجتهاد وقع خطأ، لا يقول بأنّه وقع مخالفه للنصّ و على وجه المعصيه حتّى يكون مما يستحق عليه العذاب العظيم و الذى يتمسّک به فى معصيه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله لا يقول بأنّه وقع على سبيل الخطإ فى الاجتهاد.

و يمكن أن يتوجّه بأنّ النهى إنّما حصل بهذه الآيه و لم يكن نهى صريح سابقا كيف و الاتّفاق حاصل على أنّه لم يكن هناک نهى و نصّ.

و أمّا الأمر بالقتل فى قوله تعالى: «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ» [١٢ / الأنفال: ٨] فالمراد به الكثره لا محاله، لا عموم [ضرب] أعناق الكفّار بلا خلاف، فالقتل المدلول عليه بالآيه لا ينافى الأسر.

و مما يدلّ على أنّ المراد به الكثره، هذه الآيه، فإنّها كالمفسّره لتلک، و كذلک قوله تعالى: «فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا

أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ» [٤ / محمد: ٤٧] فلعلّه عليه السلام علم المراد قبل نزول هاتين الآيتين أو بواحده منهما أو بغيرهما، فقد ظهر أنّ القتل المأمور به هو الإثخان فيه و الإكثار منه و هذا غير صريح فى النهى عن الأسر.

و لمّا دلّ الدليل على عدم صدور المعصيه منه عليه السلام، تعيّن الحمل على ذلک. و قد حصل التوبيخ له صلّى اللّه عليه و آله و العتاب فى هذه الآيه و لا وجه له حينئذ سوى أنّه اجتهد و أخطأ فى الاجتهاد.

و هذا تقريره على وجه ينطبق على ما نحن فيه.

و أنت خبير بأنّ الخطأ فى الاجتهاد إمّا أن يكون ناشئا عن تفريط و تقصير يعدّ ذنبا و معصيه، أو لا، بل يقع موجبا للثواب و مقتضيا للأجر الجميل، و على الأوّل فقد بطل استدلاله، إذ لو كان ذنب لا محاله لازما فأىّ دلاله فى الآيه على الاجتهاد و الخطإ فيه.

و على الثانى، لم يصحّ ترتّب العقاب على الفعل المندوب لا محاله، الموجب للأجر و الثواب، و لا قائل بأنّ المخطئ فى الاجتهاد تارک للأولى غير مستحقّ للثواب، و لا بأنّه مع عدم تفريطه مستحقّ للعقاب إلّا شرذمه قليله لا يعبأ بهم، و لم يبق أحد منهم على أنّ الكلام معهم هو الكلام على الاحتمال الأوّل.

و قول الفخر الرازى: إنّ الخطأ فى الاجتهاد و إن كان حسنه، إلّا أنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين، فلذلک حسن ترتّب العقاب عليه، فيه نظر لأنّه بعد تسليم صحّه ترتّب العقاب على الحسنه بناء على أنّ هاهنا ما هو أحسن منها، فلم لا يجوز أن لا يكون هاهنا خطأ فى الاجتهاد؟ بل أصاب فى اجتهاد و علم الحسن و الأحسن، و اختار الحسن على علم منه. أ فترى أنّه يمتنع من النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله ترک الأحسن و العمل بالحسن، إذا كان علمهما

و میّز بینهما؟ و إنّما لا یمتنع إذا لم یعلمهما و حسبهما متساویین، فلا توجب الأصلح و الأحسن علی اللّه سبحانه و توجبه علی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

و قد زعمت أنّ ترک الأحسن. و العمل بالحسن مما تکرّر منه صلّی اللّه علیه و آله، فقد رویتم أنّه صلّی اللّه علیه و آله عبس فی وجه ابن أمّ مکتوم فعاتبه اللّه علی ذلک، کما مرّ، و عندکم أنّه محمول علی ترک الأفضل أو الصغیره.

و [رویتم أیضا أنّه صلّی اللّه علیه و آله] حرّم ماریه [القبطیّه] علی نفسه، و عند أصحاب هذا القائل أنّه صلّی اللّه علیه و آله أذنب و أنّ قوله تعالی: وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ إیماء علی العفو عن هذه الزّلّه، و أنّ قوله تعالی: «لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَی النَّبِیِّ» [التوبه: ۹ / ۱۱۷] و أمره بالاستغفار فی قوله: وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ (1) و ما روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله کان یستغفر فی الیوم و اللیله سبعین مرّه، محمول علی الذّنب. أو علی ترک الأفضل و الأولی.

و نظائر ذلک کثیرا، فما الذی کان باعثا علی أنّ اللّه تعالی خالف عادته فی ترک النکیر علیه، و بهذا یعلم أنّ هذا العتاب و الإنکار لیس مبنیّا علی ترک الأحسن، سواء أنشئ عن اجتهاد أو غیره.

و بما ذکرنا، یعلم جواب عن قولهم إنّه صلّی اللّه علیه و آله کان مأمورا بالقتل و الأسر ضدّه و لیس لأحد أن یقول: إنّ الأمر تناول حال الحرب و ما بعده، و لو کان بغیر اختیار النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فلا ریب فی أنّ إبقاءهم بعد الحرب کان باختیاره، و هو مناف للأمر بالقتل لأنّا نقول: الأمر بالقتل کان مقیّدا بحال المحاربه کما هو المتبادر من قوله [تعالی]: «فَإِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا

1- فی الآیه: (55) من سوره غافر: (40) «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ». وفی الآیه: (۱۹) من سوره محمد: (٤٧): «فَاعلَم أَنَّه لَا إلَه إلَّا هُو وَ أستَغفِرُ لِذَنبِکَ وَ لِلمُؤمِنینَ وَالمُؤمِناتِ»

فَضَرْبَ الرِّقابِ» [٤ / محمد: ٤٧] فإنّ الظاهر من الأمر بضرب الرقاب وقت اللقاء و هو حال الحرب، و لا يسمّى ما بعد الحرب و حصول الأسرى مكتوفين بأيدى الخصوم و تبدّد شملهم و زوال فئتهم عن مراكزهم، لقاء.

و أيضا المتبادر من مثل هذه العباره حدثان ذلک الفعل و فواتحه، لا أواخره، و إن دام على أنّ ضرب الأطراف الذى فسّر به ضرب البنان غير معهود من صاحب الشرع فى الأسير، فإنّه يجرى مجرى المثله، و إنّما يجوز وقت التحام الحرب و حين المسايفه.

و ربّما قيل: إنّ الأسر أضيف إلى النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله حيث قال عزّ من قائل: «ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِی الْأَرْضِ» [٦٧ / الأنفال: ٨] و لو لا أنّ الأسر وقع بأمره و إذنه، ما كان يضاف إليه صلّى اللّه عليه و آله.

و أجاب عنه السيّد [المرتضى] رضى اللّه عنه بأنّ الأصحاب إنّما أسروهم ليكونوا فى يده صلّى اللّه عليه و آله، فهم أسراؤه صلّى اللّه عليه و آله و مضافون إليه و إن كان لم يأمرهم بأسرهم. انتهى.

و نظيره قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» [١ / الطلاق: ٦٥] مع أنّ المطلّق لغير العدّه كان عبد اللّه بن عمر، و لم يأمره صلّى اللّه عليه و آله بذلک الطلاق، و قد أضيف إليه الطلاق و خصّ بالخطاب.

و ممّا يدلّ على أنّ إبقاء الأسرى لم يكن إثما، ما

روى الواقدى عن علىّ عليه السلام أنّه كان يحدّث و يقول: أتى جبرئيل النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله يوم بدر فخيّره فى الأسرى بين أن يضرب أعناقهم، أو يأخذ منهم الفداء و يستشهد من المسلمين فى قابل عدّتهم، فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أصحابه و قال: هذا جبرئيل يخيّركم فى الأسرى بين أن يضرب أعناقهم، أو تؤخذ منهم الفديه و يستشهد منكم قابلا عدّتهم بأحد.

قالوا: بل نأخذ الفديه و نستعين بها و يستشهد منّا من يدخل الجنّه، فقبل منهم الفداء، و قتل من المسلمين قابلا عدتهم.

و طعن من طعن فى هذا الحديث بأنّه ينافى العتاب على أخذ الفداء من باب الطعن بالمجهول على المعلوم.

مع أنّ ابن حجر ذكر فى شرحه لصحيح البخارى أنّ الترمذى و النسائى و ابن حبّان و الحاكم رووه عن علىّ عليه السلام بإسناد صحيح.

و يدلّ عليه أيضا، أنّ إبقاء الأسرى قد كان بإذنه و ما كان يسع المرءوس، إذا أذن الرئيس و أمر أن يخالف و يختار، [لا] سيّما فى مثل هذا الخطب الجليل و الشأن العظيم، خصوصا بعد ما أبرم مرائر أمر أتباعه و طاعته، و أوعد على معصيته فى الكتاب الكريم، فكانت التّبعه على الآذن المطاع و الآمر الواجب الاتباع، و لكان هو المستحقّ لتوجّه العتاب و التقريع و لم يقع الأمر كذلک، بل خصّوا بالعتاب و التهديد دونه صلّى اللّه عليه و آله، و غايه الأمر أن يعمّه صلّى اللّه عليه و آله معهم، و كذلک استشاره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أصحابه فى أمر الأسارى و أخذ الفداء منهم، دليل على أنّه لم يكن النصّ تناوله، و لو كان خاصّا أو عامّا تناوله، فكيف غفل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عنه مع طول مدّه المشوره و البحث عن أمرهم؟ حتّى روى أنّ أبا بكر و عمر كلّماه متناوبين متعاقبين مرارا عديده، و أنّ النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله دخل خيمته ثمّ بعد أمّه خرج و استأنف أمر المشوره، و كان الناس يخوضون فى كلامهما و يقول قائل: القول ما قال أبو بكر. و قائل: القول ما قال عمر.

و رووا أنّه تمثّل لهما بالملائكه و حالهم و حال عده من الأنبياء عليه السلام، و تلا عدّه من الآيات أ فلم يخطر بباله تلک الآيه النازله فى الواقعه التى هو بصددها.

و تذكر الآيات النازله فى شأن الأنبياء عليهم السلام و وقائعهم، حتّى تمثّل بها لأبى بكر و عمر.

و كيف لم يذكر أبو بكر هذه الآيه حتّى يتوقّف مما كان فيه و يرتدع من استبقاء الأسارى؟ و ما الذى دهم الخائضين فى كلامهما، حتّى ضربوا صفحا عن ذكر الآيه التى أهمهم أمر ما نزلت فيه؟

ثمّ هلم إلى عمر و ذهوله عن الآيه، مع أنّ له فيها غرضا عظيما و حظّا جسيما لشدّه ولوعه بقتل الأسرى، خصوصا بنى هاشم، لا سيّما عبّاسا و عقيلا حتّى صرّح باسمهما و عيّن القاتل لهما.

و بعد اللتيّا و التى، لو كان استبقاؤهم باجتهاد غفله عن النصّ، و ذهولا عن أمر اللّه تعالى، كان المجتهد فيه مثابا و مأجورا، و لم يتوجه العتاب، إلى آخر ما علمت.

و أمّا أخذ الفداء، فلا يتمّ الكلام فيه إلّا بأن يثبت أنّ العتاب و التهديد وقع عليه و هو ممنوع، بل إنّما وقع على الأسر الذى فعله المحاربون بدون إذن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و كان غرضهم من الأسر عرض الدنيا و كسب المال على ما دلّ عليه القرآن.

و أيضا أخذ الفداء، كان للتقوّى على الجهاد. على ما دلّت عليه الروايه و هو ممّا يتعلّق بأمر الآخره و الذّم و العتاب، إنّما توجه بالآيه إلى من كان يريد عرض الدنيا، فظهر أنّه على غير هذا الأخذ وقع، و بما سواه تعلّق كما قلنا أنّ الذمّ وقع على فعل الأصحاب المحاربين، و لعلّ غرضهم كان متعلّقا بالحطام الدنيوى.

و ممّا يدلّ على أنّ هذا الوعيد و العتاب لم يكن على أخذ الفداء ثانيا، الروايه التى ذكرنا فى دخول عمر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فإنّ العذاب أضيف فيها إلى الأصحاب، و البكاء كان عليهم، و لم يذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نفسه فى البكاء و العذاب، مع أنّه هو الآذن الآمر لهم، و لا خيره لهم مع أمره فما للعذاب و لهم !؟

نعم لو كان ينزل على أبى بكر خاصّه لكان له وجه؛ لأنّه هو المشير على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذا الرأى و المزيّن له.

و مفهوم الاستثناء المذكور فى روايتهم الأخرى، حيث قال:

«لو نزل العذاب لما نجا منه إلّا عمر».

يدلّ على أنّه كان يتناوله صلّى اللّه عليه و آله، فبين الروايتين نوع من التنافى.

و من ذلك ظهر أنّ الروايه بأن تكون دليلا على نقيض مدّعاهم، أولى منها بأن تكون دليلا لهم، و لو صحّ البكاء، لكان رحمه عليهم لما ذكرنا من الأسر الواقع منهم.

و منه هاهنا ظهر أنّ بين ما تضمنته الروايه من تخصيص البكاء فى العذاب بهم و جعله بإزاء أخذ الفداء تنافيا.

و قول الفخر الرّازى: «أنّ بكاءه صلّى اللّه عليه و آله كان لخطإ فى الاجتهاد، و حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين» فيه نظر من وجهين.

الأوّل: أنّه لا معنى للبكاء على فعل الطاعه و ما يوجب الثواب.

و الثّانى: أنّه لا وجه لبكائه صلّى اللّه عليه و آله على الأصحاب لخطإ نفسه، و هل رأيت أحدا يبكى على غيره لذنب نفسه !؟ فهذا فى غايه الظرافه.

و لا يتوهّم أنّ العذاب علّق فى الآيه على الأخذ لا على الأسر؛ لأنّ الأخذ يستعمل فى كلّ فعل و لا يختصّ بما يؤخذ، إلّا إذا وصل بكلمه «من» الجارّه، و لا صله فى الآيه [الكريمه].

و لنكتف من ردّ شبههم بما تعلّق بهاتين الآيتين الشريفتين، فإنّهما عمده تمسّكوا به.

و أمّا ما تمسّكوا به من الأخبار، فجوابها أظهر من أن يتعرّض له، مع أن أكثرها مما لم يثبت عندنا، و نحن فى فسحه من ردها و منع صحّتها..

فی ذکر ما روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام من الأشعار المناسبه لهذا المجلد (1) و قد مر بعضها فی الأبواب السابقه:

«1»-مِنْهَا فِی الشِّکَایَهِ [مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ وَ مُعَاصِرِیهِ]:

تَغَیَّرَتِ الْمَوَدَّهُ وَ الْإِخَاءُ ***وَ قَلَّ الصِّدْقُ وَ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ

وَ أَسْلَمَنِی الزَّمَانُ إِلَی صَدِیقٍ ***کَثِیرِ الْغَدْرِ لَیْسَ لَهُ رِعَاءٌ

سَیُغْنِیهِ الَّذِی أَغْنَاهُ عَنِّی***فَلَا فَقْرٌ یَدُومُ وَ لَا ثَرَاءٌ

وَ لَیْسَ بِدَائِمٍ أَبَداً نَعِیمٌ ***کَذَاکَ الْبُؤْسُ لَیْسَ لَهُ بَقَاءٌ

وَ کُلُّ مَوَدَّهٍ لِلَّهِ تَصْفُو*** وَ لَا یَصْفُو مِنَ الْفِسْقِ الْإِخَاءُ (2)

إِذَا أَنْکَرْتُ عَهْداً مِنْ حَمِیمٍ ***وَ فِی النَّفْسِ التَّکَرُّمُ وَ الْحَیَاءُ

وَ کُلُّ جِرَاحَهٍ فَلَهَا دَوَاءٌ ***وَ سُوءُ الْخُلُقِ لَیْسَ لَهُ دَوَاءٌ

وَ رُبَّ أَخٍ وَفَیْتُ لَهُ وَفِیٍّ ***وَ لَکِنْ لَا یَدُومُ لَهُ الْوَفَاءُ

1- و لتحقیق صدور تلک الأبیات عن أمیر المؤمنین علیه السلام أو عدم ثبوت الصدور، و أنّ أیّا منها من إنشائه علیه السلام، و أیّا منها ممّا تمثّل به علیه

2- کذا فی طبع الکمبانی من البحار، و فی الدّیوان: «سیغنینی الّذی أغناه عنّی».

يُدِيمُونَ الْمَوَدَّهَ مَا رَأَوْنِى*** وَ يَبْقَى الْوُدُّ مَا يَبْقَى اللِّقَاءُ

أَخِلَّاءُ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ*** وَ أَعْدَاءٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ

وَ إِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِى*** وَ عَاقَبَنِى بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءٌ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى*** بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

بيان: الرعاء: الحفظ و الرّعايه. و الثّراء: كثره المال و الولد و غيرهما. و إنكار العهد: عدم معرفته أى تغيّره. و الحميم: القريب نسبا. و قوله: «وفى» بالجرّ صفه لأخ. و القلا: البغض. [و] قوله: «بما فيه اكتفاء»: أى فى العقوبه.

و المراد ب «رأس أهل البيت»: نفسه عليه السلام، أو النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

«2»-وَ مِنْهَا فِى بَيَانِ شَجَاعَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى غَزَاهِ بَدْرٍ:

ضَرَبْنَا غُوَاهَ النَّاسِ عَنْهُ تَكَرُّماً*** وَ لَمَّا رَأَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَ لَا الْهُدَى

وَ لَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانَ كُلُّنَا ***عَلَى طَاعَهِ الرَّحْمَنِ وَ الْحَقِّ وَ التُّقَى

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَدَابَرُوا*** وَ ثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ذَوُو الْحِجَى

بيان: [لفظه:] «و لمّا» فى الأوّل حرف نفى و فيما بعده للشرط. و إضافه «القصد» إلى «السبيل» من قبيل إضافه الصّفه إلى الموصوف، يقال: طريق قصد و قاصد:

إذا أدّاك إلى المطلوب. و ثاب الرّجل: رجع و ثاب الناس: اجتمعوا و جاءوا.

أقول: [ذكر] فى الدّيوان أنّها لغزوه بدر، و لعلّها بغزوه أحد و حنين أنسب كما لا يخفى.

ص: 396

«3»-وَ مِنْهَا يُومِئُ إِلَى الشَّكْوَى:

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُنَالُ بِفِطْنَةٍ*** وَ فَضْلٍ وَ عَقْلٍ نِلْتُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

وَ لَكِنَّمَا الْأَرْزَاقُ حَظٌّ وَ قِسْمَةٌ*** بِفَضْلِ مَلِيكٍ لَا بِحِيلَةِ طَالِبٍ

«4»-وَ مِنْهَا فِی مِثْلِهِ:

لَيْسَ الْبَلِيَّةُ فِی أَيَّامِنَا عَجَباً ***بَلِ السَّلَامَةُ فِيهَا أَعْجَبُ الْعَجَبِ

«5»-وَ مِنْهَا فِی نَحْوِهِ:

ذَهَبَ الْوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ*** وَ النَّاسُ ابْنُ مُخَاتِلٍ وَ مُوَارِبٍ

يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَ الصَّفَا ***وَ قُلُوبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبَ

بيان: ختله و خاتله: أی خدعه. و المواربه و قد يهمز-: المخادعه.

«6»-وَ مِنْهَا فِی شِبْهِهِ:

عِلْمِی غَزِيرٌ وَ أَخْلَاقِی مُهَذَّبَةٌ ***وَ مَنْ تَهَذَّبَ يَشْقَى فِی تَهَذُّبِهِ

لَوْ رُمْتُ أَلْفَ عَدُوٍّ كُنْتُ وَاجِدَهُمْ ***وَ لَوْ طَلَبْتُ صَدِيقاً مَا ظَفِرْتُ بِهِ

بيان: الغزاره: الكثره. و تهذيب الأخلاق: تصفيتها و تخليصها عمّا يضيّعها.

و [معنی] قوله عليه السلام: «يشقی»: أی يتعب. و الرّوم: الطلب.

«7»-وَ مِنْهَا فِی تَعْيِيرِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَهِ:

يُهَدِّدُنِی بِالْعَظِيمِ الْوَلِيدُ*** فَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ أَبِی طَالِبٍ

أَنَا ابْنُ الْمُبَجَّلِ بِالْأَبْطَحَيْنِ ***وَ بِالْبَيْتِ مِنْ سَلَفِی غَالِبٍ

ص: 397

فَلَا تَحْسَبَنِّى أَخَافُ الْوَلِيدَ*** وَ لَا أَنَّنِى مِنْهُ بِالْهَائِبِ

فَيَا ابْنَ الْمُغِيرَهِ إِنِّى امْرُؤٌ*** سَمُوحُ الْأَنَامِلِ بِالْقَاضِبِ

طَوِيلُ اللِّسَانِ عَلَى الشَّانِئِينَ ***قَصِيرُ اللِّسَانِ عَلَى الصَّاحِبِ

خَسِرْتُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ لِلرَّسُولِ*** تَعِيبُونَ مَا لَيْسَ بِالْعَائِبِ

وَ كَذَّبْتُمُوهُ بِوَحْىِ السَّمَاءِ*** فَلَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِ

بيان: الأبطح: مسيل واسع فيه حصى صغار.

و قيل: أريد بالأبطحين أبطح مكّه و أبطح المدينه الذى يقال له: وادى العقيق. و وجه تبجيل أبى طالب بالمدينه، أنّ سلمى أمّ عبد المطّلب كانت منها.

و إنّما خصّ من أسلافه و أجداده غالبا تفؤّلا بالغلبه. و القاضب: السيف القاطع: أى تجود أنامله بأعمال السيّوف القاطعه. و الشّانئون: المبغضون.

[و قوله] «ما ليس بالعائب»: أى خلقا لا يصير سببا لعيب صاحبه.

«8»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِأَبِى لَهَبٍ:

أَبَا لَهَبٍ تَبَّتْ يَدَاکَ أَبَا لَهَبٍ*** وَ صَخْرَهُ بِنْتُ الْحَرْبِ حَمَّالَهُ الْحَطَبِ

خَذَلْتَ نَبِىَّ اللَّهِ قَاطِعَ رَحِمِهِ*** فَکُنْتَ کَمَنْ بَاعَ السَّلَامَهَ بِالْعَطَبِ

لِخَوْفِ أَبِى جَهْلٍ فَأَصْبَحْتَ تَابِعاً*** لَهُ وَ كَذَاکَ الرَّأْسُ يَتْبَعُهُ الذَّنَبُ

فَأَصْبَحَ ذَاکَ الْأَمْرُ عَاراً يَهِيلُهُ ***عَلَيْکَ حَجِيجُ الْبَيْتِ فِى مَوْسِمِ الْعَرَبِ

وَ لَوْ لَانَ بَعْضَ الْأَعَادِى مُحَمَّدٌ ***لَحَانِى ذَوُوهُ بِالرِّمَاحِ وَ بِالْقُضُبِ

وَ لَنْ تَشْمُلُوهُ أَوْ يُصْرَعَ حَوْلَهُ*** رِجَالٌ مَلَاءٌ بِالْحُرُوبِ ذَوُو حَسَبٍ

بيان: التباب: خسران يؤدّى إلى الهلاک. و اليدان إمّا بمعناهما أو كنايه عن

النفس کقوله تعالی: «وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ» [۱۹۵/ البقره: ۲] أو عن النفس و البدن أو عن الدّنیا و الآخره. و «صخره»، عطف علی «یداک»، و یحتمل العطف علی محلّ الضمیر أیضا. و «قاطع» حال عن ضمیر الخطاب.

و العطب بالتحریک-: الهلاک. و «ذاک» إشاره إلی تبعه لأبی جهل. و یقال:

هلت الدقیق فی الجراب: أی صببته من غیر کیل، و کلّ شی ء أرسلته إرسالا من رمل أو تراب أو طعام أو نحوه. قلت: هلته أهیله هیلا فانهال: أی جری و انصبّ. و لعلّه إشاره إلی رمی الحاجّ إلیه بالأحجار عند مرورهم علیه، أو قراءتهم هذه السوره فی المواسم. و «عن بعض» متعلّق ب «لان» بتضمین معنی الإعراض، أو «عن» للتعلیل. و لحوت العصا ألحوها لحوا: قشرتها. و کذلک لحیت العصا ألحیها لحیا و لحیت الرجل ألحاه لحیا: لمته.

و قال الجوهری: سیف قاضب و قضیب: أی قطّاع و الجمع قواضب و قضب، و کأنّ الضمیر فی «ذووه» راجع إلی البعض و یحتمل إرجاعه إلی محمد صلّی اللّه علیه و آله. أو «یصرع» أو بمعنی إلّا أن أو إلی أن.

و الصرع: السقوط علی الأرض. و الملاء: جمع الملی ء و هو الثقه المعتمد علیه فی الأمر.

«9»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِمُعَاوِیَهَ:

سَیَکْفِینِی الْمَلِیکُ وَ حَدُّ سَیْفِی*** لَدَی الْهَیْجَاءِ تَحْسَبُهُ شِهَاباً

وَ أَسْمَرُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدْنٌ*** شَدَّدْتُ غِرَابَهُ أَنْ لَا یَعَابَا

أَذُودُ بِهِ الْکَتِیبَهَ کُلَّ یَوْمٍ*** إِذَا مَا الْحَرْبُ أَضْرَمْتُ الْتِهَاباً

وَ حَوْلِی مَعْشَرٌ کَرُمُوا وَ طَابُوا ***یَرْجُونَ الْغَنِیمَهَ وَ النِّهَابَا

وَ لَا یَنْحُونَ مِنْ حَذَرِ الْمَنَایَا*** سُؤَالَ الْمَالِ فِیهَا وَ الْإِیَابَا

فَدَعْ عَنْکَ التَّهَدُّدَ وَ اصْلَ نَاراً*** إِذَا خَمَدَتْ صَلَیْتَ لَهَا شِهَاباً

بيان: الأسمر: الرمح. و الخطّ: موضع باليمامه تنسب إليه الرماح؛ لأنّها تحمل من بلاد الهند. فتقوّم به. و اللدن: اللّين من كلّ شی ء، و غراب الفأس بالكسر-: حدّها.

قوله علیه السلام: «أن لا يعابا»: أی لئلّا: يعاب. و النهاب: جمع النهب.

«و لا ينحون» بالحاء المهمله: أی لا يقصدون. و التهدّد: التخويف. و صلی الكافر النار: قاسی حرّها. و صلی النار: دخل فيها. و صليت الرجل نارا: إذا أدخلته النار.

«10»-وَ مِنْهَا: مُخَاطِباً لَهُ أَيْضاً:

أَنَا عَلِیٌّ وَ أَعْلَی النَّاسِ فِی النَّسَبِ*** بَعْدَ النَّبِیِّ الْهَاشِمِیِّ الْمُصْطَفَی الْعَرَبِی

قُلْ لِلَّذِی غَرَّهُ مِنِّی مُلَاطَفَهٌ*** مَنْ ذَا يُخَلِّصُ أَوْرَاقاً مِنَ الذَّهَبِ

هَبَّتْ عَلَيْکَ رِيَاحُ الْمَوْتِ سَافِيَهً*** فَاسْتَيْقِنِی بَعْدَهَا لِلْوَيْلِ وَ الْحَرَبِ

بيان: روی أنّه علیه السلام أنشد تلک الأبيات بعد انقضاء المحرّم [من العام: 37] و إراده الشروع ثانيا فی القتال.

قوله علیه السلام: «قل للذی»: أی قل للذی يحبّنی للطفی: لا تتوقّع من أهل الزمان أن يعرفوا فضلی، فإنّ النّاس لا يميّزون بين أوراق الفضّه و دنانير الذهب.

أو المعنی قل لمعاويه الذی غرّه منّی ملاطفه بتأخير الحرب فی المحرّم، إنّی لا أترک الحرب حتّی أميّز بين المؤمن و المنافق.

و سفت الريح التراب: ذرّته. و حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله.

ص: 400

«11»-فِيمَا أَجَابَ بِهِ بَعْضَ الْأَعَادِی فِی صِفِّينَ:

إِيَّایَ تَدْعُو فِی الْوَغَا يَا ابْنَ الْأَرَبِ ***وَ فِی يَمِينِی صَارِمٌ يُبْدِی اللَّهَبَ

مَنْ يَحْطُهُ مِنْهُ الْحِمَامُ يَنْسَرِبْ ***لَقَدْ عَلِمْتُ وَ الْعَلِيمُ ذُو أَدَبٍ

أَنْ لَسْتُ فِی الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِالْأَدَبِ ***وَ عَنْ قَلِيلٍ غَيْرَ شَکٍّ أَنْقَلِبُ

بيان: الوغا: الحرب. و الأرب بالتحريک و بالكسر-: الحاجه و يستعمل فی الاحتيال. و الحطوّ بوزن العلو-: تحريک الشی ء من الأول.

و الحمام بالكسر-: الموت. و الانسراب: الجريان. و العوان من الحروب:

ما قوتل فيها مرّه بعد أخری.

«و عن قليل»: أی بعد زمان قليل. و [قوله:] «غير شکّ»: صفه لمقدّر و هو يقينا.

«12»-وَ مِنْهَا تَهْدِيداً لِمُعَاوِيَهَ وَ جُنُودِهِ:

أَبَی اللَّهُ إِلَّا أَنَّ صِفِّينَ دَارُنَا*** وَ دَارُكُمْ مَا لَاحَ فِی الْأُفُقِ كَوْكَبٌ

إِلَی أَنْ تَمُوتُوا أَوْ نَمُوتَ وَ مَا لَنَا*** وَ مَا لَكُمْ عَنْ حَوْمَهِ الْحَرْبِ مَهْرَبٌ

بيان: بالضمّ و السكون أيضا: طرف السماء. و [قال الجوهری] فی الصحاح:

حومه القتال: معظمه.

«13»-وَ مِنْهَا فِی مَدْحِ أَصْحَابِهِ فِی تِلْکَ الْمُحَارَبَهِ:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصْحَابِی*** إِنْ كُنْتَ تَبْغِی خَبَرَ الصَّوَابِ

أُنَبِّئُکَ عَنْهُمْ غَیْرَ مَا تَکْذَابٍ ***بِأَنَّهُمْ أَوْعِیَهُ الْکِتَابِ

صَبْرٌ لَدَی الْهَیْجَاءِ وَ الضِّرَابِ*** فَسَلْ بِذَاکَ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ

بیان: «غیر ما تکذاب» [لفظه] «ما» زائده و التکذاب بالفتح-: الکذب.

«14»-وَ مِنْهَا فِی مِثْلِهِ:

أَ لَمْ تَرَ قَوْمِی إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ ***أَجَابُوا وَ إِنْ أَغْضَبْ عَلَی الْقَوْمِ یَغْضَبُوا

هُمْ حَفِظُوا غَیْبِی کَمَا کُنْتُ حَافِظاً*** لِقَوْمِی أَجْزِی مِثْلَهَا إِنْ تَغِیبُوا

بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ ***وَ آبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

بیان: حفظ الغیب للشخص: أن لا تفعل فی غیبته ما یکرهه. و ضمیر «مثلها» راجع إلی المحافظه.

قوله علیه السلام: «لم تقعد» قال الشارح: [هذا] دعاء [لهم]: أی لا تقعد أمهاتهم بمآتمهم.

أقول: و یحتمل أن یکون من المقاعد من النّساء، و هی التی قعدت عن الولد و الحیض. ذکره الجوهری.

و الأظهر أنّه خبر و لیس بدعاء و الباء للتعدیه، و المعنی لم تصر أمّهاتهم سببا لقعودهم عن الحرب لدناءتهن، فیناسب المصرع الثانی.

و [أیضا] قال [الجوهری:] أنجب: ولد نجیبا. و امرأه منجبه و منجاب:

تلد النّجباء.

ص: 402

«15»-وَ مِنْهَا فِی مَدْحِ قَبَائِلَ مِنْ عَسْکَرِهِ:

الْأَزْدُ سَیْفِی عَلَی الْأَعْدَاءِ کُلِّهِمْ ***وَ سَیْفُ أَحْمَدَ مَنْ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ

قَوْمٌ إِذَا فَاجَئُوا أَوْفَوْا وَ إِنْ غُلِبُوا*** لَا یَجْمَحُونَ وَ لَا یَدْرُونَ مَا الْهَرَبُ

قَوْمٌ لِبُؤْسِهِمْ فِی کُلِّ مُعْتَرَکٍ*** بِیضٌ رِقَاقٌ وَ دَاوُدِیَّهٌ سَلَبُوا

الْبِیضُ فَوْقَ رُءُوسٍ تَحْتَهَا الْیَلَبُ*** وَ فِی الْأَنَامِلِ سُمْرُ الْخَطِّ وَ الْقُضُبُ

الْبِیضُ تَضْحَکُ وَ الْآجَالُ تَنْتَحِبُ ***وَ السُّمْرُ تَرْعَفُ وَ الْأَرْوَاحُ تَنْتَهِبُ

وَ أَیَّ یَوْمٍ مِنَ الْأَیَّامِ لَیْسَ لَهُمْ ***فِیهِ مِنَ الْفِعْلِ مَا مِنْ دُونِهِ الْعَجَبُ

الْأَزْدُ أَزْیَدُ مَنْ یَمْشِی عَلَی قَدَمٍ*** فَضْلًا وَ أَعْلَاهُمْ قَدْراً إِذَا رَکِبُوا

وَ الْأَوْسُ وَ الْخَزْرَجُ الْقَوْمُ الَّذِینَ هُمْ*** آوَوْا فَأَعْطَوْا فَوْقَ مَا وُهِبُوا

یَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ أُنُفٌ ***لَا تَضْعُفُونَ إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحُقُبُ

وَفَیْتُمْ وَ وَفَاءُ الْعَهْدِ شِیمَتُکُمْ ***وَ لَمْ یُخَالَّ قَدِیماً صِدْقَکُمْ کَذِبٌ

إِذَا غَضِبْتُمْ یَهَابُ الْخَلْقَ سَطْوَتُکُمْ*** وَ قَدْ یَهُونُ عَلَیْکُمْ مِنْکُمُ الْغَضَبُ

یَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ إِنِّی مِنْ جَمِیعِکُمْ رَاضٍ ***وَ أَنْتُمْ رُءُوسُ الْأَمْرِ لَا الذَّنَبُ

لَنْ تَیْأَسَ الْأَزْدُ مِنْ رَوْحٍ وَ مَغْفِرَهٍ ***وَ اللَّهُ یَکْلَؤُکُمْ مِنْ حَیْثُ مَا ذَهَبُوا

طِبْتُمْ حَدِیثاً کَمَا قَدْ طَابَ أَوَّلُکُمْ*** وَ الشَّوْکُ لَا یُجْتَنَی مِنْ فَرْعِهِ الْعِنَبُ

وَ الْأَزْدُ جُرْثُومَهٌ إِنْ سُوبِقُوا سَبَقُوا*** أَوْ فُوخِرُوا فَخَرُوا أَوْ غُولِبُوا غَلَبُوا

أَوْ کُوثِرُوا کَثُرُوا أَوْ صُوبِرُوا صَبَرُوا*** أَوْ سُوهِمُوا سَهَمُوا أَوْ سُولِبُوا سَلَبُوا

صَفَوْا فَأَصْفَاهُمُ الْمَوْلَی وَلَایَتَهُ*** فَلَمْ یَشُبْ صَفْوَهُمْ لَهْوٌ وَ لَا لَعِبٌ

هَیِّنُونَ لَیِّنُونَ خُلُقاً فِی مَجَالِسِهِمْ*** لَا الْجَهْلُ یَعْرُوهُمْ فِیهَا وَ لَا الصَّخَبُ

الْغَيْثُ إِمَّا رَضُوا مِنْ دُونِ نَائِلِهِمْ*** وَ الْأَسَدُ يُرْهِبُهُمْ يَوْماً إِذَا غَضِبُوا

أَنْدَى الْأَنَامِ أَكُفّاً حِينَ تَسْأَلُهُمْ ***وَ أَرْبَطُ النَّاسِ جَأْشاً إِنْ هُمْ نُدِبُوا

وَ أَيُّ جَمْعٍ كَثِيرٍ لَا تُفَرِّقُهُ*** إِذَا تَدَانَتْ لَهُمْ غَسَّانُ وَ النَّدَبُ

وَ اللَّهُ يُجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَ حَبَوْا*** بِهِ الرَّسُولَ وَ مَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا

بیان: الأزد: أبو حیّ من الیمن. و الإیفاء: الوفاء بالعهد، و الإشراف علی الشی ء، و إعطاء الحقّ وافیا.

و قال الجوهری: جمع الفرس: اعتزّ فارسه و غلبه. و جمحت المرأه زوجها:

و هو خروجها من بیته إلی أهلها قبل أن یطلّقها. و جمح: أسرع. و المعترک: معرکه الحرب. و البیض الرقاق: السیوف الرقیقه. و الداودیه: الدروع المنسوبه إلیه علیه السلام.

قوله: «سلبوا» أی أخذوها فی الحرب من الأعادی. و قال الجوهری:

الیلب: الدروع الیمانیه کانت تتخذ من الجلود بعضها إلی بعض. و یقال: الیلب:

کلّ ما کان من جنن الجلود و لم یکن من الحدید. و قال: یقال: رماح رواعف لما یقطر منها الدم أو لتقدّمها فی الطعن.

[و قوله:] «ما وهبوا» علی المجهول کما صحّحه الشارح أو علی المعلوم:

أی أعطوا أزید مما عهدوا و وعدوا من الإیثار و الإفضال.

و [قال الزمخشری:] فی الأساس: هو أنف قومه و هم أنف الناس [أی سادتهم] قال الحطیئه:

قوم هم الأنف و الأذناب غیرهم

و [قال الجوهری]: فی الصحاح: روضه أنف بالضم-: أی لم یرعها أحد، و کأس أنف: إذا لم یشرب بها قبل ذلک. و أنف من الشی ء یأنف أنفا و أنفه:

استنکف. یقال: ما رأیت أحمی أنفا و لا آنف من فلان.

و الحقب: جمع الحقبه بالکسر و هی السّنون. و «قدیما» مفعول فیه: أی زمانا قدیما. [و] «طبتم حدیثا»: أی جدیدا. و الجرثومه بالضم-: الأصل. ذکره الجوهری و قال: ساهمته: قارعته فسهمت أسهمه بالفتح صفوا: أی من الغشّ و الباطل.

[قوله:] «فأصفاهم المولى ولايته»: أی أعطاهم اللّه محبّته أو أخلص لهم كلّ محبّ محبّته، أو أخلص اللّه لهم محبّته إيّاهم أو محبّتهم له. قال الجوهری:

أصفيته الودّ: أخلصته له و أصفيته بالشی ء: آثرته به. و قال: شی ء هيّن علی فيعل-: أی سهل. و «هين» مخفّف، و قوم هينون لينون. و قال: عرانی هذا الأمر و اعترانی إذا غشيک. و قال: الصخب: الصياح و الجلبه.

و [لفظه] «ما» فی [قوله]: «إن ما [رضوا]» زائده كما فی قوله تعالی:

«فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِکَ» [٤١ / الزخرف: ٤٣].

و النائل: العطاء، و المعنی أنّهم إن رضوا فجودهم بحيث يعدّ الغيث أدون و أقلّ من عطائهم. و «يوما» مفعول فيه لقوله: «غضبوا». و النّدی: الجود و فلان أندی من فلان إذا كان أكثر خيرا منه. و يقال: فلان رابط الجأش: أی يربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

و ندبوا علی بناء المفعول من قولهم: ندبه لأمر فانتدب له: أی دعاه له فأجاب. ذكره الجوهری و قال أيضا]: الندب بالتحريک-: الخطر. و تقول:

رمينا ندبا: أی رشقا. و الندب، أيضا الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد:

و قال الفيروزآبادی: الندب بالتحريک الرشق و الخطر، و قبيله منها بشر بن حرب و محمد بن عبد الرحمن. و قال: غسّان أبو قبيله باليمن منهم ملوک غسّان، و ماء بين رمع و زبيده من نزل من الأزد فشرب منه سمّی غسّان و من لم يشرب فلا انتهی إليه.

و قال الشّارح: الواو فی «و الندب» بمعنی مع. و فيه نظر. و قوله: «من صالح» بيان ل «ما»: أی و ما كسبوا من صالح و ما عطف علی ما.

«16»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِعُثْمَانَ (1)

ص: 405

1- الأبيات لا تنطبق علی قصّه عثمان، بل هی تمام الانطباق علی قصّه أبی بكر، حيث كان يزعم هو و من علی نزعته و خطواته أنّ تصديه للخلافه كان

بمشوره من المهاجرين و الأنصار و تصويبهما، و من أجل أنّه من شجره النّبىّ و أقربائه. وأمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الأبيات يرد عليه ويفند كلتى حجتيه ويقول له: كيف تدعى أن خلافتک كانت بمشوره والحال أن كافه بنى هاشم والأنصار كانوا غائبين عن أمرک ومعارضين لک، وأنه لم يكن معک فى بدايه بيعتک إلا عمر بن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح؟! ويرد على ثانى حجيته بأنه إن كان القرب إلى النبى صلى الله عليه وآله من جهات الأولويه بالخلافه، فلازم هذا أن يكون الأقرب إلى النبى وألصق به أولى بالخلافه من غيره فما بالک تقمصت قميص الخلافه مع حضور الأقرب، واحتججت على خصيمک بحجه غيرک؟! ومما يدل على أن الكلام فى هذه الأبيات مع أبى بكر دون عثمان، ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى منثور الكلام، ورواه عنه جماعه منهم السيد الرضى فى المختار: (١٨٥) أو ما حوله من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه.

وَ إِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ*** فَكَيْفَ بِهَذَا وَ الْمُشِيرُونَ غُيَّبٌ

وَ إِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ*** فَغَيْرُکَ أَوْلَى بِالنَّبِیِّ وَ أَقْرَبُ

بيان: قال الشارح: قوله عليه السلام: «و المشيرون غيّب»: إشاره إلى ما

قاله الحافظ إسماعيل من أنّ طلحه كان غائبا، و لمّا دفن عمر قعد عثمان و علىّ و الزبير و عبد الرحمن و سعد يتشاورون، فأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول فى الأمر فأبى و قال: لست بالذى أنافسكم على هذا الأمر، فإن شئتم اخترت لكم منكم واحدا. فجعلوا ذلک إلى عبد الرحمن، فأقبل الناس كلّهم إليه فأخذ يتشاور حتّى جاء فى الليله الثّالثه إلى باب المسور بن مخرمه بعد هوى من اللّيل، فضرب الباب و قال: ادع لى الزبير و سعدا. فجاءا و شاورهما، ثمّ أرسل إلى عثمان فدعاه فناجاه حتّى فرّق بينهما المؤذّن، فلمّا صلّوا الصبح اجتمعوا و أرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين و الأنصار و أمراء الأجناد فبايع عثمان و بايعوه.

ص: 406

و أقول: هذا إن ثبت أنّ الخطاب كان لعثمان كما ذكره الشارح، و إلّا فيمكن أن يكون الخطاب لأبى بكر، فالمراد بالمشيرين بنو هاشم و أتباعهم.

و قوله: «و إن كنت بالقربى» إلخ بهذا أنسب، لما عرفت أنّهم احتجوا على الأنصار بالقرابه و قد مرّ مثل هذا الكلام منه عليه السلام فى النثر.

«17»-وَ مِنْهَا فِى تَهْدِيدِ مَنِ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ فِى الْوَغَا:

يَا جَامِعاً لِشَمْلِهِ سَاعَاتِهِ*** وَ دَنَتْ مَنِيَّتُهُ وَ حَانَ وَفَاتُهُ

ارْجِعْ فَإِنِّى عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا*** لَيْثٌ يَكُرُّ عَلَى الْعِدَى جَرَّاتُهُ

بيان: «و دنت» معطوف على «جامعا» كقوله تعالى: «فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً» [الأنعام: ٦ / ٩٦]

«18»-وَ مِنْهَا فِى اسْتِئْذَانِ الْقِتَالِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

هَلْ يَدْفَعُ الدِّرْعُ الْحَصِينُ مَنِيَّةً*** يَوْماً إِذَا حَضَرْتُ لِوَقْتِ مَمَاتِى

إِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مُجَمَّعٍ*** يَوْماً يَئُولُ لِفِرْقَةٍ وَ شَتَاتٍ

يَا أَيُّهَا الدَّاعِى النَّذِيرُ وَ مَنْ بِهِ ***كَشَفَ الْإِلَهُ رَوَاكِدَ الظُّلُمَاتِ

أَطْلِقْ فَدَيْتُكَ لِابْنِ عَمِّكَ أَمْرَهُ*** وَ ارْمِ عِدَاتِكَ عَنْهُ بِالْجَمَرَاتِ

فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَ الْمَنِيَّةُ شَرْبَهٌ*** تَأْتِى إِلَيْهِ فَبَادِرِ الزَّكَوَاتِ

بيان: «الرواكد»: الثوابت «فبادر الزّكوات»: أى بادر ابن عمّك ما يوجب زكاه النفوس و طهارتها من الذنوب و ذمائم الأخلاق.

«19»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِفَاطِمَةَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ:

قَرِّبی ذَا الْفَقَارِ فَاطِمُ مِنِّی*** فَأَخِی السَّیْفُ کُلَّ یَوْمِ هِیَاجٍ

قَرِّبی الصَّارِمَ الْحُسَامَ فَإِنِّی ***رَاکِبٌ فِی الرِّجَالِ نَحْوَ الْهِیَاجِ

وَرَدَ الْیَوْمَ نَاصِحاً یُنْذِرُ النَّاسَ*** جُیُوشٌ کَالْبَحْرِ ذِی الْأَمْوَاجِ

وَرَدُوا مُسْرِعِینَ یَبْغُونَ قَتْلِی*** وَ أَبِیکَ الْمَحْبُوِّ بِالْمِعْرَاجِ

وَ خَرَابَ الْأَوْطَانِ وَ قَتْلَ النَّاسِ*** وَ کُلٌّ إِذَا أَصْبَحَ لَاجِی

سَوْفَ أُرْضِی الْمَلِیکَ بِالضَّرْبِ مَا عِشْتُ ***إِلَی أَنْ أَنَالَ مَا أَنَا رَاجٍ

مِنْ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ أَوْ یَأْتِیَ الْمَوْتُ*** شَهِیداً مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ

بیان: یوم الهیاج بالکسر-: یوم القتال. و الصارم بکسر الراء و الحسام بالضم-: السیف القاطع.

و قال الشارح: الهیاج: جمع الهائج، و هو الفحل یشتهی الضراب.

و [قوله:] «ناصحا» مفعول [لقوله:] «ورد» و الواو فی قوله: «و أبیک» للقسم أو عطف علی ضمیر المتکلّم فی [قوله:] «قتلی» علی مذهب من جوّزه. و «خراب» معطوف علی «قتلی» قوله: «أصبح لاج»: أی ملتجئا إلیّ. و الشخب: السیّلان.

و الودجان: عرقان فی العنق. و «من» بیانیّه أو ابتدائیه و لا یخفی توجیهها علی اللبیب.

«20»-وَ مِنْهَا فِی الشَّکْوَی [مِمَّنْ یَتَظَاهَرُ بِالْخُلَّهِ وَ یُبْطِنُ الْخِلَافَ:]

کُلُّ خَلِیلٍ لِی خَالَلْتُهُ*** لَا تَرَکَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهً

فَکُلُّهُمْ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ*** مَا أَشْبَهَ اللَّیْلَهَ بِالْبَارِحَهِ

بیان: الواضحه: الأسنان التی تبدو عن الضّحک.

ص: 408

«21»-وَ مِنْهَا [مَا أَنْشَدَهُ] عِنْدَ بِنَاءِ مَسْجِدِ الْمَدِينَهِ:

لَا يَسْتَوِی مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا*** وَ مَنْ يَبِيتُ رَاكِعاً وَ سَاجِداً

يَدْأَبُ فِيهَا قَائِماً وَ قَاعِداً ***وَ مَنْ يَكُرُّ هَكَذَا مُعَانِداً

وَ مَنْ يَرَی عَنِ الْغُبَارِ حَائِداً

«22»-وَ مِنْهَا فِی عَرْضِ الْإِيمَانِ عَلَی سَيِّدِ الْأَنَامِ:

يَا شَاهِدَ [اللَّهِ] عَلَیَّ فَاشْهَدْ*** إِنِّی عَلَی دِينِ النَّبِیِّ أَحْمَدَ

مَنْ شَکَّ فِی الدِّينِ فَإِنِّی مُهْتَدِی*** يَا رَبِّ فَاجْعَلْ فِی الْجِنَانِ مَوْرِدِی

«23»-وَ مِنْهَا فِی الِاعْتِذَارِ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ:

قُرَيْشٌ بَدَتْنَا بِالْعَدَاوَهِ أَوَّلًا*** وَ جَاءَتْ لِتُطْفِئَ نُورَ رَبِّ مُحَمَّدٍ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَ الْبِيضُ بِالْبِيضِ تَلْتَقِی*** بِأَيْدِيهِمْ مِنْ كُلِّ عَضْبٍ مُهَنَّدٍ

وَ خَطِّيَّهٍ قَدْ سُقِّفَتْ سَمْهَرِيَّهٍ*** أَسِنَّتُهَا قَدْ حُودِثَتْ بِمُحَدَّدٍ

فَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَبْعَثُوا الْحَرْبَ وَ اسْلَمُوا ***وَ فِيئُوا إِلَی دِينِ الْمُبَارَکِ أَحْمَدَ

فَقَالُوا: كَفَرْنَا بِالَّذِی قَالَ إِنَّهُ ***يُوَعِّدُنَا بِالْحُكْمِ وَ الْحَشْرِ فِی غَدٍ

فَقِتْلَتُهُمْ وَ اللَّهِ أَفْضَلُ قُرْبَهٍ*** إِلَی رَبِّنَا الْبَرِّ الْعَظِيمِ الْمُمَجَّدِ

بيان: «بدت»: من البدو، أو من المهموز. و العضب: السيف القاطع. و المهنّد:

السيف المطبوع من حديد الهند. و تثقيف الرماح: تسويتها. ذكره الجوهری و قال: الاسمهرار: الصلابه و الشدّه. و السمهريه: القناه الصلبه. و يقال: [هی] منسوبه إلی سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح يقال: رمح سمهری و رماح سمهريه. و محادثه السيف: جلاؤه. و السلم بالتحريک-: الخلوص. و الأظهر أنّه من السلامه أو السلام بمعنی الصلح. و الفی ء: الرجوع. و القتله

بالکسر-: القتل.

«24»-وَ مِنْهَا خِطَاباً لِسَعِيدِ بْنِ سَلَمَهَ الْمَخْزُومِیِّ:

إِنَّ الَّذِی سَمَکَ السَّمَاءَ بِقُدْرَهٍ*** حَتَّی عَلَا فِی عَرْشِهِ فَتَوَحَّدَا

بَعَثَ الَّذِی لَا مِثْلَهُ فِيمَا مَضَی*** يُدْعَی بِرَأْفَتِهِ النَّبِیَّ مُحَمَّداً

فَاعْلَمْ بِأَنَّکَ مَيِّتٌ وَ مُحَاسَبٌ*** فَإِلَی مَتَی تَبْغِی الضَّلَالَهَ وَ الرَّدَی

أَقْبِلْ إِلَی الْإِسْلَامِ إِنَّکَ جَاهِلٌ ***وَ تَجَنَّبِ الْعُزَّی وَ رَبَّکَ فَاعْبُدَا

وَ اللَّاتَ وَ الْهُجْرَاتِ فَاهْجُرْ إِنَّنِی*** أَخْشَی عَلَيْکَ عَذَابَ يَوْمٍ سَرْمَداً

بيان: الهجرات: الهذيانات.

«25»-وَ مِنْهَا فِی الْمُفَاخَرَهِ:

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَی لَا شَکَّ فِی نَسَبِی*** مَعَهُ رُبِّيتُ وَ سِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِی

جَدِّی وَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُتَّحِدٌ*** وَ فَاطِمُ زَوْجَتِی لَا قَوْلُ ذِی فَنَدٍ

صَدَّقْتُهُ وَ جَمِيعُ النَّاسِ فِی ظُلَمٍ ***مِنَ الضَّلَالَهِ وَ الْإِشْرَاکِ وَ النَّکَدِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَرْداً لَا شَرِيکَ لَهُ*** الْبَرِّ بِالْعَبْدِ وَ الْبَاقِی بِلَا أَمَدٍ

بيان: الفند: ضعف الرأی من هرم. و النکد بالتحريک-: أيضا الشدّه.

«26»-وَ مِنْهَا [مَا] قَالَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قُرْبِهِ مِنَ الْبَصْرَهِ:

وَ إِنِّی قَدْ حَلَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ*** هُمُ الْأَعْدَاءُ وَ الْأَکْبَادُ سُودٌ

هُمْ إِنْ يَظْفَرُوا بِی يَقْتُلُونِی*** وَ إِنْ قُتِلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ خُلُودٌ

«27»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِابْنِهِ مُحَمَّدِ [ابْنِ الْحَنَفِيَّهِ] فِی حَرْبِ الْجَمَلِ:

اطْعُنْ بِهَا طَعْنَ أَبِیکَ تُحْمَدْ*** لَا خَیْرَ فِی حَرْبٍ إِذَا لَمْ تُوقَدْ

بِالْمَشْرَفِیِّ وَ الْقَنَا الْمُسَدَّدِ

بیان: الضمیر فی [قوله:] «توقد» راجع إلی الحرب قال تعالی: کُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ و المشرفیّ بالفتح-: السیف المنسوب إلی مشارف الشام.

«28»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِلْأَشْعَثِ [بْنِ قَیْسٍ الْکِنْدِیِ] فِی صِفِّینَ:

اصْبِرْ عَلَی تَعَبِ الْإِدْلَاجِ وَ السَّهَرِ*** وَ بِالرَّوَاحِ عَلَی الْحَاجَاتِ وَ الْبِکَرِ

لَا تَضْجَرَنَّ وَ لَا یُعْجِزُکَ مَطْلَبُهَا*** فَالنُّجْحُ یَتْلَفُ بَیْنَ الْعَجْزِ وَ الضَّجَرِ

إِنِّی وَجَدْتُ وَ فِی الْأَیَّامِ تَجْرِبَهً*** لِلصَّبْرِ عَاقِبَهً مَحْمُودَهَ الْأَثَرِ

وَ قُلْ مَنْ جَدَّ فِی أَمْرٍ یُطَالِبُهُ ***فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

بیان:

رُوِیَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَیْسٍ دَخَلَ عَلَیْهِ بِصِفِّینَ وَ هُوَ قَائِمٌ یُصَلِّی ظَهِیرَهً فَقَالَ:

قُلْتُ: یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَ دَءُوبٌ بِاللَّیْلِ [وَ] دَءُوبٌ بِالنَّهَارِ؟ [قَالَ:] فَانْسَلَّ مِنْ صَلَاتِهِ وَ هُوَ یَقُولُ هَذِهِ الْأَبْیَاتِ.

و الإدلاج: السیّر باللیل. و البکر: جمع البکره.

«29»-وَ مِنْهَا فِی الشِّکَایَهِ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَی بِفِعَالِهِمْ ***وَ الْمُنْکِرُونَ لِکُلِّ أَمْرٍ مُنْکَرٍ

وَ بَقِیَتْ فِی خَلَفٍ یُزَیِّنُ بَعْضُهُمْ*** بَعْضاً لِیَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرٍ

سَلَکُوا بُنَیَّاتِ الطَّرِیقِ فَأَصْبَحُوا*** مُتَنَکِّبِینَ عَنِ الطَّرِیقِ الْأَکْبَرِ

بیان: الإعوار: الریبه. و مکان معور: [أی] یخاف فیه القطع. و العوره: کلّما یستحی منه. و بنیات الطریق: الطرق الصغیره المنشعبه من الجادّه.

«30»-وَ مِنْهَا فِی [بَیَانِ] حُسْنِ خُلُقِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أُرِیدُ بَذَاکُمْ أَنْ یَهُشُّوا لِطَلْعَتِی*** وَ أَنْ یُکْثِرُوا بَعْدِی الدُّعَاءَ عَلَی قَبْرِی

وَ أَنْ یَمْنَحُونِی فِی الْمَجَالِسِ وُدَّهُمْ*** وَ إِنْ کُنْتُ عَنْهُمْ غَائِباً أَحْسَنُوا ذِکْرِی

بیان: بذاکم: أی بالمزاح. و الهشاشه: الارتیاح و الخفّه للمعروف. و الطّلعه:

الرؤیه.

«31»-وَ مِنْهَا فِی ذَمِّ بَعْضِ أَهْلِ زَمَانِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

مَا فِیکَ خَیْرٌ وَ لَا مَیْرٌ یُعَدُّلُهُ ***قَضَیْتَ مِنْکَ لِبَانَاتِی وَ أَوْطَارِی

فَإِنْ بَقِیتَ فَلَا تُرْجَی لِمَکْرُمَهٍ*** وَ إِنْ هَلَکْتَ فَمَذْمُوماً إِلَی النَّارِ

بیان: قال الجوهری: المیره: الطعام یمتاره الإنسان. و قد مار أهله یمیرهم میرا. و منه قولهم: ما عندهم خیر و لا میر. و اللبانه و الوطر: الحاجه.

«32»-وَ مِنْهَا مُخَاطِباً لِبَعْضِ أَزْوَاجِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

إِلَی کَمْ یَکُونُ الْعَذْلُ فِی کُلِّ لَیْلَهٍ*** لِمَا لَا تَمَلِّینَ الْقَطِیعَهَ وَ الْهَجْرَا

رُوَیْدَکِ إِنَّ الدَّهْرَ فِیهِ کِفَایَهٌ*** لِتَفْرِیقِ ذَاتِ الْبَیْتِ فَانْتَظِرِی الدَّهْرَا

بیان: العذل: الملامه. و قال شارح [الدیوان]: التملیه: إیقاد النار بلا حطب.

و لم أره فیما عندنا من کتب اللغه، و یمکن أن یکون من الإملاء بمعنی الإمهال و التأخیر، أو من الملال و الأخیر أظهر. و رویدک اسم فعل بمعنی أمهل.

«33»-وَ مِنْهَا فِی ذِکْرِ هِجْرَهِ النَّبِیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مَبِیتِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ عَلَی فِرَاشِهِ، رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِیُّ وَ غَیْرُهُ (1)

وَقَیْتُ بِنَفْسِی خَیْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا*** وَ مَنْ طَافَ بِالْبَیْتِ الْعَتِیقِ وَ بِالْحَجَرِ

رَسُولَ إِلَهِ الْخَلْقِ إِذْ مَکَرُوا بِهِ*** فَنَجَّاهُ ذُو الطَّوْلِ الْکَرِیمِ مِنَ الْمَکْرِ

وَ بِتُّ أُرَاعِیهِمْ مَتَی یَنْشُرُونَنِی*** وَ قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِی عَلَی الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ

وَ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِی الْغَارِ آمِناً ***مُوَقًّی وَ فِی حِفْظِ الْإِلَهِ وَ فِی سِتْرٍ

أَقَامَ ثَلَاثاً ثُمَّ ذَمَّتْ قَلَائِصُ قَلَائِصُ*** یَفْرِینَ الْحَصَا أَیْنَمَا تَفْرِی

أَرَدْتُ بِهِ نَصْرَ الْإِلَهِ تَبَتُّلًا ***وَ أَضْمَرْتُهُ حَتَّی أُوَسَّدَ فِی قَبْرِی

بیان: نشرت الخشبه أنشرها إذا قطعتها بالمنشار. و النشر: البسط و التفریق.

و القلوص: الناقه الشّابه، و جمعه قلص [علی زنه عنق] و جمعه قلائص. و الفری:

القطع. و «تفری» یحتمل الخطاب، و الشارح حمله علی الغیبه و أرجع الضمیر إلی «القلائص». و التبتّل: الانقطاع عن الدنیا إلی اللّه تعالی.

وَ رَوَی [الْمَیْبُذِیُّ] فِی [شَرْحِ] الدِّیوَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِیکٍ عَنْ أَبِیهِ

ص: 413

1- رواه الشّیخ الطّوسیّ فی أوّل الجزء (16) من أمالیه: ج 1، ص 458 ط بیروت.

أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّکَ رَبُّهُمْ! فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ مِثْلُكُمْ آكُلُ الطَّعَامَ وَ أَشْرَبُ الشَّرَابَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ ارْجِعُوا.

فَأَتَوْهُ فِی الْيَوْمِ الثَّانِی وَ الثَّالِثِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِکَ، فَقَالَ لَهُمْ: وَ اللَّهِ إِنْ تُبْتُمْ وَ إِلَّا قَتَلْتُكُمْ أَخْبَثَ قِتْلَةٍ. فَدَعَا قَنْبَرَ وَ أَتَى بِقَدُومٍ فَحَفَرَ لَهُمْ أُخْدُوداً بَيْنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَ الْقَصْرِ، فَدَعَا بِالْحَطَبِ فَطَرَحَهُ وَ النَّارُ فِيهِ وَ قَالَ: إِنِّی طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُوا. فَأَبَوْا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا حَتَّى احْتَرَقُوا.

وَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَمْ يُحْرِقْهُمْ وَ إِنَّمَا ادَّخَنَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْراً مُنْكَراً ***أَوْقَدْتُ نَارِی وَ دَعَوْتُ قَنْبَراً

ثُمَّ احْتَفَرْتُ حُفَراً وَ حُفَراً ***وَ قَنْبَرٌ يَحْطِمُ حَطْماً مُنْكَراً

«34»-وَ مِنْهَا فِی مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّا خَيْرُهُمْ نَسَباً*** وَ نَحْنُ أَفْخَرُهُمْ بَيْتاً إِذَا فَخَرُوا

رَهْطُ النَّبِیِّ وَ هُمْ مَأْوَى كَرَامَتِهِ*** وَ نَاصَرُوا الدِّينَ وَ الْمَنْصُورُ مَنْ نَصَرُوا

وَ الْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّا خَيْرُ سَاكِنِهَا*** كَمَا بِهِ تَشْهَدُ الْبَطْحَاءُ وَ الْمَدَرُ

وَ الْبَيْتُ ذُو السِّتْرِ لَوْ شَاءُوا يُحَدِّثُهُمْ*** نَادَى بِذَلِکَ رُكْنُ الْبَيْتِ وَ الْحَجَرُ

بيان: لعلّ [المراد من] علم الأرض: علمها على تقدير الحياه، أو المراد أهل الأرض. و شهاده البطحاء و أمثالها أيضا بلسان الحال أو أهلها.

«35»-وَ مِنْهَا فِی الْفَخْرِ وَ إِظْهَارِ الْمَكَارِمِ:

إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلِيّاً مَعَدٌّ وَ مَذْحِجٌ*** بِمَعْرَكَهٍ يَوْماً فَإِنِّی أَمِيرُهَا

مُسَلَّمَهٌ أَكْفَالُ خَيْلِی فِی الْوَغَا*** وَ مَكْلُومَهٌ لَبَّاتُهَا وَ نُحُورُهَا

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ*** وَ تَنْدَقُّ مِنْهَا فِى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

بيان: معد بالفتح-: أبو العرب. و مذحج بفتح الميم و الذال المعجمه و تقديم الحاء على الجيم-: أبو قبيله. و الأكفال: جمع الكفل. و الغرض أنّا لا نفرّ فى الحرب و لا نتبع المدبر.

«36»-وَ مِنْهُ فِى مِثْلِهِ، وَ رُوِىَ أَنَّهُ قَالَهَا لَمَّا بُويِعَ مَنْ قَبْلَهُ بِالْخِلَافَهِ:

أُغْمِضُ عَيْنِى عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَهٍ ***وَ إِنِّى عَلَى تَرْكِ الْغُمُوضِ قَدِيرٌ

وَ مَا مِنْ عَمًى أُغْضِى وَ لَكِنْ رُبَّمَا*** تَعَامَى وَ أَغْضَى الْمَرْءُ وَ هُوَ بَصِيرٌ

وَ أَمْسَكْتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهُ ***وَ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الْمَقَالِ أَمِيرٌ

أُصَبِّرُ نَفْسِى فِى اجْتِهَادِى وَ طَاقَتِى*** وَ إِنِّى بِأَخْلَاقِ الْجَمِيعِ خَبِيرٌ

«37»-وَ مِنْهُ فِى الشِّكَايَهِ مِمَّنْ خَانَهُ وَ خَالَفَهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ:

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّانِى لِتَقْتُلَنِى*** فَلَا وَ رَبِّكَ مَا بَرُّوا وَ لَا ظَفِرُوا

فَإِنْ بَقِيتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتِى لَهُمْ*** بِذَاتِ وَدْقَيْنِ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرٌ

وَ إِنْ هَلَكْتُ فَإِنِّى سَوْفَ أُوَرِّثُهُمْ*** ذُلَّ الْحَيَاهِ فَقَدْ خَانُوا وَ قَدْ غَدَرُوا

إِمَّا بَقِيتُ فَإِنِّى لَسْتُ مُتَّخِذاً ***أَهْلًا وَ لَا شِيعَهً فِى الدِّينِ إِذْ فَجَرُوا

قَدْ بَايَعُونِى وَ لَمْ يُوفُوا بِبَيْعَتِهِمْ*** وَ مَاكَرُونِى فِى الْأَعْدَاءِ إِذْ مَكَرُوا

وَ نَاصَبُونِى فِى حَرْبٍ مُضَرَّمَهٍ*** مَا لَمْ يُلَاقِ أَبُو بَكْرٍ وَ لَا عُمَرُ

بيان: فى بعض النسخ: رواه أبو عمرو بن العلاء، و ابن درستويه، و قال بعد البيتين الأوّلين: «قال أبو عثمان المازنى لم يصحّ عندنا [أنّه] تكلّم بشى ء من

الشّعر إلّا هذين البيتين».

قلت: هذا القول منه لا يدلّ على أنّه لم يصحّ أصلا [حتّى عند غيره] ، و قد يصحّ عند غيره أشياء لا تحصى.

[ثمّ قال:] و زاد غيرهما. ثمّ ذكر باقى الأبيات.

و «تمنّى»: أصله تتمنّى. [و قوله:] «ما بزّوا»: ما غلبوا. و فى بعض النسخ [ذكرت اللفظه] بالراء المهمله. و الرهن بمعنى المفعول [: أى المرهون] . و الذمّه:

ما يذمّ الرجل على إضاعته من عهد. و الودق: المطر.

و فى [كتاب] الأساس: «حرب ذات ودقين»: شبّهت بسحابه ذات مطرتين شديدتين.

و قال الجوهرى: ذات ودقين: الداهيه: أى [الداهيه] ذات وجهتين كأنّها جاءت من وجهين. و أصل «إمّا» إن ما.

«38»-وَ مِنْهُ بَعْدَ قَتْلِ طَلْحَهَ وَ الزُّبَيْرِ:

أَشْكُوا إِلَيْکَ عُجَرِی وَ بُجَرِی*** وَ مَعْشَراً أَعْشَوْا عَلَیَّ بَصَرِی

إِنِّی قَتَلْتُ مُضَرِی بِمُضَرِی*** جَدَعْتُ أَنْفِی وَ قَتَلْتُ مَعْشَرِی

بيان: قال [ابن الأثير نقلا عن الهروى-] فى [مادّه «بجر» من كتاب] النهايه:

فى حديث علىّ عليه السلام: «أشكوا إلى اللّه عجرى و بجرى».

أى همومى و أحزانى. و أصل العجره: نفخه فى الظهر، فإذا كانت فى السرّه فهى بجره.

و قيل: العجر: العروق المتعقّده فى الظهر، و البجر: العروق المتعقّده فى البطن، ثمّ نقلا إلى الهموم و الأحزان، أراد أنّه يشكو إلى اللّه أموره كلّها ما ظهر

منها و ما بطن.

و الإغشاء: الستر. و مضر: قبيله أبوهم مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

و الجدع بالدال المهمله-: قطع الأنف.

«39»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِابْنِ الْعَاصِ فِی [مَعْرَکَهِ] صِفِّینَ:

یَا عَجَباً لَقَدْ رَأَیْتُ مُنْکَراً*** کَذِباً عَلَی اللَّهِ یَشِیبُ الشَّعَرَا

یَسْتَرِقُ السَّمْعَ وَ یُغْشِی الْبَصَرَا

مَا کَانَ یَرْضَی أَحْمَدُ لَوْ خُبِّرَا***أَنْ تَعْدِلُوا وَصِیَّهُ وَ الْأَبْتَرَا

شَانِیَ النَّبِیِّ وَ اللَّعِینَ الْأَخْزَرَا***کِلَاهُمَا بِجُنْدِهِ قَدْ عَسْکَرَا

قَدْ بَاعَ هَذَا دِینَهُ إِذْ فَجَرَا***بِمُلْکِ مِصْرٍ إِنْ أَصَابَا ظَفَراً

مَنْ ذَا بِدُنْیَا بَیْعُهُ قَدْ خَسِرَا

یَا ذَا الَّذِی یَطْلُبُ مِنِّی الْوَتَرَا*** إِنْ کُنْتَ تَبْغِی أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا

حَقّاً وَ تَصْلَی بَعْدَ ذَاکَ الْجَمْرَا*** أَسْعَطَکَ الْیَوْمَ ذُعَافاً صَبْراً

لَا تَحْسَبَنِّی یَا ابْنَ عَاصٍ عَسِراً ***سَلْ بِیَ بَدْراً ثُمَّ سَلْ بِی خَیْبَرَا

کَانَتْ قُرَیْشٌ یَوْمَ بَدْرٍ جَزَراً

إِنِّی إِذَا مَا الْحَرْبُ یَوْماً حَضَرَا***أَضْرَمْتُ نَارِی وَ دَعَوْتُ قَنْبَراً

قَدِّمْ لِوَائِی لَا تُؤَخِّرْ حَذَراً***لَنْ یَنْفَعَ الْحَاذِرَ مَا قَدْ حَذَرَا

وَ لَا أَخَا الْحِیلَهِ عَمَّا قُدِّرَا***إِنَّ الْحَذَارَ لَا یَرُدُّ الْقَدَرَا

لَمَّا رَأَیْتُ الْمَوْتَ مَوْتاً أَحْمَرَا***دَعَوْتُ هَمْدَانَ وَ ادْعُوا حِمْیَراً

(1)

لَوْ أنَّ عِنْدِی یَوْمَ حَرْبِی جَعْفَراَ*** أوْ حَمْزَهَ اللّیْثَ الْهُمَامَ الْأزْهَرَا

(2)

رَأَتْ قُرَیْشٌ نَجْمَ لَیْلٍ ظَهَرَا(3)

ص: 417

1- کذا فی أصلی من طبع الکمبانی من البحار، و فی کتاب صفّین:عبأت همدان وعبوا حمیرا،

2- کذا فی طبع الکمبانی من البحار، وفی کتاب صفین: لو أن عندی یا ابن هند جعفرا *** أو حمزه القرم الهمام الأزهرا

3- الأبیات مذکوره فی وسط الجزء الأول من کتاب صفین ص ٤٣ ط مصر، بمغایره فی بعض الألفاظ.

أَقُولُ: رَوَى الْأَبْيَاتَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِی کِتَابِ صِفِّینَ وَ زَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ:

«وَ ادْعُوا حِمْیَراً»:

حَیَّ یَمَانٍ یُعْظِمُونَ الْخَطَرَا*** قَرْنٌ إِذَا نَاطَحَ قَرْناً کَسَرَا

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ لَا تَدِبَّ الْخَمَرَا ***أَرْوِدْ قَلِیلًا أَبْدِ مِنْکَ الضَّجَرَا

لَا تَحْسَبَنِّی یَا ابْنَ حَرْبٍ غَمَراً*** وَ سَلْ بِنَا بَدْراً مَعاً وَ خَیْبَرَا

کَانَتْ قُرَیْشٌ یَوْمَ بَدْرٍ جَزَراً*** إِذْ وَرَدُوا الْأَمْرَ فَذَمُّوا الصَّدَرَا

بیان:

«الأبتر الشانی»: هو عمرو بن العاص. «و اللعین الأخزر» معاویه.

و الأخزر: الضیّق العین. أو الذی ینظر بمؤخّر العین.

و قال الشارح: الأبتر معاویه، و الأخزر [هو] عمرو.

و هو ینافی ما ذکره الخاص و العام أنّ قوله [تعالی]: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ نزل فی عمرو. و الوتر: الجنایه. و الإسعاط: صبّ الدواء فی الأنف. و الذعاف: السمّ. و موت ذعاف: أی سریع. و الصبر: المرّ.

و قال الجوهری: جزر السّباع: اللحم الذی تأکله یقال: ترکوهم جزرا بالتحریک إذا قتلوهم. [قوله علیه السلام:] «أضرمت ناری»: أی نار الغضب. و [قال الجوهری] فی الصحاح: موت أحمر یوصف بالشدّه.

قوله علیه السلام: «رأت قریش»: أی یصیر علیهم الیوم لیلا لشدّه الأمر.

«40»-وَ مِنْهُ فِی الشَّکْوَی:

صَبَرْتُ عَلَى مُرِّ الْأُمُورِ كَرَاهَةً وَ أَبْقَیْتُ فِی ذَاکَ الصُّبَابَ مِنَ الْأَمْرِ

الصبابه بالضمّ-: البقیه من الماء و الجمع صباب [أو صبابات] و هو کنایه عن الخلافه و ما أصابه منها.

و فی بعض النسخ: [الضباب] بالضّاد المعجمه و هی سحابه تغشی الأرض کالدّخان، فتکون کنایه عمّا لحقه و بقی علیه من الشدائد و المحن.

«41»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِأَصْحَابِهِ فِی صِفِّینَ:

دَبُّوا دَبِیبَ النَّمْلِ قَدْ آنَ الظَّفَرُ*** لَا تُنْکِرُوا فَالْحَرْبُ تَرْمِی بِالشَّرَرِ

إِنَّا جَمِیعاً أَهْلُ صَبْرٍ لَا خَوَرٍ

بیان: الخور بالتحریک-: الضعف.

«42»-وَ مِنْهُ شِکَایَهً عَنْ حِیلَهِ [عَمْرِو] بْنِ الْعَاصِ فِی التَّحْکِیمِ:

لَقَدْ عَجَزْتُ عَجْزَ مَنْ لَا یَقْتَدِرُ*** سَوْفَ أَکِیسُ بَعْدَهَا وَ أَسْتَمِرُّ

أَرْفَعُ مِنْ ذَیْلِی مَا کَانَ یَجُرُّ ***قَدْ یُجْمَعُ الْأَمْرُ الشَّتِیتُ الْمُنْتَشِرُ

«43»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنْ قِلَّهِ الْأَنِیسِ الْمُوَافِقِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لَا شَرِیکَ لَهُ*** دَأْبِی فِی صُبْحِهِ وَ فِی غَلَسِهِ

لَمْ یَبْقَ لِی مُونِسٌ فَیُؤْنِسَنِی*** إِلَّا أَنِیسٌ أَخَافُ مِنْ أُنْسِهِ

فَاعْتَزِلِ النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ وَ لَا*** تَرْکَنْ إِلَی مَنْ تَخَافُ مِنْ دَنَسِهِ

فَالْعَبْدُ یَرْجُو مَا لَیْسَ یُدْرِکُهُ ***وَ الْمَوْتُ أَدْنَی إِلَیْهِ مِنْ نَفْسِهِ

بیان: الغلس: ظلمه آخر اللیل.

«44»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ:

أَ تَحْسَبُ أَوْلَادُ الْجَهَالَهِ أَنَّنَا*** عَلَی الْخَیْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِی الْفَوَارِسِ

فَسَائِلْ بَنِی بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِیتَهُمْ ***بِقَتْلِی ذَوِی الْأَقْرَانِ یَوْمَ التَّمَارُسِ

وَ إِنَّا أُنَاسٌ لَا نَرَی الْحَرْبَ سُبَّهً*** وَ لَا نَنْثَنِی عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِسِ

وَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ کَالْبَدْرِ بَیْنَنَا*** بِهِ کَشَفَ اللَّهُ الْعَدَا بِالتَّنَاکُسِ

فَمَا قِیلَ فِینَا بَعْدَهَا مِنْ مَقَالَهٍ*** فَمَا غَادَرَتْ مِنَّا جَدِیداً لِلَابِسٍ

بیان: «بنو البدر»: من حضرها. و تمارسوا فی الحرب: تضاربوا. و السبه بالضمّ-: عار یسبّ به. و المدعاس: الرمح الذی لا ینثنی. و المدعس: الرمح یدعس به. «بالتناکس»: أی بانقلاب رایتهم أو بانهزام.

قوله علیه السلام: «فما غادرت»: یحتمل أن یکون المراد عدم رضاه بما ذکره فیه الغالون: أی ما ذکروه أبلی ثیابنا و أذهب عزّنا.

أو یکون إشاره إلی ما ذکره القالون المبغضون و لعلّه أظهر.

و یحتمل أن یکون خبر الموصول محذوفا: أی لا حاجه لنا فیها و [یکون] ضمیر «غادرت» راجعا إلی ما ذکره علیه السلام من المناقب: أی لم تترک جدیدا لم تأت به إلینا.

أو المعنی أنّ بعد تحقّق تلک المناقب لا ینفع غاصبینا و أعداءنا ما قالوا فینا من المثالب؛ لأن یلبسوا بسبّنا ثوبا جدیدا من الخلافه.

«45»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ وَ إِظْهَارِ الشَّجَاعَهِ:

السَّیْفُ وَ الْخَنْجَرُ رَیْحَانُنَا*** أُفٍّ عَلَی النَّرْجِسِ وَ الْآسِ

شَرَابُنَا مِنْ دَمِ أَعْدَائِنَا*** وَ کَأْسُنَا جُمْجُمَهُ الرَّأْسِ

«46»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

إِنِّی أَنَا اللَّیْثُ الْهِزَبْرُ الْأَشْوَسُ*** وَ الْأَسَدُ الْمُسْتَأْسِدُ الْمُعَرِّسُ

إِذِ الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَضَرَّسُ*** وَ اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النِّزَالِ الْأَنْفُسُ

مَا هَابَ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاحِ الْأَشْرَسُ

بیان: قال الأصمعی: اللیث: دابّه مثل الحرباء یتعرّض للراکب و ینسب إلی بلده «عفرّین» بکسر العین و تشدید الراء، و فی المثل: هو أشجع من لیث عفرّین. و یحتمل أن یکون هو المراد هنا فإنّ التأسیس أولی. و الهزبر: الأسد.

و الشوش بالتحریک-: النظر بمؤخّر العین تکبّرا و تغیّظا. ذکره الجوهری و قال: استأسد: اجترأ علیه. و قال: التعریس: نزول القوم فی السفر من آخر اللیل یقفون فیه وقفه للاستراحه ثمّ یرتحلون. و العریس و العریسه: مأوی الأسد. و ضرّسته الحرب تضریسا: أی جرّبته و أحکمته. و وقع الحدید: صوته.

و رجل أشرس: أی عسر شدید الخلاف أو جری ء علی القتال. و الأشرس:

الأسد.

«47»-وَ مِنْهُ فِی بِنَاءِ سِجْنٍ بِالْقَصَبِ:

أَ لَا تَرَانِی کَیِّساً مُکَیِّساً*** بَنَیْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَیَّساً

حِصْناً حَصِیناً وَ أَمِیناً کَیِّساً

بیان: المکیس [بکسر الیاء]: من یجعل غیره کیّسا. و [قال الفیروزآبادی] فی القاموس المخیّس کمعظم و محدّث-: السّجن، و سجن بناه علیّ علیه السلام، و کان أوّلا جعله من قصب و سمّاه نافعا فنقبه اللصوص. ثم ذکر الأبیات و فیه:

«بابا حصينا» (1) و [قال الجوهرى] فى الصحاح: خيّسه تخييسا: أى ذلّله. و منه المخيّس و هو اسم سجن كان بالعراق: أى موضع التذليل.

«48»-وَ مِنْهُ رِسَالَةٌ إِلَى [عَمْرِو] بْنِ الْعَاصِ:

لَأُصَبِّحَنَّ الْعَاصِيَ ابْنَ الْعَاصِى*** سَبْعِينَ أَلْفاً عَاقِدِى النَّوَاصِى

مُسْتَحْقِبِينَ حَلَقَ الدِّلَاصِ*** قَدْ جَنَبُوا الْخَيْلَ مَعَ الْقِلَاصِ

آسَادُ غِيلٍ حِينَ لَا مَنَاصٍ

بيان: قال نصر بن مزاحم فى كتاب صفّين (2): لمّا بلغ عمرو بن العاص مسيره عليه السلام إلى الشام قال:

لا تحسبنى يا علىّ غافلا*** لأوردنّ الكوفه القبائلا (3)

بجمعى العام و جمعى قابلا

فأجابه [علىّ عليه السلام] بهذه الأبيات.

و يقال صبّحتهم: أى أتيتهم به صباحا. و عقد النواصى كنايه عن الاهتمام فى الحرب. و استحقبه: أى احتمله. و الحلق بالفتح-: جمع الحلقه. و قال الجوهرى:

الدليص و الدلاص: اللّين البراق يقال: درع دلاص و أدرع دلاص. و قال:

الغيل بالكسر-: الأجمه و موضع الأسد قيل: [هو] مثل «خيس». و قال:

1- هذا هو الصواب الموافق للقاموس، و فى طبع الكمبانى من البحار: «باب حصينه».
2- رواه نصر بن مزاحم فى أوائل الجزء الثالث من كتاب صفّين ص، 631 ط مصر.
3- كذا فى أصلى، و فى طبع مصر من كتاب صفّين: «القنابلا». و هى جمع «قنبل و قنبله»: جماعه الناس أو الخيل.

المناص: الملجأ و المفرّ.

«491»-وَ مِنْهُ فِی اِلاحْتِجَاجِ عَلَى الْخُصُومِ:

لَنَا مَا تَدَّعُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ ***إِذَا مُيِّزَ الصِّحَاحُ مِنَ الْمِرَاضِ

عَرَفْتُمْ حَقَّنَا فَجَحَدْتُمُوهُ ***كَمَا عُرِفَ السَّوَادُ مِنَ الْبَيَاضِ

كِتَابُ اللَّهِ شَاهِدُنَا عَلَيْكُمْ ***وَ قَاضِينَا الْإِلَهُ فَنِعْمَ قَاضٍ

«50»-وَ فِيهِ [وَ مِنْهُ خ ل] أَنَّهُ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

لاَ تُفْسِدَنَّ سَابِقَ إِحْسَانٍ مَضَى ***وَ اللَّهِ لاَ تَغْلِبُ فِيمَا قَدْ قَضَى

فَأَجَابَهُ [عَلِیٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ]:

إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا اللَّهُ قَضَى*** فَاثْبُتْ أُصَادِفْکَ وَ سَيْفِی مُنْتَضَى

وَ اللَّهِ لاَ يَرْجِعُ شَیْ ءٌ قَدْ مَضَى*** وَ اللَّهُ لاَ يُبْرِمُ شَيْئاً نَقَضَا

«51»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ:

نَحْنُ نَؤُمُّ النَّمَطَ الْأَوْسَطَا*** لَسْنَا كَمَنْ قَصَّرَ أَوْ أَفْرَطَا

«52»-وَ مِنْهُ فِی الشَّكْوَى:

مَاتَ الْوَفَاءُ فَلاَ رِفْدٌ وَ لاَ طَمَعٌ ***فِی النَّاسِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْيَأْسُ وَ الْجَزَعُ

فَاصْبِرْ عَلَى ثِقَهٍ بِاللَّهِ وَ ارْضَ بِهِ ***فَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَ يُتَّبَعُ

«53»-وَ مِنْهُ فِی التَّذَلُّلِ [إِلَى اللَّهِ تَعَالَى]:

ذُنُوبِی إِنْ فَكَّرْتُ فِيهَا كَثِيرَهٌ*** وَ رَحْمَهُ رَبِّی مِنْ ذُنُوبِی أَوْسَعُ

فَمَا طَمَعِی فِی صَالِحٍ قَدْ عَمِلْتُهُ ***وَ لَكِنَّنِی فِی رَحْمَهِ اللَّهِ أَطْمَعُ

فَإِنْ يَكُ غُفْرَانٌ فَذَاکَ بِرَحْمَهٍ*** وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ

مَلِيكِی وَ مَعْبُودِی وَ رَبِّی وَ حَافِظِی*** وَ إِنِّی لَهُ عَبْدٌ أُقِرُّ وَ أَخْضَعُ

«54»-وَ مِنْهُ فِی وَصْفِ قَتْلِ الْأَغْشَمِ:

أَوْدَی بِأَغْشَمَ دَهْرٌ كَانَ يَأْمُلُهُ ***فَخَرَّ مُنْجَدِلًا فِی الْأَرْضِ مَصْرُوعاً

قَدْ كَانَ يُكْثِرُ فِی الْكَلَامِ تَسْمِيعاً*** حَتَّی سَمَا بِحُسَامِهِ تَرْوِيعاً

فَعَلَوْتُهُ مِنِّی بِضَرْبَهِ فَاتِكٍ ***مَا كَانَ يَوْماً فِی الْحُرُوبِ جَزُوعاً

مَنْ كَانَ يُنْكِرُ فَضْلَنَا وَ سَنَاءَنَا ***فَأَنَا عَلِیٌّ لِلْإِلَهِ مُطِيعاً

بيان: أودی: هلک. و الباء للتعديه. و التسميع: التشنيع. و الترويع: التخويف.

و الفاتک: الجری ء الشجاع. و السّناء: الرفعه.

«55»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الشَّوْكَهِ وَ الْقُوَّهِ:

هَلْ يُقْرَعُ الصَّخْرُ مِنْ مَاءٍ وَ مِنْ مَطَرٍ*** هَلْ يُلْحَقُ الرِّيحُ بِالْآمَالِ وَ الطَّمَعِ

أَنَا عَلِیٌّ أَبُو السِّبْطَيْنِ مُقْتَدِرٌ*** عَلَی الْعُدَاهِ غَدَاهً الرَّوْعِ وَ الزَّمَعِ

بيان: «هل يقرع الصخر»: أی لا يؤثّر الماء و المطر فی الحجر الصلب. و الغرض النهی عن الطمع فيما لا يتيسّر و لا تقدر عليه. و الريح: الغلبه و القوّه. و يحتمل معناه المعروف. و الزمع بالتحريک-: الدهش.

«56»-وَ مِنْهُ فِی التَّلَهُّفِ عَنْ قَتْلِ أَنْصَارِهِ:

يَا لَهْفَ نَفْسِی قُتِلَتْ رَبِيعَهُ ***رَبِيعَهُ السَّامِعَهُ الْمُطِيعَهُ

سَمِعْتُهَا كَانَتْ بِهَا الْوَقِيعَهُ*** بَيْنَ مَحَانِی سُوقِهَا الْمَبِيعَهُ

فَمَا بِهَا نَقْصٌ وَ لَا وَضِیعَهٌ ***وَ لَا الْأُمُورُ الرَّثَّهُ الشَّنِیعَهُ

کَانَتْ قَدِیماً عُصْبَهً مَنِیعَهً ***تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ بِالصَّنِیعَهِ

وَ مُرَّهُ أَنْسَابُهَا وَلِیعَهٌ*** قَالِعَهٌ أَصْوَاتُهَا رَفِیعَهٌ

لَیْسَتْ کَأَصْوَاتِ بَنِی الْخَضِیعَهِ

دَعَا حَکِیمٌ دَعْوَهً سَمِیعَهً***مِنْ غَیْرِ مَا بُطْلٍ وَ لَا خَدِیعَهٍ

نَالَ بِهَا الْمَنْزِلَهَ الرَّفِیعَهَ***فِی الشَّرَفِ الْعَالِی مِنَ الدَّسِیعَهِ

بیان: ربیعه أبو قبیله. و المحانی: المعاطف. و سوق الحرب: حومه القتال.

و المبیعه: موضع البیع. و الرّثه بالکسر-: السقط من متاع البیت. و مرّه: أبو قبیله من قیس. و هو مفعول «دعا».

و الولع: الکذب. و القلع بالفتح-: کون القدم غیر ثابت عند المصارعه. و رقعه: أی هجاه. و الخضیعه: صوت بطن لذاته. و حکیم هو ابن جبله الذی [قتل فی محاربته طلحه و الزبیر] قتل ب «المربد» (1).

قوله [علیه السلام]: «سمیعه»: أی مستمعه. و البطل بالضمّ-:

البطلان. و الدسیعه: العطیّه.

«57»-وَ مِنْهُ فِی الرِّضَا:

مَا لِی عَلَی فَوْتِ فَائِتٍ أَسَفٌ*** وَ لَا تَرَانِی عَلَیْهِ أَلْتَهِفُ

مَا قَدَّرَ اللَّهُ لِی فَلَیْسَ لَهُ*** عَنِّی إِلَی مَنْ سِوَایَ مُنْصَرِفٌ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِیکَ لَهُ*** مَا لِی قُوتٌ وَ هِمَّتِی الشَّرَفُ

أَنَا رَاضٍ بِالْعُسْرِ وَ الْیَسَارِ فَمَا*** تَدْخُلُنِی ذِلَّهٌ وَ لَا صَلِفٌ

1- هذا هو الصواب و فى أصلى: «الربذه» و المربد هو موضع بالبصره قتل فيه حكيم بن جبله فى محاربته مع جند طلحه و الزبير.

بيان: الصلف: مجاوزه قدر الظرف و الادّعاء فوق ذلک تکبّرا.

«58»-وَ مِنْهُ فِی [قِصَّهِ] قَتْلِ کَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَ إِجْلَاءِ بَنِی النَّضِیرِ:

عَرَفْتُ وَ مَنْ یَعْتَدِلْ یَعْرِفْ*** وَ أَیْقَنْتُ حَقّاً وَ لَمْ أَصْدِفْ

عَنِ الْکَلِمِ الصِّدْقِ یَأْتِی بِهَا*** مِنَ اللَّهِ ذِی الرَّأْفَهِ الْأَرْأَفِ

رَسَائِلُ یُدْرَسْنَ فِی الْمُؤْمِنِینَ*** بِهِنَّ اصْطَفَی أَحْمَدَ الْمُصْطَفِی

فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِینَا عَزِیزاً*** عَزِیزَ الْمَقَامَهِ وَ الْمَوْقِفِ

فَیَا أَیُّهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهاً ***وَ لَمْ یَأْتِ جَوْراً وَ لَمْ یُعْنِفْ

أَ لَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَی الْعَذَابِ*** وَ مَا آمَنُ اللَّهَ کَالْأَخْوَفِ

فَإِنْ تَصْرَعُوا تَحْتَ أَسْیَافِنَا ***کَمَصْرَعِ کَعْبٍ أَبِی الْأَشْرَفِ

غَدَاهَ رَأَی اللَّهُ طُغْیَانَهُ*** وَ أَعْرَضَ کَالْجَمَلِ الْأَخْیَفِ

فَأَنْزَلَ جِبْرِیلَ فِی قَتْلِهِ*** بِوَحْیٍ إِلَی عَبْدِهِ الْمُلْطَفِ

فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ ***بِأَبْیَضَ ذِی ظُبَهٍ مُرْهَفٍ

فَبَاتَتْ عُیُونٌ لَهُ مُعْوَلَاتٌ*** مَتَی یُنْعَ کَعْبٌ لَهَا تَذْرِفْ

فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِیلًا*** فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ

فَخَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: اظْعَنُوا*** دُحُوراً عَلَی رَغْمَهِ الْآنُفِ

وَ أَجْلَی النَّضِیرَ إِلَی غُرْبَهٍ*** وَ کَانُوا بِدَارَهٍ ذِی زُخْرُفٍ

إِلَی أَذْرِعَاتٍ رادفا [رِدَافاً] هُمْ*** عَلَی کُلِّ ذِی دَبَرٍ أَعْجَفِ

بیان: «یأتی بها»: أی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله. و «سفاها»: تمییز أو حال.

و الجنف: المیل: أی الجمل الکثیر المیل عن القصد.

قوله: «فإن تصرعوا»: جزاء الشرط محذوف: أی لانتقمنا منکم و لم یکن

بعيدا. و «غداه» بفتح التاء مضاف إلى الجمله. و قيل: [المراد من] الوحى [هو] قوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ» [۱۲/ آل عمران]

و الدسّ: الإرسال خفيه. و الرسول [هو] محمد بن مسلمه الذى بعثه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لقتل كعب غيله، و قد مرّت القصه فى المجلد السادس.

«متى ينع» على بناء المجهول من النعى: و هو خبر الموت. و ضمير «لها» راجع إلى العيون و الإسناد فيه و فى «المعولات» على المجاز: و ذرفت عينه: سال منها الدمع. و «الأنف»: جمع الأنف. و «الأذرعات» بفتح الهمزه و كسر الراء موضع بالشام. و الرداف: جمع الرديف. و الدبر: جراحه تحدث فى ظهر البعير و جنبه. و الأعجف: المهزول.

«59»-وَ مِنْهُ فِى هَرْبِ غِطْرِيفِ بْنِ جُشَمَ:

يَا لَهْفَ نَفْسِى عَلَى الْغِطْرِيفِ*** الْمُدَّعِى الْبَأْسِ وَ بَذْلِ الرِّيفِ

أَفْلَتَ مِنْ ضَرْبٍ لَهُ خَفِيفٍ*** غَيْرَ كَرِيمِ الْجَدِّ أَوْ طَرِيفٍ

بيان: البأس: الشدّه فى الحرب. و الريف بالكسر-: أرض فيها زرع و خصب: أى كان مدّعيا لغايه الشجاعه و الكرم. و الطريف فى النسب: الكثير الآباء إلى الجدّ الأكبر.

و قال الشارح: أى ما جدّه غير كريم أو بينه و بين جدّه الكريم آباء كثيره.

«60»-وَ مِنْهُ فِى إِظْهَارِ الشَّوْقِ إِلَى الْكُوفَهِ:

يَا حَبَّذَا سِيفٌ بِأَرْضِ الْكُوفَهِ(1)***أَرْضٌ لَنَا مَأْلُوفَهٌ مَعْرُوفَهٌ

يُطْلِقُهَا جِمَالُنَا الْمَعْلُوفَهُ***عِمِی صَبَاحاً وَ اسْلَمِی مَأْلُوفَهً

بیان: السیف بالکسر-: ساحل البحر.

و [قال ابن الأثیر] فی [مادّه «عرف» من کتاب] النهایه: العرف: الریح الطیّبه و منه

حدیث علی علیه السلام: «حبّذا أرض الکوفه أرض سواء سهله معروفه».

أی طیّبه العرف. و قولهم: «عم صباحا»: کلمه تحیه کأنّه محذوف [منه حرف] ، من «نعم ینعم» بالکسر کما یقال: کل من «أکل یأکل» فحذف النون و الألف تخفیفا.

«61»-وَ مِنْهُ فِی الرِّضَا [بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَ قَدَّرَهُ لَهُ]:

رَضِیتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِی*** وَ فَوَّضْتُ أَمْرِی إِلَی خَالِقِی

لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِیمَا مَضَی*** کَذَلِکَ یُحْسِنُ فِیمَا بَقِیَ

«62»-وَ مِنْهُ فِی الْفَخْرِ بِالْعِلْمِ:

عِلْمِی مَعِی أَیْنَمَا قَدْ کُنْتُ یَتْبَعُنِی*** قَلْبِی وِعَاءٌ لَهُ لَا جَوْفُ صُنْدُوقٍ

إِنْ کُنْتُ فِی الْبَیْتِ کَانَ الْعِلْمُ فِیهِ مَعِی*** أَوْ کُنْتُ فِی السُّوقِ کَانَ الْعِلْمُ فِی السُّوقِ

«63»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنِ الرُّفَقَاءِ:

تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنَّ لِی*** مِنَ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِیقٍ صَدُوقٍ

1- کذا فی أصلی، و الأبیات ذکرناها عن مصدّر آخر فی حرف الفاء ممّا جمعنا من أبیات أمیر المؤمنین علیه السّلام فی الباب السّادس من نهج السّعاده و فیه: یا حبذا السیر بأرض الکوفه *** تعرفها جمالنا المعلوفه

فَقَالُوا: عَزِيزَانِ لَا يُوجَدَانِ*** صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَ بِيضُ الْأَنُوقِ

بيان: الأنوق [كصبور]: الرخمه و فى المثل: «أعزّ من بيض الأنوق»؛ لأنّه يحرزها فلا يكاد يظفر بها لأنّ أوكارها فى رءوس الجبال و الأماكن الصعبه البعيده.

«64»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

تُرَابٌ عَلَی رَأْسِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ***زَمَانُ عُقُوقٍ لَا زَمَانُ حُقُوقٍ

فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُ مُوَافِقٍ*** وَ كُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُ صَدُوقٍ

«65»-وَ مِنْهُ فِی سَبَبِ بُغْضِ الْأَعَادِی:

مَا تَرَكَتْ بَدْرٌ لَنَا صَدِيقاً*** وَ لَا لَنَا مِنْ خَلْفِنَا طَرِيقاً

«66»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِمُوسَى بْنِ حَازِمٍ الْعَكِّیِّ فِی الْحَرْبِ:

دُونَكَهَا مُتْرَعَةً دِهَاقاً ***كَأْساً زُعَافاً مُزِجَتْ زُعَاقاً

إِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَرَى مَا لَاقَى*** أَقَدَّ هَاماً وَ أَقَطَّ سَاقاً

بيان: دونكها أى خذها و الضمير راجع إلى الكأس لأنّه مؤنّث سماعى.

و أترعه: ملأه. و الدهاق: الممتلئه. و زعفه زعفا: قتله مكانه و سمّ زعاف بالضم [أى مهلک من ساعته]. الزعاف بالضم الماء الممزوج بالملح الشديد الملوحه. و القدّ: القطع طولا. و القطّ: القطع عرضا.

«67»-وَ مِنْهُ فِی إِخْبَارِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْأَمْرِ الْخَفِیِّ:

أَرَى حَرْباً مُغَيَّبَهً وَ سِلْماً ***وَ عَهْداً لَيْسَ بِالْعَهْدِ الْوَثِيقِ

بیان: قال الشارح:

أمّر أمير المؤمنين عليه السلام حريث بن راشد قبل [وقعه] صفّين على الأهواز (1) و لما رجع عليه السلام [من صفّين] بغى و تمرّد، فبعث عليه السلام إليه معقل بن قيس، فقتله و أسر جماعه من بنى ناجيه خرجوا معه، ففداهم مصقله بن هبيره بخمس مائه ألف درهم فلمّا عجز [من أدائه] هرب إلى معاويه، فأمر [أمير المؤمنين] عليه السلام بتخريب بيته فظهرت فيه أسلحه فأنشد عليه السلام هذا البيت

«68»-وَ مِنْهُ فِی مِثْلِهِ:

أَرَى أَمْراً تَنَقَّصَ عُرْوَتَاهُ ***وَ حَبْلًا لَيْسَ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ

«69»-وَ مِنْهُ [فِی] تَعْيِيرِ مُعَاوِيَهَ فِی بِنَاءِ مَسْجِدٍ بَنَاهُ بِدِمَشْقَ:

سَمِعْتُکَ تَبْنِی مَسْجِداً مِنْ خِيَانَهٍ (2)*** وَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ مُوَفَّقٍ

1- كذا فى أصلى من طبع الكمبانى من البحار، و الصواب «خرّيت بن راشد» و قصّته مذكوره بالتفصيل فى الحديث: (472) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج 2 ص 411 ط 1، و فى حوادث سنه (38) من تاريخ الطبرىّ: ج 4 ص 86 و فى ج 5 ص 113 و رواها أيضا الثقفى فى الحديث: (139) من كتاب الغارات ص 338 ط 1، و رواها عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (44) من نهج البلاغه: ج 1، ص 590 ط الحديث ببيروت، و فى ط الحديث بمصر: ج 3 ص 128، و رواها أيضا عنهما المصنّف فى أوّل الباب: (24) فى الحديث: (628) من هذا الكتاب ص 615 ط الكمبانى. وجميع هذه المصادر خال عن تأمير المؤمنين خريتا على مدينه الأهواز، فما ذكره شارح الديوان لم يعلم من أين أخذه.
2- و ربّما يقرأ (جبايه).

كَمُطْعِمَهِ الرُّمَّانِ مِمَّا زَنَتْ ***بِهِ جَرَتْ مَثَلًا لِلْخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ

فَقَالَ لَهَا أَهْلُ الْبَصِيرَهِ وَ التُّقَى:*** لَکَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِی وَ لَا تَتَصَدَّقِی

«70»-وَ مِنْهُ فِی مَدْحِ أَصْحَابِهِ:

قَوْمِی إِذَا اشْتَبَکَ الْقَنَا*** جَعَلُوا الصُّدُورَ لَهَا مَسَالِکَ

اللَّابِسُونَ دُرُوعَهُمْ ***فَوْقَ الْقُلُوبِ لِأَجْلِ ذَلِکَ

«71»-وَ مِنْهُ [فِی الرِّضَا بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ]:

رَضِينَا قِسْمَهَ الْجَبَّارِ فِينَا*** لَنَا عِلْمٌ وَ لِلْأَعْدَاءِ مَالٌ

فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ*** وَ إِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

«72»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الْکَرَمِ:

وَ دَارِی مُنَاخٌ لِمَنْ قَدْ نَزَلَ*** وَ زَادِی مُبَاحٌ لِمَنْ قَدْ أَکَلَ

أُقَدِّمُ مَا عِنْدَنَا حَاضِرٌ ***وَ إِنْ لَمْ يَکُنْ غَيْرَ خُبْزٍ وَ خَلٍ

فَأَمَّا الْکَرِيمُ فَرَاضٍ بِهِ*** وَ أَمَّا اللَّئِيمُ فَذَاکَ الْوَبَلُ

بيان: الوبل بالتحريک-: الوبال و هو أمر يخاف ضرره.

«73»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الْمَکَارِمِ:

إِنِّی امْرُؤٌ بِاللَّهِ عِزِّی کُلُّهُ*** وَرِثَ الْمَکَارِمَ آخِرِی مِنْ أَوَّلِی

فَإِذَا اصْطَنَعْتُ صَنِيعَهً أَتْبَعْتُهَا*** بِصَنِيعَهٍ أُخْرَى وَ إِنْ لَمْ أَسْأَلْ

وَ إِذَا يُصَاحِبُنِی رَفِيقٌ مُرْمِلٌ*** آثَرْتُهُ بِالزَّادِ حَتَّى يَمْتَلِیَ

وَ إِذَا دُعِيتُ لِکُرْبَهٍ فَرَّجْتُهَا*** وَ إِذَا دُعِيتُ لِغَدْرَهٍ لَمْ أَفْعَلْ

وَ إِذَا يَصِيحُ بِیَ الصَّرِيخُ لِحَادِثٍ*** وَافَيْتُهُ مِثْلَ الشِّهَابِ الْمُشْعَلِ

وَ أَعُدُّ جَارِی مِنْ عِيَالِی إِنَّهُ*** اخْتَارَ مِنْ بَيْنِ الْمَنَازِلِ مَنْزِلِی

وَ حَفِظْتُهُ فِی أَهْلِهِ وَ عِيَالِهِ*** بِتَعَاهُدٍ مِنِّی وَ لَمَّا أَسْعُلْ

بیان: أرمل القوم: نفد زادهم. و الصریخ: المستغیث و المغیث، و أرید به هنا الأوّل. و السّعال هنا: کنایه عن الکراهه یقال: أغصّک السّعال فأخذک السعال.

«74»-وَ مِنْهُ فِی [بَيَانِ] فَضَائِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِباً لِلْحَارِثِ الْهَمْدَانِیِّ: (1)

يَا حَارِ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِی*** مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلًا

يَعْرِفُنِی طَرْفُهُ وَ أَعْرِفُهُ*** بِنَعْتِهِ وَ اسْمِهِ وَ مَا فَعَلَا

وَ أَنْتَ عِنْدَ الصِّرَاطِ مُعْتَرِضِی*** فَلَا تَخَفْ عَثْرَةً وَ لَا زَلَلًا

أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تُوقَفُ لِلْ***عَرْضِ: ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِی الرَّجُلَا

ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِيهِ إِنَّ لَهُ ***حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِیِّ مُتَّصِلًا

أَسْقِيکَ مِنْ بَارِدٍ عَلَی ظَمَإٍ*** تَخَالُهُ فِی الْحَلَاوَهِ الْعَسَلَا

قَوْلُ عَلِیٍّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ ***کَمْ ثَمَّ أُعْجُوبَهً لَهُ جَمَلًا

بیان: «حار»: مرخّم حارث. و رأیته قبلا بالفتح أو الضمّ-: أی مقابله و عیانا.

«جملا»: أی مجملات أو جمله جمله.

1- و الصّواب أنّ معنی و مضمون هذه الأبیات لأمیر المؤمنین علیه السّلام قاله للحارث الهمدانیّ رفع اللّه مقامه، و أمّا النّظم فهو للسّیّد إسماعیل الحمیریّ رحمه اللّه، نظم ما قاله أمیر المؤمنین نثرا للحارث الأعور تغمّده اللّه برحمته.

«75»-وَ مِنْهُ فِی رَدِّ مُنَجِّمٍ أَرَادَ إِرْشَادَهُ عَلَیْهِ السَّلاَمُ:

خَوَّفَنِی مُنَجِّمٌ أَخُو خَبَلٍ ***تَرَاجُعِ الْمِرِّیخِ فِی بَیْتِ حَمَلٍ

فَقُلْتُ: دَعْنِی مِنْ أَکَاذِیبِ الْحِیَلِ*** الْمُشْتَرِی عِنْدِی سَوَاءٌ وَ زُحَلُ

أَرْفَعُ عَنْ نَفْسِی أَفَانِینَ الدُّوَلِ*** بِخَالِقِی وَ رَازِقِی عَزَّ وَ جَلَ

بیان: الخبل: فساد العقل.

«76»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ أَنَّ الْخِلاَفَهَ حَقُّهُ مُخَاطِباً لِأَبِی بَکْرٍ:

رَوَی أَبُو الْجَیْشِ الْمُظَفَّرُ الْبَلْخِیُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: جَاءَ عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ أَبُو بَکْرٍ فِی الْمَسْجِدِ فَقَالَ عَلَیْهِ السَّلاَمُ:

تَعَلَّمْ أَبَا بَکْرٍ وَ لاَ تَکُ جَاهِلًا*** بِأَنَّ عَلِیّاً خَیْرُ حَافٍ وَ نَاعِلٍ

وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَی بِحَقِّهِ*** وَ أَکَّدَ فِیهِ قَوْلَهُ بِالْفَضَائِلِ

وَ لاَ تَبْخَسَنَّهُ حَقَّهُ وَ ارْدُدِ الْوَرَی*** إِلَیْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَصْدَقُ قَائِلٍ

«77»-وَ مِنْهُ فِی إِظْهَارِ الشَّجَاعَهِ:

أَنَا الصَّقْرُ الَّذِی حُدِّثْتُ عَنْهُ*** عِتَاقُ الطَّیْرِ تَنْجَدِلُ انْجِدَالًا

وَ قَاسَیْتُ الْحُرُوبَ أَنَا ابْنُ سَبْعٍ*** فَلَمَّا شَبْتُ أَفْنَیْتُ الرِّجَالا

فَلَمْ تُدْعَ السُّیُوفُ لَنَا عَدُوّاً ***وَ لَمْ یُدْعَ السَّخَاءُ لَدَیَّ مَالًا

بیان: قال الجوهری: عتاق الطیر [بکسر العین]: الجوارح منها. و الانجذال: السقوط من طعنه أو ضربه.

و قوله [علیه السلام]: «عنه» متعلّق ب [قوله:] «حدّثت» و «الانجذال»

معا أو بأحدهما و يقدّر للآخر. [و فى قوله]: «أنا ابن سبع» الواو مقدّر للحال.

و احتمل الشارح أن يكون السبع مصدر [قولهم] «سبع الذئب الغنم» [من باب «منع» و «نصر»]-: أى افترسها.

و لعلّه لقراءته «شئت» بالهمزه كما صرّح به، و الأظهر أنّه [«شبت»] بالباء كما فى بعض النسخ من الشبب.

«78»-وَ مِنْهُ فِى مِثْلِهِ:

صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَانِبُ وَ ثَعَالِبُ*** وَ إِذَا رَكِبْتُ فَصَيْدِىَ الْأَبْطَالُ

صَيْدِى الْفَوَارِسُ فِى اللِّقَاءِ وَ إِنَّنِى*** عِنْدَ الْوَغَا لَغَضَنْفَرٌ قَتَّالٌ

بيان: الغضنفر: الأسد.

«79»-وَ مِنْهُ فِى إِظْهَارِ حُبِّ النَّبِىِّ وَ نَصْرِهِ وَ ذَمِّ أَعَادِيهِ:

إِنَّ عَبْداً أَطَاعَ رَبّاً جَلِيلاً*** وَ قَفَا الدَّاعِىَ النَّبِىَّ الرَّسُولَا

فَصَلَاهُ الْإِلَهِ تَتْرَى عَلَيْهِ*** فِى دُجَى اللَّيْلِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا

إِنَّ ضَرْبَ الْعُدَاهِ بِالسَّيْفِ يُرْضِى*** سَيِّداً قَادِراً وَ يَشْفِى غَلِيلًا

لَيْسَ مَنْ كَانَ قَاصِداً مُسْتَقِيماً ***مِثْلَ مَنْ كَانَ هَاوِياً وَ ذَلِيلًا

حَسْبِىَ اللَّهُ عِصْمَةً لِأُمُورِى***وَ حَبِيبِى مُحَمَّدٌ لِى خَلِيلًا

بيان: قوله [عليه السلام]: «هاويا»: أى ساقطا فى الآخره فى النار. و فى بعض النسخ: «هاديا و دليلا» بالمهمله: أى ليس الهادى و المكمّل كالمهتدى و المسترشد.

«80»-وَ مِنْهُ فِى مِثْلِهِ:

رُوِیَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ آخَی بَیْنَ أَصْحَابِهِ وَ تَرَکَ عَلِیّاً عَلَیْهِ السَّلاَمُ [لَمْ یُؤَاخِ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَحَدٍ] فَقَالَ لَهُ فِی ذَلِکَ فَقَالَ: أَنَا اخْتَرْتُکَ لِنَفْسِی، أَنْتَ أَخِی وَ أَنَا أَخُوکَ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ. فَبَکَی عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلاَمُ وَ قَالَ:

أَقِیکَ بِنَفْسِی أَیُّهَا الْمُصْطَفَی الَّذِی*** هَدَانَا بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ غُمَّهِ الْجَهْلِ

وَ تَفْدِیکَ حَوْبَائِی وَ مَا قَدْرُ مُهْجَتِی*** لِمَنْ أَنْتَمِی مَعَهُ إِلَی الْفَرْعِ وَ الْأَصْلِ

وَ مَنْ کَانَ لِی مُذْ کُنْتُ طِفْلًا وَ یَافِعاً*** وَ أَنْعَشَنِی بِالْعَلِّ مِنْهُ وَ بِالنَّهْلِ

وَ مَنْ جَدُّهُ جَدِّی وَ مَنْ عَمُّهُ أَبِی ***وَ مَنْ نَجْلُهُ نَجْلِی وَ مَنْ بِنْتُهُ أَهْلِی

وَ مَنْ حِینَ آخَی بَیْنَ مَنْ کَانَ حَاضِراً ***دَعَانِی وَ آخَانِی وَ بَیَّنَ مِنْ فَضْلِی

لَکَ الْفَضْلُ إِنِّی مَا حَیِیتُ لَشَاکِرٌ*** لِإِحْسَانِ مَا أَوْلَیْتَ یَا خَاتَمَ الرُّسُلِ

بیان: الحوباء بالفتح-: النفس. و الفرع: الأولاد و الأحفاد. و الأصل: الآباء و الأجداد: أی أولادی أولاده و آبائی آباؤه. و أیفع [الغلام]: ارتفع فهو یافع و العلّ: الشرب الثّانی. و النهل: الشرب الأوّل فإنّ الإبل تسقی فی أوّل الورد فتردّ إلی العطن ثمّ تسقی الثانیه فتردّ إلی المرعی. و النجل: النسل.

«81»-وَ مِنْهُ عِنْدَ قُرْبِ حَرْبِ الْجَمَلِ:

قَدْ طَالَ لَیْلِی وَ الْحَزِینُ مُوَکَّلٌ*** لِحِذَارِ یَوْمٍ عَاجِلٍ وَ مُؤَجَّلٍ

وَ النَّاسُ تَعْرُوهُمْ أُمُورٌ جُمَّهٌ*** مُرٌّ مَذَاقَتُهَا کَطَعْمِ الْحَنْظَلِ

فِتَنٌ تَحُلُّ بِهِمْ وَ هُنَّ سَوَارِعُ ***تُسْقَی أَوَاخِرُهَا بِکَأْسِ الْأَوَّلِ

فِتَنٌ إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَهِ أُمَّهٍ*** حِیقَتْ بِعَدْلٍ بَیْنَهُمْ مُتَبَهِّلٍ

بیان: حاق به الأمر: نزل. و لم أره متعدّیا. و التّبهّل: الإخلاص فی الدعاء.

«82»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنْ طَلْحَهَ وَ الزُّبَیْرِ:

إِنَّ یَوْمِی مِنَ الزُّبَیْرِ وَ مِنْ*** طَلْحَهَ فِیمَا یَسُوءُنِی لَطَوِیلٌ

ظَلَمَانِی وَ لَمْ یَکُنْ عَلِمَ اللَّهُ*** إِلَی الظُّلْمِ لِی لِخَلْقٍ سَبِیلٌ

بیان: قال الشارح: [قوله علیه السلام:] «علم اللّه» قسم و التقدیر: لم یکن لی سبیل إلی الظلم لخلق.

أقول: و یحتمل أن یکون المعنی أنّه لم یکن حینئذ لأحد [من الخلق] سبیل إلی ظلمی [و] هما أسّسا للناس ذلک.

«83»-وَ مِنْهُ مُخَاطِباً لِمُعَاوِیَهَ:

أَلَا مَنْ ذَا یُبَلِّغُ مَا أَقُولُ*** فَإِنَّ الْقَوْلَ یُبْلِغُهُ الرَّسُولُ

أَلَا أَبْلِغْ مُعَاوِیَهَ بْنَ صَخْرٍ*** لَقَدْ حَاوَلْتَ لَوْ نَفَعَ الْحَوِیلُ

وَ نَاطَحْتَ الْأَکَارِمَ مِنْ رِجَالٍ*** هُمُ الْهَامُ الَّذِینَ لَهُمْ أُصُولٌ

هُمْ نَصَرُوا النَّبِیَّ وَ هُمْ أَجَابُوا*** رَسُولَ اللَّهِ إِذْ خُذِلَ الرَّسُولُ

نَبِیّاً جَالَدَ الْأَصْحَابُ عَنْهُ*** وَ نَابَ الْحَرْبُ لَیْسَ لَهُ فُلُولٌ

فَدَنَتْ لَهُ وَ دَانَ أَبُوکَ کُرْهاً ***سَبِیلُ الْغَیِّ عِنْدَکُمَا سَبِیلٌ

مَضَی فَنَکَصْتُمَا لَمَّا تَوَارَی*** عَلَی الْأَعْقَابِ غَیُّکُمَا طَوِیلٌ

إِذَا مَا الْحَرْبُ أَهْدَبَ عَارِضَاهَا*** وَ أَبْرَقَ عَارِضٌ مِنْهَا مَخِیلٌ

فَیُوشِکُ أَنْ یَجُولَ الْخَیْلُ یَوْماً ***عَلَیْکَ وَ أَنْتَ مُنْجَدِلٌ قَتِیلٌ

بیان: قال الجوهری: حاولت الشی ء: أی أردته. و الاسم: الحویل. و هامه القوم: رئیسهم. و الأصل: الحسب. و الفلول: الکسور.

و قال الفیروزآبادی: الهیدب: السحاب المتدلّی، أو ذیله. و هدب الشجر

كفرح-: طال أغصانه و تدلّت كأهدبت. و قال العارض: السحاب المعترض فى الأفق. و أبرق السّحاب: ظهر منه البرق. و السّحابه المخيله بفتح الميم و كسر الخاء-: التى تحسبها ماطره. و المنجدل: الصريع.

[ثم] قال [شارح الديوان]: فأجاب معاويه:

لا تحسبنّى يا على غافلا*** لأوردنّ الكوفه القنابلا

و المشمخرّ و القنا الذوابلا*** فى عامنا هذا و عاما قابلا

فَأَجَابَهُ: [عَلِیٌّ عَلَیْهِ السَّلَامُ]:

أَصْبَحْتَ ذَا حُمْقٍ تَمَنَّی الْبَاطِلَا ***لَأُورِدَنَّ شَامَکَ الصَّوَاهِلَا

أَصْبَحْتَ أَنْتَ یَا ابْنَ هِنْدٍ جَاهِلًا ***لَأَرْمِیَنَّ مِنْکُمُ الْکَوَاهِلَا

تِسْعِینَ أَلْفاً رَامِحاً وَ نَابِلًا ***یَزْدَحِمُونَ الْحَزْنَ وَ السَّوَاهِلَا

بِالْحَقِّ وَ الْحَقُّ یُزِیحُ الْبَاطِلَا*** هَذَا لَکَ الْعَامُ وَ ذَرْنِی قَابِلًا

بيان: القنبله: طائفه من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. و اشمخرّ [الشى ء]: طال، و المشمخرّ: الجبل العالى. و «تمنّى» ماض أو مضارع بحذف التاء. و الصاهل: الفرس الذى له صهيل.

و [قال الزمخشرى] فى [كتاب الأساس]: هو كافل أهله و كاهلهم: [أى] هو الذى يعتمدونه، شبّه بالكاهل واحد الكواهل. و النابل من النبل و هو السهم.

«84»-وَ مِنْهُ فِی وَصْفِ أَصْحَابِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ:

کَآسَادِ غِیلٍ وَ أَشْبَالِ خِیسٍ*** غَدَاةَ الْخَمِیسِ بِبِیضٍ صِقَالٍ

تَحِیدُ الضِّرَابَ وَ حَزَّ الرِّقَابِ*** أَمَامَ الْعُقَابِ غَدَاةَ النِّزَالِ

تَکِیدُ الْکَذُوبَ وَ تُخْزِی الْهَیُوبَ*** وَ تُرْوِی الْکُعُوبَ دِمَاءَ الْقِذَالِ

بیان: الغیل و الخیس بکسرهما-: موضع الأسد. و الشّبل بالکسر-: ولده.

و الحزّ: القطع. و العقاب العلم الضخم. و اسم رایه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و القذال: جماع مؤخّر الرأس.

«85»-وَ مِنْهُ فِی مَدْحِ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ الْحَارِثِ:

شَرَیْتَ بِأَمْرٍ لَا یُطَاقُ حَفِیظَهً*** حِبَاءً وَ إِخْوَانُ الْحَفِیظِ قَلِیلٌ

جَزَاکَ إِلَهُ النَّاسِ خَیْراً فَقَدْ وَفَتْ ***یَدَاکَ بِفَضْلٍ مَا هُنَاکَ جَزِیلٌ

بیان:

رُوِیَ أَنَّهُ قَالَهَا حِینَ أَحَاطَ عَسْکَرُ الشَّامِ بِطَائِفَهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَادَی [عَلَیْهِ السَّلَامُ:] أَلَا هَلْ مِنْ رَجُلٍ یَشْرِی نَفْسَهُ لِلَّهِ وَ یَبِیعُ دُنْیَاهُ بِآخِرَتِهِ ! فَأَجَابَهُ عَبْدُ الْعَزِیزِ وَ دَخَلَ فِی غُمَارِ النَّاسِ وَ حَارَبَ حَتَّی وَصَلَ إِلَی أَصْحَابِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُمْ: یَقُولُ لَکُمْ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلَیْهِ السَّلَامُ: کَبِّرُوا وَ هَلِّلُوا فَهَا نَحْنُ قَدْ وَافَیْنَاکُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَ صَارَ ذَلِکَ سَبَبَ الْفَتْحِ وَ الظَّفَرِ کَمَا مَرَّ (1).

و الحفیظه: الغضب و الحمیّه و هی مفعول «شریت» أو المفعول مقدر أی نفسک.

«86»-وَ مِنْهُ فِی الضَّجَرِ وَ الشَّکْوَی [مِنْ تَحَامُلِ الطُّغَاهِ عَلَی أَهْلِ التَّقْوَی]:

وَ رُوِیَ أَنَّهُ أَنْشَدَهُمَا یَوْمَ اسْتُشْهِدَ عَمَّارُ [بْنُ یَاسِرٍ] رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَلَا أَیُّهَا الْمَوْتُ الَّذِی لَیْسَ تَارِکِی*** أَرِحْنِی فَقَدْ أَفْنَیْتَ کُلَّ خَلِیلٍ

1- و انظر تفصیل القضیّه فی أواسط الجزء الخامس من کتاب صفّین ص 308 ط مصر، و تقدّم فی هذا الکتاب فی ص 390 ط الکمبانی.

أَرَاکَ مُصِرّاً بِالَّذِینَ أُحِبُّهُمْ*** کَأَنَّکَ تَنْحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِیلٍ

«87»-وَ مِنْهُ فِی کَثْرَهِ قَتْلَی أَهْلِ الشَّامِ:

کَأَیِّنْ تَرَکْنَا فِی دِمَشْقَ وَ أَهْلِهَا*** مِنْ أَشْمَطِ مَوْتُورٍ وَ شَمْطَاءِ ثَاکِلٍ

وَ غَانِیَهٌ صَادَ الرِّمَاحُ خَلِیلَهَا*** وَ أَصْحَتْ بُعَیْدَ الْیَوْمِ إِحْدَی الْأَرَامِلِ

تَبْکِی عَلَی بَعْلٍ لَهَا رَاحَ غَازِیاً ***وَ لَیْسَ إِلَی یَوْمِ الْحِسَابِ بِقَافِلٍ

وَ نَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَصِیدُ رِمَاحُنَا ***إِذَا مَا طَعَنَّا الْقَوْمَ غَیْرَ الْمُقَاتِلِ

أَقُولُ: رَوَی نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِی کِتَابِ صِفِّینَ (1) عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ قَالَ: لَمَّا صَدَرَ [عَلِیٌّ] عَلَیْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفِّینَ أَنْشَأَ یَقُولُ: [...] وَ ذَکَرَ الْأَبْیَاتَ.

بیان:

الشمط: بیاض لشعر الرأس یخالط سواده، و الرجل أشمط و المرأه شمطاء. و الموتور: الذی قتل له قتیل و لم یدرک بدمه. و الغانیه: الجاریه التی غنیت بزوجها أو التی غنیت بحسنها و جمالها عن الزینه. و القفول: الرجوع عن السفر.

«88»-وَ قَالَ فِی الدِّیوَانِ وَ مِنْهُ فِی الشَّکْوَی عَنِ انْدِرَاسِ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ:

لِیَبْکِ عَلَی الْإِسْلَامِ مَنْ کَانَ بَاکِیاً*** فَقَدْ تُرِکَتْ أَرْکَانُهُ وَ مَعَالِمُهُ

لَقَدْ ذَهَبَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بَقِیَّهً*** قَلِیلٌ مِنَ النَّاسِ الَّذِی هُوَ لَازِمُهُ

«89»-وَ مِنْهُ قَالَ: جَاءَتْ إِلَیْهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ امْرَأَهٌ تَشْکُو زَوْجَهَا فَقَالَتْ:

زَوْجِی کَرِیمٌ یُبْغِضُ الْمَحَارِمَا*** یَقْطَعُ لَیْلًا قَاعِداً وَ قَائِماً

وَ یُصْبِحُ الدَّهْرَ لَدَیْنَا صَائِماً ***وَ قَدْ خَشِیتُ أَنْ یَکُونَ آثِماً

1- رواه نصر فى أواسط الجزء الثّامن- و هو الجزء الأخير- من كتاب صفّين ص 532.

لِأَنَّهُ يُصْبِحُ لِی مُرَاغِماً

أَجَابَهَا زَوْجُهَا:

لَا أُصْبِحُ الدَّهْرَ بِهِنَّ هَائِماً*** وَ لَا أَكُونُ بِالنِّسَاءِ نَاعِماً

لَا بَلْ أُصَلِّی قَاعِداً وَ قَائِماً*** فَقَدْ أَكُونُ لِلذُّنُوبِ لَازِماً

يَا لَيْتَنِی نَجَوْتُ مِنْهَا سَالِماً

فَأَجَابَهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاكِماً بَيْنَهُمَا:

مَهْلًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِيهَا آثِماً*** لَكَ الصَّلَاةُ قَاعِداً وَ قَائِماً

ثَلَاثَةٌ تُصْبِحُ فِيهَا صَائِماً*** وَ رَابِعٌ تُصْبِحُ فِيهِ طَاعِماً

وَ لَيْلَةٌ تَخْلُو لَدَيْهَا نَاعِماً*** مَا لَكَ أَنْ تُمْسِكَهَا مُرَاغِماً

توضيح:

المراغمه: المغاصبه. و الهيام كالجنون من العشق. و مهلا أی أمهل.

«90»-وَ مِنْهُ فِی الشَّكْوَی:

أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْهُمُومِ وَ الْهِمَمِ*** غُمُومِ عَجْزٍ وَ هَمِّهِ الْكَرَمِ

طُوبَی لِمَنْ نَالَ قَدْرَ هِمَّتِهِ*** أَوْ نَالَ عِزَّ الْقُنُوعِ بِالْقِسَمِ

«91»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ وَ إِظْهَارِ الْفَضَائِلِ:

قَالَ [شَارِحُ الدِّيوَانِ]: ذَكَرَ الْإِمَامُ عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاحِدِیُّ (1) عَنْ أَبِی

1- رواه الميبذی الشّافعیّ عنه فی شرح الدّيوان ص 405- 407 و رواه أيضا القندوزی الحنفیّ فی كتاب ينابيع المودّه ص 68. و رواه عنهما العلّامه الأمينیّ فی غديريه أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الغدير: ج 2 ص

32 ط بيروت. فإنه عليه السلام كان أحاط خبرا بعظمه موهبه الله ومنه على البشر بإيجاد الله تعالى إياه من العدم إلى الوجود، وتسخير الموجودات له كى يتمنع بها ويستفد منها معجلا ومؤجلا، وتمكينه إياه من الرقى إلى سعاده الدنيا والآخره والتقرب إلى الله من شتى النواحى. وكان عليه السلام أول عامل لله تعالى مخلصا له فى أعماله وحركاته وسكناته، وكان قائد الموحدين ورئيس المتقين، ولم يک يغيب آنا ما عن علمه وخواطره قوله تعالى: (إنما يتقبل الله من المتقين) فمن كان شأنه هكذا فالملائم لشخصيته أن يتمنى دوام وجوده كى يتقرب إلى الله تعالى أكثر فأكثر. والأبيات معارضه أيضا لمحكمات ما ورد عنه عليه السلام من كونه قسيم الجنه والنار، وأنه يشفع لمن ارتضى الله تعالى الشفاعه له، إلى غير ذلک من خصائصه عليه السلام الداله على عظمته عند الله تعالى وعلو مقامه وشموخ منزلته عنده فى الدنيا والآخره. ثم إن الأبيات مرسله ولم نجدها بسند موثوق يدل على صدورها منه عليه السلام، فأصل صدورها منه مشكوک فيه فهى غير واجده لشرائط الحجيه، فلا مورد لتطويل الكلام حولها.

هُرَيْرَهَ قَالَ: اجْتَمَعَ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَ عُمَرُ، وَ عُثْمَانُ، وَ طَلْحَهُ، وَ الزُّبَيْرُ، وَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ عَمَّارٌ، وَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَ أَبُو ذَرٍّ، وَ الْمِقْدَادُ، وَ سَلْمَانُ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَلَسُوا وَ أَخَذُوا فِى مَنَاقِبِهِمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُمْ فِيمَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَتَذَاكَرُ مَنَاقِبَنَا مِمَّا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَقَالَ: عَلِیٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْمَعُوا مِنِّى ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

لَقَدْ عَلِمَ الْأُنَاسُ بِأَنَّ سَهْمِى*** مِنَ الْإِسْلَامِ يَفْضُلُ كُلَّ سَهْمٍ

وَ أَحْمَدُ النَّبِیُّ أَخِى وَ صِهْرِى*** عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى وَ ابْنُ عَمِّى

وَ إِنِّى قَائِدٌ لِلنَّاسِ طُرّاً ***إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ عُرْبٍ وَ عُجْمٍ

وَ قَاتِلُ كُلِّ صِنْدِيدٍ رَئِيسٍ ***وَ جَبَّارٍ مِنَ الْكُفَّارِ ضَخْمٍ

وَ فِى الْقُرْآنِ أَلْزَمَهُمْ وَلَائِى*** وَ أَوْجَبَ طَاعَتِى فَرْضاً بِعَزْمٍ

كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى أَخُوهُ ***كَذَاكَ أَنَا أَخُوهُ وَ ذَاكَ اسْمِى

لِذَاکَ أَقَامَنِی لَهُمْ إِمَاماً ***وَ أَخْبَرَهُمْ بِهِ بِغَدِیرِ خُمٍ

فَمَنْ مِنْکُمْ یُعَادِلُنِی بِسَهْمِی*** وَ إِسْلَامِی وَ سَابِقَتِی وَ رَحْمِی

فَوَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ ***لِمَنْ یَلْقَی الْإِلَهَ غَداً بِظُلْمِی

وَ وَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ ثُمَّ وَیْلٌ*** لِجَاحِدِ طَاعَتِی وَ مُرِیدِ هَضْمِی

وَ وَیْلٌ لِلَّذِی یَشْقَی سَفَاهاً*** یُرِیدُ عَدَاوَتِی مِنْ غَیْرِ جُرْمِی

«92»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ:

أَطْلُبُ الْعُذْرَ مِنْ قَوْمِی وَ إِنْ جَهِلُوا*** فَرْضَ الْکِتَابِ وَ نَالُوا کُلَّ مَا حَرُمَا

حَبْلُ الْإِمَامَهِ لِی مِنْ بَعْدِ أَحْمَدِنَا ***کَالدَّلْوِ عَلَّقَتِ التَّکْرِیبَ وَ الْوَذَمَا

لَا فِی نُبُوَّتِهِ کَانُوا ذَوِی وَرَعٍ*** وَ لَا رَعَوْا بَعْدَهُ إِلًّا وَ لَا ذِمَماً

لَوْ کَانَ لِی جَائِزاً سِرْحَانُ أَمْرِهِمْ*** خَلَّفْتُ قَوْمِی وَ کَانُوا أُمَّهً أُمَماً

بیان: قال الفیروزآبادی [فی «مادّه کرب» من القاموس]: الکرب بالتحریک-: الحبل یشدّ فی وسط العراقی لیلی الماء فلا یعفن الحبل الکبیر، و قد کرب الدلو و أکربها و کرّبها.

و قال [أیضا]: الوذم محرّکه-: السیور بین آذان الدلو. و الإلّ بالکسر-: العهد. و «سرحان»: مصدر من [قولهم:] سرّح الماشیه. و هو إرسالها للرعی. و تسریح المرأه: تطلیقها. و الأمم بالتحریک-: الشی ء الیسیر.

و أخذت ذلک من أمم: أی من قرب و داره أمم داری: أی مقابلتها. و قرئ [أمما] بضمّ الهمزه أیضا: أی فرقا مختلفه.

«93»-وَ رُوِیَ أَنَّهُ قَالَ غِطْرِیفُ بْنُ جُشَمَ:

«إِنِّی غِطْرِیفٌ نَعَمْ وَ ابْنُ جُشَمَ»

إِلَی آخِرِ الْأَبْیَاتِ فَأَجَابَهُ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أنَا عَلِيٌّ الّمُرْتَجَى دُونَ الّعَلَمِ*** مُرْتَهِنٌ لِلّحَيْنِ مُوفٍ بِالذِّمَمِ

ص: 442

أَنْصُرُ خَيْرَ النَّاسِ مَجْداً وَ كَرَمَ*** نَبِیَّ صِدْقٍ رَاجِماً وَ قَدْ عَلِمَ

أَنِّی سَأَشْفِی صَدْرَهُ وَ أَنْتَقِمُ*** فَهُوَ بِدِینِ اللَّهِ وَ الْحَقِّ مُعْتَصِمٌ

فَاثْبُتْ لَحَاکَ اللَّهُ یَا شَرَّ قَدِمٍ*** فَسَوْفَ تَلْقَی حَرَّ نَارٍ تَضْطَرِمُ

تَحُلُّ فِیهَا ثُمَّ تُوهَی کَالْحُمَمِ

بیان: العلم: الأثر الذی یعلم به الشی ء کعلم الطریق و علم الجیش. و الحین بالفتح-: الهلاک.

و قال الجوهری: قولهم: لحاه اللّه: أی قبّحه و لعنه. و رجل قدم بکسر الدال-: أی یتقدّم. و قدم بالتحریک-: أی شجاع. و کعنب: الرجل له مرتبه فی الخیر. و الحمم بالضم-: الفحم و کلّ ما احترق من النار.

«94»-وَ مِنْهُ مُخَاطِباً لِلزُّبَیْرِ فِی [حَرْبِ] الْجَمَلِ:

لَا تَعْجَلَنَّ وَ اسْمَعَنْ کَلَامِی*** إِنِّی وَ رَبِّ الرُّکَّعِ الصِّیَامِ

إِذِ الْمَنَایَا أَقْبَلَتْ خِیَامِی*** حَمَلْتُ حَمْلَ الْأَسَدِ الضِّرْغَامِ

بِبَاتِلٍ مُؤَلَّلٍ حُسَامٍ*** عَوَّدَ قَطْعَ اللَّحْمِ وَ الْعِظَامِ

بیان: [قال الجوهری] فی الصحاح: ألّلت الشی ء تألیلا: حدّدت طرفه.

«95»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِمُعَاوِیَهَ:

أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُومٌ ***وَ لَا زَالَ الْمُسِی ءُ هُوَ الظَّلُومُ

إِلَی دَیَّانِ یَوْمِ الدِّینِ نُمْضِی*** وَ عِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

سَتَعْلَمُ فِی الْحِسَابِ إِذَا الْتَقَیْنَا*** غَداً عِنْدَ الْمَلِیکِ مَنِ الْغَشُومُ

سَتَنْقَطِعُ اللَّذَاذَهُ عَنْ أُنَاسٍ*** مِنَ الدُّنْیَا وَ تَنْقَطِعُ الْهُمُومُ

لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّیَالِی*** لِأَمْرٍ مَا تَحَرَّکَتِ النُّجُومُ

سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ*** سَتُخْبِرُکَ الْمَعَالِمُ وَ الرُّسُومُ

تَرُومُ الْخُلْدَ فِی دَارِ الْمَنَايَا*** فَکَمْ قَدْ رَامَ مِثْلُکَ مَا تَرُومُ

تَنَامُ وَ لَمْ تَنَمْ عَنْکَ الْمَنَايَا*** تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّهِ يَا نَئُومُ

لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَ أَنْتَ تَفْنَی*** فَمَا شَیْ ءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ

تَمُوتُ غَداً وَ أَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ*** مِنَ الْعُضَلَاتِ فِی لُجَجٍ تَعُومُ

بيان: العضله بالضمّ-: الداهيه. و العوم: السباحه.

«96»-وَ مِنْهُ حَاکِياً قَتْلَهُ بَعْضَ الْمُنَافِقِينَ:

ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ وَسْطَ الْهَامَهِ*** بِشَفْرَهٍ صَارِبَهٍ هَدَّامَهٍ

فَبَتَّکَتْ مِنْ جِسْمِهِ عِظَامَهُ*** وَ بَيَّنَتْ مِنْ أَنْفِهِ أَرْغَامَهُ

أَنَا عَلِیٌّ صَاحِبُ الصَّمْصَامَهِ*** وَ صَاحِبُ الْحَوْضِ لَدَی الْقِيَامَهِ

أَخُو نَبِیِّ اللَّهِ ذُو الْعَلَامَهِ*** قَدْ قَالَ إِذْ عَمَّمَنِی الْعِمَامَهَ

أَنْتَ أَخِی وَ مَعْدِنُ الْکَرَامَهِ*** وَ مَنْ لَهُ مِنْ بَعْدِیَ الْإِمَامَهُ

بيان: قال الجوهری: الشفره بالفتح-: السکّين العظيم. و شفره السيف أيضا حدّه. و الهضم: القطع. و التبتيک: التقطيع. و الصمصامه: السيف القاطع الذی لا ينثنی. و [المراد من] العلامه [هنا] خاتم النبوّه.

«97»-وَ مِنْهُ فِی مَرْثِيَهِ أَکَارِمِ أَصْحَابِهِ:

جَزَی اللَّهُ خَيْراً عُصْبَهً أَیَّ عُصْبَهٍ*** حِسَانَ الْوُجُوهِ صُرِعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ

شَقِيقٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَ مَعْبَدٌ*** وَ نَبْهَانُ وَ ابْنَا هَاشِمٍ ذِی الْمَکَارِمِ

وَ عُرْوَهُ لَا يَنْأَی فَقَدْ کَانَ فَارِساً*** إِذَا الْحَرْبُ هَاجَتْ بِالْقَنَا وَ الصَّوَارِمِ

إِذَا اخْتَلَفَ الْأَبْطَالُ وَ اشْتَبَکَ الْقَنَا*** وَ کَانَ حَدِیثُ الْقَوْمِ ضَرْبَ الْجَمَاجِمِ

بیان: هاشم هو ابن عتبه [الزهری الصحابی] المرقال. و شقیق [هو] ابن ثور العبدی. و عبد اللّه [هو] ابن بدیل بن ورقاء [الصحابی] الخزاعی.

«98»-وَ مِنْهُ مُرْتَجِزاً فِی صِفِّینَ:

مَا عِلَّتِی وَ أَنَا جَلْدٌ حَازِمٌ ***وَ فِی یَمِینِی ذُو غِرَارٍ صَارِمٌ

وَ عَنْ یَمِینِی مَذْحِجٌ الْقَمَاقِمُ*** وَ عَنْ یَسَارِی وَائِلٌ الْخَضَارِمُ

الْقَلْبُ حَوْلِی مُضَرُ الْجَمَاجِمُ ***وَ أَقْبَلَتْ هَمْدَانُ وَ الْأَکَارِمُ

وَ الْأَزْدُ مِنْ بَعْدُ لَنَا دَعَائِمُ*** وَ الْحَقُّ فِی النَّاسِ قَدِیمٌ دَائِمٌ

بیان: قال الجوهری: العلّه: حدث یشغل صاحبه عن وجهه. و قال [أیضا]:

الغراران: شفتا السیف و کلّ شی ء له حدّ فحدّه غراره. و القمقام: السیّد. و العدد الکثیر. و وائل اسم قبیله. و خضرم: الکثیر العطاء. و القلب: وسط الجیش.

و جماجم العرب: القبائل التی تجمع البطون فینسب إلیها دونهم.

«99»-وَ مِنْهُ فِی ذَمِّ بَعْضِ الْقَبَائِلِ:

وَ أَبْعَدُ مِنْ حِلْمٍ وَ أَقْرَبُ مِنْ خَنَا*** وَ أَخْمَدُ نِیرَاناً وَ أَخْمَلُ أَنْجُماً

مَوَالِی أَیَادٍ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا*** مَوَالِی قَیْسٍ لَا أُنُوفٌ وَ لَا فَماً

فَمَا سَبَقُوا قَوْماً بِوَتْرٍ وَ لَا دَمٍ*** وَ لَا نَقَضُوا وَتْراً وَ لَا أَدْرَکُوا دَماً

وَ لَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ فِی جَمَاعَهٍ*** لِیَحْمِلَ ضَیْماً أَوْ لِیَدْفَعَ مَغْرَماً

بیان: الخنا: الفحش. و قوله علیه السلام: «لا أنوف و لا فما»: أی لیس فیهم

الرياسه و الفصاحه. و المغرم: ما يلزم أداؤه.

«100»-وَ مِنْهُ تَحَسُّراً عَلَى قَتْلِ أَعْيَانِ قَبِيلَهِ شِبَامٍ:

وَ صِحْتُ عَلَى شِبَامٍ فَلَمْ تُجِبْنِى*** يَعِزُّ عَلَىَّ مَا لَقِيَتْ شِبَامٌ

«101»-وَ مِنْهُ فِى الشِّكَايَهِ وَ التَّصَبُّرِ:

تَنَكَّرَ لِى دَهْرِى وَ لَمْ يَدْرِ أَنَّنِى*** أَعِزُّ وَ رَوْعَاتُ الْخُطُوبِ تَهُونُ

فَظَلَّ يُرِينِى الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتِدَاؤُهُ*** وَ بِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

بيان: التنكّر: التغيّر.

«102»-وَ مِنْهُ فِى التَّأَدُّبِ عَنْ أَحْوَالِ الزَّمَانِ وَ تَحْصِيلِ التَّجَارِبِ:

الدَّهْرُ أَدَّبَنِى وَ الْيَأْسُ أَغْنَانِى*** وَ الْقُوتُ أَقْنَعَنِى وَ الصَّبْرُ رَبَّانِى

وَ أَحْكَمَتْنِى مِنَ الْأَيَّامِ تَجْرِبَهٌ*** حَتَّى نَهَيْتُ الَّذِى قَدْ كَانَ يَنْهَانِى

«103»-وَ مِنْهُ فِى الشِّكَايَهِ عَنْ أَهْلِ النِّفَاقِ:

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ إِخْوَانُهُ*** يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانٍ

إِخْوَانُهُ كُلُّهُمْ ظَالِمٌ*** لَهُمْ لِسَانَانِ وَ وَجْهَانِ

يَلْقَاكَ بِالْبِشْرِ وَ فِى قَلْبِهِ*** دَاءٌ يُوَارِيهِ بِكِتْمَانٍ

حَتَّى إِذَا مَا غِبْتَ عَنْ عَيْنِهِ*** رَمَاكَ بِالزُّورِ وَ بُهْتَانٍ

هَذَا زَمَانٌ هَكَذَا أَهْلُهُ*** بِالْوُدِّ لَا يَصْدُقُكَ اثْنَانِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ كُنْ مُنْفَرِداً ***دَهْرَكَ لَا تَأْنَسْ بِإِنْسَانٍ

«104»-وَ مِنْهُ [مَا] رُوِیَ أَنَّهُ عَزَّی [بِهِ] عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِابْنٍ لَهُ تُوُفِّیَ فَقَالَ:

إِنَّا نُعَزِّیکَ لَا أَنَّا عَلَی ثِقَهٍ*** مِنَ الْحَیَاهِ وَ لَکِنْ سُنَّهَ الدِّینِ

فَلَا الْمُعَزَّی بِبَاقٍ بَعْدَ مَیِّتِهِ*** وَ لَا الْمُعَزِّی وَ لَوْ عَاشَا إِلَی حِینٍ

بیان: [قوله:] «لا أنّا» بالفتح أی لا نعزّیک لکوننا علی ثقه من حیاتنا بعده.

«105»-وَ مِنْهُ فِی الشِّکَایَهِ عَنْ مُنَافِقِی زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ:

لَوْ لَا الَّذِینَ لَهُمْ وِرْدٌ یَقُومُونَا***وَ آخَرِینَ لَهُمْ سَرْدٌ یَصُومُونَا

تَدَکْدَکَتْ أَرْضُکُمْ مِنْ تَحْتِکُمْ سَحَراً*** لِأَنَّکُمْ قَوْمُ سَوْءٍ لَا تُطِیعُونَا

بیان: قال الجوهری: سردت الصوم: تابعته. و قال: تدکدکت الجبال أی صارت دکّاوات و هی رواب من طین.

«106»-وَ مِنْهُ فِی نَفْیِ تَأْثِیرِ النُّجُومِ:

أَتَانِی یُهَدِّدُنِی بِالنُّجُومِ*** وَ مَا هُوَ مِنْ شَرِّهِ کَائِنٌ

ذُنُوبِی أَخَافُ فَأَمَّا النُّجُومُ*** فَإِنِّی مِنْ شَرِّهَا آمِنٌ

«107»-وَ مِنْهُ فِی الْمُفَاخَرَهِ:

نَحْنُ الْکِرَامُ بَنُو الْکِرَامِ*** وَ طِفْلُنَا فِی الْمَهْدِ یُکْنَی

إِنَّا إِذَا قَعَدَ اللِّئَامُ ***عَلَی بِسَاطِ الْعِزِّ قُمْنَا

بيان: التكنيه فى المهد علامه الشرف أو بيان لاستحبابها. و المراد بالقيام التهيّؤ للجهاد و سائر العبادات.

«108»-وَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ [رَئِيسُ الْخَوَارِجِ] فِى النَّهْرَوَانِ:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَى أَبَا الْحَسَنِ*** ذَاکَ الَّذِى ضَلَّ إِلَى الدُّنْيَا رَكَنَ

فَأَجَابَهُ [عَلِىٌ] صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

يَا أَيُّهَا الْمُشْرِکُ يَا مَنِ افْتَتَنَ*** وَ الْمُتَمَنِّى أَنْ يَرَى أَبَا الْحَسَنِ

إِلَىَّ فَانْظُرْ أَيُّنَا يَلْقَى الْغَبَنَ

بيان: الغبن بالفتح [فسكون الباء-: المخدوعيه] فى البيع [أو الشراء].

و بالتحريک: [الضعف] فى الرأى.

«109»-وَ مِنْهُ خِطَاباً لِلنَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِظْهَاراً لِلْإِخْلَاصِ لَهُ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ ***وَ الْمُصْطَفَى بِالشَّرَفِ الْبَاهِى

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ مَهْمَا أَتَى*** مِنْ مُحْدَثٍ مُسْتَفْظَعٍ نَاهِى

فَانْدُبْ لَهُ حَيْدَرَ لَا غَيْرَهُ*** فَلَيْسَ بِالْغُمْرِ وَ لَا اللَّاهِى

تَرَى عِمَادَ الْكُفْرِ مِنْ سَيْفِهِ*** مُنَكَّساً بَاطِلُهُ وَاهِى

هَلِ الْعِدَى إِلَّا ذِئَابٌ عَوَتْ*** مَعَ كُلِّ نَاسٍ نَفْسُهُ سَاهِى

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ عَلَى عَقْبِهِ*** بِحَيْدَرٍ وَ النَّصْرُ لِلَّهِ

بيان: الباهى [مأخوذ] من البهاء و هو الحسن. و استفظع الأمر: وجده فظيعا.

ص: 448

و الغمر بالضمّ و بضمّتين-: الذى لم يجرّب الأمور. و العقب بالتسكين لغه فى العقب [بالتحريک] .

«1110»-وَ مِنْهُ افْتِخَاراً بِالْمَنَاقِبِ وَ الْفَضَائِلِ:

أَنَا لِلْفَخْرِ أَلِيهَا وَ بِنَفْسِى أَتَّقِيهَا ***نِعْمَهً مِنْ سَامِکِ السَّبْعِ بِمَا قَدْ خَصَّنِيهَا

لَنْ تَرَى فِى حَوْمَهِ الْهَيْجَاءِ لِى فِيهَا شَبِيهاً*** وَ لِىَ السَّبْقَهُ فِى الْإِسْلَامِ طِفْلًا وَ وَجِيهاً

وَ لِىَ الْقُرْبَهُ إِنْ قَامَ شَرِيفٌ يَنْتَمِيهَا*** زَقَّنِى بِالْعِلْمِ زَقّاً فِيهِ قَدْ صِرْتُ فَقِيهاً

وَ لِىَ الْفَخْرُ عَلَى النَّاسِ بِعُرْسِى وَ بَنِيهَا*** ثُمَّ فَخْرِى بِرَسُولِ اللَّهِ إِذْ زَوَّجَنِيهَا

لِى مَقَامَاتٌ بِبَدْرٍ حِينَ حَارَ النَّاسُ فِيهَا*** وَ بِأُحُدٍ وَ حُنَيْنٍ لِى صَوْلَاتٌ تَلِيهَا

وَ أَنَا الْحَامِلُ لِلرَّايَهِ حَقّاً أَحْتَوِيهَا*** وَ أَنَا الْقَاتِلُ عَمْراً حِينَ حَارَ النَّاسُ تَيْهاً

وَ إِذَا ضَرَّمَ حَرْباً أَحْمَدُ قَدَّمَنِيهَا*** وَ إِذَا نَادَى رَسُولُ اللَّهِ نَحْوِى قُلْتُ إِيهاً

وَ أَنَا الْمُسْقِى كَأْساً لَذَّهَ الْأَنْفُسِ فِيهَا*** هِبَهُ اللَّهِ فَمَنْ مِثْلِى فِى الدُّنْيَا شَبِيهاً

بيان: ضمير «أليها» مبهم يفسّره «نعمه» و هى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

[قوله:] «و بنفسى أتّقيها» أى أجعل نفسى وقايه لتلک النعمه. و «سامک السبع» [أى] رافع سبع سماوات. و زقّ الطائر الفرخ يزقّه [على زنه «مدّ» و بابه] أى أطعمه بفيه. و «إيها» كلمه استزاده.

«111»-وَ مِنْهُ إِظْهَاراً لِلشَّجَاعَهِ:

أَنَا مُذْ كُنْتُ صَبِيّاً ثَابِتُ الْقَلْبِ جَرِيّاً*** أَبْطَلُ الْأَبْطَالِ قَهْراً ثُمَّ لَا أَفْزَعُ شَيْئاً

يَا سِبَاعَ الْبَرِّ رِيفِى وَ كُلِى ذَا اللَّحْمِ نِيّاً

بيان: [قال الجوهرى] فى الصحاح: رافت الماشيه: رعت الريف و هى أرض

فيها زرع و خصب.

«112»-وَ قَالَ بَعْضُ الْأَعَادِی خِطَاباً لِعَسْکَرِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَضْرِبُکُمْ وَ لَوْ أَرَی عَلِیّاً ***أُلْبِسُهُ أَبْیَضَ مَشْرَفِیّاً

فَأَجَابَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ:

یَا أَیُّهَذَا الْمُبْتَغِی عَلِیّاً*** إِنِّی أَرَاکَ جَاهِلًا غَبِیّاً

قَدْ کُنْتَ عَنْ لِقَائِهِ غَنِیّاً*** هَلُمَّ فَادْنُ هَاهُنَا إِلَیَّا

«113»-وَ مِنْهُ فِی تَخْوِیفِ بَعْضِ الْکُفَّارِ:

سَیْفُ رَسُولِ اللَّهِ فِی یَمِینِی ***وَ فِی یَسَارِی قَاطِعُ الْوَتِینِ

وَ کُلُّ مَنْ بَارَزَنِی یَجِینِی*** أَضْرِبُهُ بِالسَّیْفِ عَنْ قَرِینِی

مُحَمَّدٍ وَ عَنْ سَبِیلِ الدِّینِ*** هَذَا قَلِیلٌ عَنْ طِلَابِ عِینٍ

بیان: الوتین: عرق فی القلب إذا انقطع مات صاحبه.

و [قوله:] «یجینی» أمر غائب، قال [الشیخ] الرّضیّ رحمه اللّه جاز فی النظم حذف لام الأمر فی فعل غیر الفاعل نحو

«محمّد تفد نفسک کلّ نفس»

و أجاز الفرّاء حذفها فی النّثر نحو قل له یفعل قال تعالی: قُلْ لِعِبادِیَ الَّذِینَ آمَنُوا یُقِیمُوا الصَّلاهَ و القرین: المصاحب. و طلاب بالکسر-: جمع طالب مثل جیاع و جائع. کذا قال الشارح، و المعروف فی جمعه [أی جمع طالب] طلّاب بالضمّ و التشدید فیمکن أن یکون التخفیف [هاهنا] للضروره أو یکون [طلاب] بالکسر مصدر «طالبه مطالبه و طلابا» إذا طالبه بحقّ. و العین بالکسر جمع الأعین أی الواسع العین.

«114»-وَ مِنْهُ فِی تَهْدِیدِ بَعْضِ الْأَشْرَارِ:

الْیَوْمَ أَبْلُو حَسَبِی وَ دِینِی*** بِصَارِمٍ تَحْمِلُهُ یَمِینِی

عِنْدَ اللِّقَا أَحْمِی بِهِ عَرِینِی

بیان: العرین مأوی الأسد.

«115»-وَ کَانَ نَقْشُ سَیْفِهِ عَلَیْهِ السَّلَامُ:

أَسَدٌ عَلَی أَسَدٍ یَطُولُ بِصَارِمٍ*** عَضْبِ یَمَانٍ فِی یَمِینِ یَمَانٍ

بیان: قال الشارح: [قوله:] «فی یمین یمان»: یدلّ علی أنّ البیت من غیره علیه السلام، و لعلّ السّیف انتقل إلیه علیه السلام من رجل من أهل الیمن و کان هذا البیت مکتوبا علیه.

و یحتمل أن یکون علیه السلام نقش هذا البیت علی سیفه فی عاشر الهجره، حین بعثه النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی الیمن فعل ذلک تودّدا إلیهم.

أو یقرأ «یمان» بضمّ الیاء: أی صاحب الیمن کعظام و عقام بمعنی عظیم و عقیم انتهی.

و أقول: یمکن أن یکون النسبه إلی الیمن باعتبار کمال الإیمان کما

ورد فی الخبر أنّ الإیمان یمان و الحکمه یمانیه.

و قال الجزری [فی مادّه «یمن»] فی شرح هذا الخبر [فی کتاب النهایه]:

إنّما قال ذلک لأنّ الإیمان بدأ من مکه و هی من تهامه من أرض الیمن و لهذا یقال: الکعبه الیمانیه انتهی.

[قال المصنّف:] و يظهر منه [أى من كلام الجزرى] توجيه آخر أيضا كما لا يخفى.

«116»-وَ مِنْهُ [مَا أَنْشَدَهُ] فِى [وَقْعَهِ] الْجَمَلِ مُخَاطِباً لِابْنِ الْحَنَفِيَّهِ [مُحَمَّدٍ ابْنِهِ] رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ:

اقْحُمْ فَلَنْ تَنَالَکَ الْأَسِنَّهُ ***وَ إِنَّ لِلْمَوْتِ عَلَيْکَ جُنَّهً

«117»-وَ مِنْهُ تَمَنِّياً لِلْعَدَمِ خَوْفاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَذَلُّلًا لَهُ:

لَيْتَ أُمِّى لَمْ تَلِدْنِى*** لَيْتَنِى مِتُّ صَبِيّاً

لَيْتَنِى كُنْتُ حَشِيّاً ***أَكَلَتْنِى الْبُهْمُ نِيّاً (1)

بيان: البهم: جمع بهمه و هى أولاد الضأن.

«118»-وَ مِنْهُ فِى الشَّكْوَى عَنْ [أَهْلِ] الزَّمَانِ:

عَجَباً لِلزَّمَانِ فِى حَالَتَيْهِ*** وَ بَلَاءٍ دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا*** صِرْتُ فِى غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

«119»-وَ مِنْهُ تَرْغِيباً فِى التَّهَجُّدِ:

يَا نَفْسُ قُومِى فَقَدْ قَامَ الْوَرَى*** إِنْ يَنَمِ النَّاسُ فَذُو الْعَرْشِ يَرَى

وَ أَنْتَ يَا عَيْنُ دَعِى عَنِّى الْكَرَى*** عِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى

1- النّىّ- بكسر النّون- من الطّعام: الّذى لم ينضج أو لم تمسّه النّار. ثم إن هذه الأبيات غير ملائمه لمقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن على منهاجه علما وعملا.

بيان: الكرى: النعاس. و السرى بالضمّ-: السير باللّيل، و المثل معروف.

قد وفّق اللّه تعالى للفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار، الموسوم بكتاب الفتن، على يدى مؤلّفه الفقير الخاسر القاصر ابن محمد تقىّ محمّد باقر ختم اللّه له بالحسنى، فى سلخ شهر ذى الحجّه الحرام من شهور سنه إحدى و تسعين بعد الألف الهجريه.

و الحمد للّه أوّلا و آخرا و صلّى اللّه على سيّد المرسلين محمد و عترته الأكرمين، و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين (1).

ص: 453

1- قال الشيخ محمّد باقر المحمودى: و حيث إنّ مقدّمتنا لهذا الكتاب قد أجل نشرها، فلا بدّ لنا هاهنا من الإشاره إلى بعض ما قاسينا عند ما تصدّينا لتحقيق هذا القسم منه فنقول: قد أنهينا تمام القسم الثانى من هذه الترجمه، ومجلد من القسم الأول منها، فى يوم الجمعه المطابق للثانى عشر من شهر ربيع الأول من العام: (١٤٠٥) الهجرى، ولكن كنا فى أيام التحقيق فى مدينه بيروت، والحرب قائمه بين اللبنانيين على قدم وساق، وفى أكثر تلك الأيام كنا نترقب وداع الدنيا والرحيل إلى دار الآخره لهطول الصواريخ والقذائف علينا من جميع الجوانب، ولم يك بمتناولى جميع مصادر البحار، والموجود منها عندى أيضا لم يكن ميسور التناول دائما للأسباب التى ذكرتها، ولهذا بقى منها من مبهمات الكتاب مواضع على حالها بلا تصحيح، وعيسى الله أن يمن علينا بالتصحيح الكامل فى الطبعه الثانيه.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.